

(كتاب في علوم القرآن)' لعله " أسرار القرآن العظيم ،
تأليف أبي سعيد الحنفي ـ عاش قبل سنة ٩٦٣هـ.
بخط أحمد بن محمود الدمشقي سنة ٩٦٣هـ.

٢٥٠ ق ١٧ س ٥ر٢١×٥ر١٥سم

نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، ذكر العنوان بأول
المخطوط بخط حديث وكذا اسم الناسخ وتاريخ النسخ
بآخره.

١ـ القرآن الكريم وعلومه أـ المؤلف ب ـ الناسخ
جـ ـ تاريخ النسخ د ـ اسرار القرآن العظيم.

سراى كوپك
اوتوز بر
٥
١٠

قومارلاشلى حسن كتخدا
١٠
كيل
٥
٥٠
سلم
١٠
٢٠

العنوان: كتاب في علوم القرآن لكلمات أحزاب القرآن العظيم
المؤلف: أبو سعيد الحنفي علاعش - توفي سنة ٩٦٣هـ
تاريخ النسخ: الحديث الجديد - ٩٦٣هـ
اسم الناسخ: ---
عدد الأوراق: ٢٥٠ ق
ملاحظات: ذكر المصنف اسمه الذي وتاريخ النسخ بخط حديث

صاحب مزرقه محمد افندی

أسرار القرآن العظيم

لابی سعید الحنفی

بالله من الشيطان الرجيم واقرء قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبی الا اذا تمنی القی الشيطان الاية في سورة الحج
قال رسول الله يا جبرائيل ان كان الشيطان بعد هذا يكون ما انزل
انزل في الساعة فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم

نزلت في اليهود حيث قال محمد اخبرنا بما خلق الله من الخلق في هذه
الايام الستة فقال خلق الله تعالى الارض يوم الاحد والاثنين والجبال يوم
الثلثاء والمدائن والانهار والاقوات يوم الاربعاء والسموات
والملائكة يوم الخميس الى ثلث ساعات يوم الجمعة وخلق في اول الثلث
ساعات الآجال وفي الثانية الآفة وفي الثالثة آدم قالوا صدقت
ان اتممت قال وما ذاك قالوا واستراح يوم السبت واستوى على
العرش فانزل الله هذه الاية بغوی

الحج فانزل الله هذه الاية ...



اللهم يسر الاتمام بحرمة رسولك

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على التمام

قال الشيخ الامام الاجل ابو سعيد الحنفي رحمه الله عليه خير الدنيا والآخرة
في هذه الكلمات نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى وروى
عن وهب ابن منبه رحمه الله تعالى انه قال ان الله تبارك وتعالى
اعطى لهذه الكلمات سلطانا لم يعط لغيرها من الكلمات بها الطهارات
وبها تحل الذبحات وبها ينقمع الشيطان من الدعوات بها تستحق
الطيبات من الطعام والشراب ولو ان قائلا يقول بصدق قلبه
بسم الله الرحمن الرحيم لو دخل البحر لا يغرقه ولو دخل النار لا تحرقه
ولو دخل فيما بين الحيات والعقارب لا تلدغه فلو قالها على رأس
قبر مؤمن يرفع عنه العذاب ببركتها قال الشيخ الامام الحنفي رحمه
فاذا لم يغرقه بحر في الدنيا فاي عجب لو لم يحرقه عذاب جهنم وكذلك
فاذا لم تلدغه حيات الدنيا وعقاربها فاي عجب لو لم تلدغه حيات
جهنم وعقاربها فاذا رفع العذاب عن الميت في القبر ببركتها
فلئن يرفع العذاب عن قائلها في الاولى والاخرى اولى ويقال انما
جعلت مرتبة بشر الحافي رحمة الله عليه بتعظيم بسم الله الرحمن الرحيم
حكي انه رأى في المنام عم بشر الحافي كأن مناديا ينادي الا

قد غفر

قد غفر بشر الحافي في ثلث ليال متواليات وكان بشر الحافي فاسقا
شارب الخمر صاحب مال كثير فقال له عمه اي شيء فعلت من الخير
في هذه الايام فتفكر فقال ما عملت شيئا من الخير غير ان اول من
امس دخلت الخلاء فوجدت كاغذا اي قرطاسا فرفعت ونظرت
فيها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فطهرت ودفعت درهمين الى غلام
وقلت اشتر بهما مسكا فلطختها بالمسك ووضعتها في الصندوق
وفي رواية اخرى ابتلعتها فقال له عمه البشرى لك من الله عز
وجل يا بشر وقص عليه الرؤيا واخذ بشر لحيته وصاح ودهش
وغشي عليه فلما افاق اعتق مماليكه وتصدق بجميع ماله
وخرج حافيا الى مكة واقام بها حتى مات رحمه الله تعالى وهذا انما
كان ببركة تعظيم بسم الله الرحمن الرحيم ومثال هذا ما حكي
ابن محمد الفقيه ابي النسفي انه قال في كتاب الخط والقلم ان رجلا
كتب بسم الله الرحمن الرحيم وناجى ربه بها وخر ساجدا يقول
الله تعالى له قم فقد نجوت ببركة تعظيم الله تعالى ويقال في الحكاية
عن ابي جعفر الفقيه ان رجلا دفع قصة ولم يكتب في اولها
بسم الله الرحمن الرحيم فمزقها وقال نسوا الله فنسيهم ولم يقض
حاجتهم وحكي عن سعدون المجنون انه كان جالسا وكانت يكتب

على يديه اسم الله تعالى فقال له سري السقطي ما تصنع يا سعدون
فقال انا احبه فكتبت اسمه على القلب حتى لا يسكن قلبي بغير اسمه
فالآن اكتب على اليد حتى لا ارى احدا غيره ليكون قلبي مشغولا
بمحبته ولساني مشغولا بذكره وعيني مشغولا برؤية اسمه
فقال سري السقطي بخ بخ لك يا مجنون وحكي عن جعفر الخلدي
انه قال رايت رجلا في اصبعه خاتم قد نقش عليه شيئا فقلت له
ما الذي نقشته على خاتمك فقال ان لي حبيبا احبه فنقشت اسمه
على خاتمي من حبي له فقال الخلدي اما حبيبنا فلا تنقش اسمه
على الخاتم بل نقشنا اسمه على القلب او على سواد القلب فلا يخرج
منه حتى الممات وحكي عن ذي النون المصري انه قال رايت عجوزا
تحفر قبرا فقلت لها ايتها العجوز ما تفعلين فقالت هذا قبر
ابني وقد كان اوصاني الى ان اكتب اسم الله تعالى على جبهته
لعل منكرا ونكيرا لا يؤذيانه وكنت نسيت وصيته فالآن احفر قبره
لان اكتب على جبهته فنودي من القبر يا هذه اتركيه فانه ان نسيته
فانا قد كتبناه على قلبه منذ اربعين سنة ويقال في بعض الحكايات
ان رجلا اتى الى زيارة الشبلي فرأى على بابه مكتوبا الله فرجع
ولم يدخل داره فاخبر الشبلي بذلك فخرج من داره مسرعا حتى ادرك

رجل

الرجل الزائر فقال ايها الفتى لم رجعت عن بابنا فقال الرجل للشبلي
ان اسم الله تعالى قد يكتب على القلب وانت كتبته على الباب فقال
ارجع قد تبت ويقال في بعض الحكايات ان جنيدا رحمه الله
حضرت وفاته فقال بسم الله وعقد اصبعا وكذلك الثاني والثالث
الى تمام اصابعه العشرة فلما ارادوا ان يغسلوه فقالوا احلوا اصابعه
حتى تغسلوا كفه فلم يقدروا على حلها فهتف هاتف دعوه
فانه اصبع انعقد ببسم الله الرحمن الرحيم فلا ينفتح الا برؤية الله
ويقال في الحكايات عن ابي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى انه قال
رايت في المنام كأني في صفوف الملائكة وهم يسبحون الله تعالى و
يهللونه وقالوا لي الا تذكر معنا ربك فقلت لا اذكر قالوا وكيف
فقلت اللسان ليس معي فقالوا نحن نعينك بالسنتنا فقلت لا اذكر
اي لا اذكر الله الا بالله في الجنة في دار اولياء الله تعالى حيث استعير
بجميع السنة عباد الله تعالى ثم اقول بالالسنة الابدية السرمدية
الله الله الله فهذا حاجتي الى الله تعالى ان يتحول جميع السنة
الخلق الى اقول مرة في دار البقاء في وقت اللقاء الله الله ويقال
في الحكايات عن الحصري انه كان ببغداد يقول للناس هل منكم
من يقول الله هل منكم من صح عمره مع الله هل منكم من صح سنة

مع الله او شهرا مع الله او جمعة مع الله او ساعة مع الله او تنفس
نفسا مع الله او اها مع الله وكان اذا قال هذا افصاح الناس
مع البكاء من كل جانب فضرب يوما احدى يديه على الاخرى
فقطرت عن رؤس الانامل الدم فظهر مكتوبا فى الجدار الله
الله الله ويقال فى الحكايات كما بعض العارفين اذا سمع الله
يقول ذكرى فى هذه الدنيا رؤيته كيف يكون لذتها ثم كان يقول
ما عشت اقول الله واذا مات اقول الله واذا بعثت اقول الله
واذا نزلت فى القبر اقول الله واذا اخذت الكتاب اقول الله
وعند الميزان اقول الله وعلى الصراط اقول الله واذا دخلت
الجنة اقول الله واذا رايت الله اقول الله وقيل فى الحكايات
عن الشبلى رحمه الله انه قال لا يأكل احدكم انا وليت الخلق كلهم
يأكلون كما اكل انا قيل له كيف تأكل انت قال اذا وضعت
الطعام فقلت بسم الله الرحمن الرحيم فاتلذذ بذكر اسم الله فاشتغل
بلذة ذكر الله عن الطعام الله فاشبع من الطعام ولا اشبع
من ذكر ذى الجلال والاكرام واشبع من اكل الحلوا ولا اشبع
من ذكر المولى حكى دويم البغدادى رحمه الله انه قال كنت اقعد
مع ابى على المائدة وكان ابى يقول يا بنى اذا كلت فقل بسم الله الرحمن الرحيم

هذا

هذا كنت منك الحمد لله الذى كرمك بهذا وقيل فى الحكايات
ان بعض العارفين اتخذ دعوة لاولياء الله تعالى فلما وضعوا الطعام
على الطعام قال لهم هل ذكرتم اسم الله حبيبى فقالوا بلى قال فلم
اسمعه انا فاذكروه ثانيا حتى يطيب قلبى فقالوا بسم الله
فقال الان طاب قلبى كلوه هنيئا مريئا وسئل بعض الحكماء
ما الحكمة فى ان شاة اذا ذبح تقول اخ اخ واطباه واطباه
فاجاب فقال حيث قتلت على اسم الله فمن لذتها وطيبها
تقول اخ اخ ويقال فى الحكاية كان يحيى بن معاذ الرازى
يقول فى مناجاته الهى اتحرق لسانا اسماءك بلا عدد الله الله
الله الرحمن الرحيم هذا لا يحمل من فضلك يا كريم ويقال فى
الحكاية ان الشبلى اجتاز على باب رجل مغن فكان يغنى
بهذين البيتين بسم الله يفتتح الكلام والرحمن الرحيم هو التمام
واما بعد يا حبيبى واليقى فانى قد احببتك والسلام وصلى الله
على سيدنا محمد خير الانام والحمد لله رب العالمين والصلوة على
رسوله محمد واله اجمعين المجلس الثالث فى نزول التسمية وتفسيرها
قال الشيخ الحنفى رحمه الله روى عن الشعبى رحمه الله انه قال ان النبى عم
كان فى اول الاسلام يقول ويكتب كما يقول ويكتب قريش وسائر العرب

باسمك اللهم حتى نزلت هذه الاية بسم الله مجريها ومرسيها وبعد
كان يقول ويكتب بسم الله حتى نزلت هذه الاية قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن فقال النبي عم والمؤمنون بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت
هذه الاية انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا بعد ذلك
بسم الله الرحمن الرحيم فهذا نزولها ثم تكلموا في تفسيرها قال الله تبارك
وتعالى وحكي عن بلقيس انها قالت يا ايها الملاء اني القي الي كتاب
كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني
مسلمين قوله تعالى قالت معناه قالت بلقيس يا ايها الملاء يا ايها
الاشراف والقواد اني القي الي كتاب كريم اي كتاب حسن انه من
سليمان اي لانه من سليمان رسول الله عم وانه بسم الله الرحمن الرحيم
ولانه مكتوب فيه بسم الله الرحمن واسماء الله تعالى كلها جليل
واجل اسماء الله لان الخلق يالهون عن درك ماهية الله
الرحمن العاطف على خلقه بالرزق لهم الرحيم الرؤف على المؤمنين
خاصة الا تعلوا علي اي لا تتكبروا علي ولا تخالفوا ولا تردوا
على امري واتوني مسلمين خاشعين متواضعين صالحين
وروي عن قتادة رحمه الله قال ذكر لنا ان بلقيس هذه رحمه الله
كانت امراة من اهل اليمن شكة وعادت الى فراشها فجاء الهدهد
حتى

حتى دخل في كوة بيتها فقذف الكتاب على بطنها فوثبت واخذت
الصحيفة فقراتها وقالت يا ايها الملاء اني القي الي كتاب كريم
الى اخرها وكانت الانبيا يكتبون مجملا ولا يطولون ولا يكثرون
وروي عن عبد الله ابن عباس رحمه الله تعالى عنهما انه قال الله
يتالهون الله معناه اليه عند الحوايج والشدايد اذا انزلت
بهم الرحمن معناه العاطف على خلقه بالرزق لهم ودفع الافات
عنهم لا يزيد في رزق المتقي لقبول تقواه ولا ينقص من رزق
الفاجر لقبل فجوره بل يرزق الكل كما يشاء الرحيم يعني المترحم
اذا سئل عما عطي واذا لم يسئل غضب كما قال القايل الله يغضب
ان تركت سؤاله وبنو ادم حين يسئل يغضب وروي عن جعفر
الصادق رضي الله عنه انه قال معناه المعبود بالحق الذي يأله الخلق
عن درك ماهيته وادراك كيفيته لا تدركه الابصار وهو
اللطيف الخبير الرحمن معناه الرازق الذي يرزق الخلق جميع
ما يغني وجميع ما يبقى فرزقه الفاني هي الدنيا ونعيمها الفانية
ورزقه الباقي لا يفنى رزقه ولا مرزوقه ولا الرازق والرزق
هو الله والرزق هو الجنة والمرزوق هو اهل الجنة دوام
الرزق للمرزوق بدوام الرازق الرحيم معناه الذي يرحم

على المؤمنين ويغفر لهم خاصة وسئل ابو العباس بن عطا فقيل
له لِمَ ما سكنت قلوب العارفين قال الى قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
لانه اذا قال بسم الله فكانه يقول بالله ظهرت الاشياء كلها
وبالله بقيت وبالله فنيت وبتحسينه حسنت المحاسن وكملت
وبتقبيحه قبحت وسمجت ففي اسم الله هيبته وكبريائه وفي اسم الرحمن
مودته ومحبته وفي اسم الرحيم عونه ونصرته فسبحان من فرق
هذه المعاني لطايفها لهذه الاسماء وقال ابو الحسن العلوي رحمه
في اسم الله ولايته بقوله الله ولي الذين امنوا وفي اسم الرحمن
محبته بقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن ودا معناه يحبهم ويحببهم الى خلقه وفي اسم الرحيم
رحمة بقوله تعالى وكان بالمؤمنين رحيما وحكي عن بعض الحكماء
معنى بسم الله الرحمن الرحيم فقال ان الدنيا باسرها سم قاتل لانها
شهوات ملهية عن الله عز وجل وبسم الله الرحمن الرحيم ترياق
الدنيا وازاهيرها وبسم الله الرحمن الرحيم ترياقها بازاهرها
ويقال الله معطي العطا الرحمن غافر الخطا الرحيم متجاوز عن
الجفاء يعلم منك ما لو علم ابواك يطلبنه منك الفراق ولو علمت
اهلك طلبت منك الطلاق ولو علم مملوكك يسأل منك العتاق وهو
الله

يعلم ذلك كله ويستر في الدنيا بفضله ويغفرها في الاخرة برحمته
ويقال الله معناه الذي يعدل ولا يجور الرحمن الذي يتفضل ولا
يميل الرحيم الذي يعاتب ولا يعاقب الله عدل مع ابوي رسول
صلى الله عليه وسلم ولم يجر عليهما الرحمن يتفضل مع محمد
صلى الله عليه ولم يمل الرحيم يعاتب مع امة محمد ولا يعاقب
ويقال الله بالتخليق الرحمن بالترزيق الرحيم بالتوفيق ويقال
الله ينور القلوب الرحمن يستر العيوب الرحيم يغفر الذنوب
ويقال الله للمضطرين الرحمن للمسرفين الرحيم للمذنبين ويقال
الله للعارفين ففروا الى الله الرحمن للمتقين يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا الرحيم للعارفين وكان بالمؤمنين رحيما ويقال
الله للسابقين الرحمن للمقتصدين الرحيم للظالمين معناه
الله للسابقين بالتقريب والسابقون السابقون اولئك
المقربون الرحمن للمقتصدين بالرحمة قوله تعالى والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا والرحيم للظالمين حين غفر لهم قوله
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الى اخر الاية ويقال الله عند شدايد
الدنيا الرحمن عند ظلمات القبور الرحيم عند اهوال القيمة
ويقال الله باخراجنا من البطون سالمين قوله والله اخرجكم من بطون

امهاتكم الرحمن باخراجنا من القبور سالمين ويخرجكم اخراجا
الرحيم باخرجنا من ظلمة نار جهنم مسرورين قوله يخرجكم من الظلمات
الى النور ويقال بالفارسية الله انست كه بوقت دادن جان
ورحمن انست كه فرمان دادن رحيم انست كه قرآن داد ويقال
الله انست كه وقت دادن جان رحمن انست كه نكاه داشتن
ايمان رحيم انست كه بيعفو بيامرزد كناهان ويقال الله
انست كه بوالى نديت بقدرت رحمن انست كه بپرورد نعمت
رحيم انست كه بيامرزد برحمت ويقال الله يكافى الوافى
الرحمن يجيب الداعى الرحيم يعفو عن الجانى ويقال الله
باعطاء المعرفة الرحمن باعطاء المعيشة الرحيم باعطاء المغفرة
ويقال الله باسباغ النعم الرحمن يدفع النقم الرحيم بالجود والكرم
ولنا تفسيرها على الانفراد قال الخليل بن احمد البصرى رحمه الله
ثلاثة اشياء تفسيرها بعدها مذكورة احدها الله تفسير
ما ذكر الله تعالى بعده الرحمن الرحيم والثانى الصمد تفسير ما ذكر
الله تعالى بعده لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد والثالث
هلوع تفسير ما ذكر الله تعالى بعده اذا مسه الشر جزوعا واذا
مسه الخير منوعا ويقال الله الالف واللام للتفخيم فاذا طرحتها
يبقى

يبقى لاه معناه لا هذا ولا هذا يعنى لا تعطيل للمعطلين ولا تشبيه
للمشبهين بل توحيد الموحدين قوله لا اله الا الله الدين الخالص
ويقال اشتقاق من اله يأله الاهة فهو اله ومعناه البقاء كقول
القايل بيت الهنا بدار لا يبيد رسومها كانه بقاياهن كالوشم
فى اليد فاصله كان هكذا فيكون معناه اله فيعرف بالالف
واللام فصار الاله ثم حذف منه الهمزة لكثرة استعماله
فصار الله واذا كان هكذا فيكون معناه الباقى قوله ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام ويقال الله اشتقاقه من لاه يلوه لوها
وهو الاحتجاب كقول القايل فى قوله لاه ربى عن الخلايق طرا
خالق الخلق لا يرى ويرانا وهو الله لا يرى ويرى هو قوله لا
تدركه الابصار فى الدنيا ولكن يرونه فى العقبى بلا كيف
وهو يدرك الابصار فى الدنيا والعقبى ويقال الله مشتق
من التأله لانه يتأله اليه فى الشدايد كقول القايل لله در
الغانيات المدة يسبحن واسترجعن من تأله يعنى من تضرع
فيكون معناه الخلايق كلهم اذا استقر لهم شدة يتضرعون
اليه لينجيهم من ذلك قوله امن يجيب المضطر اذا دعاه ويقال
اشتقاق الله من وله يوله توليها فهو موله فيكون معناه وله

قلوب العارفين بحبه حتى احيهم شيا قوا اليه فصاروا
والهين اى متحيرين فى محبته ويقال الله معناه الاول الذى لم
يزل ولا يزال قوله هو الاول والاخر ويقال الله هو الواحد
الاحد الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولدا قوله تعالى وقل الحمد
لله الذى لم يتخذ ولدا الى اخر سورة ويقال الله الذى لا يدركه
الحواس ولا يقاس بالقياس قوله تعالى ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير ويقال الله الذى خلق من العرش الى الثرى
ويعلم السر واخفى قوله تعالى له ما فى السموات وما فى الارض وما
بينهما وما تحت الثرى الى اخر ويقال الله الذى هو خزائنه
بين الكاف والنون اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون ويقال
الله تعالى معناه ذكر الله تعالى فى اية كثيرة فى كتاب قوله الله لا اله
الا هو الحى القيوم وقوله الله ولى الذين امنوا وقوله الله نور
السموات والارض وقوله الله لطيف بعباده وقوله الله
يتوفى الانفس وقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا
وقوله الذى سخر لكم الفلك وقوله الله الذى سخر لكم
ما فى الارض جميعا وقوله الله الذى خلقكم ونحو كثير ولما
الرحمن الرحيم كلاهما مشتق من الرحمة وهما على ميزان ندمان

ونديم

ونديم وغريث وغرثان ونحوهما ويقال انهما اسمان رقيقان
احدهما ارق من الاخر والرقة غاية الرحمة الا يرى انه يقال فلان
رقيق القلب اى غاية الرحمة على عباده ويقال الله تعالى رحمن رحيم
لان له غاية الرحمة على عباده ويقال رحمن الدنيا رحيم الاخرة معناه
كما لم يبق احد الا بلغ اليه رحمته قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ فكذلك
فى الاخرة لا يبقى احد الا بلغ رحمته والله تعالى يرحم الكفار ايضا لانه
لولا رحمته عليهم لزادهم العذاب على ما كانوا فيه فاذا لم يضع عذاب
الكل على احدهم يكون منه رحمة ويقال رحمن باحسان الابتداء رحيم
باحسان الانتهاء قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وحكى
ان الحجاج امر بقتل رجل فقال الرجل ايها الامير لى معك احسان
فقال الحجاج وما ذاك الاحسان وقال كنت معك يوما فى مجلس
كذا فاتيت انا الى ذلك المجلس فلم يكن لى احد ما انت مكنتنى
ووسعت لى فى المجلس فقال الحجاج الاحسان لى معك لا لك معى
فقال الرجل بحق انك احسنت فى الابتداء ان تحسن فى الانتهاء فعفا عنه
ولم يقبل والله تعالى اكرم الاكرمين اولى ان يفعل مثل هذا و
يقال الرحمن بانعامه الظاهر الرحيم بانعامه الباطن قوله واسبغ
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة انعم على ظاهرك لينظر اليه الخلق وانعم

على باطنك لينظر اليه الحق ويقال رحمن يغفر الذنوبه السر ورحيم

يغفران ذنوب العلانية يغفر ذنوب سر الملايكة ويغفر ذنوب

علانية كيلا يطلع علانية الآدميون ويقال رحمن باصلاح الطاعات

رحيم بغفران السيئات قوله تعالى يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم

ويقال رحمن باعطاء ما سألتموه رحيم مالم تسالوه قوله تعالى واتاكم

من كل ما سألتموه ويقال رحمن بان جانبنا من النيران رحيم بادخالنا

في الجنان قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز ويقال

رحمن بالاخلاص من الفزع الكبير رحيم باعطاء رضوان الكبير

ويقال رحمن للعوام بالفضل في الدنيا رحيم للخواص بالتفضل

في العقبى ويقال الرحمن اسم خاص والفعل منه عام والرحيم اسم عام

والفعل منه خاص مثل رحمة للمذنبين ويقال الرحمن الذي لا يأخذ

عبده بذنب واحد ولا يفضحه الرحيم اذا كثرت ذنوبه فتاب

قبل توبته قال بعض اهل العلم والتفسير ان قابيل لما قتل هابيل

اشتد ذلك على آدم فقال عز وجل يا آدم جعلت الارض في امرك

مرها فلتفعل ما تشتهي بمكان ابنك قابيل فقال آدم عم يا ارض

خذيه فاخذها بيل فقال قابيل يا ارض بحق الله مهليني حتى اقول

قولي ففعلت فيقول يا رب ان آدم قد عصاك فلم تخسف به الارض

فابالي

كيلا يطلع بعيب على

ويعيب على

فابالي تخسف به الارض فقال الله عز وجل نعم ولكنه ترك امرا

واحدا كانت تركت امري واسا بيك وقلت اخاك فقال آدم يا

يا ارض خذبه فقال قابل يا ارض بحرمة محمد عم الى مهليني حتى اقول

قولي ففعلت فقال يا رب ان ابليس ترك امرك وعاداك

ولم تخسف به فابالي تخسف في الارض فجابه الله تعالى بالجواب

الاول فقال الهي أليس لك تسعة وتسعون اسما فقال الله تعالى بلى

فقال أليس الرحمن الرحيم من جملة ذلك فقال نعم فقال ألست سميت

نفسك رحمانا ورحيما لكثرة الرحمة قال نعم قال يا رب ان اردت

هلاكي فاخرج هذين الاسمين من بين اسمائك ثم اهلكني لان من

اخذ عبده بجريمة واحدة لا يكون رحمانا ورحيما بامر الله تعالى الارض

حتى خلى سبيله ولم تهلكه فاولى ان لا يهلك المؤمن ببركتهما نكو

حكاية الرجل امر عمر رضه بقطع يده وهو يقول اني لم اعمل هذا

العمل قط ثم توفي بعد قطع باربعين سنة ويقال الرحمن الذي يرزق كافره

والرحيم الذي يغفر المؤمن ثم الكافر وان كثر كفره لا يمنع منه الرزق

فكذلك العاصي وان كثر عصيانه لا يمنع منه مغفرته ويقال سمى

نفسه الرحمن الرحيم وسمى نفسه ايضا وهو ارحم الراحمين ومعناه

ارحم من كل رحيم لان كل رحيم انما يرحم على شيء بعد وجوده

وهو يترحم على الخلق قبل وجودهم قوله تعالى وكان بالمؤمنين
رحيما والثاني الرحماء انما يرحمون على بعض الخلق والرب عز
وجل وانما يرحم على جميع الخلق والثالث الرحماء انما يرحمون على
الخلق قبل اذائهم والرب يرحم على عباده بعد اذائهم له اكثر من
قبل اذائهم له والرابع الرحماء يرحمون على الخلق ولا يرون ذلك
واجبا على نفسهم والرب يترحم على العصاة ويرى ذلك واجبا
على نفسه قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة يقول اوجب
على نفسه بفضله ان يترحم على الخلق والخامس ان الرحماء اذا اراد
واحد ايقدر ان يترحم على نفسه فلا يترحمون عليه والرب عز
وجل يترحم على المؤمنين وهو لا يترحم على نفسه فسبحان ما
ارحم بعباده المجلس الثالث في عدد كلماتها وحروفها والاشارة
فيها اما كلماتها فاربع كلمات واما حروفها فتسعة عشر حروف
والاشارة في كلماتها ان الشيطان قال لآتينهم من بين ايديهم ومن
خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فاعطاهم الرب اربع كلمات
كيلا يضرهم وسوسة الشيطان وهي بسم الله الرحمن الرحيم روي عن
النبي عم انه اذا قال ذكر في جنب الشيطان كالاكلة في جنب المريض
والثاني الاشارة فيها ان معاصي المؤمن على اربعة اوجه معصية السر

والعلانية

والعلانية والليل والنهار فاعطاهم الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
وهو اربع كلمات حتى اذا قالوا بسم الله الرحمن الرحيم يغفر لهم اربعة
ذنوب الليل والنهار والسر والعلانية والاشارة الثالثة ان طاعات
المؤمنين على اربعة اوجه طاعات الليل والنهار والسر والعلانية
فاعطاهم الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم وهو اربع كلمات حتى يقبل الله تعالى
عنهم تلك الطاعات واما حروفها فتسعة عشر حرفا سمعنا عن بعض
اهل العالم كان يقول روي عن النبي عم انه قال من قال بسم الله الرحمن الرحيم
خلق الله تعالى من تسعة عشر حرفا تسعة عشر ملكا يسبحون لله الى يوم القيمة
يكون ثوابها كلها لقائلها فان كان يوم القيمة فان خزنة جهنم تسعة
عشر ملكا كما قال الله تعالى عليها تسعة عشر يحفظ هؤلاء الملائكة
من خزنة جهنم واما المعنى بالباء بقاء الله رب العالمين قوله تعالى
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام والسين سلام على المؤمنين
قوله سلام قولا من رب الرحيم والميم محبة للتائبين قوله تعالى
يحب التوابين ويحب المتطهرين وروي في الحديث عن علي رضيه
انه قال في قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم بدا الله القران بالباء
والثناء بالسين وختمه بالميم فالباء من اسم البارى والسين من اسم
السلام والميم من اسمه المهيمن وهو الشاهد المحيط بكل شيء وهو الذي

عند الشافعي وعند
انه من سليمان وانه
بسم الله الرحمن الرحيم

بدء الخلق والعالم لا من شيء في شيء ولا من على شيء وهو الذي سلم
عن التغيير والآفات والذول والعيوب وهو المحيط بكل شيء كون
كائنا ويقال الباء برّ الله تعالى مع اهل السعادات واجلّ برّه معهم
ان يريهم وجهه في الجنة حتى يروهم ولا تشبيه كما حكي عن بعض
الصالحين انه قال مرض جار لي يهودي فدخلت عليه اعوده فقلت
له يا شمعون فقال على ماذا فقلت من خوف النار وحرها فقال
فانه لا ابالي بها فان امثاله فيها كثير فقلت على ان تدخل الجنة
فقال لا اريدها فقلت على ماذا تريده فقال على ان يريني وجهه
فقلت له اسلم على ان يرى بديك وجهه قال شمعون قبلت اكتب
لي بهذا خطا قال نعم فصلينا عليه ودفناه فرأيته فيما يرى النائم
كانه يتبختر في الجنة فقلت له يا شمعون ما فعل الله بك قال
غفرلي وقال اسلم عبدي شوقا اليّ ما فعل الحجب حتى يرى فالسين
ستر الله على اهل الجهالة والميم المقام المحمود لاهل الشفاعة
ويقال الباء برائة من المشركين وبشارة للمؤمنين قوله تع براءة
من الله ورسوله قوله وبشر المؤمنين بان لهم كبيرا والسين فهو
سحقا لاصحاب النيران وسلاما لاهل الجنان قوله تعا فسحقا
لاصحاب السعير وقوله فسلام لك من اصحاب اليمين فاما الميم فهو مستقر

الجحيم

الجحيم ومقر النعيم قوله تعا انها ساءت مستقرا ومقاما وقوله
حسنت مستقرا ومقاما ويقال الباء بطشه للاعداء وبسط
الرزق للاولياء قوله ان بطش ربك لشديد وقوله ان ربك
يبسط الرزق وقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء واما السين
سبع العابدين الا ذكر الله والخيرات وسرعة المذنبين الى المغفرة
قوله تعا فاسعوا الى قوله وسارعوا الى مغفرة من ربك واما
الميم فهو مقت الله للكفار ومدحه الابرار قوله تع ان الذين
كفروا ينادون لمقت الله وقال التائبون العابدون الحامدون
ويقال الباء افتتاح ستة من اسماء الباقي والباعث والبارئ
والباسط والبصير والسين مفتاح اربعة من اسمائه السلام والسيد والسناء
والسميع لاعداء الخلق كما يسمع دعاء العابدين حارثة والميم
مفتاح ثمانية من اسماء مالك ومجيد ومهيمن ومقر ومذل
ومحيي ومميت ومجيب خلقه من الوحش الى الثرى كما اجابت
النملة على عهد سليمان عم روي عن السدي انه قال اصاب الناس
القحط على عهد سليمان فاتوا سليمان فقالوا يا نبي الله لو انك
خرجت بالناس الى الاستسقاء فخرج بنو اسرائيل فخرجوا فاذا سليمان
بنملة مستلقية قد رافعة يديها وهي تقول اللهم انا خلق

من خلقك ولا غنى بنا عن رزقك فانا ان من رزقتنا وانا ان تمتنا
قال فصب عليهم المطر فقال سليمان ارجعوا فقد سقيتم بدعوة
غيركم ويقال الباء من البارى وهو يبرأ الخلق من العرش الى الثرى
كما قال الله تعالى الخالق البارئ المصور قال انا المصور الاشياء
كلها وكل نقاش ومصور فانه ينقش على الخشبة او على الطير
او على الجمادات ولا قدرة له على ان يصور على الماء وان اصور
على الماء النطفة مثل هذه الصورة الجميلة وليت هذه القدرة
الا لى واشارة اخرى ان كل نقاش فانه لا يقدر ان يجعل منقوشه
اكلا وشاربا وجائيا وذاهبا ويمشى على وجه الارض وليت هذه القدرة
الا لى اشارة اخرى ان كل نقاش اذا دفع نقشه فيه فتبلى الا ان صورة الشمس
والقمر والنجوم والخلائق وادورها فى الافاق ولا ينكسر ولا تبلى ولا يفنى
ليعلم الخلائق انى على ذلك قادر على الكمال افعل ما اشاء واما السين
فهو مشتق من السميع لا يشغله سمع من العرش الى الثرى واحد عن سمع
يدعوه من المشرق واخر يدعوه من المغرب واهل البحر يدعونه
بلفظ واهل البر يدعونه بلفظ اخرى الى اخره واما الميم فهو
من اعطى يعطى كل احد ما يكون فيه صلاحه ولو اعطاه غير ذلك
لكان فى ذلك فساده قوله تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك

ويقال الباء باعث الخلائق اجمعين قوله تعالى قل بلى وربى لتبعثن
والسين سائل من الخلق اجمعين قوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين
والميم مثوبة للخلق اجمعين قوله ليجزى الذين اساؤا بما عملوا
ويجزى الذين احسنوا بالحسنى ويقال الباء بركة المطيعين بطاعته
والسين سرور العارفين بمعرفة الميم مفاخرة الجنة ويقال الباء بهاء
الانبياء والسين سعادة السعداء والميم مؤانسة الاولياء ولا يانسوا
باحد سوى المولى كما قال القائل فطوبى لاوليا را فرجها نا ازين دنيا
شد بريك كنار اينا نمنواست انشوق مولى وجنتم اندر نجوم
اسمانا بهر سوك نك ندروست تبنيد بيش در بباغ دل ايا باغ
بانا فاذا اجريت هذه المعانى فمعناه ان الله تعالى اقسم بها بانه الرحمن
الرحيم يقال اول القران هو الباء واخر القران هو السين لاشارة
فيها كانه يقول الرب عز وجل برى بحر سهو عبدى وان قل
فانه من رب لطيف وان سهو عبدى وان جل فهو من عبد ضعيف
فكيف يبقى ذنب عبد ضعيف مع احسان رب لطيف اشارة اخرى
فى ان اوله باء واخره سين كانه يقول الرب عز وجل ان اردتم بايات
محمد تذكرة متى فالقران بين بارسية واعتصموا به قوله تعالى
واعتصموا بحبل الله جميعا حتى تصلون الى الجنة فحينئذ ترون وهذا

وهذا كما يقال جاء رجل الى عالم وقال له عظني ايها العالم ايها الرجل
ان انت تريد الرفيق فكرام الكاتبين يكفيك وان انت تريد
عملا فطاعة الرب يكفيك وان انت تريد عبرة الدنيا يكفيك
وان انت تريد مونسا فالقران يكفيك وان انت تريد مُعينا فالله
يكفيك وان انت تريد عظة فالموت يكفيك وان لم يكفيك هذه الاشياء
فالنار يكفيك وجاء في بعض الاخبار ان موسى عم لما رجع من الميقات
ضاق صدره حيث لم ينفع مراده في الرؤية فاعطاه الله الواحا
مكتوبة وقال يا موسى خذ الواح مني تذكرة لك وطب قلبك بها
وافرح بها الى يوم القيمة فرحا بلا كيف فطاب قلب موسى عم بذلك
وزالت عنه الوحشة والحزن فكذلك وعامل مع هذه الامة كما عامل
مع موسى عم لما علم انه يضيق صدورهم في هذه الدنيا من محنتها وعنائها
وآفاتها فاعطاهم كلمتين بسم الله والحمد لله ياخذون الدنيا كلها
بسم الله الرحمن الرحيم ولا يضرون ويؤدون شكرها بالحمد وانسوه
بكتابه اذا ضاقت صدورهم من الدنيا فكانه يقول عبادي اعطيتكم
اسمي وكتابي تذكرة لكم مني فطيبوا قلوبكم معهما فافرحوا بهما حتى
تصلوا في الجنة بلا كيف واما معنى الله قال جعفر الصادق الالف
الفة الله واللام لطافة الله والهاء هداية فمعنى الالفة الالف

بنى حمزه

بين خمسة اشياء مختلفا احدها بين الثلج والنار كما جاء في بعض
الاخبار من النبي عم ان الله ملكا في السماء من الثلج ونصفه من النار
وهو يقول سبحان الذي الف بين الثلج والنار لا النار تذيب الثلج
ولا الثلج تطفئ النار اللهم كما الفت بين الثلج والنار فالف بين
قلوب عبادك المؤمنين والثاني الف بين الماء والنار في السحاب والشجر
قوله تعالى فيه ظلمات ورعد وبرق قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا والثالث الف بين البحرين قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان
والرابع الف بين قلوب العارفين قوله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم الخامس الف بين نار الجنة ونار المعرفة في قلوب
المؤمنين وكما انما يصلح الاشجار والنار تحرق الحطب فكذا بالجنة
يصلح الطاعات وبالمعرفة تحرق الذنوب قوله تعالى يصلح لكم
اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم واما اللطيفة في اللام خمسة اشياء جعل خلقكم
احسن من كل خلقة قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
والثاني جعل دينكم احسن الاديان قوله ومن احسن دينا ممن اسلم
وجهه لله والثالث جعل قولكم احسن الاقوال قوله تعالى ومن احسن قولا
ممن دعا الى الله والرابع جعل جزائكم احسن الجزاء قوله تعالى ليجزيهم
الله احسن ما عملوا والخامس جعل مقيلكم ومرجعكم احسن المراجع قوله تعالى

او بنو

اصحاب الجنة خير مستقرا واحسن مقيلا واما الهداية قوله تعالى
انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء ويقال فى الالف
جنس من صفات معرفة الله عز وجل ابتداء كما ان معرفة الرب
اول كل شيء قوله تعالى هو الاول والاخر والثانى الالف مستوية حروف
سواء الا وفيه اعوجاج كما ان معرفت الرب عز وجل ليس له
عيب ولا اعوجاج وكل ما دونه معوج معيوب بعيب والثالث
الالف فرد عن ساير الحروف كما ان معرفت الرب فرد عن معرفت
جميع الخلايق والرابع ليس الالف مثل من الحروف كما ان معرفت
الرب عز وجل ليس له مثل من طاعات خلقه قوله تعالى ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير والخامس الالف الطف من كل حروف
كما ان معرفت الرب عز وجل الطف من كل حروف كما ان معرفت
الرب عز وجل الطف من كل شيء واما الرضوان للسابقين
قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان رضوان الله عنهم ورضوا عنه وكذلك
قول النبى عم اول الوقت رضوان الله معناه من اذنب ذنبا
فوقت توبته عقيب ذلك الذنوب فان تاب عقيب ذلك
الذنب فله رضوان وان اخر الى اخر الوقت فله عفو وكذلك وجل

الزاد والراحلة والاستطاعة ثم حج فى اول الوقت فرضوان له فان
اخر الى اخر الوقت فعفو له وكذلك الزكوة وغيرها من العبادات
غير الموقتة واما الحلم حلمه من العالمين قوله تعالى انه كان حليما
غفورا يحلم بجرمة والده ويحلم من الوالد لقبل ولده ويحلم
عن الامة لقبل نبيها وعن الجاهل بجرمة العلماء وعن الاغنياء
بجرمة الفقراء فسبحان ما احلمه عن خلقه واما النون نور
المعرفة فى هذه الدنيا فنور الطاعات فى العقبى قوله تعالى افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه وفى العقبى قوله تعالى يسعى نورهم
بين ايديهم وبايمانهم الاية وفى الحديث عن كعب الاحبار رحمه اول
شيء اظهر الله تعالى من الحروف فقصد فنظر فيها بالهيبة فتواضعت
ومالت عن نفسها وصارت همزة فلما تواضعت رفعها الله
وصيرها الفا قائما مستويا وجعلها اول الحروف ا ب ت ث
وابجد وغيرها من الاشياء والاشارة فيه ان النقطة اصغر
من كل حرف لما تواضعت للرب تعالى جعله الله اسبق الحروف وهكذا
هذه الامة اضعف الامم والاصغر الامم ولكن لما كان تواضعهم
اكثر جعلهم الله يوم القيمة اسبق الخلق الى الجنة والحجة لما روى
عن رسول الله انه قال نحن الاخرون السابقون يوم القيمة اشارة

اخرى يقال ان الله تبارك اربعة الف اسم الالف منها لا يعلمها احد الا
الله والالف الثاني مكتوب في اللوح المحفوظ والالف الثالث عند
الملائكة والالف عند الخلائق ثلثمائة منها في التورية وثلثمائة
منها في الزبور وثلثمائة منها في الانجيل ومائة منها في القران قوله تعالى
ولله الاسماء الحسنى وقول النبي عم ان الله تعالى تسعة وتسعين اسما لا
ومع الكلمة تامة لانه قال ولله الاسماء الحسنى ولا يقال الله الله
ثم ان تبارك وتعالى اختار من اربعة الالف مائة واختار من المائة
ثلثة واختار من الثلثة واحدا وجعلها ابتداء وهو الله
فكان الرب عز وجل اذا ذكرتموني بسم الله الرحمن الرحيم فكانما ذكرتموني باربعة الالف اسمي ومن ذكره باربعة الاف اسم كيف يليق
من كرمه بالنار اشارة اخرى ان الله تعالى مائة الف واربعة وعشرين
الف نبي منهم ثلثمائة وثلث عشر مرسلا وارسل الله اليهم مائة
واربعة كتب فعلم ان محمد عم لا يقدرون تعالم جميع كتبه فاختصرها
وجعل علوم جميع كتابه وفضلها وشرفها في مائة واربعة عشر
سورة واعطى امة محمد عم اختصر فضائل القران وجعلها في السبع
المثاني ثم اختصرها في بسم الله الرحمن الرحيم بل كانما قرأ الفاتحة الكتاب
والقران كلها وكانما قرأ جميع الانبياء والمرسلين عليهم افضل الصلوة

معناه سوى الله تسعة وتسعون اسما

وازكاها

وازكاها والله الموفق اشارة اخرى وهو ان الله تعالى اعطى
بسم الله لاربعة نفر فاعطاه نوح عم فجرى باسمه على الماء الثاني
اعطاه سليمان عم فجرى به على الهواء والثالث اعطاه لمحمد عم فجرى به
الى قاب قوسين الرابع اعطاه الله امة محمد عم فيمرون على الصراط
الى الجنة اشارة اخرى اربعة نفر وجدوا بركة بسم الله الرحمن الرحيم
اربعة اشياء فاما سليمان عم وكتبه اصف رض وبلغه هدهد
وقرأته بلقيس فوجد سليمان المملكة ووجد اصف الرفعة
ووجد هدهد النجاة من الذبح ووجدت بلقيس المعرفة و
الايمان وكذلك المؤمن اذا قال بسم الله يجد اربعة اشياء تلك
الجنة قوله تعالى وملكا كبيرا والثاني الرضوان قوله تعالى ورضوان
من الله اكبر والثالث النجاة قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا والرابع
الرؤية قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة اشارة اخرى
ان بسم الله الرحمن الرحيم عنوان كتاب الله تعالى والعبد اذا كان
كتابا يعرف بعنوان كتاب سيده ان السيد راض عنه ام ساخط عليه
فنحن نظرنا في كتاب الله تعالى فوجدنا عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم
وما وجدنا بسم القوي العزيز او بسم الشديد العذاب او بسم
القاهر الجبار ونحوه فعلمنا انه راض عنا ويريد ان يعامل معنا

بالفضل لا بالعدل اشارة اخرى ان النبي عم كان يحب الفال وكان
اذا خرج من بيته الى سفر فاستقبله احد اسمه سعد او خير او فالح
او نحو ذلك فكان يقول صار خروجنا مباركا علينا لاسم هذا
الرجل وكان يتفاءل بذلك فانت يا مؤمن اذا اصبحت فقل بسم الله
الرحمن الرحيم وتفاءل بذلك تسعد فى الدنيا والاخرة اشارة اخرى
ان الفسقة يرفعون قدح الخمر ويشربون على ذكر محبوبهم
فلا يضرهم مرارة الخمر مع ذكر محبوبهم وانت ايها المؤمن
اذا اصابك مكروه او بلاء فاذا ذكرت الله ومثله ليس بعجب
ان يرفع ذلك عنك كيلا يضرك مصائب الدنيا مع ذكره كما قال
الشاعر جه بود ايشى بابا ذنوبا جبارا ببرم تا مست بجنتهم
عيان را اشارة اخرى من احب شيئا اكثر ذكره فان الله تعالى
احب المؤمن واكثر ذكره فى القران يا ايها الذين امنوا وامرك
باكثار ذكره قوله تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا اذا عطاك .
بسم الله على راس كل سورة وعند كل عمل وقول لتذكره كثيرا
حتى تكون حبيبه اشارة اخرى العطشان اذا سمع صوت الماء
ذهب عنه القرار والعارف اذا سمع صوت بسم الله ذهب قراره
المجلس الرابع فى السؤالات فى بسم الله الرحمن الرحيم فان قيل ما الحكمة

فى انّ

فى انّ الله وضع ابتداء اعمالنا وافواهنا بسم الله الرحمن الرحيم يقال
فى الجواب لان الله تعالى اراد ان يكون خلقه مقتدين به ليبلغ بركة
ذلك اليهم وفى الخبر ان ادم عم لما نزل على الارض جلس يبكى
على ذنبه فقال يا رب خلقتنى بيدك واسكنتنى الجنة وسجدت
ملائكتك بين يدى فعصيت امرك فان انا تبت اتقبلنى فاوحى
الله اليه يا ادم انى كتبت على العرش قبل ان اخلق السموات والارض
وما فيها وانى لغفار لمن تاب وامن الاية وان الله تعالى كتب فى
اللوح المحفوظ سبعة اسطر اوله بسم الله الرحمن الرحيم والثانى
انى انا الله لا اله الا انا محمد رسولى والثالث من استسلم لقضائى
وصبر على وشكر على نعمائى كتبته صديقا وبعثته يوم القيمة
مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر
على نعمائى فليختر الها سوائى والرابع كل شئ هالك الا وجهه
والخامس كل نفس ذائقة الموت والسادس وانى لغفار لمن تاب
وامن وعمل صالحا ثم اهتدى والسابع يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب فاراد الله تعالى ان يكون ابتداء اعمالنا كابتدائه
ليكون احسن وارضى عنه والحكمة الثانية اذا اراد ان يكون ابتداء
اعمالنا باسمه وانتهاؤه بحمده ليتجاوز ما بينهما من الزلة والتقصير فجعل

اعمالنا

اول الشئ بسم الله الرحمن الرحيم واخر الحمد لله واول عمرنا يسمع الشهادة
فى اذاننا اذا ولدنا وفى اخر عمرنا كذلك قال النبى عم لقنوا موتاكم
بشهادة ان لا اله الا الله واول الصلوة الله اكبر واخرها ورحمة الله
واول اليوم صلوة واخر صلوة فى قوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا
واول السنة عشر المحرم واخرها ذوالحجة والحكمة الثالثة ان العساكر
اذا تهيئوا للقتال والحرب فيجعل كل واحد من الفريقين علامة
لنفسه ويسمونها شعارا ليعرف بها من غيره من العساكر كذلك
يجعل الله تعالى شعار هذه الامة بسم الله الرحمن الرحيم ليعرفهم
الملائكة بها فى حال النزع وفى القبر وفى القيامة وعند الجزاء
وعند الصراط والرابع قول النبى عم ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر
الله فامرك بالتسمية ليصير الملعون عليكم ميمونا والخامسة
ان الدنيا داء ودواء فامرك بالتسمية فاذا اكلت باسمه فيمنع منك
المضرة ويوصل اليك المنفعة كما قال النبى عم بسم الله الذى لا يضر
مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء قال النبى عم بسم الله الذى لا يضر
مع اسمه سم ولا اذاء وان اكل الس{sic} النخلة المسمومة ولم يضره والسادسة
ان الدنيا كلها محنة وشدة وبلية فكان قلب العارف ان يتصدع
من هذا المحن فامر الله تعالى بالتسمية ليسكن قلبه بذكر الله تعالى قوله تعالى

الا بذكر

الا بذكر الله تطمئن القلوب والسابعة امرك بالتسمية لتعود اسمه
وذكره فى الدنيا حتى يجرى على لسانك فى القيامة عند اخذ الكتاب
وعند قرائته وعند دخول الجنة فان قيل ما الحكمة فى امر ذكر هذه الاسماء
الثلاثة من بين جميع الاسماء يقال فى الجواب لان جميع الاسماء على ثلاثة
انواع اسماء الاثبات واسماء الافعال واسماء الصفات فذكر الله تعالى
من اسماء الاثبات الرحمن من اسماء الافعال الرحيم ومن اسماء الصفات
الله ليكون نائبا من الاقسام الثلاثة ويبلغ بذكرها الى فضائل جميع اسمائه
والثانية لان الله تعالى ارسل محمدا عم الى ثلاثة اصناف من الناس اليهود
والنصارى والمشركين فاما المشركين لم يكن عندهم اسم معروف الا
الرحمن لان عبد الله بن سلام لما اسلم كان نظر فى القران فلم ير فيه
ذكر الرحمن كما كان راى فى التورية فسال النبى عم فقال ايجوز لنا ان
ندعو الله تعالى باسم الرحمن فانزل الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن اياما تدعوا الاية والنصارى لم يكن عندهم اسم معروف
الا الرحيم وكان خطاب الكتاب لهؤلاء الاصناف الثلاثة
فذكر الله هذه الاسماء الثلاثة لهؤلاء اصناف الثلاثة ثم الله جمع
كلها لامة محمد عم تشريفا لهم وتفضيلا فقال بسم الله الرحمن الرحيم قال
انا الهكم ورحمانكم ورحيمكم والثالث لان بسم الله الرحمن الرحيم عنوان

كتاب الله مع العارفين وهم ثلاثة اصناف السابق والمقتصد
والظالم فذكر الاسماء الثلاثة كي يكون لكل صنف اسم على حدة
فهو الله السابقين ورحمن للمقتصدين ورحيم للظالمة
والرابع لان الاضطرار ثلاثة واحد في النفس كايوب ع م قوله
اني مسني الضر واخر في الدنيا كذكريا ع م سجن في وسط شجرة
قطع نصفين والثالث الزلة كيونس ع م قوله تعالى فنادى في
الظلمات فذكر هذه الاسماء الثلاثة حتى اذا اصابك ضر
في النفس فتقول يا الله واذا اصابك ضرر في الدنيا فيقول
يا رحمن واذا اصابك ضر في الذلة فيقول يا رحيم والخامس
لان الاحوال الثلاثة ماض وحاضر وغائب فذكر هذه الاسماء
الثلاثة لهذه الاحوال الثلاثة اي الله بالاحسان اليك قبل
كونك الرحمن محسن اليك بعد كونك في الدنيا والرحيم يحسن
اليك عند معاينة الموت والقيامة فان قيل ما الحكمة في تقديم
الله على الرحمن الرحيم وسائر اسماء الله عز وجل لان اسم الله تعالى يجمع
فيه جميع المعاني وسائر اسمائه كان تحت كل اسم معناه واحدا لان الخالق
هو الذي يخلق والرازق هو الذي يرزق والرحمن الرحيم الذي يرحم
والقادر هو الذي يقدر والعالم هو الذي يعلم كذلك كل اسم مثله

وهذه

وهذه المعاني كلها موجود في الله قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم
رزقكم الاية والثاني لان اسم الله تعالى له خاصية ليس تلك الخاصية
لغيره من الاسماء لانه اذا طرحت منه الالف فيبقى لله قوله تعالى لله
ما في السموات واذا طرحت لام الاول فيبقى له قوله تعالى له ملك السموات
واذا طرحت اللام الثاني فيبقى هو قوله هو الاول والاخر والظاهر
والباطن الاية وسائر الاسماء اذا طرحت منه حرفا يذهب الاسم
من المعنى فلهذا وجب تقديمه على سائر الاسماء والثالث لان اسم الله
تعالى خاصية لسائر الاسماء وهو ان الحالف اذا حلف فيقول والله
وبالله وتالله ولا يقول بالرحمن وبالرحيم والرابع لان الله اضاف
جميع الاسماء الى الله قوله ولله الاسماء الحسنى وقوله هو الله الذي
لا اله الا هو الحي فصار منزلته اكثر من منزلة سائر الاسماء والخامس
لان الله اسم الذات وسائر الاسماء الصفات والافعال والسادس
لان الله تعالى اسم معروف لا ينكر احد من الكفار والمؤمن قوله تعالى
واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين والسابع لا يشاركه فيه احد
لانه لا يقال لغير الله قوله تعالى هل تعلم له سميا ويقال لغيره الملك
العزيز واشباهها فلذلك قدم على سائر الاسماء والثامن الله اسم
عجز الخلق عن تفهيمه ولا يبلغ اليه اوهام الخلق ولا يحيط به علومهم

لان جميع العلماء والاولياء عجزوا عن علمه واشتقاقه وتفسيره
وفي الحديث عن النبي عم انه قال لو تفكرتم في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم
اربعة الاف سنة لما بلغتم الى عشر عشير منه فلذلك قدم على ساير
الاسماء فان قيل ما الحكمة في انه ذكر اسما عجز الخلق عن وصفه
يقال له عجز الخلق عن وصفه لكثرة فضله وشرفه لان الخلق
يبلغون الى وصف شيء منه مقدار وغاية وليس لفضله اسم الله
غاية ونهاية والثانية ذكر اسما عجز الخلق عن معرفة فضله
واشتقاقه ليعلموا انه اله لا يعرف له كيفية ولا حدود ولا امثال
ولا اشباه ونحوها فان قيل ما الحكمة في انه بسم الله ولم يقل شيأ
قبل بسم الله لانك اذا قلت ان هذه الباء الالصاق او الاستعانة
اوجب ان تقول كذا او كذى بسم الله كما يقول كتبت بالقلم قطعت
بالسكين الجواب ان يقال وانما قال بسم الله ولم يقل شيأ قبل لانه
لو قال شيأ قبله لاختص ذلك الشيء باسمه فوجب ان ساير الاشياء
يكون لا باسمه فلذلك لم يقل شيأ فان قيل ما الحكمة في انه لم يقل بالله
بل قال بسم الله يقال له انما قال بالسم الله ولم يقل بالله ليكون فرقا
بين الحلف والتسمية لان الحلف قد يكون صدقا فيكون به الثواب
والكرامة وقد يكون كذبا فيجب به العذاب واللعنة والتسمية لا يكون
كذب

كذبا ابدا ويجب به الثواب في كل حال فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى
اعطى نوحا بسم الله ولم يعط الرحمن الرحيم يقال لانهما من اسماء
الرحمة ولو اعطاهم الرحمن الرحيم لا امنوا ما اهلكهم الا يرى ان سليمان
عم كتب في كتابه الى بلقيس فامنت ونجت من عذاب الله تعالى ولما
اعطانا الرحمن الرحيم ليعلم انه لا يريد هلاكنا والثاني لان نوحا عم
سال من الله العذاب ولم يسال الرحمة فاعطاهم الله تعالى اسم الهيبة
ولم يعط اسم الرحمة لانه جاء في الحديث لما نزل بسم الله وقع الخلق
في الفزع والهيبة يعني الملائكة كلهم والعرش والكرسي والسموات
ولم يستقروا من هيبة الله تعالى فلما نزل قوله الرحمن الرحيم
استقروا وسكنوا فان قيل ما الحكمة في ان سليمان عم قدم اسمه
على اسم الله تعالى فكتب انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
قال ابو عبيد الطوسي رضه انه من سليمان معناه العنوان من
سليمان الى بلقيس وان صدره بسم الله الرحمن الرحيم وهكذا
في المكتوب يكون وقال محمد بن علي القرشي انما قدم اسمه
لان بلقيس رض كانت كافرة فخاف ان تشتم بلقيس اذا نظرت
الى كتاب وتقول في الرب عز وجل ما لا يليق به وقدم اسمه ليكون
المشتم له دون الله فجعل نفسه فداء الرب عز وجل فلا جرم لما جعل
لا شيء

نفسه فداء الرب جعل الله تعالى شهر بلقيس وملكها فداء لسليمان
والثانى لان بلقيس كانت ضعيفة القلب ولاسم الله هيبة
فلو قدم اسم الله لفزعت منه بلقيس وماتت من الهيبة فقدم
اسم نفسه لان هيبته كانت اقل من هيبة الله تعالى فان قيل لم سمت
بلقيس ذلك الكتاب كريما اى حسنا لانه حسن ما فيه وايضا
كريم يعنى كريم شريف بشرف صاحبه قال الحنفى رض انما سمت
كريما لانه القى من الفوق دون ساير الجهات والفوق فضل
على ساير الجهات الا يرى ذكر ان الله تعالى قال فى قصة ابليس اللعين
حيث قال لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن
شمائلهم ولم يقل من فوقهم قال الله تعالى الفوق لرحمتى والتحت
بخدمتى وقد قيل ايضا انما سميته كريما لان الكتاب كان من الفضة
وكان مقدار كتبتى ذراعا من الخط الى الخط مقدار ذراع
وختمه من الذهب والاشارة فيه لما ان الذهب والفضة اعز
الاشياء فى الدنيا وهذه الاسماء اكرم الاسماء فلما القى كلاهما
حصل لبلقيس الكافر المعرفة والايمان فالمؤمن اعز العباد عند الله
تعالى وهذه التسمية اعز الاسماء عنده فاذا جرى فيجه على لسانه فلا يحصل
له الا الغفران ويقال انما سميته كريما فيجه كان طايرا والطاير لا ينقاد
ولا ينقطع
الا الكريم

الا الكريم فاذا كان الفيج والرسول كريما كان الكتاب ايضا كريما
والمرسل ايضا فلذلك سميته كريما وسمعنا عن بعض اهل العلم
يقول ان الهدهد حين ذهب بالكتاب الى بلقيس زيد فى مرتبته
فاعطى تاجا على رأسه لم يكن قبل ذلك وزيد فى حسن الوانه
وتبعه فى ذهابه الى بلقيس سبعون الف طير فقالوا الطيور له
يا هدهد قد زيد فى عزك وشرفك وحسن الوانك ولاى شئ
هذا لك فقال الهدهد اليس ذكر الله معى ثم الاشارة فيما ذكرنا
انه اذا كان ذكر الله مع طير حقير عجب ان يوجب زيادة المرتبة
والعز والشرف فاذا كان توحيد الله تعالى مع مؤمن خطر الاجب
الا تحب ان يزاد مرتبته وشرفه وعزه عن العالمين فان قيل
ما الحكمة فى ان باء التسمية اطول من سائر الباءات يقال لانها
ابتداء كل كتاب وعمل ويقال تزيد فى طولها لشرف سبقها على كل
شئ كما ذكرنا ثم الاشارة فيه قال الشيخ الامام الحنفى رض اذا كان بحرف
الباء سبقه على ساير الحروف لم يرض الله تعالى حتى اعطاها زيادة
فضيلة على جميع اقرانه فصحابة نبينا صلى الله عليه وسلم كانت لهم
السبقة فى كل فضيلة وشرف الا يكون لهم الزيادة والفضيلة
على جميع امة محمد عم كى يكون ردا على الروافض والخوارج واجواب

اخر لان بسم الله كان في الاصل سم كما قال القائل والله سماك سما مباركا وقال اخر ارسل فيها بازيا يقومه باسم الذي في كل سورة سمه وقال الزجاج اسم كان في الاصل سمو وجمعه اسماء كقنو واقناء وحنو واحناء بعد ذلك طرح منه الواو للتخفيف فبقي سم ثم ادخل فيه الف المجتلبة للتفخيم فصار اسم وانما ادخل فيه الالف من بين الحروف لان ذلك اخف الحروف على اللسان وانما كسر الالف لكسرة السين لان حركة السين رفع الى الالف واما اجتلاب الباء قال سيبويه ان معنى الباء الاضافة كقولك كتبت بالقلم وقطعت بالسكين واما العلة في اسقاط الالف من بسم الله للالصاق لانها الف الوصل ادخلت ليتوصل بها الى المنطق فاذا اجتلبت حرف اخر من الباء اسقطت الالف لاستغنائهم عن الالف ولكثرة استعمال هذه الكلمة على الالسن الا يرى انها لم تسقط من قوله اقرا باسم ربك فلما اسقطت الالف منها عوض طول الالف في الباء فصارت اطول الباءات لذلك والاشارة فيه ان باء اخذ منه الالف فزيد في طوله على جميع اجناسه كي يعلم انه اخذ منه شيء فالمؤمن اذا اصابه خسران بان يا خذ منه مال او يموت عن بزله الا يكون له فضل على جميع اقرانه في العقبى بل يكون فان قيل ما الحكمة

في كسر باء بسم الله بعد انه ابتداء وايضا الفتح اخف الحركات ولم يفتح يقال لانه مبني على الخفض ولا معنى له الا في الخفض لان فيه ضميرا وهو كانه يقول ابتداء بسم الله فلا يصلح ان يفتح الباء كما ابتداءت بعملك فصنعتها فلا يصلح ان يفتح الباء في العمل الا بالكسر فكذلك بسم الله لا يفيد الا مكسورا وايضا كسرت الباء لانها من ذوات البناء والبناء مع الكسرة موافق الا يرى انك تقول تكتب باء وتكتب ياء فان قيل لم تسقط الالف واللام من الرحمن الرحيم في النداء ولا يسقطان في الله تعالى يقال لان الالف واللام غير اصلية في الرحمن الرحيم وفي بسم الله اصليتان والالف واللام اذا كانت اصلية في الاسماء لم تسقط في النداء مثل قولك يا ارحم الراحمين والالف في الميزان الا نعل اصلية ولا يسقط في النداء

المجلس الخامس في فقهها وانها في القران ام لا

قال الشيخ الامام الحنفي رض سمعت بعض العلماء يقول ان الله تعالى علمنا التسمية في كل شيء لما فيها من الخيرات والبركات والامن من العقوبات والحرز من الافات اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم تحضر ملائكة الرحمن ويهرب عنه الشيطان ويغلق عليه ابواب النيران ويفتح عليه ابواب الجنان ويجب له من الله الرضوان قال الشيخ الحنفي رض فلو كان في مقالتها صحبة الملائكة وحضورهم

عنده لكان جليلا لانها منزلة عيسى عم ولو كان هرب الشيطان عنه لكان
جليلا لانها منزلة عمر رضه ولو كان اغلاق ابواب النيران لكان عظيما
لانها درجة المطيعين ولو كان فتح ابواب الجنان لكان شريفا لانها
منزلة الخائفين ولو كان وجوب الرضوان لكان كبيرا لانه اكبر العطايا
قوله تعالى ورضوان من الله اكبر فكيف ويعطي الله تعالى هذه الاشياء
كلها لقائلها حتى يعلم العباد ان الله كريم ومن كثرت بركات هذه
التسمية انه ليس طاعة من الطاعات الا وقد ندب الله تعالى لرسوله
باتيان التسمية فيها احدها الوضوء ان لم يسمي عند الوضوء فانه
لا يكون وضوءه بالسنة عند مشايخنا رحمهم الله وعند بعض اهل
الحديث لا يجوز وضوءه اصلا والاصل في ذلك ما روي عن رسول الله عم
قال لا وضوء الا بالتسمية ولا وضوء لمن لم يسم وتاويل هذا الحديث
عند علمائنا رحم نفي الفضل لا نفي الاصل وعندهم نفي الاصل
فقد اتفق الفريقان اذ لا يجوز ترك التسمية لان اصحابنا رحم
وان كانوا يجوزون الوضوء بغير التسمية فيكرهون تركها
وقد روي في الحديث عن عبد الله بن مسعود رضه انه قال اذا توضأ
العبد فان قال بسم الله طهر الله تعالى جميع جسده فان لم يسم لم يطهر الا مكان
الماء ثم اختلفوا في اتيان التسمية في اي وقت ياتي بالتسمية قال بعضهم
قبل

قبل الاستنجاء وقال شيخنا اسماعيل البخاري رحه انه يسمي بعد الاستنجاء
وبعد ما ستر عورته وعند الاشتغال بغسل اليدين وكلاهما حسن
والجمع بين الكلامين احسن هذا في الوضوء واما في الصلوة فان لم
يسم في الصلوة في موضعها فقد اخطاء السنة ويجوز صلوته
مع الكراهة لانه روي في الخبر ان النبي عم كان يسمي في الصلوة بعد
الاستفتاح والتعوذ وقال صلوا كما رايتموني اصلي فاذا ترك
فقد اخطاء السنة وعند الشافعي رحه اذا ترك التسمية فانه لا يجوز
صلوته اصلا لانه بسم الله الرحمن الرحيم عنده اية من الفاتحة ولا
يجوز الصلوة عنده بغير فاتحة الكتاب ثم اختلفوا في اتيانه فعند
ابي حنيفة رحه قال اذا اتى المصلي بالتسمية في اول صلوته كفاه
ذلك كالتعوذ وروي عن ابي يوسف رحه انه قال ياتي بالتسمية
في اول الفاتحة في كل ركعة وكلا القولين حسن ثم في الذبيحة
ان ترك التسمية عامدا فانه لا يجوز اكله عند علمائنا رحه ولو تركه
ناسيا يؤكل وعند الشافعي رحه يجوز اكله في كلا الوجهين والاصل
في ذلك عنده دليل علمائنا قوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه وانه لفسق فجعل ترك التسمية فسقا فهو دليل على ترك كل
الاثام الدليل عليه على خلافه فهو على كل ترك الاثام دليل قال الشيخ

الامام الحنفي رحمه في اكثر بركة التسمية حيث جعلها الله تعالى محللة
محرمة محللة في الدنيا ومحرمة في العقبى فاما في الدنيا فقال ما لم
يذبح باسمي فلا تأكله فانه حرام عليك واما في العقبى روى
في الخبر ان يوم القيمة امر بعبد الى النار فاذا بلغ الى باب النار
يقال له ادخل النار فيدخل فيقول بسم الله كما كان يقول في الدنيا
فيهرب النار منه مسيرة تسعين خريفا فيقول مالك يا نار
خذيه فتقول كيف آخذ وهو يقول بسم الله فلو لم يكن في التسمية
فضيلة الا هذا لكان كثيرا ثم النكتة في ذلك فان قيل لم حرم الله
اكل ما لم يذكر اسم الله عليه فقال الله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه يقال لان العارف حبيب الله والله حبيبه والحبيب لا يريد
ان يأكل شيئا بذكر غيره ولا يشرب بذكر غيره فلذلك حرم عليه الا يرى
الى ما روى في الخبر ان يعقوب كان يحب يوسف عم فاذا اكل يقول
يوسف واذا شرب يقول يوسف وفي جميع احواله كان يقول يوسف
وكان ذلك علامة حبه يوسف عم فهكذا الرب تعالى علم ان المؤمن محبه
ولا يصبر عن ذكره في حال من الاحوال فقال ايها المؤمن اذا اكلت فكل
باسمي واذا شربت فاشرب باسمي واذا ذبحت فاذبح باسمي حتى يظهر
للخلايق انك حبيبي وانا حبيبك فان قيل ما الحكمة في انه لا يجوز ان يذبح
بسم الله

بسم الله واسم محمد عم والعبد لا يجد الجنة ببسم الله دون اسم محمد
لان الاحياء والاماتة من الله وحده لا يشاركه فيهما احد قوله تعالى
قل الله يحييكم ثم يميتكم فان قيل لم اوجب الله تعالى ان يذكر التسمية
عند القرابين والذبايح قال الله تعالى فاذكروا اسم الله عليها صواف
يقال لان مرارة النزع شديدة لهن وذكر الله احلى من كل شيء فامرنا
بذكر اسمه عند الذبح كي يسمع الشاة ذكره عند الموت فلا يشتد عليه
مرارة النزع مع حلاوة اسم الله تعالى وكذلك قال النبي عم لقنوا تالقين
موتاكم بشهادة ان لا اله الا الله كي يشهد عليه سكرات الموت وكما
ان النسوة كي يقطعن ايديهن ولا يشعرن من القطع مع رؤية
يوسف عم عند الصياد وان ارسل الكلب الى الصيد ولم يسم
لا يحل صيده وان ارسل الكلب وسمى ولكن لم يكن للكلب علم ذلك
لا يحل صيده فاذا اجتمعت التسمية وعلم الكلب الصيد يحل اكله
ولا يضر نجاسة الكلب في ذلك والاشارة ان الكلب ينجس الاشياء
وصيده حرام ولكن لما اجتمع فيه شيئان علم الصيد وتسمية المرسل
صار صيده حلالا فالعاصي ايضا اذا كان فعله معصية وحراما
لكن لما حصل فيه شيئان صار معصيته طاعة وهو معرفة الرب
وتوحيد اللسان قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات الاية

اشارة اخرى ليس شيء انجس من الكلب ولا اضر منه ومع هذا
اذا ذكر اسم الله عليه حل صيده بذكره والمؤمن ليس احد اعز منه
فاذا ذكر الله بالتوبة حل له الرحمة اشارة اخرى لو ان الف كلب
تعلقوا بصيد من الصيود وهو حي بعد فذكر الصياد اسم الله
واخذه وذبحه حل اكله وكذلك لو ان الف شيطان مثلا تعلقوا
بالمؤمن العاصي وقصدوا الى هلاكه وهو حي بالايمان بعد فذكر
الله بالتوبة حلت له الجنة اشارة اخرى وجه اخر البحر هو الطهور
ماؤه ويحل ميته لانه كثير فيطهر كل نجاسة فاسم الرب اكبر
من كل كبير فاولى ان يطهر العبد من كل ذنب اشارة اخرى
من هلك في البحر فهو شهيد لان الغريق شهيد فكذلك من
هلك من ذكر الرب فهو شهيد لان الرب حميد مجيد اشارة
اخرى من هلك في الحريق فهو شهيد لان النار احرقت بدنه
فكذلك من هلك من ذكر الرب تعالى فهو شهيد لان الحب احرق
قلبه اشارة اخرى من قتل في الجهاد فهو شهيد لانه قتيل الكفار
فكذلك من هلك من ذكر الرب فهو شهيد لانه قتيل الملك الغفار
وفي كتاب الصلوة ان من صلى وموضع سجوده وقدميه طاهر وفيما بين
ذلك نجس تجوز صلوته ويكون ما بينهما معفوا فكذلك عمر المؤمن
كان

كان اوله ذكر الله حين اخذ من بطن امه فقيل بسم الله الرحمن الرحيم واخر
ذكره حين يحط ذقنه فيقال بسم الله يكون ما بينهما معفوا ان
شاء الله تعالى ثم التسمية من القران ام لا عند اهل المدينة بسم الله الرحمن
الرحيم من الفاتحة والتسمية مع الحمد لله رب العالمين اية الرحمن الرحيم
اية اخرى ومالك يوم الدين اية اخرى اياك نعبد واياك نستعين
اية اخرى واهدنا الصراط المستقيم اية اخرى وصراط الذين انعمت
عليهم اية اخرى وبعدها اية اخرى وصراط الذين انعمت عليهم
الى اخر السورة اية وعند اهل الكوفة ليست التسمية من سورة الفاتحة
روي عن عبد الله بن مسعود وعباس رض بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة
وعن انس بن مالك انه قال بسم الله من كل سورة والشافعي رض ياخذ
بقول عبد الله بن عباس رض وقول اهل المدينة وابو حنيفة رحمه يقول
التسمية ليست من القران الا في موضعين بسم الله احدها بسم الله مجريها
والثاني انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وذلك لانه لو ثبت
انها من القران لثبت باخبار المتواتر والتسمية ثبت بالاخبار الاحاد
والقران لا يثبت باخبار الاحاد وفي حديث التسمية في الصلوة ايضا له
حجة فان قيل ما الحكمة في ان بسم الله لم يكتب على راس سورة التوبة قال
جعفر بن محمد الصادق رض لان سورة التوبة اولها مكتوب براءة من الله

والبراءة قطع من الله وبسم الله امان من الله ولا يجتمع الامان مع البراءة
والثاني لان فيها اختلافا قيل هي ليست سورة على الانفراد بل هي من الانفال
وقال بعضهم هي سورة على الانفراد ولكنهم لم يكونوا سمعوا من النبي عم شيئا
في ذلك ففصلوا فيما بينهما بخط ولم يكتبوا التسمية لاجل ما ذكرنا
ثم احتجاج الروافض انهم يقولون لان التسمية اربع كلمات وثلاثة
اسماء والكلمات يدل على علي وفاطمة والحسن والحسين والاسماء الثلاثة
يدل على تفضل هؤلاء الاربعة على ثلاثة على وابي بكر وعمر وعثمان
ولو اعاد عليهم قائل يقول تدل على تفضيل هؤلاء الثلاثة على
تلك الاربعة لا يترجح دليل احدهما على الاخر من هذا الوجه وقالت
الباطنية التسمية اربع كلمات دلالة على الطبائع الاربع وبسم الله سبعة
احرف دلالة على الكواكب السبعة والرحمن الرحيم اثنا عشر حرفا دلالة على
البروج الاثني عشر فمن قالها وعرف معانيها كما قلنا فهو منا وان
كان من الهالكين وقالوا ايضا الدليل على صدق انقسام السنة باربعة
اقسام الطبايع الاربعة وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء والايام
على مقابلة النجوم السبعة والشهور على مقابلة البروج الاثني عشر
وقال المسلمون لهم ما انكرتم ان الكلمات الاربع من التسمية دليل على
ان الظهر والعصر والعشاء اربع واما الاسماء الثلاثة فيها دلالة على ان

المغرب

المغرب والوتر ثلاثة وان الكلمات مثنى مثنى دليل على ان صلوة الفجر
وسنتها ركعتان ركعتان واما سبعة احرف بسم الله دلالة على ان من
صلى بغير سبع المثاني لا يكون صلوته بالسنة ويدل عليه ايضا
ان الجمعة واجبة في كل سبعة ايام ويدل على ان الطواف حول البيت
سبعة وعد من السبع كما شئت واما الحروف الاثني عشر في الرحمن الرحيم
دلالة على وجوب رمضان في كل اثني عشر شهرا وكذا وجوب الزكوة
والله اعلم وان شئت قلت ان التسمية اربع كلمات ثلاثة اسماء
وعشر احرف غير مكررة فمن قال هذه الكلمات الاربع فكانما قرأ
اربع كتب التورية والانجيل والزبور والفرقان ومن قال هذه
الاسماء الثلاثة انجاه الله من فتن الدنيا وسكرات الموت واهوال
القيمة وعشرة احرف يدل على ان الله تعالى يضاعفه كل حسنة
بعشر امثالها قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ويقال الله
للملئكة والرحمن للجن والرحيم للآدميين ويقال الله تعالى للكفار حين يرزقهم
والرحمن للمنافقين حين ستر الله عليهم والرحيم للمؤمنين حين يعفو الله عنهم
وروي في الحديث عن علي رض انه قال في قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى معناه
والهمهم بسم الله الرحمن الرحيم حتى يجري الله على لسانهم من غير قصد منهم
فاجل منزلة امة محمد عم حيث يجري الله تعالى التسمية على لسانهم من

اعظم

غير قصدهم ثم يثبتهم على ذلك وهذا من فضل الله عز وجل نكتة
قال لبني اسرائيل وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة قال بعضهم
معناه قولوا بسم الله يغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين ومن
قالها كانت له المغفرة في الدنيا والجنة في العقبى فلما غيروا فشكى
عنهم فقال فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا
على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون فحين لم يقولوا
بسم الله ذكر الله لهم ثلاثة اسماء اسم الظالم واسم الفاسق والعذاب
من السماء فانه محمد عم حين يقولونها يعامل معهم الرب بخمسة اشياء
اولها يعطيهم المغفرة كما وعد يغفر لكم والثاني يعطيهم الجنة والزيادة
كما وعد الله تعالى قوله وسنزيد المحسنين والثالث يصرف عنهم الرجز
والخامس يصرف عنهم اسم الظالم والفاسق بل يسميهم باسم المؤمن والرابع عصيانه
والمسلم وقال عطاء في قوله تعالى وقدموا لانفسكم معناه قولوا
بسم الله الرحمن الرحيم عند ما اردتم ان تجامعوا مع اهليكم واتقوا الله
اي اخشوا الله في تركها فمن قالها بشر له بالجنة والاشارة في هذا
ان من قال بسم الله عند الجماع وعند شهوة النفس بشر له بالجنة
فمن قالها عند اداء الطاعات فاولى ان يبشر بالجنة وسمعنا بعض
اهل العلم كان يقول ان الله تبارك وتعالى سمى منازل آل فرعون
كريما

كريما واتى كريم يكون بقعة يعبد فيها الصنم ولكنه انما سماها كريما
لان بسم الله كان مكتوبا في منزل فيها فسمى الله جميع منازلهم
كريما بسبب ذلك والاشارة فيه انه لما جاز ان يسمى مائة الف
دار وقصر كريما بسبب دار واحد فلم لا يجوز ان يعفو جميع معاصي
عمر العبد بسبب طاعة سالفة واحدة بعد ان يكون مؤمنا وقال
انما سماها كريما لان ابتداءها كان للانبياء عم والانتهاء صار للانبياء
وفيما بين ذلك كان للكفار فلم يذكر الله ما بين ذلك وذكرها كريما
لاجل الابتداء والانتهاء فكذلك عمر المؤمن كان اوله على الطهارة
واخره على التوبة وفيما بين ذلك على الجفاء والمعصية والله تعالى
يذكر الاول والاخر ولا يذكر ما بين ذلك لانه اله كريم رب رحيم
واعلم ان الله سمى خمسة اشياء مع البركة احدها مع عيسى عم قوله تعالى
وجعلني مباركا ثم جعل ناصرا والثاني القران قوله تعالى وهذا كتاب
انزلناه مبارك ثم جعله منثورا والثالث الكعبة قوله تعالى ببكة
مباركا ثم جعل قبلتك والرابع السلام قوله تعالى تحية من عند الله
مباركة طيبة ثم جعله تحيتك والخامس سمى البركة مع التسمية
قوله تعالى تبارك اسم ربك ثم جعلها عطاءك في ابتداء كل شيء
لتعلم انه لا يمنع عنك بركة الجنة عند ذكر الجنة وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم توكل تكف وسل تعط مجلس في تفسير سورة
الفاتحة. اعلم ان في هذه السورة كلاما في وجوه كثيرة احدها
في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والاشارة
فيها والثالث في نزولها والرابع في بسملتها والخامس في اسمائها
والسادس في تفسيرها والسابع في سؤالها اما فضائلها فروي عن
علي بن ابي طالب رض قال قال رسول الله عم من قرأ فاتحة الكتاب
فكانما قرأ التورية والانجيل والزبور والفرقان وكانما تصدق
بكل اية ملاء الارض ذهبا في سبيل الله وحرم الله جسده على النار
وما يدخل الجنة بعد الانبياء احد اغنى منه وفي حديث اخر عن النبي عم
انه قال من قرأ فاتحة الكتاب فكانما قرأ التورية والانجيل والزبور
والفرقان وصحف ادريس وصحف ابراهيم وصحف موسى سبع مرات
واني همت ان اصف لكم ما يكون لكم فكل حرف منها الدرجات
فلم ياذن الله ولكن طوبى لقارئها ثلاث مرات وفي حديث اخر
عن علي عن النبي عم قال ليلة اسري بي وقفت تحت العرش ونظرت
فوقي فرايت لوحين معلقة من در وياقوت في احدهما مكتوب فاتحة الكتاب
وفي الاخرى جميع القران فقلت يا رب اكرم امتي بهذين اللوحين فقال الرب تعالى
قد اكرمتك وامتك بهما وقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم

فقلت يا ربي وما ثواب من يقرأ فاتحة الكتاب قال يا محمد هي سبع ايات
من قرأها مرة حرمت عليه سبع ابواب جهنم قوله تعالى سبعة ابواب الاية
فقلت يا ربي فالمن قرأ القران مرة فقال اعطيته بكل حرف شجرة في الجنة
وما في الجنة من نعمة الا عليها فنظرت في اللوح فرايت ثلثة انوار في ثلثة
اماكنه فقلت يا رب ما هذه الثلاثة الانوار قال هي موضع اية الكرسي
ويس وقل هو الله احد قلت يا رب ما ثواب اية الكرسي فقال هي صفتي
ونعتي من قرأها مرة راى نظر الى وجهي يوم القيمة بلا حجاب قوله
تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة فاما يس فهو قلب القران كما
قال النبي عم لكل شيء قلب وقلب القران يس وهي ثمانون اية من قرأها
كل يوم مرة فله كل يوم ثمانون رحمة عشرون في حياته وعشرون
عند موته وعشرون في قبره وعشرون عند بعثه فاذا بعث من قبره
طوق بطوق من نور وتوج بتاج نور الوقار ويمر على الصراط
في اول زمرة كالبرق اللامع والخاطف فيكون في الجنة من رفقاء محمد عم
واما قل هو الله احد فهو نسبتي وهو اربع اية من قرأ مرة اعطيته
الانهار الاربعة التي تجري بين في الجنة وفي حديث اخر عن النبي عم انه قال
لابي بن كعب رض يا ابي الا اعلمك سورة ما نزل مثلها في التورية والا
لانجيل ولا في الزبور ولا في القران قال بلى يا رسول الله وما هي قال هي فاتحة

بيان حال الخلق في يوم القيمة
قيل المراد من الوجه هنا الجملة
اي وجوه منهم يومئذ ناظرة
اي مسرورة حسنة مضيئة
الى ربها ناظرة لا الى غيره
او الى ثوابه شيخ

الكتاب وانها سبع المثاني وفي حديث اخر قال جبرائيل عم للنبي عم يا محمد
كنت اخشى العذاب على امتك فلما انزلت فاتحة الكتاب امنت ان لا
يعذبهم الله قال لم يا جبرائيل قال لان الله تعالى قال وان جهنم لموعدهم
اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب جزء مقسوم واياتها سبع فمن
قراءها صارت كل اية طبقا على باب جهنم فيمر امتك عليها سالمين
وفي حديث اخر عن ابي قلابة قال قال رسول الله من شهد فاتحة الكتاب
حين يستفتح كان كمن شهد فتحا في سبيل الله ومن شهد خاتمته حين
يختم كان كمن شهد الغنائم حين تقسم وفي الحديث عن الحسن وابن سيرين
رضه قالا لما اسرى بالنبي عم فانتهى به قال له ربه عز وجل اعطيت يا محمد
ما لم يعط نبي كان قبلك اعطيت فاتحة الكتاب لم يعط نبي كان قبلك
واعطيت خواتم سورة البقرة وهي من كنوز عرشي ولم يعطهن نبي قبلك
وروى عن النبي عم انه قال ان الله ليبعث على قوم عذابا حتما مقضيا
فيقرا صبي في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيصرف الله عنهم العذاب
ببركة ذلك اربعين سنة ولو لم يكن لهذه السورة فضيلة الا انها
شفاء من كل داء لكان كثيرا وفي الحديث عن النبي عم قال فاتحة الكتاب
شفاء من كل داء الا السام وفي الحديث ان ابا سعيد الخذري رض واصحابه
رض خرجوا الى سفر وكانوا ثلاثون رجلا فاستضافوا من اهل قرية

ولم

ولم يضيفوهم فسلط الله تعالى على راس تلك الحية فلدغته فعالجوه
ولم يكن وجه فارسلوا الى ابي سعيد الخذري واصحابه هل عندكم
رقية لدغ الحية فجاء ابو سعيد الى موضع فارسل ذلك الراس الى
ابي سعيد ثمانين شاة ببركة الفاتحة وفي الحديث عن الحسين بن علي رض
انه بعث ابنه علي بن حسين زين العابدين الى عبد الرحمن السلمي رضه
ليعلمه القران فعلمه فاتحة الكتاب فقراها بين يدي الحسين فارسل
اليه الحسين بعشر بدرات وبعشر افراس وبعشر تخت من الثياب فقيل له
بما استحق هذا قال لانه علم ولدي فاتحة الكتاب وهي التي لم تنزل
على احد من لدن من ولد بني ادم الى محمد عم ولم تنزل على جدي سورة
افضل منها فهذا الذي اهديت اليه دون حقه واما اياتها فسبع اية
وكلماتها خمس وعشرون كلمة وحروفها مائة وثلثة وعشرون حرفا
اثنان وعشرون الفا وثلث باءات وثلاث تاءات في ثلاث حاءات واربع
دالات وذال واحدة وست راءات وسينان وصادان وضاد وطاءان
وست عينات وغينان وقاف واحدة وثلث كافات وست عشر لاما و
اثني عشر ميما وعشر نونات واربع واوات واربع هاءات ولام الف واحدة
وثلاث عشر ياءات من الحروف المعجمة فيها اثنان وعشرون واعوام النبي عم بعد
الوحي اثنان وعشرون وهذه السورة مشتملة على جميع معاني ما اوحى الله تعالى اليه

وفي بعض الاثارات ان الحكمة فيها ان الثاء من الثبور والجيم من الجحيم والخاء من الخوف والزاء من الزقوم والشين من الشقاوة والظاء من الظلمة والفاء من الفراق وفقد هذه السورة وقاربها على التعظيم والحرمة امن هذه الاشياء السبعة

فيها نسبى وليس فيها سبعة احرف والحكمة فيما ليس فيها روى فى الخبر
ان قيصر ملك الروم كتب الى عمر ابن الخطاب رضه كتابا فيه وكتب انا
نجد فى الانجيل ان من قراء سورة خالية عن سبعة احرف فله الجنة
وهو الثاء والجيم والخاء والزاء والشين والظاء والفاء فقد طلبنا
ها فى الانجيل فلم نجدها سورة فانظروها هل تجدونها فى كتابكم
فلما قراء عمر رضه كتابه اخبر بذلك اصحاب رسول الله عم فقالوا
يا امير المؤمنين ان فاتحة خالية عن هذه الحروف فكتب عمر بذلك
الى قيصر فلما بلغ اليه الكتاب اسلم ومات على دين الاسلام قال بعض
العلماء فيها من طريق الاشارة خلوها من الثاء دليل على ان لا يكون
لقاريها ثبور فى القيامة قوله تعالى لا تدعوا اليوم ثبورا
وخلوها من الجيم دليل على ان لقاريها نجاة من الجحيم قوله تعالى
فان الجنة هى المأوى وخلوها عن الخاء دليل على ان لا يكون لقاريها
خسران الدنيا والآخرة كما قال خسران الدنيا والاخرة وخلوها من الزاء
دليل على ان لا يكون لقاريها زفير جهنم قوله تعالى لهم فيها زفير
وشهيق وخلوها من الشين دليل على ان لا يشقى قاريها قوله تعالى
فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى وخلوها عن الظاء دليل على ان
لا يكون لقاريها لظى كما قال الله كلا انها لظى نزاعة للشوى وخلوها

عن الفاء

عن الفاء دليل على ان لا يكون لقاريها فراق قال الله عز وجل فريق فى
الجنة وفريق فى السعير وقال ابو سعيد الحنفى رضه وخلق الفاتحة
عن الثاء دليل على ان يكون لقاريها حسن الثواب كما قال عز
وجل والله عنده حسن الثواب وخلوها عن الجيم دليل على ان لقاريها
الجنة قوله تعالى جنات عدن وخلوها عن الخاء دليل على ان لقاريها
الخلود قوله تعالى ذلك يوم الخلود اى لا يكون لكم كما كان لادم عم
وخلوها من الزاء دليل على ان لقاريها الزيادة قوله تعالى احسنوا الحسنى
وزيادة وخلوها من الشين دليل على ان يكون لقاريها الشراب قوله
تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وخلوها عن الظاء دليل على ان يكون
لقاريها ظلال فى الجنة قوله تعالى ان المتقين فى ظلال وعيون وخلوها
عن الفاء دليل على ان يكون لقاريها فضل كبير قوله تعالى وبشر المؤمنين
بان لهم من الله فضلا كبيرا واما نزولها روى فى بعض الاخبار
عن رسول الله عم انها نزلت بمكة وفى بعض الاخبار انها مدنية
وروى فى الاخبار ان رسول الله عم كان جالسا مع اصحابه يتذاكرون
نعماء الله تعالى وفناء الدنيا وبقاء الاخرة وثواب المؤمنين وعذاب الكافرين
اذا سمع صيحة من الناس وسرورا وطربا وضرب الدفوف فقال النبى عم
ما هذه الصيحة والسرور فى اهل مكة فقيل يا رسول هذا دخول القوافل

في مكة وسرورهم لذلك قال النبي عم لاصحابه قوموا فلنخرج وننظر
ونعتبر بهم فخرجوا فجلسوا على تلة وجعلت تدخل القوافل قافلة
قافلة وجعل الناس يقولون هذه قافلة قبيلة بني مخزوم
وهذه قافلة بني امية وهذه قافلة بني هاشم وهذه قافلة بني
عدي حتى تدخل سبعة قوافل فلما نظر رسول الله عم اليهم جمالهم
وزينتهم واموالهم وسرورهم ودخل في قلب رسول الله من ذلك
غم لان اصحابه كانوا جياعا منذ ايام ولم يجدوا شيئا يأكلون
فاهتم بذلك رسول الله عم فقال مع نفسه ان الله اعطى الكفار مالا
كثيرا ما يرى ولم يعطنا اكلة فنزل عليه جبرائيل عم ساعة فقال
يا محمد ان الله تعالى يقول لك ولقد آتيناك سبعا من المثاني يعني
فاتحة الكتاب حرم الله تعالى على قاريها سبعة ابواب جهنم وهو
شفاء من كل داء الا السام وليس في الكتب سورة افضل منها
وان ابليس بسببها رنة اجتمعت الابالسة عنده وقالوا مالك
يا سيدنا ويا اميرنا مالك فقال لهم اعلموا ان اليوم انزلت
سورة على هذه الامة من قراها دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب
وانتم لا تطيقون مع قاريها فقد بطل كيدكم ومكركم هذا الذي اعطيت
خير ام هذه السبع القوافل التي اعطى الكفار فقال رسول الله عم بل هذا خير

يا جبرائيل

يا جبرائيل يقول جبرائيل فقال يا محمد استبدل سبعك بسبعهم قال لا
قال يا جبرائيل قال اعرف حرمة ما اعطيك ربك وايضا آتيناك
القرآن العظيم لو كان مكتوبا في صحف موضوع في جراب فطرح في النار
لم احرقته النار فكيف تحرق النار قاريها وحافظها ومتابعها ومن
حرفا يثبته الله بكل حرف مائة حسنة فهذا خير ام القوافل قال لا
بل هذا القرآن خير يا جبرائيل قال استبدل القرآن بالقوافل قال لا يا
جبرائيل قال يا محمد اعرف حقه وقال يا محمد ان ربك يقول آتيناك ايضا
في كل سبعة ايام جمعة ليلها خير من الدنيا وما فيها ويعفو الله تعالى
في كل ساعة مائة الف ممن وجبت عليهم النار وكل مولود يولد من
اولاد المشركين في تلك الليلة يكرمه الله تعالى بالاسلام بحرمة تلك الليلة
ويكفر ما بينها وبين الجمعة المستقبلة ويرفع الله العذاب عن اهل
مقابر المسلمين والمنافقين وكل عذاب بحرمتها اهي خير ام القوافل
قال هي خير فقال استبدل الجمعة بالقوافل قال لا فاعرف حرمة ما اعطيت
ثم قال يا محمد ان ربك يقول وآتيناك اسبوعا في الطواف من طاف
بها وكانها طاف بعرش الله تعالى ومن طاف بعرشه فالله تعالى يستحيي
من تعذيبه وفي كل اسبوع يطوف حولها المؤمن ينظر الله اليه سبع مرات
اذكر كرامة يكرم الله المؤمن بالمغفرة فهذا خير ام القوافل قال بل هذا خير



سنتفكر ايل

قال استبدل هذا هذاك فقال لا قال اعرف حرمت ما اعطيت ثم قال جبرائيل
يا محمد ان ربك يقول اتيناك سبع جمرات ترميهن في كل جمار يغفر لكم
ولامتك كبيرة من الكبائر ويسد كل جمرة بابا من ابواب جهنم عليك
وعلى المراقبين بها فهذا خير لكم ام القوافل قال لا بل هذا خير
قال فاعرف حرمت ما اعطيت ثم قال ان ربك يقول اني سلطت
سبع سموات واهلها وسبع ارضين واهلها بالدعاء لك ولامتك
كل يوم خمس مرات باوقات الصلوة هذا خير ام القوافل قال ع م
هذا خير قال الله تعالى لا تمدن عينك الى ما متعنا به ولكن انظر الى
ما اكرمتك به الاية ثم لما قراء رسول الله ع م لا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم تنفس صعداء فقال ما لي والدنيا ولي معناه لست
انا برجل الدنيا ولا رجل العقبى بل انا ولي المولى وكيل عطاء اي
وقت انزل فاتحة الكتاب قال انزلت بمكة يوم الجمعة كرامة
اكرم الله بها محمدا ع م وكان معها سبعة الاف ملك حين نزل بها
جبرائيل على محمد ع م ولم يعط احد من قبله اما بساطها فهو
ان الله تعالى اختص هذه الامة بعشرين خصلة واحد بالتيمم
والثاني بطهارة الارض والثالث بالاذان والاقامة والرابع بالجماعة
والخامس بالجمعة والسادس بالاوقات القوافل والسابع بتيسير التوبة
والثامن



والثامن بتسهيل الشريعة والتاسع بتبديل السيئات بالحسنات والعاشر
ستر المعاصي والحادي عشر بتضعيف الحسنات والثاني عشر
بدفع حديث النفس والثالث عشر برفع الخطاء والنسيان
وما استكرهوا عليه والرابع عشر لتكفير الصغائر والخامس
عشر بتاخير العقوبات والسادس عشر برفع الخسيف والسابع عشر
برفع المسخ والثامن عشر برفع القذف والتاسع عشر بثواب الغزو
والغنيمة والعشرون باعطاء سورة الفاتحة الكتاب ثم البساط الثاني
قال ان الله تبارك وتعالى اورثنا الحمد من ستة نفر الاول ادم حين عطس
فقال الحمد لله فوجد الرحمة من الله حين قال يرحمك ربك قوله تعالى
ولولا كلمة سبقت من ربك والثاني من نوح ع م قوله تعالى
الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين فوجد السلامة قوله تعالى
يا نوح اهبط بسلام منا الثالث من ابراهيم ع م قوله تعالى الحمد لله
الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق فوجد الفداء قوله تعالى
وفديناه بذبح عظيم والرابع من داود وسليمان ع م قوله تعالى وقال
الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين فوجد العلم
والحكمة قوله تعالى وكلا اتيناه حكما وعلما والسادس من محمد ع م وقل
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية فوجد المصطفى ع م المقام المحمود

قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقد قيل ايضا ان لاهل
الجنة سبع محامد في سبع اوقات واحد عند قبض الروح اذا نزلوا
لرحمة يقولون الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين والثاني
اذا فرغوا من الحساب يقولون الحمد لله رب العالمين قوله تعالى
وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين والثالث
اذا جاوزوا الصراط يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
الاية والرابع اذا اروا الجنة يقولون الحمد لله الذي هدانا الاية
والخامس اذا دخلوا الجنة يقولون الحمد لله الذي صدقنا وعده
الاية والسادس اذا استقروا في الجنة الحمد لله الذي احلنا دار المقامة
من فضله الاية والسابع عند الضيافة فيحمدون قوله تعالى واخر دعويهم
ان الحمد لله رب العالمين واما رب العالمين ذكروا الله تعالى من نوح
وهود وصالح وشعيب صلوات الله عليهم اجمعين بانهم قالوا ان اجري
الا على رب العالمين ومن هابيل اني اخاف الله رب العالمين ومن
سحرة فرعون قالوا امنا برب العالمين ومن بلقيس حين قالت
واسلمت مع سليمان لله رب العالمين واما الرحمن فانه ذكر من هارون
عم قوله ان ربكم الرحمن ومن ابراهيم عم اني اخاف ان يمسك عذاب
من الرحمن ومن محمد عم قل هو الرحمن امنا به الاية واما الرحيم فانه ذكر من

ابراهيم

ابراهيم قوله تعالى ومن عصاني فانك غفور رحيم واما مالك يوم
الدين لمحمد عم قوله قل اللهم مالك الملك واما اياك نعبد فانه
ذكر الله تعالى من اولاد يعقوب عم قوله اذ قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك واما اياك نستعين فانه
ذكر من موسى عم قوله تعالى ويا قوم استعينوا بالله واصبروا واما
اهدنا الصراط المستقيم فانه ذكر من محمد عم وان هذا صراطي مستقيما
الاية واما انعمت عليهم فانه ذكر للنبيين قوله تعالى فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين الاية واما غير المغضوب عليهم فان المغضوب
عليهم هم اليهود قوله تعالى فباؤا بغضب على غضب واما ولا الضالين
فان الضالين هم النصارى قوله تعالى واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء
السبيل واما امين فان جبرائيل عم قرأ فاتحة الكتاب على النبي عم
قال له قل يا محمد امين قال ابو سعيد الحنفي رض ان الله تبارك
وتعالى جمع لامة محمد عم مقام المرسلين في هذه السورة كي اذا قرأ
الفاتحة يجدون ثوابهم في القيامة وصحبتهم في الجنة كما ان النبي
عم في الوضوء والصلوات سننا كثيرة من سنته كي اذا فعلها امته
يشفع لهم يوم القيمة فكذلك جمع الله تعالى مقامات المرسلين
في الفاتحة كي اذا قروا الفاتحة يغفر لهم ويجمعهم جمعا في الجنة وصلى

الله على سيدنا محمد والراجعين بجلس الفاتحة في والباساط الثالث
اعلم ان سورة الحمد لله سبع ايات فاعتصم بها سبعة نفر فالحامدون
اعتصموا بقوله الحمد لله رب العالمين والراجون اعتصموا
بقوله الرحمن الرحيم والخائفون تمسكوا بمالك يوم الدين
والعابدون تمسكوا باياك نعبد والمتوكلون تمسكوا بقوله
واياك نستعين والمتقون تمسكوا بقوله اهدنا الصراط المستقيم
والمحبون تمسكوا بصراط الذين انعمت عليهم الى اخر السورة فذكر
الله تعالى بكل نوع كرامة فاما كرامة الحامدون قال الله لان شكرتم
لازيدنكم واما كرامة الراجين قال يرجون تجارة لن تبور للاية
واما كرامة الخائفين قوله تعالى يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا
انتم تحزنون واما كرامة العابدين البشارة والمدحة قوله تعالى
العابدون الحامدون السائحون ثم قال في اخره وبشر المؤمنين
فاما كرامة المتوكلين قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
اي في كل شيء الله كافيه في الدنيا والاخرة واما كرامة المتقين
قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة
هذا يومكم الذي كنتم توعدون واما كرامة المحبين قوله تعالى يحبهم
ويحبونه ثم قال الله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم واما اسماؤها فسبعة

احدها

احدها فاتحة الكتاب والثاني ام القران والثالث سورة الحمد لله
والرابع سورة الدعاء والخامس سورة المكافات والسادس سورة قسمة
الصلواة والسابع سبع المثاني وانما سميت فاتحة الكتاب لان القاري يفتح القراءة
بها وكذلك الكتابة ولفضلها قدم الله عز وجل قراءتها وكتابتها على جميع القراءة
وانما سميت ام القران لان ام الشيء اصله كما قال الله عز وجل لتنذر ام القرى
وهي مكة لان الارض دحيت من تحتها فكذلك فيها اصل العلوم كلها وانما سميت
الحمد لان فيها ذكر الحمد كسورة محمد وكسورة ابراهيم وكسورة الحج وما اشبه ذلك
وانما سميت سورة الدعاء لان الله عز وجل علم فيها الدعاء لعباده وكيف
يتشهدون وهو اكرم من ان يلقن ثم لا يجيب وانما سميت سورة المكافات
لما ذكرنا من دخول القافل من مكة ونزول الفاتحة عليه وانما سميت سورة
قسمة الصلوة لما روي عن ابي هريرة رض قال سمعت رسول الله ع قال الله تبارك وتعالى
قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي
ما سأل اذا قال الحمد لله رب العالمين فيقول عز وجل حمدني عبدي واذا قال
الرحمن الرحيم يقول الله تعالى اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله
مجدني عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله تعالى هذا
بيني وبين عبدي نصفين نصفه لي ونصفه لعبدي واذا قال اهدنا الصراط
المستقيم الى اخر السورة يقول الله تعالى هذا لعبدي والاشارة في هذا الحديث انه قال

وقيل انما سمي بذلك لانها تجمع اقسام كله القران فان اقسام القران كلها هذه الامر والنهي والوعد والوعيد والقصص والامثال والناسخ والمنسوخ فهذه السورة تشتمل على ذلك كله تبين

قسمت الصلوة بيني وبين عبدي ولم يقل بين جبرائيل وبين ميكائيل ولا
بين ملائكة السماء الذين لم يضلوا طرفة عين ولم يقل بيني وبين محمد عم الذي
هو سيد الاولين والاخرين ولو قال يخص محمد عم ويخص جبرائيل وميكائيل
قال الله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي العاصي ليعلم الخلائق فضلي
وكرمي واشارة اخرى قال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفها لي
ونصفها لعبدي فحفظ عبدي لحظي اعطيته التسوية ولم اجعل نصيبي
اكثر من نصيب عبدي ليعلم انه اله كريم اشارة اخرى قال اذا قال العبد
الحمد لله رب العالمين قال الله عز وجل حمدني عبدي فذكر الله عبده
في هذا الحديث سبع مرات مع جفائه وعصيانه ليعلم العباد ذكري وفضلي
ثم قال حمدني عبدي فصير وذكر جلوة في السموات والارضين ولم
يفعل ذلك بحمد الملئكة واهل السماء لان الملئكة قالوا ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون اشارة اخرى انه اذا اضاف العبد
الى نفسه فقال حمدني عبدي وعبيد مملوك الدنيا لهم فخر بانهم يكونون
عبد المملوك فكيف من هو عبد مالك المملوك واعلم بان هذه الاجوبة
جواب
من الله للعبد على وجهين للمطيع يكون قبول الطاعة وللعاصي بمغفرة
الذنوب وانما سميت المثاني لانها مستثناة من الاوايل وهو عطاء خاص
لانه محمد عم ويقال سبع المثاني لان الفاظها مثناة نصفه ثناء ونصفه دعاء
والنصف الاول

٢٤

والنصف الاول ثناء للعبد على ربه والنصف الاخر دعاء العبد لنفسه
ويقال سبع المثاني لانها تثنى في كل ركعتين وقال الضاحك سبع المثاني وهي
السبع الطوال التي من البقرة الى يونس وقال الحسن البصري رض المثاني
هو قوله كتابا متشابها مثاني مثل الوعد والوعيد والامر والنهي
والناسخ والمنسوخ والرحمة والعذاب وما اشبهه وقال شقيق البلخي
هو سبع الاسباع من القران والثاني هو جبرائيل مرة ياتي بالرحمة
ومرة ياتي بالعذاب ويقال هو الخواتم السبع وقال ابن عباس رض سبع
المثاني فاتحة الكتاب فقال ولقد اتيناك سبعا من المثاني ثم قال
لا تمدن عينيك فادب النبي عم ونهاه عن النظر الى الدنيا لا تنظر الى الدنيا
يا محمد لان الدنيا لا تستحق ان تنظر اليها الا بعين الحجة ولا تنظر الى العقبى
الا بعين المحبة لانك اجل من العقبى واذا اردت ان تنظر الى شيء فانظر
الى المولى وصنايعه وهو الاصل والباقي التوابع فمع وجود الاصل الاتبع
التوابع الحق احق ان تتبع فانظر الى قوله تعالى الم تر الى ربك وقوله
لا تنظر الى الدنيا فانك مريد المولى ومريد المولى لا تنظر الى الدنيا
ولا الى العقبى الخامس في اسمائها وهي عشرة وكثرة الاسماء تدل على
شرف المسمى الحق في المدح فاتحة الكتاب سميت بذلك لانه يفتتح
بها في المصاحف والتعليم والقراءة في الصلوة وهي مفتتحة بالاية

التي يفتتح بها في الامور تيمنا وتبركا وهي التسمية وقيل سميت
بذلك لان الحمد فاتحة كل كتاب كما هي فاتحة كتاب القران وقال
الحسين بن الفضيل لانها اول سورة نزلت من السماء وسورة الحمد
سميت بذلك لان فيها ذكر الحمد كما قيل في سورة الاعراف والانفال
والتوبة ونحوها وسميت بام الكتاب لانها اصل القران والكتب
المنزلة لجميع ما اودعه الله تعالى من العلوم مجموعة في هذه السورة
فهي اصل لها كالام اصل في النسل وقيل سميت لذلك لانها افضل
السورة القران كما ان مكة سميت ام القرى لانها اشرف البلدان
وقيل سميت بذلك لانها مقدمة على سورة القران فهي اصل امام
لا يتلوها من السورة كما ان ام القرى اصل جميع البلدان حيث دحيت
الارض من تحتها وقيل سميت بذلك لانها مجمع العلوم والخيرات كما
ان الدماغ يسمى ام الراس لانها مجمع الحواس والمنافع وسمعت
ابا القاسم الحنفي رض يقول سمعت ابا بكر القفال يقول سمعت ابا بكر
الترمذي يقول اللام في كلام العرب الراية ينصبها العسكر وقال قيس بن
الحطيم رض نصبنا امنا حتى ابذعروا وصاروا بعد الفهم شلالا وسميت
ام القران لان مفزع اهل الايمان واهل القران اليه كمفزع العسكر
الى الراية والعرب يسمي الارض اما لان معاد الخلق اليها في حيوتهم ومماتهم

وقال

وقال امية بن ابي الصلت والارض معقلنا وكانت امنا فيها مقابرنا وفيها
نولد وكانت مضة في قبلة سميت اما كانوا ابا وولد الها فسميت
الفاتحة اما لهذا المعاني وقال الحسين بن الفضيل سميت بذلك لانها
٢٥ اما لجميع القران يقراء في كل ركعة ويقدم على كل سورة كما ان ام القرى
امام لاهل الاسلام وقال ابن كيسان سميت بذلك لانها تامة في الفضل
العافية كان سفيان ابن عيينة سمى فاتحة الكتاب الوافية لانها
لا ينتصف ولا يحتمل الاختزال الا يرى ان كل سورة من سور القران
لو قري نصفها في ركعة ونصفها في ركعة اخرى كان جايزا ولو نصفت
فاتحة الكتاب فقراءة في ركعتين كان غير جايز عند البعض كان
تاتي كالواجب الكافية سئل عبد الله بن يحيى عن ابي كثير قراءة الفاتحة
خلف الامام فقال عن الكافية تسال قلت وما الكافية قال الفاتحة
الكتاب اما علمت انها يكفي عن سواها ولا يكفي سواها عنها اياك
ان تصلي الا بها وتصديق هذا الحديث ما روى عن عبادة ابن الصامت
قال قال رسول الله صلعم ام القران عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا
عنها العوض الاساس روى عن بنان ان رجلا اتى الشعبي شكى اليه
وجع الخاصرة فقال عليك باساس القران قال وما اساس القران قال
فاتحة الكتاب قال الشعبي رض سمعت ابن عباس رض عنهما ان لكل شيء اساسا

واساس الدنيا مكة لانه منها دحيت الارض واساس السموات غريبا
وهى السماء السابعة واساس الارض عجيبا وهى الارض السابعة السفلى

واما تفسيرها قوله عز وجل الحمد لله قرء بثلاث قراءات بالرفع والخفض
والنصب فالرفع مشهور فى السبع والنصب والخفض هو الشاذ فاذا
قرأت بالرفع فيكون امرا معظما فيها كانه يقول الله قولوا الحمد لله
واذا قرأت بالنصب فيكون نصبا على المصدرية كانه يقول احمدوا
الحمد لله واذا قرأت بالخفض فهو على اعراب المخاطب فكانه يقول
عليكم بالحمد لله وقال بعض العلماء الالف واللام فى التعريف فيكون

معناه

معناه الحمد لله فى الازل ويقال للتجنيس فمعناه الحمد لله فى الازل والابد
ويقال للتعميم ومعناه الحمد على الاحوال كلها لله وروى عن
ابن عباس رضى الله عنهما انه قال معناه الشكر لله والحمد وهو
انه صنع الى خلقه مخدوم وقال مقاتل الوحدانية لله وقال الاخفش
الثناء لله يقال الحمد لله هو المقلوب من المدح كجذب من جذب
٢٦ قال رب العالمين قال ابن عباس سيد الجن والانس وقال الضحاك
رب العالمين مربى الخلق كلهم قال ابو العالية الجن عالم والانس
عالم وسوى ذلك ثمانية عشر الف عالم ١٨٠٠٠ العالم عالما لانه يعلم
به الصانع وكل عالم يدل على الله بانه واحد قال ابو سعيد الحنفى
الله عليه الحمد معناه ينبغى ان يكون جميع الشكر والمدح والثناء والتحية والتعظيم
من العبد لله تعالى لانه هو المنعم المعطى بجميع خلقه لاغيره رب العالمين
خالق الخلق اجمعين ومحولهم من حال الى حال يحولهم الى حال يكونون
الى حال يحبون كقوله تعالى يصلح لكم اعمالكم هو مصلح امور
الخلائق دينا ودنيا ويقال الرب المصلح الدائم والعالمين مربوب
من قوله اديم مربوب اى مدبوغ مصلح فعلى هذا المعنى ثم قال
الرحمن الرحيم يعنى الرحمن اهل السموات حين مكنهم فى سمواتهم
واكرمهم بخدمته وامنهم على وحيه وغذاهم بذكره والرحيم

والزمهم اعينه قلدعى اغذاديده

باهل الارض حين يبعث اليهم الرسل وانزل اليهم الكتب وصرف عنهم
البلاء والمحن ورزقهم من حيث لا يحتسبون ويقال هما اسمان
لطيفان احدهما الطف من الاخر ويقال الرحمن العاطف على الذي
يستحق وعلى الذي لا يستحق منه فضله وفضل كليهما والرحيم
الذي يغفر لمن استغفر منه ولمن لا يستغفر منه فيغفر كليهما بعد
ان يكون من اهل التوحيد وقد ذكرنا تفسيرهما في تفسير التسمية
وقرأ مالك يوم الدين وملك يوم الدين وكلاهما ماثورتان عن
النبي عم حسنتان فمن قرأ ملك يوم الدين فتفسيره هو ان الملك
له يوم الدين بلا منازعة احد ينازعه ومن قرأ مالك يوم الدين
فمعناه والله الموفق انه مالك الملك يوم الدين وقيل بان هذا
القول احسن ما قيل فيه واختار بعض الائمة القراءة بمالك بزيادة
حرف فيه ثم قال مالك يوم الدين فما قبل يوم الدين وما بعد يوم
الدين فلا يخرج من ملكه وسلطانه شيء يريد انه في الخلايق باعمالهم
لا قاضي فيها غيره وقيل في المثل كما تدين تدان اي كما تعمل تجزى وتعال
مالك يوم الدين اي قادر على ان يقيم يوم الدين فليس هذه القدرة
لاحد غيره ومن اول السورة الى ههنا تعليم الشكر ثم علمنا ثلاث
كلمات كل كلمة خير من الدنيا وما فيها فقال اياك نعبد اي قولوا يا رب

وهو يوم

العالمين

رب العالمين يا رحمن ويا رحيم ويا مالك يوم الدين اياك نستعين
اي لك نوحد ونصلي ونحج وعلى هذا القياس في الطاعات واياك
نستعين اي اياك نستهدي ونستوفق على جميع الخيرات والطاعات
ويقال ومنك نستعين على الفرج من الغموم والشدائد ثم قال
اهدنا الصراط المستقيم قال ابن عباس رضي الله عنه ارشدنا الى الدين
القيم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه على دين الاسلام وقال جابر بن
عبد الله رض الصراط المستقيم هو الاسلام وهو اوسع ما بين السماء
والارض وقال ابن مسعود رضي الله عنه صراط المستقيم كتاب الله تعالى
معناه علمنا وفهمنا احكامه وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله
اهدنا السداد من الافعال كما هديتنا السداد من الاقوال وقال بعض
العلماء معناه ثبت المعرفة في قلوبنا ولا تلبس علينا حقيقة هذا الدين
ثم قال صراط الذين انعمت عليهم يعني طريق الذين اثبت عليهم بالايمان
والمعرفة وهم الانبياء واهل الاصطفاء والصالحون والسعداء غير
المغضوب عليهم يعني غير دين اليهود الذين غضبت عليهم ونزعت
المعرفة من قلوبهم حتى قالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وانه فقير
ولا الضالين يعني ولا دين النصارى الذين خذلتهم فلم تحفظ قلوبهم
حتى قالوا المسيح ابن الله وثالث ثلثة واما امين فانه ليس من القران

الى العبد

ولكن انما يكتب عقيب الفاتحة للسكتة والفصل لان الفاتحة سورة
وحين قراءها جبرائيل على محمد صلوات الله عليهم فقال له قل يا محمد
امين وفيها لغتان احدهما قصر الالف كقولك امين على محبين وامين
بوزن عامين وهما لغتان وقال الشاعر في القصر تباعد عني
فطحل اذ دعوته امين فزاد الله ما بيننا بعدا وقال في مد الالف
(اسم رجل)
يا رب لا تسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال آمينا قال ابو سعيد
الحنفي رضي الله عنه روي عن النبي عم انه قال امين هو الدعاء وانما
معناه قال ابن عباس رضي الله عنه معناه كذلك يكون روي عن الله
تعالى النبي عم انه قال ما حسدكم اليهود على شيء كما حسدكم على
امين والتسليم بعضكم على بعض وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا امن الامام فامنوا فان الملائكة يؤمنون فمن وافق تامينه
تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه فمن وافق شهادته
مع شهادة الله فاولى ان يغفر له ذنوبه وقد سمعنا من بعض اهل
العلم يقول جاء في الخبر عن رسول الله عليه السلام اذا قال العبد
امين خلق الله منها اربعة املاك من كل حرف ملك يستغفرون
(وامّا حروفها اربعة)
له يوم القيمة وعن النبي عم انه قال امين هو الدعاء وقال علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه امين معناه رب افعل ما سألنا منك

وقال

وقال مجاهد رحمة الله عليه آمين اسم من اسماء الله تعالى كانه يقول
يا آمين وقال الحسن رحمة الله عليه امين ممدود مشدد الميم فيكون
معناه نجيء الى بابك قاصدين فلا تردنا خائبين وقال كعب الاحبار
رحمة الله عليه امين خاتم رب العالمين تختم به دعاء عبده المؤمنين
وقال مقاتل بن سليمان رحمة الله امين قوة الدعاء واستنزال الرحمة
المجلس في سوال وايشا راتها واما سوالات ما الحكمة في ان الله
تعالى حمد نفسه واثنى على نفسه بعدما قال لنا فلا تزكوا انفسكم
يقال له ثمانية اشياء احدها لانه علم ان الخلق لا تهتدون الى
ثنائه بالاستحقاق فعلمهم كانه قال اذا اردتم حمدي وثنائي
فقولوا الحمد لله رب العالمين الى اخر السورة فنكم الثناء ومتى
الجلوة على اهل السماء والثاني لانه علم ان العباد يهابون ان يذكروه
بالحمد والثناء لانه يحتج كل واحد ان يذكر الملك ويمدحه وابتداء
بنفسه كي يقتدي رب العباد فيكون ثوابهم اكثر والثالث ان الخلق
معيوبون وعيبهم اكثر من صلاحهم فلا يجوز لهم ان يحمدوا
انفسهم ويذكرون انفسهم فالله تعالى بريء من العيوب والآفات
والفساد فيجوز له ان يحمد نفسه ويثني على نفسه والرابع لا يجوز
لاحد ان يزكي ويمدح نفسه بلا بيان المعنى ولا يجوز الدعوى بلا معنى

اما بعد بيان المعنى بجوز الدعوى والله تعالى انما مدح نفسه بعد ايتان
افعال لا يمكن ايتان ذلك الا فعال لاحد من العالمين وهى خلق السموات
والارض وما اشبه ذلك والخامس من مدح نفسه بكلمة بجلية
غيره يكون احمقا والله تعالى نهاه عن صفة الحماقة فقال لا تزكوا
انفسكم لانه ان اطعتمونى فبتوفيقى وان تركتم المعصية فبعصمتى
وان تقربتم الى النبى فبتقربى لخلقكم وصفاتكم ونعمكم كلها منى
فلا تزكوا انفسكم لان ما بكم من نعمة فمنى والسادس لان صفاتكم
ناقصة والصفات الناقصة لا تستحق المدح وهو مثل العلم لا
تعلمون الا القليل والقدرة لا تقدرون الا القليل ولا تبصرون
الا القليل وكذا غيرها وصفاتى كاملة والسابع ان صفاتكم الى الزوال
ينتهى الحيوة الى الموت وغيرها مثلها والثامن ذكر الحمد لله بمعنى
الامر كما قال يوم يدعوكم فيستجيبون بحمده يعنى بامره وقوله تعالى
فسبح بحمد ربك اى بامر ربك فان قيل ما الحكمة فى ان الله امرنا اول
شئ بالحمد لله وقوله تعالى الحمد لله رب العالمين قبل سائر الطاعات
يقال له لوجوه احدها لان اول شئ من الله علينا النعمة مثل الخلق
السوى والغذاء الهنى والحيوة والقدرة والعلم والمعرفة والنطق
والعبادة واشباهها فامرنا بالحمد حتى يحفظها ويزيدها من فضله
علينا

والثانى

والثانى لان الحمد اهون الطاعات فامرنا به اولا كى لا يشق علينا
بالابتداء حتى نتعود بعد الى سائر الطاعات وحكى انه كان رجلا من
الصالحين يقول ابدا الحمد لله واستغفر الله لا يزيد على هذا
فقيل له فى ذلك قال لان الحال لا يخلوا من وجهين اما نعمة وافرة
عندى اما مصيبة كثيرة لى عند وقد امرنا بالحمد لاجل النعمة وبالاستغفار
لاجل المعصية والثالث امرنا اولا بالحمد لان اول كلام تكلم به ابونا
ادم حين عطس فقال الحمد لله فامرنا اولا كى يكون لنا من الاجر مثل
ما كان لابينا ادم ويكون اقتداء منا به فان قيل ما الحكمة فى ان
الله تعالى اجرى اول كلام على لسان ادم عليه السلام الحمد لله
يقال لان الله تبارك وتعالى علم ان منه على ادم واولاده نعماء
والاء كثيرة وعلم ادم واولاده زلات كثيرة فاجرى اول شئ على
لسانه الحمد لله ليكون مكافات تلك النعماء الكثيرة وليتبعه اول كلام
منه برحمة ربك ليكون مكافات لتلك الزلات الكثيرة فسبق الحمد
نعماءه وسبقت الرحمة غضبه فان قيل ما الحكمة فى انه اضاف الحمد الى نفسه
دون سائر الطاعات اليس جميع الطاعات ايضا لله عز وجل قال جعفر
الصادق انما اضاف الحمد الى نفسه بقوله تعالى الحمد لله لان للحمد خاصية
دون سائر الطاعات وهو انه لا يبقى فى الجنة الا ثلثة التوحيد لله

والحمد لله والحب لله فاضاف هذه الثلثة الى نفسه فقال شهد الله
انه لا اله الا هو الحمد لله ويحبهم ويحبونه والثانى ذكر الحمد لنفسه
لان جميع النعمة منه علينا فاذا كانت النعمة منه فكان انه يكون
له لان ثمر البضاعة لصاحب البضاعة فان قيل كيف يساوى الحمد
مع النعمة والنعمة مع الحمد والحمد فعل العباد يقال له الحمد لله
والنعمة يكون لله ولكن يجوز ان يكون للعباد فما لا يجوز الا ومن الله
بالله فهو افضل وهو الحمد والثانى حكم النعماء فان وحكم
الحمد باق والباقى فى افضل من الفانى والثالث الحمد لله طاعة
من الطاعات والنعمة مصالح ان يستعمل فى الطاعات والمعصية فما يكون
طاعة خالصة فهو له خاصة اولى ولهذا قال النبى عليه السلام لو اعطى
الدنيا باسرها لعبد فقال الحمد لله لكان الحمد افضل مما اعطى
والله اعلم انما قال لهذه المعانى التى ذكرنا والسؤالات السادس
ان قيل يقول الله لئن شكرتم لازيدنكم فالعبد شكر بالايمان فكيف
يزيد الايمان يقال له اذا شكر على الايمان فى الدنيا يثبت على ذلك
فى حال المنزع والقبر قوله تعالى يثبت الله تعالى الذين امنوا بالقول
الثابت الاية والثانى لم يقل لازيدنكم النعمة يجوز ان يزيدكم نعمة فى الحيوة الدنيا والاخرة
اخرى اذا شكرتم بالايمان فيزيد ثوابه ورضاه والثالث يجب الشاكر عليه

بتوفيق

بتوفيق الايمان عطاء الله تعالى واذا شكرتم لهذا فيزيدك توفيق
التربية والخدمة والمناجات وحلاوتها واما الاشارة فيها الاولى محبة
هى ان الفاتحة سبع ايات تختص من سبع كتب من كتب التورية والانجيل
والزبور والفرقان وصحف ادريس وصحف موسى صلوات الله عليهم وصحف ابرهيم
فاذا قراء الفاتحة يكون لك ثواب من يقراء هذه الكتب السبعة
اشارة ثانية هو ان اكثر الاشياء وضعها على السبع السموات
السبع والارضون وسبع الابحر وسبع الانجم العظام سبع سلطان
فى السماء والاعضاء سبع وما اشبهها فاعطاك الفاتحة
سبع ايات ليكون لك بقرائتها ثواب كل سبع فى ملكوته وهذا
موافق ما روى عن مقاتل بن سليمان انه قال ان الله تعالى خلق قنديلا
معلقا بالعرش وفى ذلك القنديل ثمانية عشر الف عالم اذا قال العبد
الحمد لله رب العالمين تحرك القنديل بالثناء على الله فاعطى لقائلها
من ثواب ثمانية عشر الف عالم اشارة ثالثة اعطاك سبع جوارح
واعطاك سورة سبع ايات فاذا قرات سبع المثانى فيقبلها من العبد
شكر سبع جوارح واشارة رابعة قال بموسى ولقد اتينا موسى
تسع ايات بينات وقال لمحمد عليه السلام ولقد اتيناك سبعا من المثانى
والذى اعطينا لموسى كانت محنة على قومه والذى اعطيناك وهو رحمة

على امتك فشتان ما بين العطائين واحد يخرج من خزانة العدل ولغى
يخرج من خزانة الفضل والكرم واشارة خاصية فايات موسى عليه السلام
كانت فانيات وما اعطيناك يا محمد فهو باق لا يفنى ابدا فكما
ان ايات موسى كانت فانيات فكذا شريعته وسنته فنسيت ونسخت
بعد موته وكما ان اعطاك محمد عليه السلام وهو الفاتحة لا يفنى
ابدا فكذلك شريعته وسنته لا يفنى ولا ينسخ ابدا اشارة سادسة
من مثلك يا محمد الهك رب العالمين ونبيك رحمة للعالمين قوله
الحمد لله رب العالمين وقوله لنبيه محمد عليه الصلوة والسلام وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين اشارة سابعة الهك الرحمن الرحيم ونبيك بالمؤمنين
رؤف رحيم اشارة ثامنة الهك مالك يوم الدين ونبيك شفيع المذنبين
من اهل الدين اشارة تاسعة في قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما
الاية فكان ذلك العلم لكلام الطيور وقال لمحمد ولقد اتيناك سبعا الاية وكان
ذلك السبع كلام الملك الغفور فشتان ما بين الكلامين اشارة يا داود
ويا سليمان لكلام الطيور لكما ولكما فضل على جميع بني اسرائيل ولكم يا محمد
بكلام الملك الغفور لك ولامتك ولكم فضل على جميع العالمين
اشارة فسليمان حين فهم كلام الطيور بصحبتها في الدنيا فمن علم وفهم
كلام المولى اولى ان يجد صحبته ورؤيته في العقبى اشارة في قوله تعالى ولقد اتينا

داود منا

منا
داود فضلا والفضل قد يكون صغيرا وقد يكون كبيرا فالم يبين الرب
تعالى انه كان صغيرا او كبيرا فلما اتى وصف محمد وكان فضل الله عليك
عظيما وقال لامته وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا اشارة
في الفاتحة من اولها الى اخرها كانه يقول العبد ما الحكمة في ان الله
تعالى اوجب علينا الحمد لله وكان الله يجيب ويقول لاني رب العالمين
اي مربيهم ومحولهم من حال النطفة الى العلقة الى اخر الدور
٤٨ ولذلك وجب شكري عليكم وكان للعبد قال انا محتاج الى الرزق
والمصالح فمن يرزقني وكان الرب الرب يقول الرحمن اي الرزاق فانا
ارزقك فكان العبد قال انا مذنب ايضا فمن يغفر لي ذنوبي وكان
الرب يقول انا الرحيم فاغفر لكم ذنوبكم ومعصيتكم وكان العبد
قال ان لي خصماء كثيرة فمن ينجيني من ايديهم فكان الرب يقول انا
مالك يوم الدين فانجاك يوما من ايدي خصمائك وكان العبد قال
نعم الرب انت يا رب فاي شيء تامرني ان افعل وكان الرب يقول
قل اياك نعبد اي لك نوحد ولك نطيع وكان العبد قال انا ضعيف
لا اقدر ان اعبدك كما يجب فماذا اصنع وكان الرب يقول استعن
مني وقل اياك نستعين حتى اعينك وكان العبد يقول ما اكرمك اي نرجى كرم صاحبي
والطفك بعبادك فاي شيء اصنع حتى لا اصير مفارقا منك ولا

اخيب من رحمتك وكان الرب يقول قل اهدنا الصراط المستقيم
حتى ينقطع عنى ولا تبعدى رحمتى وكان العبد قال الهى صراط المستقيم
حتى ينقطع طريق من يكون فكان الرب يقول صراط الذين انعمت
عليهم هم الانبياء والملئكة والسعداء فكان العبد قال الهى من اى شئ
احذر فاقرا لا تغضب على ولا اضل عن الهدى وكان الرب يقول
قل غير المغضوب عليهم ولا الضالين حتى لا اغضب عليك
ولا تضل عن الهدى وكان العبد يقول ما اجل هذا الدعاء
وما اكثر بركاتها فاذا دعوت انا فمن يؤمن على دعائى وكان
الرب يقول انت تدعوا والملئكة تؤمنون وانا المعلم والمجيب
والمعطى ولهذا ان ابليس ثلث رنات لكثرة فضائل هذه السورة
روى مجاهد رحمة الله عليه انه قال ان ابليس ثلث رنات رن لعن ورن حين
بعث محمد عليه الصلوة والسلام ورن حين انزل الفاتحة وفى رواية رن
اربع رنات ثلث كما ذكرنا والرابع حين فرضت الجمعة ويقال حين رن عند
بعث محمد عليه الصلوة والسلام اجتمع عنده الابالسة كلها وقالوا يا سيدنا
ومولانا ما اصابك وما اجزعك حتى صرخت مثل هذا فيقولون
ان كان غضبك من بنى آدم عليه السلام حتى نهلكهم وان كان من الجبال
حتى نكسرها وان كان من البحار حتى نهلك اهلها فيقول ابليس

ليس

ليس مما تقولون شيء ولكنه لبعث نبى هو رحمة للعالمين فحزنى من
ذلك الى اخره وحين انزل فاتحة الكتاب رن ايضا فاجتمع عنده
الشياطين وقالوا مثل هذا وقال لهم ليس مما تقولون شيء ولكن
انزلت سورة ليس اجرائها احد قرءها وبها الا حرم الله تعالى عليهم
جهنم قد بطل كيدكم ومكركم فقال الشياطين لاى شئ تامرنا يا سيدنا
ومولانا فيقول لهم اذهبوا واجتهدوا حتى تغفلوا قلوبهم حتى
تقرؤن هذه السورة وهم لا يشعرون حتى لا يكون لهم اجر وثواب
بل يكون لهم عقاب وعذاب اشارة فى المثانى كانه يقول الله
تعالى منك قراءة الفاتحة ومنى الجلوة لك على الملئكة بكل اياتها كما ورد
فى الخبر فمن مثلك يا محمد عليه السلام حيث يجلوك الله جلوة على الملئكة المقربين
ولم يصنع هذه الكرامة الانبياء الماضين ولا مع الملئكة المقربين
اشارة اخرى سماه مثانى لانه يعطى العبد بكل اية كرامة اذا قال الحمد
لله زاده الله النعيم واذا قال الرحمن بشره الله عليه الرحمة واذا قال
مالك يوم الدين امنه الله تعالى من هول يوم القيمة واذا قال اياك
نعبد واياك نستعين يتقبل الله منه عبادته ويعينه على اموره
واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يثبت على الاسلام واذا قال
صراط الذين انعمت عليهم اكرمه الله تعالى بموافقة الانبياء عليهم

والصالحين واذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين انجاه
الله تعالى من عقوبة الكافرين اشارة فى الحمد الالف الفة المؤمنين
مع الرب واللام لطف العارفين مع خلق الله تعالى والحاء حفظ
العارفين بحدود الله تعالى والميم محبة العارفين لله تعالى
والدال دوام العارفين على باب الله تعالى اشارة اخرى
اي رحمت
الالف آلاء الله تعالى مع العارفين واللام لطف الله مع العارفين
اي نعمت
والحاء حلم الله على العارفين والميم معرفة الله تعالى فى قلوب
العارفين والدال دفع البلاء عن العارفين ثم معنى الحمد لله
كانه قال الحمد لله رب العالمين لعلمه بعجز العالمين عن حمد رب
العالمين الحمد لله على التمام والصلوة على اكمل الانام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والسماء ذات البروج
الى اخره قال الشيخ ابو سعيد الحنفي رحمة الله عليه اعلم
ان في هذه كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني
في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في سبب نزولها و
فيما يتصل بها اما فضائلها فروى عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
عن النبي عم انه قال من قرأ سورة والسماء ذات البروج كتب له بكل نجم
في السماء حسنات ورفع له بعددها درجات وكانما صام بكل اية
قرأها عشرة ايام وروى عن ابي بن كعب عن النبي عم انه قال من قرأ
سورة البروج اعطي من الاجر بعدد كل يوم جمعة وعرفة يكون في الدنيا
عشر حسنات واما اياتها فاثنان وعشرون اية وكلماتها مائة وتسع كلمة
وحروفها مائة وستة وسبعون حرفا واما نزولها كان بمكة وما
فقوله عز وجل والسماء ذات البروج قال الحنفي رض اقسم الله تع بعجيب
صنعه وبنعمته على عباده بالسماء ذات النجوم قال بعض المفسرين كل
موضع ذكر الله تع في القران البروج فان المراد منه القصور الا في هذه
الموضع فان المراد منه النجوم وانما يراد به القصور في الموضع الذي
ينزل فيها الشمس وهو اثنا عشر برجا يكون الشمس في كل برج منها شهرا
وانما سمي سماء البروج وان تعاظم ثم قال واليوم الموعود وهو يوم القيامة

وانما سمي يوم الموعود لان الله تعالى وعد لجميع الخلايق يوما ان
يريهم ثواب اعمالهم فيه ان كان محسنا فيجزى باحسانه وان كان مسيئا
فيجازى كما يليق به ولا يظلم ربك احدا ثم قال وشاهد ومشهود
قال النبي عم الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة ويقال
شاهد بني آدم عم ومشهود يوم القيمة ويقال شاهد محمد عليه
السلام ومشهود امته اقسم الله تع بهذه الاشياء وجوابه ان بطش
ربك لشديد وقال محمد بن علي الترمذي والزجاج موضع القسم
هذا وقال صاحب النظم وهو ابو الحسن بن يحيى الجرجاني موضع
القسم قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات وقال
الفراء موضع القسم قوله فنزل اصحاب الاخدود ومعناه
قتلهم النار ذات الوقود الحطب والنفط والزفت ويقال
قتل معناه لعن اصحاب الاخدود وقصة ذلك هو انه كان
ملكا في بني اسرائيل وكان له وزير ساحر يعمل الملك في البلدان
باسوء ورايه فقال يوما من الايام ايها الامير قد كبر سني
فهب لي صبيا كيسا حتى اعلمه السحر حتى يجدك بعدي فطلبوا
صبيا كيسا فوجدوه ودفعوه اليه وكان الصبي ياتي كل يوم
الى الساحر وكان على طريقه صومعة راهب فدخل عليه فقال

قوله قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود وهو الشق في الارض

الكيس خلاف الحمق والرجل كيس ككيس اي ظريف صحاح

الراهب للصبي اين تذهب كل يوم فقال الى الساحر فقال الراهب اتق
الله تعالى ولا تتعلم السحر فان تعلمه معصية والعمل به كفر واترك السحر والتزم
وبين له قبح الكفر وحسن الاسلام فقال الصبي اعرض الاسلام علي فاسلم
فكان كل يوم جاء بالغداة ويتعلم من الراهب شيئا من الزهد والشريعة
ثم يذهب الى الساحر ولا يحفظ شيئا مما يذكر فاخبر الملك فدعاه
فقال يا غلام ارجع من هذا الدين فقال الصبي هذا الدين حق ودين
ودين الكفر باطل فاترك انت الدين الباطل واسلم فامر الملك
حتى قتلوه فاحياه الله تعالى ودعى الملك الى الاسلام مرة اخرى
حتى قتلوه فاحرقوه فامر الملك حتى اغلى بالقدر واهريق ماؤه في البحر فاحياه الله
بالنار وذروا في الريح تعالى ودعى مرة اخرى الى الاسلام فقال الغلام ايها الملك انت
لا تقدر ان تقتلني الا بما امرتك فقال وما هو قال ان تصلبني
صلبا وتجمع الناس ثم تجيء برجل يحسن الرمي فيقول الرجل
باسم رب هذا الغلام ثم يرمي الي وكان ذلك من الغلام حيلة
في اعوان الاسلام فامر الملك حتى صلب ذلك الغلام صلبا وجاء
رجل حاذق بالرمي ورمى سهما الى الغلام وقال باسم رب هذا
الغلام فاصاب وجهه وقتله فعلم القوم ان رب الغلام حق فقال
كلهم آمنا برب الغلام فاخبر الملك بان الناس كلهم امنوا برب

فاحياه الله تعالى فدعى الملك الى الاسلام مرة اخرى فقال الغلام ايها الملك انت لا

الغلام

٤٥

الغلام فدعاهم الملك وقال ارجعوا من هذا الدين فلم يرجعوا
فامر الملك حتى حفروا اخدودا عظيما واوقدوا فيه نارا
عظيما فمن آمن برب الغلام طرحوه في النار فارتفع ذلك
النار بامر الله تعالى في الهواء ثم نزل واحرق الملك وجنده
كلهم حكي ان في وقت عمر رضه جاء سيل فظهر في الارض
صدع فيه عليه شاب طري لم ينبت له لحية فاخبر بذلك عمر رضه
فقال هو شاب فعل كذا وكذا وقال بعضهم في هذه الآية ان ملكا
من اليهود اتي باسراء من المؤمنين وقد كان قد اوقد نارا
في خندق وكان قد وضع الكراسي من الذهب والفضة
على صفة الخندق وكان يؤتى بالمؤمنين ويعرض دينه
عليهم فمن دخل في دينه اجلسه على تلك الكراسي ويكرمه
بالكرامات ومن لم يدخل في دينه يلقيه في الخندق ويحرقه
فيها فيجيء بامرأة ومعها صبي صغير فقيل لها اي دخلت
في دين الملك والا نحرقك بالنار فتفكرت واردت ان تجري
على لسانها كفرا من غير اعتقاد لاجل ولدها فقال الصبي
يا اماه ادخلي ولا تنافقي فالتقت المرأة نفسها في النار مع
ولدها فقيل ان تصل النار الى الصبي اذ تفعت النار من الخندق

واحرقت الملك والكفار كلهم لعنهم الله تعالى ثم اعلم
بان الصبيان الذين تكلموا في حال صغرهم خمسة احدهم هذا في
قصة الاخدود والثاني شاهد يوسف ع م حين قال ان كان
قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين الى آخره
والثالث عيسى ع م حين قال اني عبد الله الاية والرابع ما روى
في الخبر انه كان في بني اسرائيل عابد يعبد الله تعالى ولم يكن
مؤمنا باحياء الموتى وكانت له ابنة وكان العابد يخرج الى
صومعته ويمكث فيه اربعين يوما ثم يرجع الى منزله على
رأس كل اربعين وكانت شجرة نبتت في زمانه على مزبلة
لم ير الراؤن مثلها من الاشجار وكان الناس يخرجون
الى نظارتها فقالت ابنة العابد يا اماه اني اريد ان ارى تلك الشجرة
فذهبت بها امها بالليل كيلا يراها احد من الناس فلما رأتها هذه
الابنة عشقتها فاخذت ورقة منها فابتلعت ورجعتا الى البيت
فاتت على الابنة خمسة اشهر قالت يا اماه قد تحرك في بطني
شيء فقالت الام فضحتني يا ابنتاه فقالت الابنة والله ما مسني
احد من الناس فاخبرت الام بذلك اباها على الاب فقال الاب اذا
وضعت قتلناها فلما جاء وقت الوضع القت من فيها ابنا من احسن

خلق الله

خلق الله تعالى فتعجب الناس من ذلك فلم يقتلوها فعاش الصبي
ومات فوضعوه على الجنازة ليدفنوه فذهبوا به الى المقبرة فجلس على الجنازة
بقدرة الله تعالى وقال بلسان فصيح يا قوم ما تقولون في جدي
كيف حاله قالوا هو رجل عابد زاهد فقال لا بل انه كافر في السر
لانه لا يؤمن من احياء الموتى وقد احياني الله تعالى فقولوا له
حتى يؤمن ويتوب ثم اعلموا بان امي بريئة عما تقولون فيها
وما مسها آدمي قط وانما خرجت هي الى نظارة شجرة نبتت
في مزبلة كذا من جنى هذه وجل فاخذت ورقة فابتلعت فانا من تلك
الشجرة ثم مات ثانيا فقبروه والخامس صبي شهد بنبوة محمد ع م
في وقته وهو مكتوب في دلايل النبوة وهو عجب ونرجع الى قوله
قتل اصحاب الاخدود كما ذكرنا النار ذات الوقود الحطب والنفط
والزفت اذ هم عليها قعود يقال على الخنادق ويقال على الكراسي
جلوس حتى احرقهم الله تعالى وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود
معناه حضور ويقال معناه كانوا شاهدين على اهل الاسلام
بالاحراق والاهلاك قوله وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله
ما عذبوا المؤمنين ولا طعنوا فيهم الا ان يؤمنوا معناه الا لاجل
ايمانهم بالله العزيز يقال العزيز الغالب بجميع اعدائه ويقال

العزيز الذي لا يوجد مثله ويقال العزيز المنتقم على الكفار
ويقال العزيز الذي يتعزز بعزته كل عزيز ويقال العزيز
الذي لا يعجز شيء عما اراد ويقال العزيز الذي لا بد منه
كل احد ولا بد منه لاحد ويقال العزيز الذي لا يجد احد
الا بفضله ورحمة ويقال العزيز فعيل بمعنى مفعل اي انه معز
لاوليائه فاعز واحدا بالرسالة والنبوة واعز اخر بالعلم
والحكمة واعز اخر بالزهد والقناعة واعز اخر بالمال
والسخاوة فكلهم اعزة بعزته وهو عزيز لا باعزاز
احد قوله الحميد معناه المحمود في كل افعاله ويقال الحميد
بمعنى الحامد لمن يؤمن به قوله الذي له ملك السموات
والارض اي له خزائن السموات المطر والثلوج والسحاب
والرياح وخزائن الارض النبات والاشجار والانهار والجبال
قوله تعالى والله على كل شيء شهيد معناه عالم بكل شيء وابتدائه
وانتهائه وجميع احواله ثم قال ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات اي احرقوهم لاجل ايمانهم ثم لم يتوبوا من ذلك
ان الله تعالى شكى من الكفار الذين احرقوا اهل الايمان لاجل
الايمان بانهم لم يتوبوا معناه لو تابوا بعد كفرهم وطغيانهم
واحراقهم

واحراقهم لاهل الايمان لقبلت توبتهم وغفرت حوبتهم وصرفت
عنهم عقوبتهم ولكنهم لم يتوبوا فلذلك عاقبتهم هذا لهم
في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق معناه
عذاب يحرق ابدا انهم كما احرقوا المؤمنين ثم بين ثواب المؤمنين
فقال ان الذين امنوا اي اقروا بوحدانية الله تعالى وعرفوا بانه تعالى
انه واحد لا شريك له ولا ند له ولا مثل له وعملوا الصالحات معناه و
عملوا الصالحات لله تعالى ويقال وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين
ربهم ثم بين جزاءهم فقال لهم جنات معناه بساتين لا كبساتين
الدنيا تصير يابسة في الشتاء وتخضر في الصيف بل يكون في جميع
الاوقات خضرة مثمرة ولا يفنى نعيمها ولا ييبس اشجارها
ولا يتغير عن حالها تجري من تحتها الانهار من تحت اشجارها
وقصورها انهار الماء واللبن والخمر والعسل من غير اخاديد الماء
لا بعاد التراب واللبن للنبوة والخمر للقوة والعسل للحلاوة
اي بحلاوة حلوقهم وعروقهم ثم قال ذلك الفوز الكبير النجاة
الوافر الوافي فازوا بالجنة ومافيها ونجوا من النار ومافيها ثم
بين عذابه للاعداء فقال ان بطش ربك لشديد اي اخذه لمن
لا يؤمن به شديد قوله تعالى انه هو يبدئ ويعيد اي يبدئ من النطفة
اي الايجاد

ويعيده بعد الموت خلقا جديدا ويقال انه هو يبدي بغير همزة
اي يظهر على اوليائه دين اعدائه ويظهر على اعدائه دين اوليائه
ثم يعيد كل واحد منهم الى اصله يعني يكرم العاصي بالطاعة كي لا
يقع له الياس من الله تعالى فيظهر على الولي المعصية حتى لا يقع له الامن
ثم يعيد كل واحد منهم الى اصله الشقي الى شقاوته والسعيد الى سعادته
على ما روي عن النبي عليه السلام ان العبد يعمل عمل اهل النار حتى لا يبقى
بينه وبين النار الا مقدار انملة ثم يركبه الله الى اصله معناه الى سعادته
وان العبد يعمل عمل اهل الجنة حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا مقدار انملة
ثم يركبه الى اصله وهو الشقاوة قال ابو سعيد الحنفي رضه المبدي المؤثر
لاظهار الكرامة ويعيدهم لاظهار المغفرة والرحمة ويظهر الكافرين
لالزام الحجة ويعيدهم لاظهار العقوبة ويبدي ويظهر من موضع
المحنة النعمة كما اظهر لابراهيم عم من النار الكرامة ويبدي ويظهر
فيهما من الذنب الندامة والتوبة ويظهر من الطاعة العجب والكبر فيغفر
الذنوب بندامته ويعصي طاعته ويبطل الطاعة بعجبه ويصير معصية
قوله تعالى وهو الغفور الودود معناه يغفر ذنوب العباد ويحب المغفرة
كما قيل المطيع الواحد احب الى الله تعالى من الف عاص ولكن غفران
عصيان الف عاص احب الى الله تعالى من ثواب المطيع الواحد لان المغفرة

وروي عن ابي هريرة رضه انه قال قال رسول الله عم الموعود يوم القيمة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس على يوم ولا غربت افضل منه وفيه ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله تعالى فيها بخير الا استجاب الله له ولا استعاذ من شر الا اعاذه الله منه وهذا قول الاكثر ومن يوم الجمعة شاهدا
لانه شهيد بما كل عامل لما عمل فسوى كذلك كل يوم ويوم عرفة يوم شهود
وشهيد الناس وفيه موسم الحج وشهيد الملايكة

من الله فضل واعطاء الثواب منه عدل وفضل الله احب الى الله
من عدله ويقال الودود وهو المتودد فارسية دوستي نماينده
وعليه الخبر يا ابن ادم انا اتحبب اليك بالنعم وتتبغض الي بالمعاصي
ويقال الودود هو الودود الذي يشغل قلوب العباد بحبه حتى
احبه كل احد قوله تعالى ذو العرش المجيد ان قرات برفع الدال
يكون صفة لله تعالى وان قراته بكسر الدال يكون صفة للعرش قال
الحنفي رضه معنى المجيد هو ان يكون رفعته ارفع من كل رفعة وشرفه
اجل من كل شرف كما يقال امجد الفرس علفه اي جعل علفه اجود
واحسن وان كان المجيد صفة لله تعالى فيكون معناه هو ارفع
من كل رفيع واعز من كل عزيز واكرم من كل كريم واجود
من كل جواد وما اشبه من هذه الاسماء وان كان صفة للعرش فمعناه
ان العرش ارفع من كل مكان واحسن من كل سرير وليس العرش
له من قبل الجلوس ولا البيت من قبل الدخول ولا الخلق من قبل
الاحتياج بل هو الله الغني عن كل ذلك قوله تعالى فعال لما يريد
فارسية هرچه خواهد كند كند نه هرچه خواهد كند نه كند ويقال هرچه
كرد و خوشنانه هرچه خواست كرد نه بيني كه طاعة بنده كان اخوات
وحوايل و لكن نه كند قال الحنفي رضه ليس هذه الصفة لاحد سوى الله

ثم شرع قوله ذو العرش المجيد اكثر القراء الرفع في المجيد على صفة ذو العرش لان الله تعالى هو الموصوف بالمجيد لان المجد لم يسمع من غير صفة الله وان سمع الماجد ومن كسر المجيد جعله صفة العرش وقال عطا بن عباس ومن قرا بالخفض فانما يريد العرش وحسنه ويدل على صحة هذا ان العرش وصف بالكريم فجاز ان يوصف بالمجيد لان معناه الكمال والكرم والحسن على ما ذكر احسن شي والمجد واجمع لصفات الحسن صح

فان جيع الخلق يريدون الاشياء الكثيرة ولكن لا يقدرون
ان يفعلوا تلك الاشياء والله تعالى يفعل ما يشاء ان يفعل قوله
تعالى هل اتيك اى قد اتيك حديث الجنود اى قصتهم فرعون
وثمود بدل فى الجنود اى قوم فرعون وقوم ثمود كيف
اهلكهم الله تعالى اذ لم يؤمنوا بموسى وصالح عليهما السلام فهذا
تنبيه لكفار مكة بما يجرى بهم قبلهم ليؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
فلما لم يؤمنوا اضرب عنهم بقوله بل الذين كفروا بمحمد ع فى
تكذيب والله من ورائهم محيط بقوله عالم لهم وباعمالهم
قوله تعالى بل هو قران مجيد كريم شريف فى لوح محفوظ
وان قرائه بكسر الظاء يصير ذلك صفة للوح وان قرائته بالرفع
يكون صفة للقران معنيهما انهما محفوظان من الزيادة والنقصان
وقراء يحيى بن معاذ رضه وفى لوح محفوظ بضم اللام اى فى هواء
والسماك واللوح والجو والهواء كلها بمعنى واحد وقرا اليمانى
بل هو قران مجيد مضافا الى الله تعالى تقديره بل هو قران رب
مجيد فناب الصفة عن الموصوف كما قال الله تعالى وقولوا للناس
حسنا اى قولا حسنا وبالله التوفيق اما ما يتصل بهذه السورة
فهو كثير من الاشياء ولكن نقتصر على احرف منها ما يتصل بقوله
وشاهد

وشاهد ومشهود وهو الجمعة يقال انما سميت الجمعة شاهدا
لانه يشهد فى ذلك اليوم فى المسجد الجامع الامير والسلطان
والرعية والسادات والعبيد والعلماء والجهلاء واهل الرساتق
والبلد ويقال انما سمى الجمعة شاهدا لانه يشهد يوم القيمة
على كل من حضر الجمعة واداها وقال ابو سعيد الحنفى رضه
انما سميت الجمعة جمعة لاجتماع الجنود المسلمين فيها اولها الغسل
روى عن النبى عم انه قال غسل يوم الجمعة كفارة لما قبله من الحرك
والثانى المشى الى الجمعة روى عن النبى عم انه قال المشى الى الجمعة
كفارة فى كل قدم لذنب سنة والثالث ان كان من السابقين الى الجمعة
يكتب له كانه اهدى بعيرا او بقرة وان كان من المتواسطين
يكتب له كانه اهدى شاة وروى عن النبى عم انه قال المبتكر الى الجمعة
كالمهدى بدنة والذى يليه كالمهدى بقرة والذى يليه كالمهدى شاة والذى يليه كالمهدى
حملا والذى يليه كالمهدى طيرا والذى يليه كالمهدى بيضة و
والرابع اذا استمع الخطبة يغرق فى رحمة الله تعالى واذا قرئ
القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون الاية قال
جماعة من الصحابة كان هذا فى استماع الخطبة فمن سمعها برحمة الله
والخامس اجابة الدعاء فيما بين الاذانين الدعاء يستجاب قال بعضهم
جمعة

بين اذان الجمعة واقامتها وهو وقت فراغ الخطيب من الخطبة
والسادس فضل صلوة الجمعة مع الامام وروى عن علي بن ابى
طالب رضه عن النبي عم انه قال من صلى يوم الجمعة مع الامام
اعطاه الله تعالى ثواب العلماء والزهاد والعباد والمؤذنين
وكتب له بكل ركعة ثواب حجة وعمرة فكانما تصدق بوزنه
ذهبا ووكل عليه الف ملك يكتبون له الحسنات ويستغفرون
له ويكون له يوم القيامة عينان من النور ويتعجب اهل الموقف
منه ووضع الله على راسه تاجا من النور مكللا من الدر والياقوت
واعطاه الله تعالى بكل ركعة مدينة وله بكل شعر على بدنه
نور على الصراط وان مات ما بينه وبين الجمعة القابلة
مات شهيدا والسابع من دوام على حفظ صلوة الجمعة
مع الامام يرى ربه قال عكرمة رضه من لم يفته الجمعة
فكانما فاته ان يرفع الرب الحجاب حتى يراه في الجنة على مقدار
الجمعة والثامن هو ان كل دعاء يدعو المؤمن يوم الجمعة
فانه لا يكون بينه وبين الله حجاب روى عن النبي عم انه قال
يوم الجمعة لا يحال بين الدعاء وبين الرب والتاسع هو ان كل
خير يعمل في يوم الجمعة فانه يكون افضل روى عن النبي عم انه

قال

قال البر في يوم الجمعة افضل البر والاثم فيه اعظم الاثم والعاشر
انه افضل من جميع الايام روى عن النبي عم انه قال خير يوم طلعت فيه
الشمس يوم الجمعة والحادي عشر انه عيد المؤمن في الدنيا والاخرة
روى عن النبي عم انه قال يوم الجمعة عيد المؤمنين في الدنيا
وعيد المؤمنين في الاخرة والثاني عشر فيه دولة المؤمنين.
وذلك لما روى عن النبي عم ان الله تعالى نصر من امته جماعة قليلة
بغير سلاح على جماعة كثيرة مع سلاح في يوم الجمعة في حرب
بدر وكذا ينصر الله امته على الكفار في ذلك اليوم ببركة
دعاء المسلمين على منابرهم الى يوم القيمة والثالث عشر فيه
مغفرة المذنبين لما روى عن النبي عم انه قال المنصرف من الجمعة
يستانف العمل اربعة نفر يستانف العمل المنصرف من الجمعة
يستانف العمل والثاني انصراف الحاج بعد فاسه والثالث
اذا برء المريض عن علي بن ابى طالب رضه عن النبي عم انه
قال اذا كان يوم الجمعة اربعة نفر يرجع مغفورا يستانف
المريض العمل اذا برئ والمشركين اذا اسلم والمنصرف
من الجمعة ايمانا واحتسابا والحاج اذا عاد من حجة قال الشيخ الامام
الحنفي رضه معناه انه غفر الله تعالى له ذنوبه والرابع عشر يكون

في راحة الاموات لما روى عن النبي عم انه قال اذا كان يوم الجمعة
رفع الله العذاب من اهل القبور كائنا بعد اهل التوحيد
من كان من كرامتي على الله تعالى والخامس عشر يكون فيه نور اهل
المقابر وذلك لان المسلمين يزورون القبور ويدعون لهم
ويتصدقون لاجلهم روى عن النبي عم انه قال امتي امة
مرحومة يدخلون القبور وعليهم ذنب كثير ويخرجون
ولا ذنب عليهم قيل بما ذاك يا رسول الله عم قال بطول البلاء
وبدعاء الاحياء للاموات والسادس عشر يكون فيه عز الائمة
والامراء وذلك لان الخطباء يخطبون عليهم ويدعون لهم
بالصلاح روى عن النبي عم انه قال من مات ولم يعرف امام
زمانه كان موته موت الجاهلية والسابع عشر يكون فيه
مجالس اهل العلم روى عن النبي عم انه قال مجلس صالح يكفر الفي
الف مجلس سوء ويكون فيه سرور اهل السنة والجماعة
والثامن عشر فيه كثيرة الثواب والفرح لاهله لما روى
في الخبر عن النبي عم انه قال اذا بلغ اهل الجماعة مائة او
زاد على ذلك فلو صار البحر مدادا والاشجار اقلاما والانس
والجن كتابا لما قدروا على ان يكتبوا ثواب صلاتهم فيفرحون
مؤمنين
بركة

بكثرة جمعهم وبكثرة ثوابهم وبكثرة انصارهم على الحق والخير
والتاسع عشر وهو حج المساكين روى عن النبي عم انه قال يوم الجمعة
حج المساكين فمن لم يكن له مال فليصل صلوة الجمعة فيكون له
ثواب الحج وهذا من فضل الله على الفقراء والمساكين والعشرون
يكون فيه زيادة اهل الجنة وزيادتهم الله تعالى روى عن كعب
عن النبي عم انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا فيقولون
وما هو الم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا وادخلنا الجنة
واجارنا عن النار فيكشف الحجاب فينظرون الى الله تعالى قال رسول الله
عم فوالذي نفسي بيده ما اعطاهم الله تعالى شيئا هو احب اليهم
ولا اقر لاعينهم من النظر اليه قال الحنفي رضي الله معنى كشف الحجاب ان
يكشف الله تعالى الحجاب عن اعينهم وابصارهم لانهم كانوا محجوبين
عن لقائه وليس ان الرب كان بين الحجاب فيكشف احيانا ويستر
احيانا قال الحنفي رض كل هذا الثواب والكرامة يكون للمؤمنين
في يوم الجمعة واكثر من هذا فالواجب على العاقل ان لا يغفل في هذا
اليوم عن ذكر الله تعالى وانواع العبادات والدعاء خاصة كي يجد
جميع مراداته في الدنيا والاخرة فانه اليوم المبارك ميمون لمن

لمن طلب الدنيا والاخرة او حاجةً الى انسانٍ او قضاء ديون
وشفاء مريض او اكلاق محبوس او النجاة من الهموم وهو
مخصوص للتزويج والنكاح بدليل ما قال علي بن ابي طالب
رضه شعر نعم اليوم يوم السبت حقا لصيد ان اردت بلا امتراء
وفي الاحد البناء فان فيه لبدئ الله في خلق السماء وفي الاثنين
ان سافرت فيه ستجيع بالنجاح وبالثراء وان ترد الحجامة
فالثلثاء ففي ساعة سفك الدماء وان شرب امرؤ يوما دواء
فنعم اليوم يوم الاربعاء وفي يوم الخميس قضاء حاجة لان فيه
يأذن بالقضاء وفي يوم الجمعة التزويج فيها ولذات الرجال
مع النساء وهذا العلم لا يعلمه الا نبي او وصي الانبياء سورة
والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق الى اخره اعلم ان في هذه
السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائل قراءتها والثاني
في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع
في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها من العلوم واما فضائل قراءتها روي
عن علي ابن ابي طالب رضه انه قال من قرأ سورة الطارق فكأنما قرأ
ثلثي من القران وله بكل اية قرأها ثواب من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

او بلا امتناع

او ان احتجم امرؤ يوم الثلاثاء

عن رسول الله عم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله تعالى بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات كشاف

وروى

وروى عن ابي بن كعب رضه عن النبي عم انه قال من قرأ سورة الطارق
اعطاه الله تعالى من الاجر بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات واما
اياتها فسبعة عشر اية وعاشرها من قوة ولا ناصر واما كلماتها
احدى وستون كلمة وحروفها مائتان وتسع وثلاثون حرفا
واما نزولها فانها نزلت بمكة على النبي واما تفسيرها قال ابن
عباس رضه اقسم الله تعالى بالسماء والطارق لكثرة دلائله ومعجزاته
وكثرة منافعه للخلائق قوله والطارق وهو ما فسره الله تعالى
فقال النجم الثاقب معناه الكواكب النافذ النوري المضيء وهو
الذي يطرق بالليل اي يظهر ويختفي بالنهار وقيل ايضا انما
سمي النجم طارقا لطلوعه بالليل قالت هند في افتخارها في يوم
احد شعر نحن بنات الطارق نمشي على النمارق معناه ان
اباناً في شرفه كالنجم وقيل ايضا كالكواكب التي رأتها يوسف عم
في رؤياه حين سجدن له وقال الخليل بن احمد البصري مررت
بقوم يبكون على ميت لهم فقلت لهم ما كان سبب موته
فقال رجل منهم وقبح عاشق فقتله فقال آخر طرق طارق
فقتله فلولم يبين الله تعالى تفسيره لقالوا فيه اقوالا كثيرة ولكن
بين تفسيره في ذكرنا قال الحنفي رضه اعلم بان ذكر القسم من الله

ان تقبلوا نعانق او ان تدبروا نفارق فراق غير وامق

اي الحجر كما في الدرر

يكون على وجوه منها ما يكون على وجه التعظيم والتشريف لكثرة
عجائب ذلك الشيء ودلائلها والثاني لاجل الهول والفضاعة
والثالث لكثرة منافعها فما يكون على وجه التعظيم والتشريف
فهو قوله تعالى والسماء والطارق والسماء ذات البروج وقوله
والشمس وضحيها وقوله والليل اذا يغشى وقوله والضحى والليل
اذا سجى وما اشبهها اقسم الله تعالى بهذه الاشياء لكثرة عجايبها
ودلايلها على ان لها صانعا كامل القدرة وقدرته لا تشبه قدرة
المخلوقين لان الخلق يبنون البناء المرتفع بعد تحتها ومعاليق
فوقها حتى يبقى بناؤهم وهو سبحانه بنا سماء على فوق جميع
الخلايق ارفع من كل بناء لا عماد في تحته ولا معاليق فوقه ثم
بناء الخلق يحتاجون الى المرمة وبناؤه لا يحتاج الى المرمة ابدا
وبناء الخلق اذا احرك يتحرك وبناؤه منذ خلقه يدور ولا ينكسر
ولا يتغير وبناء الخلق انما يكون فوقهم لحاجتهم اليه وبناؤه
يكون لبيان ولائله وشرفه وهو لا يحتاج الى شيء وبناء
الخلق يكون فوقهم لدفع الافات عنهم والعاهات والله تعالى
فوق كل شيء لا على كل شيء ولا في شيء والخلق اذا بنى فانه يحتاج
الى المكان والزمان والاعوان والله تعالى يبني ما يشاء ولا يحتاج
الى شيء

الى شيء من هذه الاشياء فذكر قسم بالسماء وما اشبهه يكون على
وجه التعظيم كما ذكرنا طرفا منها واما ما يكون على وجه الهول
والفضاعة مثل قوله لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس
اللوامة وانما ذكر القسم به لكثرة اهواله وشدايده وفزعاته
كما ذكر الله تعالى في كتابه غير مرة واما ما يكون على وجه
المنافع للعباد فهو مثل ما ذكر القسم بالليل والنهار والتين
والزيتون وما اشبههما لكثرة منافع العباد فيها وقد يكون
القسم من الله تعالى لاجل تفضيل الاشياء وهو كما ذكر الله تعالى
القسم بحياة محمد عم فقال لعمرك فذكر القسم بحياته كي يكون
له الفضيلة بذلك على خلقه فنرجع الى قوله والسماء والطارق
فذكر الله تعالى القسم بهما لكثرة عجايبهما ودلايلهما على وحدانية
الله تعالى وفردانية الله ولكثرة منافعهما للعباد ثم قال وما
ادريك ما الطارق تعظيما له ثم قال النجم الثاقب معناه
الكواكب النافذ المضيء ثم قال ان كل نفس لما عليها حافظ وهذا
محل القسم وقوله تعالى لما قرئ على وجهين بالتشديد والتخفيف ومعناه
بالتشديد الا عليها حافظ والقراءة بالتخفيف يكون الميم والالف
صلة لا غير لقوله تعالى لما يتفجر منه الانهار اي ليتفجر منه الانهار وكذلك

ههنا معناه لعليها حافظ والحافظ ما ذكر الله تعالى وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وكما قال الله تعالى في اية اخرى له
معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله تعالى
قوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق قال الحنفي رحمه الله امر الله تعالى لبني ادم
حتى ينظروا ويتفكروا في ابتداء خلقهم ليعلموا ما فعل الله تعالى بهم
وبازائه اكرمهم وكيف صورهم وزينهم ويذكروا ابتلاء حالهم
كيلا يتكبروا على غيرهم لان من كان اوله نطفة منتنة واخره
جيفة منتنة وهو فيما بين ذلك حامل الدم والقذرة كما قال
المجنون للخليفة اولك نطفة قذرة واخرك جيفة قذرة وانت
تحمل فيما بين ذلك القذرة ومن صفاته الوهن والفقر ويؤذيه
البعوض والقملة فانه لا يستاهل الكبر على غيره وهذا حال العبد
الضعيف ثم انظر الى اكرام رب اللطيف مع خلقه كما ذكرنا ثم جعل
قلبه محلا لمعرفته وهو اجل العطاء ولسانه لوح الشهادة وهذا
افضل الاقوال وجعل بدنه محل الخدمة وهو افضل الاعمال ثم وعده
بانه يريه في العقبى وهو اعجب الاشياء فقال الله تعالى فلينظر الانسان
مم خلق حتى يتواضع ولا يتكبر ويشكر ولا يكفر قال الحنفي رضي الله عنه
مسئلة وهو ان الكافر هل يجب عليه شيء قبل الايمان بغير الايمان ام لا

فقيل

وروي في بعض الاخبار ان لكل مؤمن خمس من الملائكة يحفظون

فقيل فعند بعض الناس لا يجب عليه شيء وعندنا يجب عليه النظر
والتفكر والاستدلال والدليل على صحة ما ذكرنا قوله تعالى
فلينظر الانسان مم خلق وقوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض وما اشبه ذلك ومسئلة اخرى وهو ان الاقرار
بالايمان واجب ام لا عندنا واجب وعند القدرية غير واجب
وبيان ذلك هو ان الله تعالى اذا ارسل نبيا او رسولا بمعجزة
هل يجب الايمان به قبل ان يعلم انه رسول ام لا عندهم لا يجب
وعندنا يجب لانه لو لم يجب لصار الكفار معذورين في كفرهم والله
تعالى لا يجعل الكافر معذورا في كفره قوله تعالى خلق من ماء دافق يخرج من
معناه من ماء مدفوق يعني مهراق فذكر لفظ الفاعل والمراد
منه المفعول ثم بين موضع خروجه فقال يخرج من بين الصلب
والترائب قيل الصلب والصلب والصالب والمتن
والمتنة والظهر والمطا والقرا كلها عبارة عن الظهر يقال
ناقة قرواء اي طويلة الظهر ولا يقال جمل اقرى كما يقال امرأة
حسناء ولا يقال رجل احسن بل يقال رجل حسن والترائب
والتريب معناه ماء الرجل وماء المرأة فماء الرجل يخرج من
الصلب وماء المرأة يخرج من الترائب والترائب هي مجمع عظام

الصدر وهي اربعة عن يمين الترقوة واربعة عن يسار الترقوة و
ثلثة فيما بين ذلك فيخرج ماؤها منها وينتقل الى الرحم فيجتمع
الماآن في الرحم فيخلق الله منهما الولد ولهذا المعنى يكون الام
اشفق على الولد من الاب لانه خلق من قدام المرأة فيجعله
بين يدي قلبها ابدا ولما كان مخلوقا من صلب الرجل فيجعله
خلف ظهره ثم قال انه على رجعه لقادر قال في التفسير انه
على رجع الماء الى الاحليل لقادر وليست هذه القدرة لاحد
سوى الله تعالى وقال بعضهم انه على اعادته وبعثه بعد الموت
لقادر وبهذا هو الاختيار ثم اعلم بان هذا مسئلة وهي الذي
يحيى بعد الموت يكون ذلك الشخص الذي اماته الله تعالى
ام يكون غيره قال بعض المجتهدين بان ذلك المحيى يكون شخصا
اخر ولا يكون الاول وقالت المعتزلة ان المحيى يكون الشخص
الاول ولكن اولا يجمعه ثم يخلقه ثم يحييه وقال بعضهم لا يبلى شيء
جوهره الذي خلقه الله منه ولكن يتغير صفاته والدليل
على ذلك ما روي عن النبي عم انه قال كل شيء يبلى من بني ادم
الا عجب الذنب وقال الله تعالى حين انكروا البعث وقال من يحيي
العظام وهي رميم فقال قل يا محمد يحييها الذي انشاها اول

مرة

انه الله على رجعه
على بعث الانسان و
اعادته بعد الموت
لقادر

مرة يعني انشاء ثانيا كما انشاء اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي
اجزائه يحيى ذلك الشخص فلو كان غيره لا شيء لم يكن المحيي عين
ذلك الشخص الاول قوله تعالى يوم تبلى السرائر قال بعضهم تظهر
السرائر ويقال يوم تجلى السرائر قال الحنفي رضي الله عنه يعلم السر
كما يعلم العلانية وكلاهما عنده سواء والخلق لا يعلمون السرائر
الا بعد ما ظهر لهم فيظهر الله تعالى يوم القيمة سرائر بعض عباده
من المنافقين والمرائين لانه يريد ان يعذبهم على ذلك ويستر
على بعض عباده كما يستر عليهم في الدنيا حتى لا يفتضحوا على
رؤس الخلائق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم من كان
سره خيرا من علانيته فطوبى له لانه يكون من افضل الناس
ومن كان سره مثل علانيته فالكرامة له لانه يكون من المخلصين
ومن كان سره شرا من علانيته فالويل له لانه يكون من المنافقين
والمرائين قوله تعالى فما له من قوة ولا ناصر اي منعة يمنع العذاب
ولا ناصر ينصره من الله تعالى وقيل ولا مانع يمنعه من عذاب
الله تعالى قوله والسماء ذات الرجع اقسم الله تعالى بالسماء ذات
المطر تمطر مرة بعد مرة ويقال الرجع هو المطر اي اقسم الله
تعالى بالسماء والمطر قوله تعالى والارض ذات الصدع واقسم بالارض

ذات الصدع بالنبات والزروع فجعلها قوتاً لبني ادم ويقال
ذات الاودية والغارات قوله تعالى انه لقول فصل معناه
ان القران لقول حق ويقال قول حكم من الله تعالى فصل بين
الحق والباطل والحلال والحرام وبين اهل الكرامة وبين اهل
الهوان قوله تعالى وما هو بالهزل اي بالباطل ويقال و[illegible] بالخرافة
قوله تعالى انهم يكيدون كيداً معناه اهل الكفر والشرك من اهل
مكة يصنعون صنعاً في كفرهم وهو صد الناس عن الايمان
بمحمد عم والايمان بالقران ويقال يريدون كيدك يا محمد عم
واكيد كيداً معناه واصنع صنعاً وصنعنا يكون اقوى من كل صنع
وهو القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة قوله تعالى فمهل الكافرين
امهلهم رويداً معناه اجّلهم وانظرهم قليلاً ثم تكلموا
في الامهال قال اهل الكلام انما امر بالامهال لانه ان لم يمهلهم
لكانوا يقولون انما اظهر هذا الدين بالسيف والغلبة لا بالحق
والمعجزة فامهلهم لينظروا ويستدلوا ويتفكروا ويعرفوا
انه نبي ورسول من الله تعالى حقاً وقال اهل المعرفة انما امر
بالامهال لان الكافرين كانوا يؤذون المسلمين ويضربونهم والمسلمون
كانوا يستأذنون من رسول الله بالقتال معهم والرسول كان يقول

اني

اني لم اومر بالقتال فامرهم الله تعالى بالكف فقال عز وجل كفوا
ايديكم عن المحاربة لاجل الحمية حتى اذا حاربوا يكون لاجل الله
تعالى ولطلب مرضاته وثوابه وبالله التوفيق وعليه التكلان واما
ما يتصل بها قال ابو سعيد الحنفي رض من اراد ان يكون له جاه
ومنزلة يوم تبلى السرائر وتظهر الفضائح فعليه بالاخلاص في
الاعمال كلها وانما قلنا ذلك لما روي عن النبي عم انه قال ثلث
لا يغل عليهن صدر مؤمن معناه لا يفسد ولا يضيق بضيق اخلاص العمل
لله تعالى ومناصحة اولي الامر ولزوم جماعة المسلمين فان دعوتهم
يحيط من ورائهم معناه لا يفسد قلب المؤمن حين يحمل هذه الاشياء بل
يصلح قلبه ويتوق في اخلاص العمل لله تعالى وفي لزوم الجماعة وفي نصيحة
الولاة وروي عن النبي عم انه قال اذا كان يوم القيمة جاءت الملائكة
بصحف مختومة فيقول الله تعالى اقبلوا هذا والقوا هذا فيقول الملائكة
وربنا ما كتبنا الا ما كان فيقول الله تعالى ان هذا كان لكم بغير بدّ ولا اقبل
اليوم من الاعمال الا ما ابتغي به وجهي وروي عن ابي بكر الصديق رض
انه قال رسول الله صلى الله من اصبح وينوي ان يطيع الله تعالى في ذلك اليوم
كتب له اجر وان عصى الله تعالى في ذلك اليوم وروي عن علي بن ابي طالب
رض قال قال رسول الله عم اكثر شهداء امتي اصحاب الفراش ورب قتيل

صفين الله تع اعلم بنيته وروى عن ثابت البناني عن انس قال قال رسول الله
هل تدرون من المؤمنين حقا قالوا الله ورسوله اعلم قال الذي لا يموت
حتى يملأ مسامعه مما يحب والذي نفسي بيده لو ان عبدا اطاع الله تع
في جوف بيت الى سبعين بيتا على كل بيت باب من حديد لالبسه الله رداء
عمله حتى يتحدث الناس به ويزيدون قالوا يا رسول الله وكيف
يزيدون قال ان المؤمن لو استطاع ان يزيد في بره لزاد وهل تدرون
من المنافق قالوا الله ورسوله اعلم قال الذي لا يموت حتى يملأ
مسامعه مما يكره والذي نفسي بيده لو ان عبدا عمل بمعصية الله
في بيت الى سبعين بيتا على كل بيت باب من حديد لالبسه الله تع برداء
عمله حتى يتحدث الناس به ويزيدون قالوا يا رسول الله وكيف
قال ان الفاجر لو قدر ان يزيد في فجوره لزاد فكان ثابت البناني يقول
وانا انس رض وجدنا نية المؤمن خيرا من عمله ونية الفاجر شرا من عمله
وعن عبد الله بن المبارك انه قال رب عمل صغير يعظمه النية ورب عمل
كثير يصغره النية وبالله التوفيق وعليه التكلان وحكي ان رجلا
قال لذي النون المصري رحمه اوصني بشيء فقال له احفظ عني ثلاثا
موجودا وثلثا مفقودا العلم موجود والعمل بالعلم مفقود
والثاني العمل موجود والاخلاص في العمل مفقود والثالث دعوى

الحب

٥٧

الحب موجود والصدق في الدعوى مفقود ثم اعلم بان الاخلاص
في الدين يكون على وجهين احدهما ان يريد بالدين والعبادة
لله تع والنجاة من عذابه رب صدقة من بين كفيك خير من صدقة
من بطن كفيك كما قال الله تع وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين وقال الله تع الا لله الدين الخالص وهذا الاخلاص
فرض على جميع المؤمنين والثاني ان يريد بطاعته رضوان الله تع
ومحبته وهو درجة الانبياء والاولياء قال الله تعالى لموسى عم انه
كان مخلصا الاية وقال الله تع ليوسف عم انه من عبادنا المخلصين
وقال في قصة الابرار ويطعمون الطعام على حبه على حب الطعام
والمعنى يطعمون الطعام اشد ما يكون حاجتهم اليه وصفهم الله
تع بالاشرة ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي مجاعة
قال النبي عم انه قال ما من مسلم اطعم مسكينا على جوع الا اطعمه الله تع
من ثمار الجنة . وما من مسلم كسا اخاه كساه من حضر الجنة . ومن سقى
مسلما على ظماء سقاه الله من الرحيق قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله
وقال في قصة ابي بكر الصديق رض وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء
وجه ربه الاعلى وقال النبي عم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه قال ابو سعيد الحنفي رض الناس على نوعين

نوع عام ونوع خاص فاجتهاد الخاص يكون في صفوة العمل وإن كان
قليلا واجتهاد العام يكون في كثرة العمل وإن لم يكن صافيا لا يبالي
والثاني اجتهاد الخاص يكون في اصلاح السر مع الله واجتهاد العام
يكون في اصلاح العلانية مع الناس والثالث اجتهاد الخاص يكون
في مخالفة الهوى واعمال العام يكون بموافقة الهوى فشتان ما بين
الفريقين فريق يحزنون يوم تبلى السرائر وفريق يفرحون يوم تبلى السرائر
نسال الله تعالى ان يرضى عنا برحمته ولا يعاملنا باعمالنا تفسير سورة الاعلى
بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى الى اخره قال
ابو سعيد الحنفي رض اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها
في فضل قراءتها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث
في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها من العلوم اما
فضل قراءتها روي عن علي بن ابي طالب رض انه قال من قرا سورة الاعلى
اعطاه الله تعالى ثواب الذاكرين وله بكل اية قرءها ثواب الصابرين
وروي عن ابي بن كعب عن النبي عم انه قال من قرا سورة الاعلى اعطاه
الله تعالى من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزله على ابراهيم وموسى
عم ومحمد عم وفي خبر اخر من قرا سورة الاعلى في فرايضه او نوافله
قيل له يوم القيمة ادخل الجنة من اي باب شئت واما عدد اياتها فتسعة

عشر

عشر ايات وعشرها ان نفعت الذكرى وتسع ايات بعدها وكلماتها
اثنان وستون كلمة وحروفها مائتان واحدى وسبعون حرفا
واما نزولها بمكة واما تفسيرها قال الله تعالى سبح اسم ربك الاعلى
قال ابن عباس رض اي صل بامر ربك الاعلى ويقال سبح معناه
نزه وبعد ربك الاعلى عما لا يليق به مما قال الكفار والملاحدة
ووصفه المشركون من الولد والشريك والتسبيح في اللغة الابعد
والتنزيه واجب لذاته واسمائه وصفاته قال بعضهم الاسم والمسمى واحد
والذات مذكورة في الكلام مطروحة في المعنى ويقال ان كان الاسم في
الغائب فهو المسمى وان كان في الحاضر قد يكون مسمى وقد لا يكون ويقال
معناه اذكر ذكر ربك الاعلى ويقال قل باسم ربك قوله الاعلى في ذاته
حيث انه لا يدرك بالبرهان والافهام ولا يدركه بالقياس واعلى في صفاته
من حيث انه لا يرد عليها الآفات كعلمه لا يزول وعلمنا يزول بالعلة وبعد
الخطر وصفاته ازلية لا يحتمل الزيادة والنقصان وصفاتنا محدثة يحتمل الجهل
الزيادة والنقصان اما اسماؤه ازلية وروي عن النبي عم انه قال لما نزل
قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في ركوعكم وقيل في بعض الاخبار
ان اول من قال سبحان ربي الاعلى قال اسرافيل فانه سأل من الله تعالى ان يزيد
اجنحة وقوته حتى يصعد الى الفوق ويرى عرش ربه فزاد له في اجنحته وقوته
جعيم

حتى صعد الى الفوق ويرى عرش ربه فزاد له في اجنحته وقوته فطار
الى الفوق كذا وكذا الف سنة فلم يتجاوز عن قائمة من قائمة
العرش فوقف قال سبحان ربي الاعلى وسال من الله تعالى ان يرجع الى
مكانه واول من قرا سبحان ربي العظيم قال جبرائيل فانه سال من الله تعالى ان
يزيد في قوته واجنحته حتى يذهب الى الثرى ويراه ويرى ما فيها من العجايب
الدالة على وجود الله تعالى ووحدانية الله فزاد في اجنحته وقوته
فطار كذا وكذا الف سنة فلم ينته اليها فقال سبحان ربي العظيم وسال
من الله تعالى ان يرد الى مكانه فرده قوله تعالى الذي خلق فسوى معناه
خلق ادم وذريته معتدل القامة ولم يجعلهم منكوسا كالبهايم
والحيوانات ويقال فسوى اي جعل يديه ورجليه على السواء ولم يجعل
احديهما اطول من الاخرى ويقال فسوى معناه سالما من كل افات
وعاهة قوله تعالى والذي قدر فهدى معناه خلق ما قدر في سابق علمه
ويقال معناه جعل لكل شيء حدا ومقدارا في سابق علمه ولا يتجاوز
عن ذلك قوله تعالى فهدى معناه فهم وعرف وارشد اللهم قال ابن عباس
رضي الله عنهما الهم البهايم اربعة اشياء معرفة الرب عز وجل ومعرفة كونه ذكرا
وانثى ومعرفة العدو ومعرفة ما ينفعهم وما يضرهم من العلف
فهذا لها غريزي وانما وجب ان يكون هكذا الاية للبهايم ليس حيلة
ولبني ادم

ولبني ادم فطنة والثاني ليس لها نبي يخبرهم ولنا
انبياء يخبروننا والثالث لانه لو اعطي بهذه الهدى
لبني ادم لا ينفع حق الابوين اذا الولد يقول خلقت
عالما ولم يكن لكما حق علي قال ابو سعيد الخدري رضي
معناه قدر لكل خلق من اصناف خلايقه عملا ثم
ييسر ذلك العمل عليه لا يختار على ذلك شيئا اخر
ولو اختار في وقت لا يتيسر له حتى يرجع الى
الذي قدر له ولهذا قال النبي عم اعملوا فكل
ميسر لما خلق له معناه الشهيد يعمل ما يجره
الى الشهادة والسعيد يعمل عمل السعداء وهو
يشق على غيره والشقي يعمل عمل الاشقياء وهو
يشق على غيره قوله تعالى والذي اخرج المرعى يقول
انبت بالمطر الكلاء والحشيش فجعله غثاء احوى
يقول جعله احوى اي اخضر يضرب خضرته الى السواد
اذا تكامل ثم يجعله غثاء اي يابسا بعد خضرته

قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى معناه سنبلغك القران
ويقال سنعلمك يا محمد القران ويقال سيقرأ عليك
جبرائيل القران وقال الحنفي رض سنكرمك بحفظ
القران وقراته بالليل وانتها رحتى يستوي في قلبك
ويستحكم في فوادك ويختلط لحمك ودمك ولا يلتبس
عليك ولا ينقلب منك ولا تنسى الا ما شاء الله ان تنسى
من ذلك ثم يبعث جبرائيل عم ليعلمك ثانيا قيل ان
النبي عم كان ينسى بعض ايات القران وكان يخوف
بذلك حتى نزلت هذه الاية ثم لم ينس بعد ذلك شيئا
قوله تعالى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى معناه ان تنسى
كما يكون من طبع البشرية ان الانسان يعلم شيئا ثم ينساه
ثم يتذكر بعد ذلك وهذا فضيلة محمد عم على سائر الانبياء
لان الله تعالى وعد للرسول عم انه يذكره ثانيا اذا نسيه
ولم يعد ذلك لسائر الانبياء عليهم وحكى عن عمر رض ما بال
الرجل يعلم شيئا ثم ينساه ثم يتذكر قال ع جعل مثل القلب كمثل
السماء يجيء سحاب فيغطيه ثم ينكشف وكذلك القلب يجيء
ستر فيغطي القلب فينسى ما علمه فينساه فاذا ذهب تلك الغشي

ثم

ثم يتذكر ثانيا وسال ايضا قال ما الحكمة فان الرجل يعيش مع اخر ويصحبه
سنين ولا يحبه ويرى اخر في الساعة يحبه قال علي رض الارواح كانت جنودا
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال عمر رض لو بلغت
الدنيا وقلت هذا كان الرحلة قليلا وقيل ايش الحكمة فان الرجل يغتم ولا يدري
من اين يوقع له ولا يعرف سببه قال الارواح اتخذوا المحبة فيما بينهم فاذا كان
حبيبه مغتما كان الروح الذي تحته مغتما ايضا فيغتم الجسد بغم الروح
وقوله تعالى ونيسرك لليسرى اي نهون عليك الطاعة في الخدمة ويقال نهون
عليك تبليغ الرسالة قوله تعالى فذكر ان نفعت الذكرى اي عظ بالقران وبالله
ان نفعت الذكرى اي الموعظة قيل بان هذا شرط في الظاهر وليس بشرط في الحقيقة
لان العظة كانت واجبة على النبي عم لجميع الناس سواء كانوا يتعظون به او لم
يتعظوا به ومثل هذا كثير في القران كقوله تعالى ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر و
قوله تعالى وان خفتم الاية صورته شرط وليس بشرط فكذا هذا ولان موعظة
النبي عم كان لا تخلوا من ان ينتفع به فان الكافرين كانوا لا يتعظون به والمؤمنين
كانوا يتعظون به لقوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وكذلك موسى عم
وعظ فرعون ولم يتعظ به فلم يتعظ به غيره وهم السحرة قوله الذكرى قال
بعضهم الذكرى افضل من التذكير لان الذكرى هو ان يذكر الخير على الدوام والتذكير
يكون وقتا دون وقت وكذا الايمان على الدوام والشريعة على الاوقات

والايمان افضل من الشريعة وكذا العبودية على الدوام والعبادة في الاوقات
والعبودية افضل من العبادة قوله تع سيذكر من يخشى معناه سيتعظ المؤمن
العالم لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ويتجنبها الاشقى معناه ويتزحزح
ويتدرج عن العظة بالقران وبالله الشقي في علم الله الذي يصلى النار الكبرى معناه
يدخل في الاخرة النار العظمى ثم لا يموت فيها اى في النار حتى يجوا منها ولا يحيى
حيوة يتلذذ بها قوله تعالى قد افلح من تزكى معناه فقد فاز ونجى وسعد بنعماء الجنة
من تزكى من اتعظ بالقران ويقال من تزكى اى من وحد الله تع ويقال من تزكى من تصدق
بصدقة الفطر قبل خروجه الى المصلى اعلم بان الله تع ذكر في السورة البقرة
ستة اشياء ثم ذكر عقيبه واولئك هم المفلحون يعنى من اتاها وذكر في سورة
الرعد عشرة اشياء ثم قال اولئك لهم عقبى الدار يعنى الجنة وفي سورة ق والقران
من خشى الرحمن بالغيب فجاء بقلب منيب ثم قال ادخلوها بسلام وذكر في
سورة والشمس قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها وذكر في سورة الاعلى قد
افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى قوله تعالى وذكر اسم ربه فصلى اى ذكر اسم ربه
فصلى الصلوة الخمس في الجبال والبلاد بالجماعات معناه ان وجد جماعة فصلى
معهم وان لم يجد جماعة يؤذن ويقيم ويصلى فان الله تع يبعث ملائكته حتى
يصلوا معه ويكون ثواب الكل له ويقال قد افلح من تزكى اى من تصدق بصدقة
الفطر الى الفقير وذكر اسم ربه بالتهليل والتكبير في الذهاب والمجيء فصلى صلوة العيد

مع الامام قال ابو سعيد الحنفي رح من اراد ان يكون من المفلحين فعل هذه الاشياء
الثلثة اولها ان يطهر ماله بالزكوة والصدقات للفقراء لقوله تع قد افلح من تزكى
والثاني ان يطهر لسانه وقلبه بذكر الله تع في جميع الاحوال لقوله تع وذكر اسم ربه
فصلى والثالث ان يطهر اركانه بالصلوة في الاوقات لقوله تع فصلى فمن فعلها كان
من المفلحين في الدنيا والاخرة قوله تعالى حكاية عن عباده بل تؤثرون الحيوة الدنيا
معناه تختارون عمل الدنيا على عمل الاخرة ويقال تختارون الفناء في الدنيا على البقاء
في الاخرة والاخرة خير لانها من ذهب يبقى والدنيا من خزف يفنى وابقى اى وادوم
ثم قال ان هذا لفي الصحف الاولى قال بعضهم من قوله تع قد افلح من تزكى الى اخرها كان
في الصحف الاولى يعنى في الكتب الاولى صحف ابراهيم وموسى قال ابو سعيد
الحنفي رحم من اراد ان يجد الفلاح بصدقته فينبغي ان يكون معه عشر خصال
وهذا مما يتصل بالسورة احدها ان يكون صدقته حلالا لقوله تع يا ايها الذين
امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم يعنى من حلالات ما كسبتم جمعتم والثاني
يجب ان يكون مرتفعا لقوله تع ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون معناه ولا تقصدوا
الردى منه فتصدقون بل اعطوا احسنها لله تع والثالث لا يمن صدقته
على الفقراء لقوله تع ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قال بعضهم بالمن
على المسكين والاذى له والرابع يعطى كثيرا ولا يستكثره بل يستقله لقوله تع
ولا تمنن تستكثر والخامس يطلب بها الفلاح لقوله تع قد افلح من تزكى والسادس

يطلب بها القربة الى رحمة الله تع لقوله تع ويتخذ ما ينفق قربات عند الله والسابع
يعطيها وهو يحب ذلك الشئ لقوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
والتاسع يعطي مع الاقتصاد لقوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما والعاشر يجب ان يعطي مع الاخلاص لقوله تعالى في شان
علي رض وفاطمة رضي الله عنها انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا
شكورا وقال في شان ابي بكر الصديق رضي الله وما لاحد عنده من نعمة
تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى وبالله التوفيق وعليه التكلان
والعون والمغفرة قال الحنفي رحمه فاذا كانت صدقته مع هذه الاشياء
يجد الثواب والكرامة والا فلا يجد ثم ثواب الصدقات اكثر من ان يحصى ولكن
نذكر قليلا من ذلك روي عن عايشة رضه قالت يا رسول ما الذي لا يحل منعه
قال عم الملح والماء والنار ثم قال رسول الله عم من اعطى نارا فكانما تصدق
بجميع ما طبخ بذلك النار ومن اعطى ملحا فكانما تصدق بجميع ما طيب بذلك
الملح ومن سقى شربة من ماء حيث يوجد الماء فكانما احيى نفسا وعن ابي هريرة رض
قال قال رسول الله عم سبعة يظلهم الله تع في ظله يوم لا ظل الا ظله
الامام العادل وشاب نشا في عبادة ربه وفي رواية في طاعة الله تعالى
ورجل قلبه معلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله ورجل يتصدق بصدقة
فاخفاها ما يعلم يمينه ما فعلت شماله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه

ورجل

ورجل عرضت عليه نفسها مراة ذات جمال ومال فقال اني اخاف الله رب
العالمين وكفاك من فضائل الصدقة ما روي عن عتبة بن عامر قال قال رسول
الله عم كل امرئ يكون في القيمة في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس وروى
عن انس عن النبي عم انه قال سبعة اشياء يوجر العبد فيهن بعد موته من ترك
ولدا صالحا يدعو لوالده او ورث علما او ترك مصحفا او بنى مسجدا او حفر
بئرا او كرى نهرا او غرس غرسا وعن انس رض قال قال رسول الله عم اذا
تصدق الحي عن الميت بعث الله تع ملائكة بايديهم اطباق من نور فيأتون
بها الى قبر الميت ويقولون هذه هدية اهداها لك فلان فيقول جيرانه
الم اخلفنا هلا وما لا فلا يزال نور صدقته يضيء في قبره الى ان يقوم الساعة
وعن عمر بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي عم انه قال ما على احدكم اذا اراد
ان يتصدق بصدقة تطوعا ان يجعلها عن والديه اذا كانا مسلمين فيكون
لهما اجرها وله مثل اجورهما من غير ان ينقص شيء من اجورهما واذكر من
حكايات الصدقة ما شئت والله الموفق لما يشاء سورة الغاشية
بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية قال الشيخ ابو سعيد
الحنفي رحمه اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائل
قراتها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها
والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل من العلوم اما فضل قراتها فروي

عن علي بن ابي طالب عن النبي عم انه قال من قراء سورة الغاشية كتب له بعدد
ايات القران حسنات وله بكل اية قرأها بيت من الزعفران في وسط
الجنة وروى عن ابي بن كعب عن النبي ع م انه قال من قراء سورة الغاشية
حاسبه الله حسابا يسيرا واما عدد اياتها ثمان وعشرون اية عاشرها
في جنة عالية والعشر الثاني والى الجبال كيف نصبت وثمان اية الى اخرها و
كلماتها اثنان وسبعون كلمة وحروفها ثلث مائة واحدى وثمانون حرفا
واما نزولها بمكة واما تفسيرها قوله تع هل اتيك حديث الغاشية قال
بعضهم قد اتاك يا محمد خبر الغاشية ثم اختلفوا في الغاشية ما هي
قال بعضهم الغاشية يوم القيمة وانما سماها باسم الغاشية لظلمتها
واهوالها وافزاعها معنى قوله تع هل اتيك حديث الغاشية قد اتاك
خبر القيمة ويقال الغاشية هي النار وانما سماها غاشية لان النار
تغشى وجوههم فيقول مالك النار للعصاة يا نار احرقي واما مواضع
السجود فلا تحرقي وفي رواية اخرى يقول احرقي ذنوبهم ولا تحرقي
ابدانهم ويقول للكافر يا نار احرقي ابدانهم ولا تحرقي ذنوبهم فتنتهي الى
قلب الكافر فيقول تباعدي عني فان في قلبي نارا اشد حرا منك وهو نار
القطيعة ونعوذ بالله منه ويقال الغاشية هي انه يخرج عنق من النار وله
ثلث خوار احدها يقول وكلت للمصورين والثاني يقول اني وكلت لمن

سبب

سب الله تع نعوذ بالله منه وهم القدرية والثالث يقول اني وكلت لمن
قال الله مثنى نعوذ بالله منه وهم المشركون ثم ينظر في وجوه الخلايق فيلتقط
هؤلاء من بين الصفوف كما يلتقط الطير الحب من الارض ويقال
الغاشية تكون على ثلثة اوجه احدها تغشى ابصار الكافرين والملحدين
وهم من ينظر الله اليهم بالهيبة والثاني تغشى قلوبهم وهو خوف القطيعة
والثالث تغشى في جهنم ابدانهم انواع العذاب ويقال هل اتيك حديث
الغاشية يا محمد على وجه الاستفهام من حيث انه يفهم العباد لا ليفهم
هو ثم قال وجوه يومئذ خاشعة اي صاحب الوجوه وهم الكفار و
المنافقون يوم القيمة ذليلة بالعذاب وانما ذكر الله تع الوجوه لان
العز والذل انما يظهران على الوجوه وكذلك الفرح والهم لقوله تع
واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم قوله تع عاملة
فان فارسية كار كنند كان خبر قال ناصبة رنج برندكان قال بعضهم
ارادبهما اصحاب الصوامع والرهبان فانهم اتعبوا انفسهم في
العبادات الغير المقبولة عند الله تع ومصيرهم يكون الى النار في العقبى
وقال بعضهم اراد بهم المجوس والروافض والمراد من النواصب هم
الذين سموا انفسهم اهل السنة والجماعة وقال اهل السنة والجماعة
الروافض اولى بالعذاب لان النبي عم قال لعلي رض يهلك فيك اثنان

محب مفرط ومبغض مفرط فالمحب المفرط انتم والمبغض المفرط الخوارج
ونحن فيما بين ذلك فلا يرد علينا هذا الاسم قوله تع **تصلى نارا حامية**
معناه قد انتهى حرها تصلى قرء بقراتين بنصب التاء وضمها فان كانت
القراة بنصب التاء يكون الفعل للداخل وان كانت القراءة بضم التاء
يكون الفعل لما لم يسم فاعله وهم الزبانية وكذلك تسقى من عين قراء
بقراتين وتفسيرهما كما ذكرت لك والله تعالى اعلم الزبانية ملائكة العذاب
والرضوان واتباعه ملائكة الرحمة والكرامة قوله تع **تسقى من عين انية**
حارة **ليس لهم طعام الا من ضريع** في تلك الدركة لا يكون طعامهم الا من ضريع
قال الحسن الضريع هو الزقوم ويقال هو الشبرق **لا يسمن ولا يغني من جوع**
اي لا يشبع قوله تع **وجوه يومئذ ناعمة** يعني وجوه المؤمنين يوم القيمة حسنة
جميلة **لسعيها راضية** اي لثواب اعمالهم راضية **في جنة عالية** اي في درجة
مرتفعة **لا تسمع فيها لاغية** اي في الجنة واللاغية هي الكلام اللغو ويقال لاغية
يعني شاغلة عن الحق وقيل ايضا لا تسمع بنصب التاء خطاب النبي عم
لا تسمع انت يا محمد في الجنة لغوا **فيها عين جارية** اي تجري عليهم بالخير
والبركة والرحمة **فيها سرر مرفوعة** اي في الجنة سرر مرتفعة لاهلها ويقال
فرش مرتفعة روي عن النبي عم انه قال يكون ارتفاعها ستون ذراعا على
قدر قامة الرجل قيل لما نزلت هذه الاية قالت الكفار كيف لا ينصب

صاحبها

صاحبها حين يرتقيها فانزل الله تع **افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت** يعني من كان
قادرا على تسخير الابل مع عظمها وارتفاعها لبني آدم من حيث تبرك فيحمل
عليه ح ولا يلحقهم التعب في الركوب والحمل عليها فهو قادر على ان يجعل تلك السرائر
والفروش مسخرا لهم حتى لا يلحقهم العنا بالصعود عليها قال علي رض المراد من
الابل السحاب معناه من كان قادرا على تسخير السحاب حتى ينزل ويصعد
ويمطر فهو ايضا قادر على اجلاس اهل الجنة على فروشهم من غير تعب قوله تع
واكواب موضوعة اي كيزان لا عرى لها ولا خراطيم لها ولا تنكسر بل كله مدورة
الرأس موضوعة في منازلهم وفي الخبر عن النبي عم قال لكل ولي كيزان بعدد
نجوم السماء قيل لما نزلت هذه الاية طعن الكفار وقالوا هل يكون هناك
صانع الكيزان فانزل الله تع قوله تع **والى السماء كيف رفعت** معناه من قدر
على رفع السماء بلا عمد تحته ولا معلاق فوقه وقدر على تزيينها بالنجوم فهو
قادر على ان يخلق الكيزان قوله تع **ونمارق مصفوفة** يعني الوسائد فلما نزلت
هذه الاية طعن الكفار وقالوا هل يكون هناك نساج ينسج هذه الاشياء
فانزل الله تع **والى الجبال كيف نصبت** معناه من كان قادرا على ان يخلق هذه
الجبال وجعلها كالوسائد للارض مثالها فهو قادر على ان يخلق مثل هذه
النمارق قوله تع **وزرابي مبثوثة** اراد بها الفرش قيل لما نزلت هذه الاية
طعن الكفار مثل ما طعنوا في النمارق فانزل الله تع **والى الارض كيف سطحت**

اي افلا ينظرون

كما ذكرنا شرحه ويقال البسط قوله تع فذكر اى عظ بالقران وبالله تعالى
انما انت مذكر اى انت واعظ لست عليهم بمسيطر اى بمسلط لانه
ليس لك ان تجبرهم على الايمان ولكن عليك ان تعظهم قوله تع الا من تولى
قراء الا من تولى بنصب الالف والتخفيف فمعناه من يتولى عن الايمان
وكفر بالله فيعذبه الله العذاب الاكبر يعنى فى النار ويقال العذاب الاكبر
عذاب القطيعة ويقال العذاب الاكبر عذاب الابد قوله تع ان الينا ايابهم
اى مرجعهم ثم ان علينا حسابهم اى ثوابهم فى الدنيا وعقابهم فى العقبى
والحمد لله رب العالمين واما ما يتصل بهذه الاشياء اى بهذه السورة
قوله تع افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فان قيل ما الحكمة فى ان الله تع
خص الابل من بين جميع الحيوانات قيل لاغراض كثيرة احدها لاجل ان الله
ذكر لاهل الجنة فرشا مرتفعة موضعة مقدار ارتفاعها ستون ذراعا او اقل
او اكثر لعله يخطر ببال احد بانى كيف اقدر اذا نام عليه لعلى احتاج الى السلم
او الى الحبلة حتى اصعد عليه وقال الرب تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف
خلقت معناه انظروا الى تلك الابل مع عظمه اذا اردت ان تركبه او تحمل
عليه فتاخذ بزمامه وتنخيه وتركبه وتحمل عليه ثم يقوم ويذهب الى الموضع
كما كان وهذا فى الدنيا وهى دار المحنة فحين سخرت لك الابل فى دار المحنة
فاى اعجوبة لو اكرمتك غدا فى دار النعمة وسخرت لك الفرش المرتفعة حتى

اردت ان تنوم عليها وتصعد عليها مع جواريك فتنخفض حتى تجلس عليها
من غير مشقة ثم ترفع بامر الله تع الى موضعه كما كان والفائدة الثانية فى قوله تع
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت كانه يقول الرب عز وجل سخرت لكم
ذلك الابل مع عظمها وقوتها لتنتفعوا بها ولم اسخر لكم الفارة مع صغرها
لتعلموا بانى افعل ما اشاء وحكى ان محمودا رحمه قاتل مع جند عظيم كثير الشوكة
وهزمهم فلما هزمهم نزل مع جنده فى موضع مسرورين غانمين فخرج فارة من
جحر فى خيمته فكان يثب من ههنا الى هناك وقام كل من كان رآه ليقتله فلم
يقدر واحد على قتله حتى دخل فى جحره فقال محمود لجنوده هل تدرون هذا فقالوا
لا فقالوا السلطان ما يقول فقال ان الله تع يريني ضعفي ويقول يا محمود لا
تظنن بانك قهرت وهزمت ذلك الجند العظيم وانك مع جندك لا تقدرون
ان تاخذوا فارة فكيف تقدرون ان تقهروا جندا عظيما فانا قهرتهم ونصرتك
عليهم فلا تعجب بنفسك وبقومك ولا تبصر النصرة الا من عندي وهكذا
يفعل الله عز وجل ما شاء فحفظ سيد الاولين والاخرين بعنكبوت والعنكبوت
اضعف الاشياء واهلك عدوا مثل نمرود ببعوض والبعوض اضعف الاشياء
ليعلم العباد بانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد بعزته وفى الخبر ان النبى عم حين هرب
من قومه فدخل الغار مع ابى بكر فالهم الله تعالى عنكبوتا حتى نسج على باب الغار
بيتا فجاء الكفار الى الغار فراوا باب الغار مستورا ببيت العنكبوت فقالوا

لم يدخل هذا الغار ولو دخل لما بقي بيت العنكبوت على بابه فرجعوا خائبين
وهو عم كان يبصر الكافرين ولم يبصروه فان الله تع فضله على جميع الخلايق
ثم حفظه باضعف الاشياء وهو بيت العنكبوت واما العدو فلم يكن عدوا
اخبث من نمرود حين رمي السهم الى السماء وقال ما قال من القبح فاهلكه الله تع
باضعف الاشياء وهو نصف بعوض وقيل بان الله تع البس على ذلك البعوض
هيبة عظيمة حتى انه لما طار من موضعه لم يره ملك ولا انس ولا جن الا فزع
منه فهكذا يفعل الرب يرفع الهيبة ممن له الهيبة اذا اراد ان يهلكه و
يعطي الهيبة لمن اراد ان ينصره ليعلم العباد ان الكل من عنده وفي الخبر ان نمرود جمع
سبعة آلاف فيل من الجنود ما لا يعلمهم الا الله ثم قال لابراهيم عم يا ابراهيم قل لربك
حتى يرسل جنده فكان ابراهيم يظن بان الملائكة يجيئون ويقاتلونهم فكان
ينظر الى السماء فظهر بعوض ثم كانوا يزدادون فلما بلغ اليوم الى صلوة العصر
حتى صار كثرتهم مقدار ما غطوا شعاع الشمس ثم وقعوا يمرقون على جنود نمرود
وقتلوا من الناس والافراس والفيل مقدار مائة الف او زيادة وهرب الباقون
في القرى والبلاد وهرب الملك ودخل قصره وامر حتى سد الابواب والكوى
ولم يقدر احد ان يمنعه من قضاء الله تع فاهلكه الله تع بنصف بعوض ودخل
في انفه وبلغ الى دماغه وكان يتحرك ويأكل من دماغه وذهب عنه القرار
والنوم ولذة العيش حتى هلك من ذلك انظر يا اخي الى لطفه مع وليه وعدله

مع عدوه

مع عدوه وهذا كما قال القائل بيت چشم بشوم گاه کر نگاه کند • قدرت مولا
خوش بالا کند • انك بخواهد در بحر راه کند • وانك بخواهد در غرق گاه کند •
آتش بر دوست مرغزار کند • دشمن را بپشه ای هلاك کند • رجع الى قوله
افلا ينظرون الى الابل الاية قال بعضهم انما خص الابل من بين سائر الحيوانات
لان جميع الحيوانات لا تخلو من اربعة اوجه اما ان يحلب او يركب او يستعمل
او يلبس من اوبارها واصوافها واشعارها وكلها مجموعة في الابل انظروا اليه
فانكم اذا نظرتم اليه فكانكم نظرتم الى جميع الانعام فانظروا اليه وكثرة منافعه
لكم فاشكروا الى عليها حتى اعطيكم في الاخرة نوقا من النور خيرا منها فتركبونها
وتطير بكم في الجنة حيث شئتم واردتم من الزيارات والضيافات والدرجات
ويقال انما خص الابل من بين سائر الحيوانات وقال افلا ينظرون الى الابل
الاية لاجل تواضعه فقال انظروا الى كثرة قوته وكثرة تواضعه لانه لو اخذ صبي
صغير بزمام قطار من الابل كلهم يمشون خلفه لتواضعها ولو كان متكبرا مع
عظمه وقوته ما يقدر الخلق ان ينتفعوا به وكل الناس يتبركون به يقولون الابل
مبارك ويحبونه فاذا اردتم عبادي محبة الخلق لكم فكونوا متواضعين كالابل
فان الله تع يحب المتواضعين ويرفعهم في الدنيا والاخرة ويبغض المتكبرين و
يحفظهم في الدنيا والاخرة ويلعنهم الا ترى ان ابليس مع كثرة خدمته لما تكبر ولم
يسجد لادم عم وقال انا خير منه فطرده الله ولعنه وصيره رأس الضلالة والكفر

قوله تع خلقتني من نار
وخلقته من طين

وقصته عبرة لجميع العالمين وآدم عم تواضع واعتذر فغفر له واكرمه بالتوبة
ووعد له بان يرجعه الى الجنة فكذلك كل من تواضع الله عز وجل فان الله يرفعه
كما رفع ادم عم وكل من تكبر فان الله تع يخفضه فى الدنيا وفى وقت الموت وفى القبر
والقيمة وقول خامس فى قوله تع افلا ينظرون الى الابل الاية انما خص الابل
من بين سائر الحيوانات لانه ليس شيء من الحيوانات يحمل اثقال الناس الى البلاد
مثل ما يحمل الابل ويرفع مؤونته وعلفه عنهم فقال عبادي انظروا الى الابل
كيف يتحمل احمال الناس ولا يحمل عليهم حمله ومؤونته فكونوا مع الناس هكذا فا
حملوا مؤونتهم ولا تحملوا مؤونتكم عليهم حتى تجدوا الكرامة وانما وجد الانبياء
والمرسل عليهم السلام الدرجات العلى فى الدارين لتحملهم مؤونة امتهم
ان اذوهم تحملوا وان شتموهم ردوا جوابا حسنا وان ضربوهم صبروا وان
احتاجوا الى الرسل فواسوهم وان وافقوهم اكرموهم وان خالفوهم نصحوا لهم
حتى روي عن النبي عم الامي الهاشمي القرشي المكي المدني الابطحي التهامي العربي
انه قال من كثرة رأفته على امته من مات وترك مالا فهو لورثته ومن ترك
كلا او عيالا فعلى معناه على مؤونته وحفظه وان ترك دينا فعلى معناه فعلى
قضاؤه الى الغرماء قال الحنفي فالاشارة فى هذا الخبر هو ان النبي عم لما كان شفقته
على امته كما ذكرنا فى الخبر فاي اعجوبة يكون لو قال ارحم الراحمين واكرم الاكرمين
فى القيمة عبادي من كان له طاعة وخدمة فثوابه يكون له ومن كان له خضوع

فعلى

فعلى ارضاؤهم من خزينتي ومن كان له ذنوب فعلى مغفرته لاني ارحم الراحمين
وغني عن تعذيب العالمين قول سادس فى قوله تع افلا ينظرون الى الابل الاية
قيل لان الابل اذا اسكر فانه لا يأكل العلف اربعين يوما ولو حمل الف من من
الحمل يحمل ولا يشعر انظروا الى الابل لتعلموا بان الحافظ انا ان شئت اعطيت
القوة بالطعام وان شئت اعطيت القوة بغير الطعام فواحد جعل غذاؤه
فى النار وهو هلاك غيره وواحدا جعل غذاؤه فى الماء وفيه هلاك غيره
وواحدا جعل غذاؤه فى الريح وفيه هلاك غيره وواحد جعل غذاؤه التسبيح
ولا يطيق ذلك غيره حتى يعلم انى قادر على اشاء وافعل ما اريد ثم الاشارة
فى ان البعير اذا اسكر لا يعلف اربعين يوما ولو حمل عليه الف من يحمله وانما
يكون كذلك لاجل انه اذا هاج فى قلبه ذكر محبوبه فلا يحب العلف ولا يعبأ
من الحمل الثقيل لاشتياقه الى محبوبه يا معشر المتحابين لمحبة الله تع الا تنظرون
الى الابل كيف ترك شهوته من العلف والماء وكيف يحمل الحمل الثقيل لاجل
محبوبه فهل انتم تركتم شهوة محرمة لاجل الله تع او هل غضضتم طرفكم لاجل الله
او هل تركتم طعاما وشرابا لاجل الله او هل حملتم على انفسكم حملا ثقيلا
لاجل الله تع فان فعلتم هذه الاشياء فطوبى لكم والله عز وجل مثيبكم ومجازيكم
وهو راض عنكم وان لم تفعلوا شيئا من الخيرات مما ذكرت فلا ارى فى ايديكم
الا الدعوى بلا دليل ومعنى والدعوى بلا معنى لا ينفع فى الدنيا ولا فى الاخرة

ولا عند الخلق ولا عند الخالق وقيل بالفارسية شعر هركه دعوى كند كواه
خواهند هركه خيرى خرد بهلخواهند هركه كويد كه من وراخواهم ستو همى
خواه اين تراخواهند وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير والحمد لله
رب العالمين وحده لا شريك له وصلى الله تعالى على سيدنا محمد واله وصحبه
اجمعين وسلم **سورة الفجر ثلاثون آية** بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
والفجر وليال عشر الى آخر السورة قال ابو سعيد الحنفي رحمه اعلم ان في هذه السورة
كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها
والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها من العلوم اما
فضائلها روى عن علي بن ابي طالب عن النبي عم انه قال من قرأ والفجر اعطاه
الله تع ثواب المصلين بالليل وله بكل آية قرأها ثواب الحامدين لله تع على كل
حال واعلم انه ليس ثواب اجل من ثواب الحامدين لله تع على كل حال لانه لو
كان ثواب اجل من الحمد لله على كل حال لدخل العباد الجنة قبل حمدهم فلما لم يدخل
الجنة احد قبل الحامدين دل ان الحمد لله في جميع الاحوال من افضل الاعمال
والدليل عليه ما روي عن النبي عم قال اول من يدخل الجنة الحامدون لله تعالى
على كل حال واما اياتها فثلثون آية واما كلماتها فمائة وسبعة وثلثون كلمة
واما حروفها فخمسمائة وستة وستون حرفا وفي كل آية منها وفي كل كلمة
منها وفي كل حروف منها لطائف واشارة من الله تع مع عباده المؤمنين

فلا يقدر

فلا يقدر احد ان يصفها فتبارك الله رب العالمين واما نزولها كانت بمكة و
الاشارة في نزولها ان الله تع يذكر في هذه السورة قصة عاد الذي بنى الجنة وخرج
بالمباهات مع الله تع وقصة ثمود الذين نحتوا الجبال من قوتهم وجلادتهم و
قصة فرعون ذي الاوتاد وقصة غيرهم من الكفار كانه يقول الرب عز وجل
ان انتم يا كفار مكة اقوياء فليست قوتكم اشد من قوة ثمود وان انتم اغنياء
فليست اموالكم اكثر من اموال عاد وان كانت لكم الرياسة فليست رياستكم اجل
من رياسة فرعون ذي الاوتاد فهم حين كفروا بي وكذبوا رسلي وطغوا في
بلادي وعتوا على عبادي اخذتهم واهلكتهم ولم يطيقوا هم مع عذابي فانتم
اقل منهم قوة واموالا وعددا ورياسة وملكة وكيف تطيقون مع عذابي
فلم لا تؤمنون بي وبرسولي ولم لا تشكرون لنعمائي عليكم واما الكلام في
تفسيرها قوله عز وجل والفجر وليال عشر روى عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنه
قال اقسم الله تع بفجر الصبح اذا تنفس يعني اذا ظهر وبنعمته بذلك على عباده
وعن قتادة انه قال معناها ان الله تع اقسم بانفجار الماء بين اصابع النبي عم يوم
الطائف وعن عكرمة قال معناها اقسم الله تع بانفجار المياه كلها من العيون
وبنعمته في ذلك على عباده وعن الحسن البصري رح انه قال معناها اقسم الله
بانفجار الناقة من الصخرة الصماء لصالح النبي عم وعن عكرمة كعب الاحبار رض
قال معناه اقسم الله تع بانفجار الموتى من القبور وقال بعض المفسرين في قوله

اي تجلى الصبح سمي بالفجر بفجره وشقه الظلام

والفجر اقسم الله تع بانفجار دموع العصاة من العيون وقال بعضهم اقسم الله
بانفجار الماء عن حجر موسى عم حين استقى في التيه وقال بعضهم اقسم الله
بانفجار البحر لموسى عم ولبني اسرائيل وانجائهم من الغرق واهلاك عدوهم
وقال بعضهم اقسم الله تع بانفجار الارض بالنبات والكلاء والحشيش و
الاشجار وبنعمته في ذلك عليهم والقول العاشر يقال اقسم الله تع بانفجار
قلوب العباد بالمعرفة والفكرة وسعادة العارفين وشقاوة المنكرين اعني
الكافرين ثم قال وليال عشر قال بعض العلماء اقسم الله تع بعشر ليال من اول
رمضان ورحمته على عباده وقال بعضهم اقسم الله تع بعشر ليال من اخر
رمضان واعتاق العصاة وقال بعضهم اقسم الله تع بعشر ليال من اول
ذي الحجة وحج الحاجين وطواف الطائفين وزيارة الزائرين واعتذار
المذنبين وروى عن النبي عم انه قال ان افضل ما قلنا وما قال الانبياء قبلنا
في هذه الايام العشر لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ وروى عن النبي عم
انه قال ما من ايام العمل فيه افضل من عشر ذي الحجة فقيل يا رسول ولا رمضان
فقال لا بل العمل في رمضان افضل ولكن هذه الايام حرمتهن اعظم وافضل
وقال بعضهم اقسم الله تع بعشر ليال من المحرم وفضائلها وبركتها ثم قال
اصدق القائلين والشفع والوتر روى عن عبد الله ابن عباس رضه قال
الشفع يوم عرفة ويوم التروية والوتر يوم العيد وعن قتادة ومجاهد رضهم

رضهم قالا

قالا الشفع هو الخلق كلهم والوتر هو الله تع قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين
معناه ليعلموا ان الله واحد وعن الحسن انه قال الشفع هو اربع صلوات صلوة الفجر
وصلوة الظهر وصلوة العصر وصلوة العشاء والوتر هو صلوة المغرب اقسم الله
بالصلوة الخمس التي يصلونها اهل الاسلام وقال بعض العلماء الشفع يوم الخميس
ويوم الاثنين والوتر يوم الجمعة اقسم الله تع بهذه الايام الثلثة لفضلها وشرفها
على سائر الايام وقال بعضهم الشفع رجب وشعبان والوتر رمضان اقسم الله
بهذه الشهور الفواضل لشرفها وفضلها على سائر الشهور وقال بعضهم الشفع
هو الجنان وابوابها الثمانية والوتر هو النيران وابوابها السبعة وقال ابو سعيد
الحنفي رضه اقسم الله تع بالجنة واهلها وطيب عيشهم مع الانبياء والمرسلين
وبالنار واهلها وهوانهم وشدائدهم مع الكفار والشياطين فشتان ما بين
الدارين وبين اهلهما قوم مبعدون من الرحمة وقوم مغرقون في النعمة ثم اذكر
من هذا الضرب ما يذكرك الله تع ثم قال والليل اذا يسر قال بعض العلماء هي
ليلة المزدلفة اقسم الله تع لفضلها وشرفها بسير الحاج فيها قال الشيخ ابو
سعيد الحنفي رضه ان قال قائل هي ليلة المعراج ويدل عليه قوله تع سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا وليلة نجاة لوط عم بدليل قوله تع فاسر باهلك بقطع
من الليل وليلة نجاة موسى عم مع بني اسرائيل بدليل قوله تع فاسر بعبادي ليلا
انكم متبعون اقسم الله تع بمعراج حبيبه وكرامته في تلك الليلة وبانعامه

وقال بعضهم [illegible]

على لوط واهله وعلى موسى م وقومه في ليلة نجاتهم من عدوهم اذ قال قائل مثل
هذا ان شاء الله لايبعد عن الصواب وفيها تقديم وتأخير لان محل القسم قوله
ان ربك لبالمرصاد واقسم الله تع بهذه الاشياء على الوجوه التي ذكرنا ان ربك
لبالمرصاد معناه ممر العباد عليه حتى يسألهم عن اقوالهم وافعالهم وضمايرهم
لماذا فعلت ولماذا لم تفعل لماذا اردت وبماذا لم ترد الاخرة واما قوله تع
هل في ذلك قسم لذي حجر معناه هل في الذي ذكرنا وبينا عظة وازدجار عن
المعاصي ورغبة في الطاعة لاولي العقل والنهى من مخافة سؤال الرب
اياه في القيمة قيل سمي العقل حجرا وهو المنع لانه يمنع الانسان عما يضره في
الدنيا وعما يوقعه في عذاب الاخرة وقيل سمي العقل النهى لان العقل ينهاه عن
المحرمات والمعذورات ولهذا قيل ليس بعاقل من اعتبر لباطل وليس بعذور
من اهتم لمقدور وحكي عن عمرو بن عبيد دخل على ابي جعفر الدوانقي فقال
ابو جعفر عظني ايها الشيخ فجعل عمرو قرء عليه سورة الفجر من اولها الى ان بلغ
الى قوله ان ربك لبالمرصاد فجعل الخليفة يبكي حتى انتحب اي صوت فلما
ختم السورة امر له الف دينار فلم يقبل عمرو وقال حاجتي اليك يا امير
ان اخرج كما دخلت فقال ابو جعفر اذنت لك ثم قال كلكم تمشي رويدا
كلكم تطلب صيدا كلكم تطلب دينا غير عمرو بن عبيد والحجر في القرآن
على الوجوه وههنا يريد به العقل والله تع اعلم واما قوله تع الم تر كيف

فعل

فعل ربك بعاد يقال الم نخبرك يا محمد كيف صنع ربك وعذب سيدك بعاد
ارم يقال لهاب قوم هود واسمهم عاد ارم ويقال ارم اسم جدهم وهو سام بن
نوح ع م يضيفهم اليهم لانهم كانوا من اولاده ويقال ارم اسم قبيلة عاد التي
كانت فيها الملك والعز واما قوله تع ذات العماد معناه هم اهل عمد الخيام و
الماشية في الربيع فاذا جاءت الشتاء كانوا يرجعون الى منازلهم وكانوا
اهل جنان وزروع ومنازلهم كان بوادي القرى وقال بعضهم ذات العماد لانهم
كانوا اصحاب الطول والقوة حتى كان احدهم مائة ذراع اقل او كثر ولذلك سماهم
الله تع ذات العماد ويقال معناه ذات العز والشرف لانه لم يكن في ذلك الزمان
قوم اعز منهم ولا اكثر شرفا واما قوله تع التي لم يخلق مثلها في البلاد يقول التي
لم يخلق الله تع مثل تلك القبيلة في جميع البلاد ذي الطول والقوة واما قوله تع
وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اي بعد هلاك عاد كان قوم صالح ع م حفروا
الصخرة ونقبوا الجبال بواديهم وكانوا يجعلون بيوتا في الجبال وحياضا واواني
وقصاعا وقدورا من الحجر كما يجعل من الطين لشدة قوتهم وكثرة جلادتهم في
ذلك ثم قال عز وجل وفرعون ذي الاوتاد الذين يقول الم تخبر يا محمد
كيف صنع ربك وليد بن مصعب ويقال وليد بن ريان وهو اسم فرعون ذي
الاوتاد اي صاحب الاوتاد لانه اذا كان غضب على احد مته بين يديه وامر
باربعة اوتاد او مسامير حتى وتدوا ايم ذلك المغضوب حتى كان يموت

في تلك الشدة والبلاء وكذلك فعل امراته اسية حين اظهرت اسلامها ودينها
وكذلك فعل بماشطة ابنته واولادها الى اخر ما روى عن معدي كرب القرطي
قال بلغنا ان اسية امراة فرعون كانت مؤمنة عابدة وتخفي اسلامها من فرعون
وقومه ولم يصل اليها فرعون قط كلما اراد ان يجامعها اتيته الشيطان
على شبه اسية وهي خرجت من الدنيا عذراء ليقتضها محمد عم لانه تكون امراته
في الجنة وكانت ماشطة ابنت فرعون ايضا مومنة فكانت الماشطة
تمشط راس بنت فرعون فسقط المشط من يدها ورفعته فقالت بسم الله
كقول المسلم عند تناول الشيء فقالت ابنته ولنا الد غيره والدي فقالت
الماشطة ابوك عبد من عبد الله تع وليس لنا الد الا الله الواحد القهار
الد موسى وهارون قال فذهبت الابنة واخبرت اباها فرعون ودعاها
فرعون فقال ويحك ما تقولين فقال الماشطة اما تسمع انت عبد ولست
بالد فامر فرعون حتى مدوها ووتدوا عليها اربعة اوتاد على قوايمها وشطت
بمشط الحديد وكانت المراة تقول الله واحد فبلغ خبرها الى اسية
فجائت وقالت يا فرعون ايش تريد من امراة تقول الله فقال فرعون يا
اسية انت تقولين مثلها قالت نعم فلامها وخوفها فلم تكترث
بكلامه فخدها بالمال والملك فلم تنخدع فدعا بوالديها فاخبرهما بذلك
فدخلا عليها ونصحا لها كنصيحة ابليس لادم عم فلم تلتفت الى كلامهما

فرجا

فرجا وقالا لنا ولد مشوم وقالا لفرعون اضل بها ما شئت فانها قد حنت
الى دين موسى عم قال فوتدها ايضا باربع اوتاد متوجهة الى السماء وتمشط
بمشط من حديد لحمها فكانت الطيور تنقب عينيهما وحرارة الشمس يوذيهما وكلما
تم طير بهما تقولان الله واحد فاذن الله تع حتى فتح باب السماء ورفع الحجاب من
اعينهما حتى رأتا الجنة وقصورها ونعيمها فقالت الاسية رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
الاية ورفع الالم عنهما حتى ماتا كذلك ولم يتركا دينهما وفي وقت النزع يرفع ايضا عن
المؤمن الم الموت وسكراته الى اخره فيرجع الى قوله تع وفرعون ذي الاوتاد الذين
فيها وجوه احدها كما ذكرنا والثاني ذي الملك الثابت ثم جمعهم كلهم فقال الذين طغوا
في البلاد يقول كفروا في البلاد وعتوا على العباد اي فرطوا وتمادوا في العناد فاكثروا
فيها الفساد يقول اكثروا في البلاد المعاصي والدعاء الى غير عبادة الله تع ثم ذكر
عقوبتهم بعد اكثار فسادهم فيكون مفهومه انه لو كان فسادهم قليلا لما عاقبناهم لانا
لا نعذب بقليل المعاصي فكانه يقول واذا كان المجرم من غير امة محمد عم ويكثر المعاصي
فنأخذهم ونعاقبهم واذا كان من امته لا نعاقبه بل نعفوا عنه بحرمة محمد عم يدل
على هذا قوله تع ويعفوا عن كثير وقوله تع فصب عليهم ربك سوط عذاب معناه
فانزل عليهم سيدك العذاب الشديد الوبيل ثم قال ان ربك لبالمرصاد معناه
هذا العذاب كان لهم في الدنيا وفي الاخرة ممر العباد عليه فسئلهم من جميع اعمالهم
وقد روي في الحديث ان على جسر جهنم سبعة مجالس ليسئل العبد فيهن عند اولهن

عن الايمان فان كان مؤمنا جاز الى الثانى والا تردى فى النار ويسأل عند الثانى عن الصلوة
فان جاء بها تامة نجى والا تردى فى النار ويسأل عند الثالث عن الزكوة
فان كان ادى تاما نجى والا تردى فى النار ويسأل عند الرابع عن صيام رمضان فان جاء به
تاما نجى والا تردى فى النار ويسأل عند الخامس عن الحج فان كان قد حج نجا والا تردى فى النار
ويسأل عند السادس عن الاغتسال من الجنابة والوضوء فان جاء بهما تاما نجى والا
تردى فى النار ويسأل عند السابع عن حقوق الوالدين والمظالم فيما بينهم فان كان بارهما
وعادلا نجى والا تردى فى النار وعن على رض يوقف الناس يوم القيمة فى خمسين موقفا
فيقفون فى كل موقف الف سنة واما قوله تع فاما الانسان اذا ما ابتلاه يقال نزلت
هذه الاية فى امية ابن خلف الجمحى الكافر فبين الله تع عيوبه وعيوب امثاله فقال فاما الانسان
اذا ما ابتلاه يعنى امية وامثاله اذا ما ابتلاه ربه ما صلة فى الكلام اذا اختبره ربه بالغنى
والسعة وكثرة المال واكرمه اى فضله بكثرة المال والغنى ونعمه اى نفعه ورباه فى النعمة
والسعة فيقول ربى اكرمن اى فيقول الكافر ربى فضلنى بالمال والغنى على عباده و
يفتخر بها على الناس ويتكبر بذلك واما اذا ما ابتلاه ربه واما اذا اختبره ربه بالفقر
والشدة فقدر عليه رزقه اى قتر عليه عيشه فيقول ربى اهانن اى خالفنى اذ انى
بالفقر وقلة المال قال الله تع كلا اى حقا وهو رد على قائل هذه المقالة اى ليس الكريم
من اكرمته بالمال والسعة وليس المهين من اهنته بالفقر والفاقة بل الكريم من اكرمته
بالايمان والطاعة والمهين من اهنته بالكفر والمعصية ويقال كلا اى حقا اى ليس

الامر

~~فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى يقال الم نخبرك الم نخبر يا محمد كيف صنع ربك وعذب~~
~~ستذك بعاد ارم بها~~ ليس الامر كما تظن يا محمد اذا اهانتى واكرامى بالمال والولد
والفقر والمرض ولكن اكرامى بالايمان وتوفيق الطاعة والسنة والجماعة واداء
الفرائض فهذا اكرامى واذا اهانتى بالكفر ونزع المعرفة وخذلان البدعة و
النفاق والفسق فهذا اهانتى قال مقاتل كلا اى لم ابتله بالغنى لكرامته على ولم
ابتله بالفقر لهوانه فان الله تع لو وسع على الكافر لا لكرامته وقتر على المومن لا لهوانه
عن كعب قال لاجد فى بعض الكتب لولا ان يحزن عبدى المومن لطلبت راس الكافر
بالاكليل فلا يصدع ولا ينبض اى لا يتحرك منه عرق بوجع عن عبد الله ابن
مسعود قال سمعت رسول الله عم ان الله تع يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب
ولا يعطى الدين الا من احبه فمن اعطاه الدين فقد احبه ثم بين عيوب الكفار فقال
كلا بل لا معنى باكيد فى الكلام لا تكرمون اليتيم اى لا تطعمون اليتيم ولا تحسنوا اليه
ولا يعرفون ربه حقه ولا يمسحون راسه ولا تحاضون على طعام المسكين يقولون
فى تفسير لا يحافظون على طعام الفقراء ويعرفان حقهم ويقال معناه لا تحض
غيره على الصدقة والاحسان الى الفقراء روى عن سفيان الثورى عن على بن ابى
طالب وعن زيد بن جدعان عن زرارة ابن ابى اوفى رفعه الى النبى عم قال من ضم
يتيما بين ابوين مسلمين حتى يستغنى ادخله الله تع الجنة البتة ثم قال وتاكلون
التراث اكلا لما يقول تاكلون اموال اليتامى وغيرهم بغير حق اكلا لما يقول

اكلا شديدا من غير خوف عقوبة وتعب فاذا قرأت بالتاء وتأكلون التراث اكلا
يكون خطابا اليهم روي عن النبي عم قال من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله
ميراثه من الجنة واما قوله وتحبون المال حبا جما يقول وتريدون المال وجمعها
ومنعها حبا جما اي ارادة كثيرة بالحرص والرغبة والجم هو الكثير كما يقال
من العرب سيسقيني من جمة بئرك اي من كثرة ماء بئرك وهذه الصفات كلها
كانت في امية بن خلف الجمحي خاصة وفي جميع الكفار عامة وفي هذا عظة
لجميع المسلمين كي يحذروا عن هذه الصفات الردية واما قوله تع كلا اذا دكت
الارض دكا دكا معناه حقا سوف تعلمون ماذا يفعل بكم اذا زلزلت الارض
زلزلة بعد زلزلة وهولا بعد هول حتى لا يبقى بناء الا انهدمت ولا شجر
الا سقطت ولا عين ماء الا غارت ولا جبل الا انكسرت ولا شمس ولا قمر
الا انكسفت ولا نجوم الا انتثرت الى آخرها اما قوله تع وجاء ربك والملك
صفا صفا قال بعض المفسرين هذا من المكتوم الذي لا يفسر ولا يعلم تأويله الا
الله تع وقال بعضهم ويجيء حكم ربك بالعدل بين الخلق وقيل وجاء ربك
معناه وقال ربك وهكذا وهذا وان كان لا يوجد دليل في اللغة فانه يوجد
له دليل في القرآن وهو قوله تع فقد جاءوا ظلما وزورا معناه فقد قالوا
على النبي عم ما قالوا بالظلم والزور وكقوله تع وجاء فرعون ومن قبله معناه
وقال فرعون ومن قبله واما قوله تع والملك صفا صفا يقول ينزل ملائكة السماء

الدنيا ويصفون خلف الخلق ثم ينزل ملائكة السماء الثانية ويصفون
خلف ملائكة السماء الدنيا ثم الى السماء السابعة وكل سماء ارفع فاهلها
اكثر ثم قال وجيء يومئذ بجهنم يقال ان جهنم يقاد بسبعين الف زمام مع
كل زمام سبعون الف ملك لها تغيظ وزفير فتزفر زفرة لا يبقى نبي مرسل
ولا ملك مقرب ولا عبد صالح الا جثا على ركبتيه ويسأل الخلاص لنفسه ويقول
يا رب نفسي نفسي حتى ان ابراهيم عم يقول يا رب نفسي نفسي لا اسألك اليوم
غيري وروي في بعض الاخبار عن عبد الله بن الوليد عن ابي محمد رجل من اهل مكة
قال جاء جبرائيل عم فقرأ على النبي عم كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء
ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ قال فنفس رسول الله عم
وتغير وجهه وعرف ذلك في وجهه وكان اذا نزل عليه الوحي بشيء يشق عليه عرف
ذلك منه فانطلق بعض اصحابه الى علي بن ابي طالب فقال له لقد حدث اليوم حدث
تغير من ذلك وجه رسول الله عم فلا ندري ايش هو فجاء علي رض مسرعا فالتزمه
من خلفه وقبل بين كتفيه فقال جعلني الله تع فداك ما هذا الذي حدث اليوم
وما الذي غير وجهك قال النبي عم اقرأني جبرائيل عم هذه الاية كلا اذا دكت
دكا دكا الى قوله وجيء يومئذ بجهنم قال يجاء بها ويقودها الملائكة بسبعين
الف الف زمام فكل زمام من زمامها بيد الف ملك وعليها سبعون الف
ملك فتشردت منهم وتفلتت منهم فلو تركوها لاحرقت اهل الجمع فالجبرائيل

فتعرض لها انت يا محمد فيقول لجهنم مالي ولك قد حرم الله على لحمك ودمك
فتقول انت يا محمد امتي امتي ولا يبقى احد من الخلايق الا يقول نفسي ومحمد عم
يقول امتي امتي ثم قال عز وجل يومئذ وهو يوم القيمة يتذكر الانسان يتعظ
الكافر وانى له الذكرى يقول من اين ينتفع له العظة وانما ينفع العظة والتوبة
في الدنيا وان لم يتب في الدنيا ولم يعمل عملا صالحا يقول يوم القيمة يا ليتني
قدمت لحيواتي يقول كل نفس برة او فاجرة يا ليتني عملت لحيواتي التي لا اموت
فيها وهو حيوة الاخرة قال الله تع فيومئذ لا يعذب عذابه احد يقول لا يعذب
احد كعذاب الله تع لان عذابه اشد من كل عذاب ولا يوثق وثاقه احد يقول
لا يوثق كوثاق الله تع لان وثاقه اشد من كل وثاق واذا قراء بنصب الذال لا
يعذب يكون معناه يوم القيمة لا يكون لاحد عذاب كعذاب الكافر ولا يو
ثق ولا يقيد لاحد ولا يغل كما يقيد ويغل الكافر ثم ذكر ثواب المؤمنين فقال
يا ايتها النفس المطمئنة معناه يقول الملائكة وقت النزع ويقال في القيمة
واما عند النزع يقال يا ايتها الروح الساكنة مع هذه النفس المؤمنة الموحدة
ارجعي الى ربك الى ثواب ربك راضية بثوابه في الجنة مرضية عنك بعملك
وطاعتك ثم قال لها يعني للنفس يوم القيمة فادخلي في عبادي وادخلي
جنتي وهذا مقدم ومؤخر اي ادخلي مع عبادي في جنتي والله اعلم وقول
اخر يا ايتها النفس المطمئنة المقرة بتوحيد الله العارفة بوحدانية الله الموقنة

بوعد الله

بوعد الله الخائفة من وعيد الله تع المطمئنة بضمان الله تع الشاكرة بنعماء الله تع
الصابرة على بلاء الله تع الراضية بقضاء الله تع القانعة بعطاء الله تع الطالبة
بثواب الله تع الهاربة عن عذاب الله تع المشتاقة الى لقاء الله تع ارجعي مع عبادي
الله تع الى دار الله تع راضية انت لنا عبدا وقيل النفس عمياء وقائدها القلب
والقلب عمياء وقائدها الروح والروح عمياء وقائدها الرب وامّا قصة عاد
عن وهب ابن منبه عن عبد الله بن قلابة رضه انه خرج في طلب ابل له شردت فبينما هو في
صحراء عدن اين يطلب ابله في تلك الفلوات اذا هو قد وقع على مدينة في تلك الفلوات
عليها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة فلما دنى منها ظن ان فيها احدا يسأله عن ابله
فاذا لا خارج يخرج ولا داخل يدخل فيها فلما راى ذلك فنزل عن ناقته وعقلها
ثم سل سيفه ودخل في باب الحصن فلما دخل الحصن اذا هو ببابين عظيمين
لم ير في الدنيا شيئا اعظم منهما ولا اطول وفي ذلك البابين نجوم من ياقوت احمر
ومن ياقوت ابيض يضيء ذلك البابين ما بين الحصن والمدينة فلما راى ذلك الرجل
اعجبه وتعاظمه ففتح احد البابين ودخل فاذا هو مدينة لم ير الراؤن مثلها قط
واذا فيها قصور في الهواء مبنية على اعمدة من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر
منها غرف وفوق الغرف غرفة مبنية من الذهب والفضة وكل غرفة من الذهب
والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد وكل مصراع من تلك القصور مثل
مصراع المدينة كلها مرصعة بالياقوت الاحمر والياقوت الابيض مقابلة بعضها

ببعض مفروشة تلك القصور وتلك الغرف باللؤلوء والياقوت وبنادق المسك
والزعفران فلما عاين الرجل ولم ير فيها احدا ولا اثر احد وانما هو شي مفروع من بنى
ادم مذ بنى لم يسكنه احد من الناس هاله وافزعه ونظر فى الازقة واذا هو بالاشجار
فى كل زقاق منها قد اثمرت فاذا تحت ذلك الاشجار انهار مطردة تجرى
ماؤها من قنوات الفضة اشد بياضا من الكرباس فدخل الرجل فتعجب مما يرى
فقال والذى بعث محمدا عم بالحق ما خلق الله تع فى الدنيا مثل هذا وما هذا الا
الجنة التى وصفها الله فى كتابه الحمد لله الذى ادخلنا فبينما هو على ذلك نزعته
نفسه اذ يأخذ من لؤلؤها وحز بنادق المسك والزعفران ويا قوتها وزبرجدها
ويخرج الى بلده ويخبرهم بذلك ثم يرجع اليها وحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق
المسك والزعفران وخرج وركب ناقته وسار راجعا يقفو اثر ناقته حتى
رجع الى اليمن واعلم الناس امره وما كان من قصته وباع بعض اللؤلوء وكان اللؤلؤ
قد اصفر وتغير لونه من طول المكث ومرور الايام عليها فلم يزل الرجل يبيع حتى
بلغ خبره الى معاوية بن ابى سفيان فكتب الى صنعاء اذ ابعث الى ذلك الرجل فلما
قدم الرجل الى معاوية فسأله عن قصته وشانه واخبر الرجل كما راى فاعظم ذلك
معاوية ولم يصدقه وقال انك تقول صدقا فقال الرجل يا امير المؤمنين ان معى
من متاعها قال وما هو قال لؤلوء وزبرجد وبنادق من المسك والزعفران
واراه معاوية فتيها ولم يجد لها ريحا فامر فدق بندقة فسطع ريح المسك

والزعفران

المسك والزعفران فقال معاوية كيف لى حتى اعلم ما اسم تلك المدينة ومن بناها ولمن
هي فوالله ما اعطى احد مثل ما اعطى سليمان عم ولم تكن لسليمان مثل هذا فقال بعض
جلسائه يا امير المؤمنين انك لم تجد خبر هذه المدينة عند احد من اهل الدنيا
الا عند كعب الاحبار رضه فانه اعلم زماننا بالكتب الماضية فارسل معاوية الى
كعب الاحبار فلما اتاه قال يا ابا اسحق انى دعوتك لامر رجوت ان يكون علمه
عندك قال سألنى عما بدا لك قال اخبرنى هل بلغك ان فى الدنيا مدينة مبنية
من ذهب وفضة وعمودها زبرجد وياقوت وحصاؤها لؤلوء وفيها جنان
وانهار مطردة فى الازقة تحت الاشجار فقال له كعب الاحبار والذى
نفسى بيده لقد ظننت انى سأموت قبل ان يسألنى احد عن تلك المدينة وما فيها
ولمن هي ولكن سأخبرك بها ولمن هي ومن بناها اما تلك المدينة فبناها شداد بن
عاد واسم المدينة ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد كما وصفه الله تع
فى كتابه اعلم ايها الامير ان عادا الاولى كان له ابنان احدهما شديد والاخر
شداد وهلك العاد فملكا وتجبرا وقهرا البلاد ودانت لهما العباد فى زمانهما
من الشرق الى الغرب فمات شديد بن عاد وبقى شداد بن عاد فملك الدنيا وحده
ولم ينازعه احد وكان مولعا بقراءة الكتب وكلما فيه ذكر الجنة فلما قراء ذكر
الجنة وما فيها دعته نفسه ان يعمل جنة على تلك الصفة فى الدنيا عتوا على الله تعالى
وتكبرا على صنعتها فامر مائة قهرمان مع كل قهرمان الف عوان ثم قال لهم

انطلقوا الى اطيب فلاة من الارض فاعملوا فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت
وزبرجد ولؤلؤ وعلى المدينة قصور ومن فوق القصور غرف ومن فوق الغرف
غرف واعرف واعجب وللقصور ازقة من الوان الاشجار واجروا فيها الانهار
فاني قرأت في الكتاب صفة الجنة فانا احب ان اجعل مثلها في الدنيا فقال له
قهارمته كيف نقدر على ما وصفت كذا من الذهب والفضة والياقوت واللؤلؤ
والزبرجد فقال لهم شداد الستم تعلمون ان ملك الدنيا كلها لي قالوا بلى قال
فاذهبوا الى معادن كل شيء من الذهب والفضة وغيرهما واخرجوا ما فيها و
وانطلقوا الى ما في ايدي الناس من ذلك فخذوها منهم قال فخرجوا من عنده
وكتب الى كل ملك كان في الدنيا بان يجمع ما في بلاده من الجواهر ويحفر معادنها
فانطلقوا اولئك القهارمة وتفرقوا في الدنيا وجمعوا الجواهر في مقدار عشر
سنين مائة الف رجل حتى لم يبق في الدنيا في ايدي الناس ذهب وفضة
وجواهر الا اخذوها منهم ثم تفرقوا في الصحاري فوجدوا موضعا طيبا حتى
وقعوا على صحراء عظيمة نقية تجري فيها عيون فقالت القهارمة لا يصلح موضع
البناء الا هذه فتمروا فاخذوا بمقدار الذي امرهم من الطول والعرض
ثم جعلوا كذلك حدودا ومحدودا وجعلوا القنوات وارسلت اليهم الملوك
بالذهب والفضة وسائر الجواهر فاقاموا فيها حتى فرغوا من بنائها وهي قصور
وفوق القصور غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة والياقوت

واللؤلؤ

واللؤلؤ والزبرجد فقال له معاوية كم مكثوا في بنائها قال اني وجدت مكتوبا
في التورية انهم اقاموا في بنائها ثلث مائة سنة فقال معاوية وكم كان عمر
شداد قال سبع مائة فقال معاوية لقد اخبرتنا عجبا فقال كعب الاحبار ان
القهارمة لما اتموا اتوه فاخبروه بفراغهم فقال لهم شداد انطلقوا فاجعلوا
حولها حصنا واجعلوا حول الحصن الف قصر في كل قصر علم يكون في كل قصر
وزير من وزرائي فوق كل علم ناطور قال فامر الف وزير من خواصه ان يتهيئوا
للنقلة الى ارم ذات العماد وامر لتلك الاعلام الف رجال ليسكنوها ويقيمون
فيها بليلهم ونهارهم فامر من اراد من نسائه وخدمه بالجهاز الى ارم ذات
العماد ومكثوا في جهازهم عشر سنين وسار الملك بمن اراد منهم وخلف
من قومه فيمن من شاء فلما بلغها ورأيها من بعيد ولم يدخلها احد قبله
حتى يدخلها الملك ولا جاءت صيحة من السماء فاهلكتهم كلهم ولم يبق احد
منهم ولم يدخل ارم ذات العماد احد من الناس حتى الساعة فيه صفة ارم ذات
العماد وسيدخله رجل من المسلمين في زمانك هذا ويرى ما فيها ويحدث بما
رأى فيها ولا يصدق فقال له معاوية يا كعب هل تصفه لنا قال نعم هو رجل
اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج ذلك الرجل في طلب ابل
له في تلك الصحراء فيقع في ارم ذات العماد فيدخلها ويحمل مما فيها والرجل جالس
هناك والتفت كعب وقال هذا ذاك الرجل قد دخلها فسئله عما حدثتك به

والا سوف يدخلها فقال له معاوية لقد فضلك الله يا كعب على علماء زمانك
بالعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين سورة البلد عشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تع لا اقسم بهذا البلد الى اخر السورة قال الشيخ
ابو سعيد الحنفي رح اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها
في فضائل قرائتها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها
والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها اما فضائلها فروى عن علي بن ابي
طالب عن النبي عم انه قال من قرأ لا اقسم بهذا البلد قام من قبره يوم القيمة وعليه
جناحان اخضران فيطير بهما الى الجنة وله بكل اية قراها ثواب التائبين
واما اياتها فعشرون اية وكلماتها اثنان وثمانون كلمة وحروفها ثلثمائة واحدى
وثلثون حرفا واما نزولها بمكة وسبب نزولها ان الكفار طعنوا محمدا عم و
اصحابه حين حاربوا في مكة مع الكفار فقالوا ان محمدا عم قد استحل الحرم والقتال
فيه ولم يستحل اصل الحرم من قبله فانزل الله تع هذه الاية وبين فيها جواب الكفار
وبين عذر النبي عم المختار بانا احللنا القتال في هذا البلد ولم يستحل هو من
قبل نفسه وروى انه لما اخرج النبي عم من مكة فصعد على جبل ابي قبيس وتوجه
الى الكعبة وقال يا بيت الله الحرام ويا سرور الاولياء الاعظم اما انا ما خرجت
منك تزهدا فيك ورغبة عنك وانما خرجت منك كرها فانزل الله تع لا اقسم
بهذا البلد قال بعض المفسرين لا ههنا صلة في الكلام معناه اقسم الله تع بهذا البلد

فقال

وقال بعضهم لا رد لما قبله والقسم لاثبات ما بعده فيكون معناه ليس كما
تقولون ايها الكفار بان محمدا استحل الحرم ولكن كما اقول بانا احللنا
له ذلك وفضلناه بذلك على جميع العالمين لا اقسم بهذا البلد معناه
اذكر القسم بهذا البلد وهو مكة ثم قال وانت حل بهذا البلد يقال معناه انت
تحل بمكة بعد ما اخرجك قومك منها مع عز وملك ورياسة لان الله تع
احلها لك ويقال معناه وانت حل بهذا البلد اي القتال حلال لك في هذا
البلد يوم فتح مكة ساعة من النهار ولم يحل لاحد قبلك ولا يحل لاحد بعدك
اشارة ايزد عز وجل بخواست كه اندر دست بيكانه كاذ بماند مكه را بل كه
خواست كه بمحمد عم باز دهند زيرا كه وى سزاى خانه مولى جد نه كافران
كفت وانت حل بهذا البلد مكه بر كافران راعا ربتاست ترا ملك كردانيدم
تا هرچه خواهى كنى هركه دا خواهى عفو كنى وفضل كنى تا كرم تو بد بدايد
وهركه را خواهى عقوبت كنى حكم تراسيت قال ابو سعيد الحنفي رح الاشارة فيه
كانه يقول يا محمد القتال كان حراما على جميع الخلق بمكة واحللته لك بحرمتك
والرحمة حلال لامتك افلا ارحمهم الله في القيمة بحرمتك واما قوله تعالى
ووالد وما ولد ذكر القسم بادم عم وبجميع اولاده ويقال لا اقسم بكل والد
كان ويكون وما ولد اى وبكل ولد كان ويكون ثم قال لقد خلقنا الانسان
في كبد وهذا محل القسم معناه لقد خلقنا بنى ادم كلهم في شدة وعناء

في مشقة

يكابد امر الدنيا والاخرة ويقال في كبد معناه معتدل القامة بخلاف جميع
الحيوان وسخرنا الكل للانسان ويقال الانسان ههنا كلدة بن اسيد
الجمحي كان رجلا قويا وكان من قوته وشدته انه كان يضع الاديم تحت قدميه
ثم يقول للشبان من ازال قدمي عن هذا الاديم فله كذا وكذا فكانوا يجرونه
حواليه ولا يطيقون ازالته عن مكانه فاقسم الله تعالى بانا قوينا كلدة بن اسيد
وان شئنا اخذنا قوته حتى يكون اضعف الناس ثم قال عز وجل ايحسب الانسان
ان لن يقدر عليه احد يقول ايظن كلدة وامثاله ان لن يقدر الرب الواحد على عقوبته
واخذه ثم قال عز وجل حاكيا عن كلدة انه يقول اهلكت مالا لبدا يقول اهلكت
مالا كثيرا في عداوة محمد عم وكان كاذبا في ذلك قال الله تعالى ايحسب ان لم
يره احد يقول ايظن كلدة وامثاله ان لم يره الرب الواحد ولم ير صنيعه ولا
يسمع مقالته وهذا الكافر كان يقول للكفار ان محمدا يقول ان على جهنم تسعة
عشر زبانية فانا اكفيكم منهم سبعة عشر اخذ بعضهم في ابطي اليمنى و
بعضهم في ابطي اليسرى وبعضهم فيما بين فخذي وانتم تطيقون مع اثنين
ثم ذكر منته عليه وعلى جميع خلقه فقال الم نجعل له عينين اي الم نصوره
ونركب في وجهه عينين مليحتين مبصرتين يبصر بهما كل شيء ويغمض متى شاء افلا
افلا ينظرون الى دلائل وحدانيتي وتفرد انيتي وعجايبي ومعجزات حبيبي محمد عم
وقيل العجب من بني آدم يبصر بشحم ويسمع بعصب وينطق بلحم ويعرف ربا

عظيما

عظيما بقلب حقير وفي الخبر كل عين باكية يوم القيمة الا اربعة اعين عين فقئت
في سبيل الله وعين بكت من خشية الله وعين غمضت عن محارم الله تعالى وعين
سهرت وحرست في سبيل الله تعالى وقيل ما يزني وجهك ما غمضت طرفك و
قال الشبلي شعر انني من عيني وفؤادي في بلاء • وصار كتابي من قبايح ملاء • قال
الحكيم شعر اذا اردت ان تعرف الله عليك فغمض عينيك ساعة ثم قال ولسانا
وشفتين اي لسانا يتكلم به ما شاء وهو قطعة لحم فلا يتفكرون في قدرتي و
شفتين يضمهما متى شاء ويفتحهما متى شاء ثم قال وهديناه النجدين يقول
الم نبين له طريقي الخير والشر وطريق الجنة والنار وطريقي المحمود والمذموم ويقال
وهديناه النجدين اي ارشدناه الى الثديين في صغره وصيرنا ذلك غذاء له وقال
الشيخ ابو سعيد الحنفي رحمه في قوله وهديناه النجدين انما فيه داء وما فيه دواء
في الدنيا وما فيه داء وما فيه دواء في الدين اما في الدنيا معروف واما في الدين
فداء المعصية ودواء التوبة وروي عن ابي حازم رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان نازعك لسانك بما حرمت
عليك فقد اعنتك بطبقين فاطبق عليه معناه بشفتين وان نازعك فرجك
بما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقين فاطبق عليه معناه بفخذين وقال
الحنفي رحمه الله عليه معنى الطبقين هو النكاح وملك اليمين وطبقا اللسان هو ذكر
الله تعالى وذكر ما اباح الله تعالى ذكره فاذا اشتغل العبد بهذه الاشياء فلا يتفرغ

الى المحرمات والله تع اعلم واذا راد المذكران يذكرهها فى حفظ العينين واللسان
والفرج فله ذلك ثم قال الله تع فلا اقتحم العقبة اى فلم يجاوز عقبة القيمة احد من
الخلايق لابر ولا فاجر وهو الصراط على متن جهنم لا يجاوزها الا الابرار الاخيار
وروي فى بعض الاخبار عن عبيدة الحذام رضه انه قال اتت امراءة الى ابى ذر رضه
فقالت يا اباذر انت جالس مع الناس فى الاندية والا والله ما فى هذا البيت هفة
ولا سفة قال فدعاها ابو ذر رض فكساها وقال لها ان بين ايدينا عقبة كوودة
لا يجاوزها الا كل مخف فاصبري صبرا كيلا تحرجين كثيرا فذهبت المراءة راجعة
الى البيت وهى راضية وقال احمد بن حرب الصراط مسيرة ثلثة الاف سنة الف سنة
صعود والف سنة هبوط والف سنة مستوى ثم قال ابو سعيد الحنفى رح عقبات
الدنيا لا يجاوزها الا الاقوياء وعقبات العقبى لا يجاوزها الا الاتقياء
فانظر من انت وقال بعضهم الصراط ثلثة اقدام والقدم الرابع يكون فى الجنة وهو
ان يرفع قدميا عن الخلق وعن الدنيا وعن النفس وقال الحنفى رحمة الله عليه عقبة القيمة انما
يمكن اقتحامها ومجاوزتها باربع مراكب احدها الشكر عند النعمة وانت فى ميدان
الكفران والثانى الصبر عند الشدة وانت فى ميدان الجزع والثالث الرضاء
عند القضاء وانت فى ميدان السخط والرابع القناعة وانت فى ميدان الطمع
فمتى تقدر ان تجاوزها ان لم يرحمك ارحم الراحمين ولم يجوزك يا ضعيف
ويا مسكين ثم قال وما ادريك يا محمد على وجه التعظيم ما العقبة يقول وما

يدريك

وما يدريك ما تلك العقبة وما شدتها وما هولها ثم بين باى شئ يجاوزها الناس
يوم القيمة فقال فك رقبة يقول من فك رقبة واعتقها من عبودية الخلق فانه
يقتحم تلك العقبة وقال ابو سعيد الحنفى رحمه من اعتق نفسه من المعاصى والهوى و
الشهوات فانه يجاوز تلك العقبة آمنا من الفزعات ثم قال او اطعام فى يوم ذى
مسغبة اى من لم يقدر على اعتاق الرقبة فليطعم مسكينا جايعا فى وقت يكون الطعام
عزيزا فانه يجاوز ايضا تلك العقبة وروى فى الخبر عن النبى عم انه قال من اعتق عبدا
اعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه وروى فى بعض الاخبار
عن سليمان بن يسار انه قال بلغنى ان من موجبات المغفرة اطعام المسلم الشبعان
قال الفقيه رح الاعتاق نصيب الاغنياء والاطعام نصيب الفقراء وهذا ليعلم ان كل
موضع يكون الضعف اكثر فيكون الامر عليه اسهل وكل موضع يكون القوة اكثر فيكون الامر
عليه اشق واشد فلا تدع القوة واذكر حكاية حاتم مع مكارى الحمار الى اخره ثم بين
بان من يكون اولى باطعامك فقال يتيما ذا مقربة يقول احق الخلق لصدقتك ولطعامك
من يكون اقرب اليك ويكون اضعف ولا يكون احد اضعف من اليتيم الذى لا اب له
ولا ام له فان اطعمته فى الدنيا تجوز ببركة ذلك على الصراط فى الاخرة وروي
عن النبى عم انه قال افضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح قال الفقيه رضه وذلك لان فيها
ثوابين ثواب الصدقة وثواب صلة الرحم واما اليتيم يتيمان فيتيم يكون عن المخلوق
وطوبى له ويتيم يكون عن الخالق فالويل له لانه ليس له بدل ثم قال او مسكينا ذا متربة

يقول او طعام مسكين لاصق بطنه بالتراب لا شئ له فيجلس عليه فانه ايضا ينجيه من اهوال
الصراط في القيمة قال الطفي رح المسكين على وجهين واليتيم على نوعين مسكين في الدنيا ومسكين
في الاخرة فمسكين الدنيا يستنكف عنه الاغنياء ومسكين الاخرة يستنكف عنه الاولياء
فشتان ما بين المسكين فمسكين الدنيا يذهب مسكنته ويسعد ابد الابدين ومسكين الاخرة يبقى
شقاوته ابد الابدين في مقارنة الشيطان في دار الظالمين وعذاب الكافرين وقد
اختلف الناس في فرق بين الفقير والمسكين وذكرناه في موضع اخر ثم قال الله تع
ثم كان من الذين امنوا يقول وكان هذا المعتق للرقبة والمطعم لليتيم والمسكين
من المؤمنين الموحدين لانه لو كان كافرا او يعتق الفا الف عبيد ويغني ويطعم الف الف
يتيم ومسكين فانه لا يجوز على الصراط فاذا يجب ان يكون مؤمنا بربه حتى ينفعه
عتقه واطعامه ثم قال وتواصوا بالصبر يقول ويوصي بعضهم بعضا بالرحمة على
الفقراء والمساكين وفي الخبر عن الحسن قال قال رسول الله عم ان جهنم حفت
بالشهوات وان الجنة حفت بالمكاره وعن زيد بن اسلم انه قال مكتوب في الانجيل
طوبى للرحماء اولئك يكون عليهم الرحمة وويل للمستهزئين كيف يحرقون في النار
وفي الخبر عن قصيبة بن جابر ان عمر بن الخطاب قال على المنبر من لا يرحم الناس لا يرحمه
الله ومن لا يغفر الناس لا يغفر الله له ومن لا يتوب لا يتاب عليه وفي الخبر عن عيسى عم
كما تتواضعون فكذلك ترفعون وكما ترحمون فكذلك ترحمون وكما تقضون حوائج
الناس فكذلك يقضي الله حوائجكم ثم قال عز وجل اولئك اصحاب الميمنة يقال اصحاب



اليمن يعني اصحاب الدين ويقال اصحاب الميمنة اصحاب اليمن والسعادة والبركة
ويقال اصحاب الميمنة بيمين العرش يوم القيمة ويقال اصحاب الميمنة هم الذين يعطون
كتابهم بايمانهم في القيمة وهم السعداء ويقال هم اصحاب اليمين يوم القيمة الى
الجنة قال الشيخ ابو سعيد الحنفي رح اصحاب الميمنة هم الذين يكون سكونهم
وصحبتهم مع الاشياء الميمونة مثل الايمان والقران والحجة والبرهان والاخاة
مع الاخوان والعداوة مع الشيطان والفرار من النيران والاجتهاد في طلب
الجنان والرضوان من الرحمن واصحاب المشئمة هم الذين يكونون على خلاف
ما ذكرنا فانظر انت مع اي قوم صحبتك ثم قال عز وجل والذين كفروا باياتنا
معناه والذين يكذبنا ورسولنا ودليلنا وحجتنا هم اصحاب المشأمة يقول
اهل هذه الصفة هم اهل الشمال يذهبون بهم الى النار من قبل الشمال ويقال
اصحاب المشأمة هم اهل الشوم والشدة والشقاوة ويقال من اهل الشمال
يوم الميثاق ثم بين عقوبتهم فقال عز وجل عليهم نار موصدة اي نار مطبقة
عليهم لا يخرجون منها ابدا او مساكن اهل النار لا يموتون فيها ابدا كلا يستريحون
من عذابها ولا روح يدخل فيها ولا غم يخرج منها ان اكلوا فنار وان شربوا فنار
وان لبسوا فنار وان دعوا لا يجابوا وان بكوا لا يرحموا الا بداوي مريضهم ولا
يعزى مصابهم النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن ايمانهم والنار عن شمائلهم
والنار في قلوبهم اشد من جميع النيران لان ذلك النار نار الفراق ونار الفراق

والقطع اشد من كل شيء واقطع من كل هول واي شيء يكون اشد على العبد من ان يتفكر
في نفسه فيرى ربه بريا منه وهو ايس من رحمته ابد الابدين اعاذنا الله تع من عذابه
واكرمنا واياكم بثوابه ان الله قادر على ما يشاء وفعال لما يريد واما ما يتصل بها
اي بهذه السورة من العلوم فاصنف كل شيء ما يوافقها ويليق بها وصلى الله
على سيدنا محمد واله اجمعين سورة الشمس خمس عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل والشمس وضحاها الى اخر السورة قال الشيخ ابو سعيد الحنفي احمد بن
محمد الحنفي النيسابوري اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها
في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع
في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها اما فضائلها فروي عن علي بن ابي طالب ع
عن النبي عم انه قال من قرء والشمس وضحاها فكانما قراء الزبور وله بكل اية
قرءها ثواب من صلى بين الركن والمقام الف ركعة واما عدد اياتها فخمسة عشر
آية وكلماتها اربع وخمسون كلمة وحروفها مائتان وسبع واربعون حرفا و
الاشارة في اياتها ان للنار سبع دركات وللجنة ثمانية درجات فاذا قراء
العبد هذه السورة معتقدا لحقها ومقرا بفضلها لا يبعد من كرم الله تعالى
ان يغلق عليه بقراءة سبع ايات سبعة ابواب النار ويفتح عليه بقراءة ثمانية
ايات ثمانية ابواب الجنة واما الاشارة في الكلمات ان من جرى على لسانه هذه
الكلمات يليق من رحمة الله تعالى ان يهون عليه اهوال يوم كان مقداره خمسين

الف سنة بخمسين كلمة ويغفر ذنوب اربعة احوال باربع كلمات ذنوب
الليل والنهار وذنوب السر والعلانية واما الاشارة في الحروف فاي اشارة تكون
ارجى مما روي عن النبي عم قال من قراء القران كتب الله تع له بكل حرف عشر حسنات
ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات فنالها من بركات ودرجات
واما نزولها كانت بمكة والفائدة في نزولها ان المشركين قالوا للمسلمين اي
فضيلة لكم علينا ان اموالنا اكثر من اموالكم ووجوهنا احسن من وجوهكم و
عبيدنا اكثر من عبيدكم وكل شيء لكم فلنا احسن منها فاي فضيلة لكم علينا
حيث تدعوننا من دين ابائنا واجدادنا الى دين مجهول لا نعرفه فانزل الله تع هذه
السورة على النبي عم واقسم فيها باشياء كثيرة على تفضيل المؤمنين على الكافرين
وعلى نجاة المؤمنين وفلاحهم وعلى خسارة الكفار وهلاكهم واما تفسيرها
قال الله تع والشمس وضحاها يقول اقسم الله تع بالشمس وضوءها وبمنافعها
لجميع الخلايق كلهم ثم قال والقمر اذا تليها واقسم بالقمر اذا تبع الشمس و
بمنافعه لجميع الخلايق كلهم وانما يتبعها ليلة واحدة وهي اول ليلة من اول
الشهر ويقال اراد به الاتباع في بيان القدرة والنعمة والعظمة والربوبية وليست
هذه الاشياء الا لله تع ثم قال والنهار اذا جليها يقول واقسم الله تع بنعمته
ومنته على جميع خلقه بالنهار المضيء اذا جليها اي اذا جلى النهار ظلمة الليل
وقال بعضهم في قوله والنهار اذا جليها فالهاء راجعة الى ثلثة اشياء والى

[من قرأ هذه السورة فكانما تصدق [illegible] طلع الشمس والقمر]

الشمس والى الارض والى الظلمة معناه النهار اذا تجلى الشمس ويزيدها نورا الى
نورها ويجلي ونورا ايضا وجه الارض ويذهب ايضا بظلمة الليل وقوله تع
والليل اذا يغشيها يقول واقسم بنعمته ومنته على جميع خلقه بالليل اذا يغشيها الظلمة
ويقال ظلمتها على كل شيء وقوله تع والليل اذا يغشيها فالهاء راجعة الى الشمس
والارض وضوء النهار فاذا جاء ظلمة الليل فانها تغشى وتستر بهذه الانوار
كلها ثم قال والسماء وما بنيها يقول واقسم الله بنعمته ومنته بالسماء وحسن
تركيبها وتزيينها ورفعتها لاجل خلقه وانما ما ههنا بمعنى من اي واقسم بمن بناها
ورفع سمكها ثم قال والارض وما طحيها يقول واقسم بنعمته ومنته على جميع
خلقه بالارض الواسعة مع كثرة اشجارها وانهارها وبحارها وجبالها
وعمرانها ثم قال وما طحيها اى وبمن سطحها وبسطها على وجه الماء
ثم قال ونفس وما سويها يقول واقسم بنعمته ومنته على جميع خلقه ادم عم
واولاده بتركيب انفسهم احسن الانفس وتعديل قامتهم وتزيين صورتهم
وتسوية خلقهم من اليدين والرجلين واللسان والشفتين والوجه
والعينين والراس والاذنين والجبهة والحاجبين وما سويها يقول وبمن
سويها وحسنها وزينها وعظمها وشرفها اقسم بهذه الاشياء كلها
الذى يستوى فيها الخلق كلهم المومن والكافر والصالح والطالح والحيوان
والطيور وغيرهم ثم قال فالهمها فجورها وتقويها يقول فالهم بتلك النفس

طاعتها

طاعتها ومعصيتها وخيرها وشرها وما فيه نجاتها وما فيه هلاكها قال الشيخ
ابو سعيد الحنفي رح الالهام على اربعة اوجه احدها يكون من الله تع وهو ان يوقع
في قلب الانسان شيئا فان كان خيرا فيلهم بانه حسن وان كان شرا فيلهم بانه
قبيح حتى لا يكون له على الله حجة والثاني يكون من الملك الهام الخير والثالث
يكون من النفس مثل ارادة الشهوات واللذات والرابع يكون من الشيطان
مثل ارادة العصيان والمحرمات واذا كان الالهام من النفس فاقهرها بالجهد
بالصيام والصلوات وان كان من الشيطان فاقهره بذكر الله تع وتلاوة القران
ثم قال قد افلح من زكيها وهذا محل القسم يقول فاز من العذاب وظفر بالثواب
من قال من قلب صادق لا اله الا الله محمد رسول الله وطهر نفسها من الكفر
والشرك بهذا التوحيد الشريف ثم قال وقد خاب من دسيها يقول واقسم بهذه
الاشياء كلها بانه قد خسر من دسيها في الصلحاء والمحمودين وليس منهم لان
الكفار يعدون انفسهم صالحين بثباتهم على دين اباءهم بدليل قوله تع واذا قيل
لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون اى نصلح الارض بديننا
فاقسم الله تع بان المؤمنين هم اهل الفلاح والسعادة وان الكافرين من اهل
الفتن والخسارة فكيف يستوى المؤمنون مع الكافرين الكافر معبوده الصنم
وهواه والمومن معبوده الصمد وهو الله والكافر يعبد العزى والمومن يعبد العزيز
واذكر من هذا النمط ما يذكرك الله عز وجل ثم قال كذبت ثمود بطغويها يعود

ضمير هذه الاية الى ثمود كان الرب يقول ويعزى محمدا عم على تكذيب قومه له اى
ان كذبك قومك مع نورك ومعجزاتك النايرة وبراهينك اللامعة فلا
تضيق صدرك لانه هكذا كانت سير الامم الخالية من الكفار مع انبيائهم
الا ترى الى ما فعل قوم صالح عم مع صالح عم بعد ما اتيهم بما طلبوا منه وهي
الناقة من الصخرة ثم ذكر صنعهم فقال كذبت ثمود بطغويها اى قوم صالح
بطغيانهم وكفرهم وعتوهم ثم قال اذ انبعث اشقيها يقول حين قام اشقى
قوم ثمود وهو قدار بن سالف ومن تابعه الى قتل الناقة اشارة من قتل ناقة
سماه الله اشقى الكافرين فمن قتل ابن رسول الله فكيف يكون حاله عليه لعنة اللاعنين
فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها معناه قال صالح عم احذروا قتل
ناقة الله وعن شربها وهذا نصب على الاغراء والتحذير وكذبوه اى وانكروا
عن نبوته ولم يؤمنوا به ولم يعظموا معجزته ولم يأتمروا بامره فعقروها اى فنحروها
واقتسموا فيما بينهم ولم يبالوا مرقها قال فدمدم عليهم ربهم اى فاهلكهم الله
ودمرهم تدميرا ربهم اى خالقهم ومربيهم بذنبهم وانما عز وجل بذنبهم كيلا يظن
جاهل احمق بان الله تع يظلم على عباده فيعاقبهم بغير جرم فقال انما اهلكنا هم
بذنبهم وايذائهم لنبيهم ثم قال عز وجل فسويها معناه ضموا هم فى العذاب
اى كبيرهم وصغيرهم وعزيزهم وذليلهم ثم قال ولا يخاف عقبيها اى الرب
تع لم يخف حين اهلكهم من ثائرهم يطلب ثارهم ومن مخاصم يخاصم لاجلهم

لانه من يقدر ومن يجترئ ان يطلب الثار من الله تع او يخاصم مع الله فلذلك
قال ولا يخاف عقبيها اى عاقبتها اعلم بان الله تبارك وتعالى ذكر الفلاح فى
هذه السورة وربطه بشئ واحد وهو التزكية قوله قد افلح من زكيها اى طهرها
من الذنوب وذكر الفلاح فى البقرة وربطه بستة اشياء قوله تع الذين يؤمنون
بالغيب الى قوله المفلحون وفى الرعد ربطه بعشر اشياء قوله افمن يعلم الى قوله اولئك
لهم عقبى الدار وفى سورة ق والقران المجيد بشيئين من خشي الرحمن بالغيب
وجاء بقلب منيب ادخلوها وفى سبح بثلثة اشياء قوله قد افلح الاية واما
ما يتصل بهذه السورة احدها قصة صالح عم روى فى كتاب المبتداء المروى
عن وهب بن منبه رح ان صالحا كان من اولاد بن نوح عم وكان رجلا احمر يضرب
الى البياض سبط الشعر وكان يمشى حافيا من الزهد والتقوى كعيسى بن مريم عم
وكان لا يتخذ حذا ولا يدهن ولا يتخذ بيتا وعلى يده اليمنى شامة قال الله تع والى
ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره الاية وروى عن عبد الله
فى بعض الاخبار انه لما اهلك الله عادا خلف ثمود بن عاد فى الارض
وانتشروا فيها ثم طغوا وعصوا وعبدوا غير الله وظهر فسادهم فكانوا قوما
غربا وكانت منازلهم بقرب وادى القرى فبعث الله اليهم صالحا فدعاهم
الى الله تعـ ووعظهم وخوفهم قوله والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم الاية
وروى عن ابن عباس رضه قال ان صالحا لم يكن اخاهم فى الدين ولكنه كان اخاهم

فى النسب لانه كان منهم قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وهو انشأكم
يقول هو خلقكم من الارض اى خلق اباكم ادم عم من التراب وانتم اولاده الى اخر
الآيات فلبث فيهم اربعين عاما يدعوهم الى الله تع بالليل والنهار فى السر
والعلانية فلم يزدادوا الا طغيانا وعصيانا وعن وهب رض قال كان صالح عم
فى ثروة ثمود وحسبها فحماه الله تع بذلك وشدد بهم ظهره فعمهم صالح عم
بالدعوة فى مجالسهم ومجامعهم ويوم عيدهم فلم يتبعه من قومه الا قليل مستضعفون
فعند ذلك ابتلاهم الله بالجوع والقحط فقالوا انما نزلت هذه علينا من شوم
صالح عم واصحابه قوله تع قالوا اطيرنا بك وبمن معك معناه تشأمنا بك وبمن
معك من شومك اصابنا هذا القحط فاجابهم صالح عم وقال طائركم عند الله
اى شومكم ويمنكم من عند الله وقال الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا
اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه فاجابهم المستضعفون وقالوا انا بما ارسل
مؤمنون قال الذين استكبروا انا بما ارسلتم به كافرون واختصموا فيما بينهم
كما قال الله تع فاذا هم فريقان يختصمون اى المؤمنون والكافرون واستعجل
الكفار يعنى بالعذاب قال لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة اى قبل العافية
قالوا يا صالح ترى اية وعلامة على نبوتك ورسالتك قال لهم صالح ارأيتم
ان لم تؤمنوا عند ذلك فنزل بكم العذاب قالوا هكذا يكون وروى فى القصة
انه كان لهم عيد يجتمعون فيه ويخرجون باصنامهم فقالوا لصالح تخرج معنا

الى العيد

٨٤

تخرج معنا الى العيد وندعوا انت الهك ونحن ندعوا الهتنا فاذا استجيب لك فا
تبعناك واذا استجيب لنا فاتبعنا قال صالح عم رضينا بهذا الحكم فخرجوا باوثانهم
لى عيدهم وخرج صالح عم معهم فدعا الكفار اصنامهم واوثانهم وسألوا
بان لا يستجيبوا لصالح عم فى شىء مما يدعوا له وقال سيد ثمود لصالح عم
نريد ان تخرج لنا ناقة عشراء وكانت تلك الصخرة منفردة فى ناحية وقالوا
نريد ان تخرج لنا ناقة عشراء سنامها تبلغ الى السماء اى السحاب ثم تلد بين
ايدينا ولدا فلما سمع صالح عم قولهم ضاق صدره وخاف ان لا يكون وهاب الله
ان يسئله مثل ما سئلوه ثم حسن ظنه بربه ورجا الاجابة فاخذ عليهم المواثيق
لئن فعلت أتؤمنون بالله وبى فقالوا نؤمن بالله وبك ونقر بفضلك وان
عجزت عن ذلك تكف عنا دعوتك فاخذوا العهود فدعى صالح عم ربه ان يخرج
لهم من تلك الصخرة ناقة كما وصفوا قال وهب فما برحوا من مكانهم حتى
تمخضت الصخرة السوداء تمخض النتوج بولدها وتحركت ثم انفقضت ثم
انصدعت عن ناقة كوماء كما سئلوا وروى عن عبد الله بن عباس رض قال
قام صالح عم وتوضأ وصف بين يديه وصلى وفاض الدموع عن عينيه ثم
قال يا رب انت اقدر القادرين وانصر الناصرين وارحم الراحمين فاوحى الله
تع اليه ان اضرب بعصاك على هذا الحجر فكانت له عصا يتوكأ عليها فضرب
بالعصا فظهر له الوقت فانصدعت الحجر عن ناقة ذات الوبر كوماء سوداء

ذات عروق مدّ لهمة ما بين جنبيها مائة وعشرون ذراعا ثم اقبلت تمشي حتى
توسطتهم ثم بركت للنتاج فلم تقم حتى وضعت سقبا قريبا منها في العظم ولبس
ثم انبوث فطلبت الكلاء والماء فشاركتهم في الماء والشجر ورعت في الصيف
والشتاء وكانت لهم جب عشرون قامة وروى عن وهب بن منبه رض قال
اذا كان ورد الناقة كانت ماء البئر ترتفع من قعرها حتى تبلغ راس البئر ثم جاءت
الناقة ووضعت فمها على الماء حتى تستوعبه ثم تفجج رجليها ثم تدر اللبن
مثل ما كانت شربت من الماء فقال لهم صالح عم هذه ناقة الله لكم آية وعلامة
على نبوتي فذروها تاكل في ارض الله يقول اتركوها ترعى في ارض الله وتاكل
من رزق الله فلا تمسوها بسوء اي لا تعقروها ولا تقتلوها فياخذكم عذاب
عظيم واوحى الله تع الى صالح عم وقال لدينهم ان الماء قسمة بينهم اي نصفان
يوم للناقة ويوم لهم معلوم وكانت تطوف اذا كان في الصيف في الظلال
وتهرب منها المواشي ووقعوا في الحر فاذا كانت الشتاء تطوف وترتفع في
الشمس وتهرب منها المواشي ووقعوا في البرد وكان ذلك يضرهم في
مواشيهم وكان في ثمود امرأتان موسرتان مع جمال ومال كثير من الشاة
والابل احديهما يقال لها صدوق والاخرى يقال لها عنيزة وكان لهما خطاب
من قومهما وكان ميلهما الى رجلين يقال لاحدهما قذار بن سلف والاخر
مصدع بن دهر فكانت المرأتان اشد قومهم عداوة مع صالح عم وكفرا به

فعقرتا

وكانتا تحرضان قومهما على عقر الناقة لما قد اصابهما من المضرة في مواشيهما ثم
ان خاطبيهما زاراهما يومئذ من الايام فقالت صدوق لو كان لنا خمر لاسقيناكما
خمرا ولكن هذا يوم ورد الناقة ولا سبيل الى الماء فقالت عنيزة بل والله الى
الماء سبيل واسع لو كان رجالنا رجالا وهل هذه الناقة الا واحدة من النوق
تطرد وتضرب وجهها كما تضرب العربية من الابل ولكن لا رجال في هذا الوادي
٨٥ فقال قذار فما لي عليك يا صدوق ان انا فعلت ما قالت عنيزة فكفيتك الناقة
اليوم ونخلو لكم الشراب قالت لك اذا نفسي واسفرت عن وجهها ووجوه
بناتها ثم قالت اختر منا من شئت فاذا جمال لا يعلمها الا الله قال وخرجا الى
اخدان لهما في القوم واستغاثا بهم فاجتمعوا فصاروا تسعة واعظمهم شرا
قذار بن سلف ومصدع ثم انطلقوا ومعهم النبل والسيوف حتى قعدوا على باب
الفج من الكفار الجبل فلما وردت الناقة حملوا عليها ليضربوها بالسيوف
فحملت الناقة عليهم فانهزموا وكان قذار من خلفها فتعاطى بالسيف فعقر اي
قطع عرقوبها الايمن بالسيف ومصدع قطع عرقوبها الايسر بالسيف
فخرت الناقة فنحروها فلما راى الفصيل ما فعل بامه ولى هاربا منهم واقتسموا
لحمها على الف وخمسمائة اهل بيت واوقدوا النار وهيئوا القدور فقيل لصالح عم
هل علمت ان الناقة قد عقرت وقسمت لحمها فخرج نحوها سريعا في غضبه
من قومه فوجدها قد فرغ منها فقال لهم صالح عم التمسوا الفصيل فان وجدتموه رجونا

والا فاعلموا ان العذاب نازل بكم فذهبوا يطلبون الفصيل في الجبل فلما ارادوا
ان يصعدوا على الجبل ازداد طولا في السماء وارتفاعا فلم يقدروا الصعود عليه
فلما راوا ذلك ايقنوا بالعذاب فقال لهم يا قوم تمتعوا في داركم ثلثة ايام
ثم استعدوا للعذاب فقالوا وما علامة ذلك قال صالح عم علامة ذلك
انكم ترون وجوهكم مصفرا في الغد وبعد الغد محمرا وبعد ذلك مسودا
وفي اليوم الرابع ينزل عليكم العذاب فلما قال لهم صالح عم هذه المقالة قالت
التسعة نقتل صالحا فان كان صادقا عجلنا قتله وان كان كاذبا الحقنا به فتنة
فاتوه ليلا ليبيتوا في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما اصبحوا وجدوا هؤلاء
قتلى مصروخين مشدوخين فخرجوا في جمع عظيم يريدون صالحا فلقيهم قوم
صالح عم فقالوا ماذا تريدون قالوا ان نقتل صالحا وثمانية من قومه كما قتلوا
منا قال لهم قوم صالح لا تعجلوا حتى تروا العذاب الموعد الذي وعدكم فان كان
حقا فلا تزيد غضب الرب عليكم فان كان كاذبا فانتم من وراء الامر فانصرفوا
وتركوه قال الله تع وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض
الى قوله فدمرناهم اجمعين وخرج صالح عم ومن معه من المؤمنين من بين الكافرين
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث الله عز وجل جبرائيل عم حتى وقف
في الفج الذي عقرت الناقة فيها فصاح عليهم صيحة خرجت ارواحهم من
ابدانهم فهلكوا اجمعين وذلك قوله عز وجل واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا
في دارهم

٨٦

في دارهم جاثمين الا جارية مقعدة فانها لم تهلك فلما اهلك الله تع اهل الحجر
اطلق الله لها رجليها لتذهب وتخبر الناس فخرجت تسعى حتى انتهت الى
وادي القرى فاخبرتهم الخبر واستقت من الماء فسقوها فلما شربت وقعت و
ماتت قال الله تع اذ انبعث اشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها
فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها ولا يخاف عقباها
يا اخي اشكر الله تبارك وتعالى حيث لم يجعلك منهم ولا ممن هلك قبلهم
او بعدهم بل جعلك الله تع من امة محمد عم نبي امي عربي قريشي هاشمي ويعفو
عنك وعن الوف امثالك ببركة دعائه في الدنيا وبشفعه في الاخرة فيك
وفي امثالك وكل هذا فضل الله تع معنا الحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد واله واجمعين سورة الليل احدى وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل والليل اذا يغشى الى اخر السورة قال
الشيخ ابو سعيد الحنفي رح اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه
احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها
والرابع في تفسيرها والخامس في الذي نزل في الذي يوافقها اما فضائلها فروي عن علي
بن ابي طالب عن النبي عم انه قال من قراء والليل اذا يغشى اعطاه الله تع آية قرأها صح
ثواب الصائمين وقضى الله بكل حاجة واما عدد اياتها فاحدى وعشرون اية
واما كلماتها فاحد وسبعون كلمة واما حروفها فثلاث مائة حرف والاشارة

في خروفها ان من قرأها لا يبعد من كرمه ان ينجيه من القيام يوم القيمة مقدار
ثلثمائة سنة كما روي في بعض الاخبار ان الناس اذا بعثوا من قبورهم يقومون
على رؤس قبرهم مقدار ثلثمائة سنة ويجعل الله تع ذلك على المؤمنين
مقدار قيامهم في صلوتهم المكتوبة واما نزولها كانت بمكة وفائدة نزولها
ان الله تع اراد ان يبين فضائل ابي بكر الصديق رض ويبين مثالب ابي جهل عليه اللعنة
فانزل الله تع هذه السورة وذكر فيها صفة كليهما وسمى واحدا باسم الاشقى
والاخر باسم الاتقى فشتان ما بين الاسمين وذكر القسم في اول السورة فقال
والليل اذا يغشى يقول اقسم الله تع بالليل المظلم وبنعمته على جميع خلقه اذا
يغشى اي اذا غطى ظلمته لكل شيء ويقال اذا غطى نور النهار ويذهب ضوئه فان
قيل ما الحكمة في تقديم الليل على النهار قيل لان ما يجيء من الله تع الى عباده
من البر والكرامات كلها كان بالليل كليلة البرات وليلة المعراج وليلة القدر
وما يجيء من العباد من الايمان والطاعات اكثرها يكون بالنهار وفعل الله
يكون افضل فلهذا قدم وقيل لان الليل للخواص والنهار للعوام فلهذا قدم
وقيل ايضا لان الليل اصل والنهار فرع عارض قوله تع نسلخ منه النهار
وقيل لان الليل خلق من الجنة والنهار خلق من النيران ثم قال عز وجل والنهار
اذا تجلى يقول اقسم الله بالنهار المبصر المنير اذا تجلى اي اذا ظهر وتنفس
صبحها وبنعمتي بالنهار على جميع خلقه ثم قال وما خلق الذكر والانثى يقول

وبمن

اول التي لسنة ثلاثة لشعبان ثوبعه غيرلته

وبمن خلق الذكر والانثى اقسم بنفسه وبتخليقه الذكر والانثى وهو ادم عم وحواء
واولادهما ويقال ذكر القسم بخلقه بجميع الاشياء ازواج من الذكر والانثى
ثم قال ان سعيكم لشتى وهذا محل القسم بهذه الاشياء باذ اعمالكم مختلفة
منها التصديق ومنها التكذيب وعمل الجنة وعمل النار وعمل الاخرة وعمل الدنيا ثم ذكر
فضائل ابي بكر الصديق رض بلفظ لم يذكر بذلك اللفظ فضيلة لاحد من جميع
الصحابة لان الله تع ذكر فضائل الصحابة بلفظ الجماعة وذكر فضائل ابي بكر الصديق
بلفظ الواحد ليظهر فضائله للخلق فقال فاما من اعطى واتقى يقول من اعطى
ماله كله ولم يدخر لنفسه شيئا ولا لاهاليه شيئا واتقى يقول واعطى ربه واطاع
ويقال وخشي ربه قال ابو سعيد الحنفي رح يقال وحذر من البخل وصدق بالحسنى
يقول وصدق بثواب ربه وقال الشيخ رح فاما من اعطى معناه من اعطى ماله
لمحمد عم وانفق عليه قبل الوحي وبعد الوحي وقبل الهجرة وبعد الهجرة وقبل فتح مكة
وبعد فتح وقبل وفاة النبي عم وبعد وفاة النبي عم ولم يكن هذه الفضيلة لاحد
الا لابي بكر رض واتقى قيل من البخل وقيل اتقى من الشرك وقيل واتقى معناه اطاع الله
وصدق بالحسنى قيل بالجنة ويقال بالخلف عليه ويقال بثواب الابد على الصدقة
والانفاق اعلم ان الحسنى في القران على وجوه في موضع يذكر الحسنى والمراد منه البنين
قوله تع في سورة النحل وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى فمعناه ويقول
الكافر ان لهم البنين ولله البنات وفي موضع اخر يذكر الحسنى والمراد منه الجنة

قوله تع للذين احسنوا الحسنى يقول للذين قالوا لا اله الا الله محمد رسول
الله مع اخلاص القلب الجنة وزيادة النظر الى رب العزيز وفي موضع اخر
يذكر الحسنى والمراد منه قول المنافقين الخير والطاعة قوله تع حاكيا عن المنافقين
اذا اردنا الا الحسنى يقول ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الخير والطاعة
فقال عز وجل والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وفي موضع اخر يذكر الحسنى
والمراد منه صفات الاسماء قوله تع في الاعراف ولله الاسماء الحسنى يقول
الصفات العليى ولا يوصف احد بمثل ما يوصف به الله تع ويقال وصدق
بالحسنى يقول بخلق الله تع له على انفاق ماله ثم قال فسنيسره لليسرى يقول
فسوف نيسر له طاعة اخرى يستوجب بها الجنة لان علامة القبول من الله تع
التوفيق ببر اخر وروى عن النبي عم انه قال البر بعد البر علامة القبول ويقال
اعطى ابو بكر المال الجند الله والابنة الى رسول الله والنفس الى طاعة الله وبلاء الله
والقلب الى رضاء الله قال انا عن زنى راض وقال الله انا عن ابي بكر راض ويقال
فسنيسره ليسرى يقول فسنرشده الى طريق الجنة وانما سميت الجنة يسرى
لانها معدن كل سرور وراحة وسعادة ونعمة وكرامة ودولة ونزلت هذه
الاية في ابي بكر الصديق رض وروى عن حماد بن ابي حنيفة عن ابيه عن ابي زبير عن
جابر بن عبد الله رض ان سراقة ابن جعشم رض قال الكله يا رسول الله ارايت عمرتنا
هذه العامنا هذا ام للابد قال عم بل للابد فقال فحدثنا يا رسول الله عن ديننا

فاتنا

فاتنا ولدنا له او نعمل بشي قد جرت به المقادير وجفت به الاقلام او بشيء
يستقبل قال عم بل بما جرت به المقادير وجفت به الاقلام قال ففيم العمل
قال عم اعملوا فكل ميسر لما خلق له قال ابو سعيد الحنفي رح ان الله تع سهل ويسر
على الناس سبعة اشياء اوله القران بحسن الصوت والثاني الانفاق على الاهل
بحب الاولاد والثالث الغزو على الغزاة بطمع الغنيمة والرابع الحج على الحجاج باجابة
الدعاء واسم الحاج والخامس العلم على العلماء بوجود الرفعة والسادس من
الكسب والتجارة بوجود المنافع والسابع الموت بوجود البشارة ثم قال فاما من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله يسرى واما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى وروى عن حماد بن ابي رح عن ابيه عن عبد العزيز
بن رفيع عن مصعب بن سعيد عن ابيه عن رسول الله عم انه قال ما من نفس
الا كتب الله له مدخلها ومخرجها وما هي فيه فقال رجل من الانصار ففيم العمل
يا رسول الله قال عم اعملوا فكل ميسر لما خلق له من كان من اهل الجنة يسر
بعمل الجنة ومن كان من اهل النار يسر بعمل اهل النار قال فقال الانصاري
الان حق العمل ثم قال عز وجل واما من بخل واستغنى يقول من بخل بماله واستغنى
بنفسه وماله عن ثواب ربه ويقال من بخل بالتوحيد فلم يؤمن واستغنى يقول
بنفسه وماله عن ثواب ربه واستكبر وكذب بالحسنى يقول بان الله لا يثيب
على الانفاق وانكر على الثواب فقال الرب عز وجل فسنيسره للعسرى يقول

فسنخذله بمعصية اخرى ليستوجب العسرى وهي النار وانما سمي النار عسرى لان
فيها كل عسر وشدة وشقاوة ومحنة ونزلت هذه الاية في ابي جهل واشاله وقيل
البخل على اربعة اوجه بخل بالتوحيد وهو ان لا يومن والثاني بخل بالاخلاص وهو
ان لا يخلص العمل لله تع والثالث بخل بالطاعة وهو ان لا يطيع الله تع والرابع
بخل بالمال وهو ان لا ينفقه في سبيل الله تع والسخاء ايضا على اربعة اوجه سخاوة
بالمال للمتقين وسخاوة بالنفس للعابدين وسخاوة بالروح المجاهدين وسخاوة
بالقلب للمجاهدين للعارفين فثوابا لاول الخلف وثواب الثاني الثناء وثواب
الثالث الجنة وثواب الرابع الرضاء ويقال كذب بثواب الله تع ويقال كذب
بالخلف ويقال كذب بالجنة ثم بين الله لهم فقال **وما يغني عنه ماله** معناه كثرة ماله
اذا لم يكن موحدا ولم يؤد منه حق الله تع اذا تردى اي مات وهلك على الكفر والتكذيب
ثم قال عز وجل **ان علينا للهدى** يقول ان علينا هداية الطريق الى الاسلام وسبيل
الرشاد لمن علمنا بسابق علمنا انه من اهل محبتنا ويستحق لقربتنا ثم قال **وان لنا
للاخرة والاولى** يقول لنا العقبى ونعيمها وملكها وعزها ولنا الدنيا ومافيها والاشارة
فيه كانه عز وجل يقول يا عبادي ان اردتم الدنيا فاطلبوها منا فان الدنيا ونعيمها لنا
لا لغيرنا فان اردتم العقبى ونعيمها فاطلبوها منا لانهما لنا اشارة اخرى كانه
يقول عز اسمه الدنيا والاخرة ومافيهما كلها لي وانا للمريدين لي واذا كنت انا لاحد
كانت الدنيا والاخرة له ثم قال **فانذرتكم نارا تلظى** يقول فاخوفكم بالقران

من نار

من نار تتغيظ وتلتهب ولا تسكن بل لها زفير حتى تجد الكفار فتحرقه وتحطم عظمه وتنشف
دمه وتسود وجهه ثم قال **لا يصليها** اي لا يدخل في تلك النار **الا الاشقى** يقول
الا الاشقى المغضوب المخذول الذي سبق عليه الشقاوة ثم وصفه فقال **الذي كذب
وتولى** اي جحد عن نبوة محمد واعرض عن الايمان والتوحيد والطاعة ويقال كذب
اي قصر عما امره الله تع وتولى عن اتمامه كما يقال حمل وكذب يعني اذا خرج انسان من بين
الكتيبة ليحمل على العدو ثم رجع عن بعض الطريق قبل ان يخالط الكتيبة الاخرى يقال
حمل وكذب اي قصر في الحملة ثم قال **وسيجنبها الاتقى** يقول سيبعد من تلك النار
المتقي من الكفر والشرك والكباير والبخل وهو ابو بكر الصديق **الذي يوتي ماله يتزكى**
يقول الذي اعطى ماله كله يتطهر باعطاء المال وقال ابو سعيد الحنفي رح يتزكى اي
عد على نفسه باعطاء المال كله فريضة كالزكوة التي هي مفروضة ثم قال **وما لاحد
عنده من نعمة تجزى** يقول لم يكن لاحد عند ابي بكر الصديق منة فاعطى ماله كي يكون
جزاء ومكافاة لتلك المنة بل اعطى ماله كله لاجل الله وطلب رضاء الله وفي القصة
ان خمسة نفر من اصحاب النبي م كان الكفار يكذبونهم لكي يرجعوا عن دين الاسلام
فجعلهم الله على دين الاسلام احدهم صهيب الرومي وعمار بن ياسر وسمية وبلال فاما
صهيب فاشترى نفسه منهم واما ياسر وسمية صبرا على القتل واما عمار فداهن
بلسانه وقلبه مطمئن بالايمان واما بلال فاشتراه ابو بكر رض واعتقه فنزلت
فيه فاما من اعطى الاية وقال وما لاحد عنده الاية يقول لم يكن لبلال عند ابي بكر رض

نزل حين قالوا انما فعل ذلك ابو بكر للاعتاق لسبب كانت له نعمة سابقة لبلال عنده فقال الله تعالى انه لم يفعل ذلك مجازاة

منه حتى وجب عليه اشترائه واعتاقه فلم يشتر له ابو بكر ولم يعتقه الا لاجل الله تع
ولاجل مرضاته كما قال عز وجل الا ابتغاء وجه ربه الاعلى يقول الا طلب رضوان
الله سيده الاعلى اى اعلى من كل على واعز من كل عزيز واجل من كل جليل ثم ذكر
ثواب ابى بكر الصديق رح بشىء اجل من الدنيا والعقبى وما فيهما وهو الرضوان
فقال ولسوف يرضى يقول ولسوف نعطيه الثواب والشفاعة والكرامة
والقربة والرفعة لابى بكر رح حتى يرضى عنا كما رضينا عنه واما ما يتصل بها
قال الشيخ الامام ابو سعيد الحنفى اعلم ان الله تع فضل ابا بكر رح بخمسة اشياء
على ساير الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين احدها شبهه بالانبياء عليهم السلام
والمرسل عليهم السلام من وجه واحد وهو قوله عز وجل للانبياء عليهم السلام
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وسمى ابا بكر رح فاضلا قوله عز وجل
ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة وهذه الفضيلة لم تكن لاحد من الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين والثانى انعم عليه عقيب انعام الانبياء عليهم السلام
قوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين ذكر الصديقين فى
الانعام عليهم عقيب النبيين عم فكان ابو بكر رح رأس الصديقين والثالث
شبهه بالصدق مع يوسف عم قوله عز وجل ليوسف ايها الصديق وقال لابى بكر رع
والذى جاء بالصدق يعنى محمدا عم وصدق به وهو ابو بكر والرابع شبهه بادم
عليه السلام وداود فى الخلافة قوله تع لادم عم انى جاعل فى الارض خليفة وهو

ادم

وهو ادم عم وقال لداود عم انا جعلناك خليفة فى الارض وقال لابى بكر الصديق رع
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض وهذا لابى بكر رضى الله عنه
خاص ولغيره عام لانه لم يقل بعد موت النبى عم لاحد من الخلفاء الراشدين يا خليفة
رسول الله الا لابى بكر الصديق رض فدل على ان هذه المنزلة الشريفة لابى بكر لهم
خاص ثم عام لغيره والخامس شبهه بيحيى بشيئين قال ليحيى عم وحنانا من لدنا
وزكوة وكان تقيا وسمى ابا بكر الاتقى والمتزكى فى قوله تع وسيجنبها الاتقى الذى يوتى
ماله يتزكى وهو ابو بكر الصديق رض ~~فسنيسره لليسرى و~~ الثانى الرضاء فقال
للنبى عم ولنيسرك لليسرى وقال لابى بكر الصديق فسنيسره لليسرى والثانى الرضاء
فقال للنبى عم لسوف يعطيك ربك فترضى وقال لابى بكر رض ولسوف يرضى ثم
فضل على جميع الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين بشىء اخر وذلك ان النبى عم امر
اصحابه باخراج الصدقة وانفاق الاموال فجاء عمر بن الخطاب رض بشطر ماله
ووضعه بين يدى رسول الله عم فقال يا رسول الله اعطيت نصف مالى لله تع
وادخرت نصفه لعيالى وان سال الله عز وجل وامر بالانفاق ايضا انفق انا
ايضا وجاء ابو بكر الصديق رض بجميع ماله يقال فى بعض الاخبار انه جاء باربعين
الف دينار ونشره بين يدى رسول الله عم وقال هذه صدقتى ولى عند الله
ميعاد ان احتجت اليه فيعطنى فقال النبى عم لابى بكر وعمر رحمهما ان ما بين صدقتيكما
كان كما بين كلاميكما معناه كما ان كلام ابى بكر احسن وافضل واحب الى من كلامك

يا عمر فكذلك صدقته افضل واحب عندي من صدقتك وجاء عبد
الرحمن بن عوف اربعة الاف مثقال من فضة فقال يا رسول الله اتيت بنصف مالي
وانفقت نصف مالي لعيالي فقال النبي عم بارك الله لك فيما قدمت وفيما خلفت
وجاء عثمان بن عفان رض بمال عظيم الى اخر القصة ثم جاء ابو بكر الصديق رض وقد
تعبا بعباء وتخلل بخلال عند صدره وجلس عند النبي عم والناس كانوا
يتعجبون منه لانه كان وجيه العرب فجاء جبرائيل عم قد لبس الصوف وتخلل بخلال
عند صدره فقال له النبي عم الملائكة تلبسون الصوف هكذا فقال جبرائيل
والذي بعثك بالحق نبيا ان حملة العرش قد لبسوا الصوف هكذا لاجل ابي بكر رض
انه لبس الصوف هكذا قل له يا محمد الرب يقرؤك السلام ويقول فهل انت
في فقرك عني راض فاني عنك راض فقال النبي عم يا ابا بكر هذا جبرائيل يقول
يقرؤك السلام رب العالمين ويقول هل انت راض عني في فقرك فاني عنك
راض فبكى رسول الله ابو بكر رض وجعل يقول انا عن ربي راض انا عن ربي راض
انا عن ربي راض ولم يكن هذه الفضيلة الشريفة لاحد من الصحابة الا لابي بكر رض
واربع فضائل اخر كان لابي بكر رض اوله ذكر الله تع الفلاح له فقال عز وجل الذي
يؤتي ماله يتزكى ثم ذكر ثوابه في اية اخرى فقال قد افلح من تزكى معناه قد سعد في
الدارين وفاز بالجنان من تزكى والثاني سماه الاتقى ولم يذكر بهذا الاسم احدا
من الصحابة ولا غيرهم ثم ذكر بان من كان اسمه اتقى فهو اكرم الخلايق عنده قوله تع

وسيجنبها

وسيجنبها الاتقى وهو ابو بكر رض ثم ذكر في اية اخرى تفضيله فقال ان اكرمكم عند الله
اتقيكم ولم يكن اسم الاتقى لاحد الا لابي بكر الصديق رض والثالث من فضايله ان الله تع
ذكر النجاة من النار لجميع المؤمنين جميعا بمرة واحدة بقوله تع ثم ننجي الذين اتقوا
فذكر انجاء المؤمنين جميعا مرة واحدة والرابع من فضائله ان الله تع ذكر له ثوابا
ولم يذكر لاحد من جميع المؤمنين فقال والذي جاء بالصدق وصدق به كما ذكرنا
ثم قال اولئك هم المتقون فذكر ابا بكر باسم جميع اهل التقوى كما ذكرنا محمدا عم
باسم جميع المرسل فقال يا ايها الرسل بلفظ جماعة والمراد منه محمد عم وكما ذكر ابراهيم
باسم جميع الرسل بلفظ الجماعة وقال ان ابراهيم كان امة قانتا وابراهيم كان
رجلا واحدا ولكن انما ذكره امة كان فيه من الخيور والخصال الحميدة بمقدار ما يكون
في الامة وسمى رسول الله عم بلفظ الرسل لانه كان فيه باسم جميع المتقين لان
فضله كان اكثر من جميع المتقين والدليل على صحة ما ذكرنا قول النبي عم رايت في
المنام كاني وضعت في كفة الميزان ووضع جميع الامة في الكفة الاخرى فرجحت
من جميع امتي ثم اتى ابو بكر الصديق رض ووضع في كفة الميزان ووضعت امتي في
الكفة الاخرى فرجح ابو بكر الصديق رض من جميع الامة الى اخر الخبر واربع فضائل
اخر للصديق رض ان الله تع ذكر له اربع فضائل في اية واحدة احدها قوله تع ثاني
اثنين اذ هما في الغار ولم يكن هذه الفضيلة لاحد سواه وهذا يدل على تفضيل
ابي بكر على جميع الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين لانه يقال في العرف والعادة

فذكر انجاء ابي بكر الصديق رضي الله عنه خاصة صح

من اجل هذه البلدة يقال اجلها امير البلد ثم يقال من ثاني الأمير فيقال فلان
فكان ذلك دليلا على ثاني الامير يكون افضل بعد الامير فلما سماه الله تع ثاني
اثنين دل على انه كان افضل والثاني من فضائله في هذه الاية ان الله سماه صاحب
النبي م قوله اذ يقول لصاحبه ولم يكن هذه المنزلة الشريفة لاحد من الصحابة
الا لابي بكر الصديق رضه وروى عن الحسن البصري انه قال من قال بان عمر رض
لم يكن من الصحابة او عثمان او علي او طلحة او زبير رضوان الله عليهم اجمعين
فلا يكفر بهذه المقالة ومن قال بان ابا بكر رضه لم يكن من الصحابة فانه يكفر لانه انكر
نص القران والثالث من فضائله ان الله تع نفى عنه الحزن قوله تع لا تحزن والرابع
من فضائله ان الله تعالى ذكر له القربة بقوله تعالى حاكيا عن نبيه حين قال لابي بكر
الصديق رضه ان الله معنا اي ان الله حافظنا وناصرنا ومنجينا ولم يكن هذا التخصص
لاحد من الصحابة غيره فدل على فضيلته عليهم واذا اردت ان تذكر قصة الغار
في هذه المواضع فيجوز واما القصة في نزول قوله تع فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى الاية روى عن عكرمة عن ابن عباس رحمهما ان رجلا من المسلمين تفرع
نخلة في دار بعضهم متصل بداره فاذا اثمر كان صبيان جاره يصيبون منها
فنافسهم عليها صاحب النخلة فشكى المسلم جاره الى النبي م فدعا بجاره
وقال هل لك ان لا تنافس صبيان جارك فتناولهم من ثمرة نخلتك وان لك
في الجنة نخلة خير من نخلتك فقال الرجل اني ارغب فيما تقول الا اني نخيلا

وليس

وليس فيها نخلة احب الي ثمارها من هذه النخلة فلما سمع ابو بكر رض فقصد صاحب النخلة
وسأله ان يبيعها منه فقال اعطيك اربعين نخلة فاشترى باربعين نخلة ثم اتى رسول الله
فقال يا رسول الله او تضمن لي ما ضمنت لصاحب النخلة ان انا وهبتها من ذلك الرجل
الذي هو جار صاحب النخلة فاني قد اشتريتها واريد ان اتصدق بها فقال
النبي م ضمنت لك ما كنت قلته بل اكثر ذلك كذلك فقال اشهدك انها صدقة
على جيرانها وعلى المسلمين فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى اخر السورة وروى
في بعض الاخبار عن النبي م قال ما عرضت الاسلام على احد الا كانت له كبوة غير
ابي بكر فانه لم يتلعثم ومعنى قوله م كبوة تفكر وتردد ومعنى قوله م لم يتلعثم
اي لم يمكث في الاجابة وفي بعض الاخبار عن ابي سعيد الخدري رضه قال سمعت رسول
الله م اذا كان يوم القيمة يوضع ثلاثة كراسي من ذهب احمر يتلألأ منه
الجمع فيجلس ابراهيم م على واحد منها وانا على الاخر ويبقى واحد بيننا فيؤتى
ابو بكر فيجلس عليه ثم ينادي مناد طوبى لصديق رضه بين حبيب وخليل وصلى الله
على سيدنا محمد واله اجمعين سورة الضحى احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل والضحى والليل اذا سجى الى اخر السورة قال الشيخ الامام ابو سعيد
الحنفي رضه اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في ذكر فضائلها
والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها وسبب نزولها والرابع
في تفسيرها وتلاوتها والخامس فيما يتصل بها من العلوم اما فضائلها ما روى

علي بن ابي طالب عن النبي عم انه قال من قرء والضحى اعطاه الله تع ثواب المتقين
وله بكل اية قرأها ثواب المتصدقين واما عدد اياتها احدى عشر اية وكلماتها
اربعون كلمة وحروفها مائة واثنان وخمسون حرفا والاشارة في اياتها ان من
قرء هذه السورة لا يتعجب من فضل الله تع ان يجمع بينه وبين احد عشر نبيا
وهو اخوة يوسف عم قوله تع حاكيا عن يوسف عم حين قال لابيه يا ابت اني
رأيت احد عشر كوكبا الى اخره واما نزولها كانت بمكة وسبب نزولها ما روي
عن محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم
قال ان قريشا اجتمعوا منهم الوليد بن المغيرة المخزومي والعاصم بن وائل السهمي
وابو جهل بن هشام وامية بن خلف وسائر قريش فبعثوا خمسة رهط منهم
عتبة بن ابي مطيع ونضر بن الحارث الى المدينة ليسالوا اليهود عن رسول الله عم
وعن امره وصفته ومبعثه وقالوا انه قد خرج من بين اظهرنا رجل صفته كذا
وكذا وقرابته كذا وانه يزعم انه نبي مرسل فلما قدموا الى المدينة اتوا احبارهم فو
جدوهم قد اجتمعوا في عيد لهم فسالوا عن ذلك ووصفوا لهم صفته وان
خاتم النبوة بين كتفيه فقالت اليهود نجده في كتابنا كما وصفتموه لنا فهو نبي
مرسل وامره حق فاتبعوه ولكن سلوه عن ثلاث خصال فان اخبركم بخصلتين
ولا يخبركم بالثالث فلا تشكوا انه نبي مرسل سلوه عن قصة ذي القرنين
وعن قصة اصحاب الكهف وعن الروح فان اخبركم عن قصة اصحاب الكهف

وعن

وعن قصة اصحاب الكهف وعن الروح فان اخبركم عن اصحاب الكهف وعن ذي
القرنين ولا يخبركم فلا تشكوا فيه بانه مرسل وان اخبركم عن الكل فهو كاذب وان
اخبركم عن احدى الثلثة ولا يخبركم عن اثنين فهو كاذب ايضا قال فرجعت الى قريش
عين الحبر من اليهود فاتوا رسول الله عم وقالوا يا محمد اخبرنا عن ثلثة اشياء نسالك
عنها فقال عم وما هي قالوا اخبرنا عن القرنين الذي بلغ المشرق الى المغرب واخبرنا
عن الروح واخبرنا عن قصة اصحاب الكهف فقال عم اخبركم بذلك غدا ولم يقل ان
شاء الله فابطاء عليه جبرائيل عم خمسة عشر ليلة ولم ياته قال الكلبي منع منه الوحي
خمسة عشر يوما وقيل اربعون يوما وقيل ثلثة ايام وهذا صحيح لان عتاب الحبيب
مع الحبيب لا يكون اكثر من ثلثة ايام قال القائل شعر سيدي عندك ظلمة فاستفق
فيه ابن ابي خيثمة فانه يرويه عن جده قال روى الضحاك عن عكرمة عن ابن عباس
عن المصطفى نبينا المبعوث بالرحمة قال صد وداخل عن خله فوق ثلث ربنا حرمه
فهذا يدل على ان منع الوحي كان ثلثة ايام والله اعلم فجعلت قريش تقول يزعم محمد عم
انه يخبرنا غدا عما سالناه وقد مضى خمسة عشر يوما ولم يخبرنا وقالوا فيما بينهم
ودعه ربه وقلاه وروي انهم قالوا ودعه ربه وقلاه اي تركه وابغضه والذي تابعه
من الجن وكان الكفار يقولون لمحمد م اي من الجن وهو يلقنه هذا الكلام حتى يقرء على
الانام ثم اتاه جبرائيل عم فقال النبي عم لم ابطأت يا جبرائيل وقد عرفت ما سئلني
قومي عنها فقال جبرائيل عوتبت بترك الاستثناء فلم تقل ان شاء الله تع ثم علمه

يعني المغرب الى المشرق

وفي رواية الضحاك الى اربعين يوما
ابو الليث رحمه الله

صدعنه صدودا اعرض
والصدد
فبالها كما

ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذا وعد حسن من الله تع لمحمد عم بان يعطيه
الشفاعة فى امته والكرامة فى جنته والرضوان فى قربه حتى يرضى عنه وقال بعضهم
يعطيك اصحابا كراما حتى ترضى ويقال يعطيك من الفتوح والنصرة حتى ترضى
وفى الخبر عن محمد الباقر انه قال ارجاء آية فى كتاب الله تع عند اهل البيت هذه الآية
وروى انه حين نزل جبرائيل عم بها على النبى عم فبكى عم وقال لا ارضى حتى لا يبقى
احد من امتى فى عرصات القيمة فقال له جبرائيل عم ان الله تعالى قد وعد لك
بان يرضيك فسئل ما شئت ويقال يعطيك كثرة الامة حتى ترضى يقال
كان النبى عم يتمنى ان يعلم كم يكون امته فرأى فى المنام سوادا كثيرا فظن انهم امته
فقيل انهم امة موسى عم ثم نظر فرأى قوما كثيرا ايضا فظن انهم امته فقيل
انهم امة عيسى عم ثم قيل له انظر الى امامك ويمينك وشمالك وخلفك
فرأى قوما قد سدوا الآفاق ثم قيل له انظر تحتك فنظر فرأى قوما ينتعشون
اى يتحركون من الارض فقيل له كل هؤلاء امتك يا محمد ويقال ربط ثلثة اشياء
فى رضائه القبلة قبلة ترضاها والصلوة لعلك ترضى والعطاء والشفاعة
ثم قال **الم يجدك يتيما فاوى** يقال كان سبب نزولها سؤال صدر عن النبى عم
وهو ما روى فى بعض الاخبار عن النبى عم انه قال سئلت ربى مسئلة وددت
ان لا اسئلها فقلت الهى ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وآتيت سليمان
ملكا فماذا اعطيتنى فانزل الله تع **الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى**

ووجدك عائلا فاغنى وروى عن ابن عباس رضه قال قال رسول الله عم سألت
ربى مسئلة وددت انى لم اسئله قط قال قلت اى رب آدم خلقته بيديك
واسجدته ملائكتك قال قد فعلت بك ما هو خير لك من ذلك وهو انى كتبت
اسمك مع اسمى على العرش بالفى عام وعرفتك ملائكتى قبل آدم وكتبت اسمك
على ابواب السماء وسرادق الحجب وابواب الجنان وما فى الجنة من قصر ولا شجر
ولا حلة ولا شئ من الاشياء الا وقد كتبت عليه اسمك مع اسمى لا اله الا الله
محمد رسول الله فهذا افضل مما اعطيت آدم عم قلت الهى ادريس عم
رفعته مكانا عليا قال قد فعلت بك ما هو خير من ذلك ادنيتك الى عرشى
حتى بلغت قاب قوسين او ادنى واجلستك على رفرف اخضر والهمتك
حمدى وثنائى وقضيت حوايجك فيك وفى امتك ورفعت عنهم الاغلال
والشدائد وزويت عنهم العذاب فى حيوتك وبعد مماتك فهذا خير من
ذلك قلت الهى انى نوحا حملته على ذات الواح ودسر قال قد فعلت بك ما هو
خير من ذلك حملتك البراق فى ليلة واحدة وزرت المغرب والمشرق والسموات
والجنة والنار ورأيت المقدس وغير ذلك ونوح لم ير ذلك فهذا من ذلك
قلت الهى قد اعطيت صالحا ناقة قال قد اعطيتك المدينة ووسعت عليك
الغنيمة وحببتك فى قلوب الامة واكرمتك بالقرآن فهذا خير من ذلك قلت
الهى ان ابراهيم اتخذته خليلا ونجيته من النار قال قد فعلت بك ما هو خير

قوله ع م رفرف خضر اى على وسائد
على السرير وقيل ضرب من البسط

من ذلك قد نجيتك وامتك من عذاب جهنم واتخذتك حبيبا كما اتخذت
ابراهيم خليلا فهذا افضل من ذلك قلت الهي كلمت موسى تكليما واهلكت فرعون
بسببه واعطيته ملك مصر قال قد فعلت بك ما هو خير من ذلك كلمتك بيني
وبينك حجاب واحد وكلمت مع موسى بيني وبينه الف حجاب ورايتني بفؤادك
ولم ير موسى واهلكت كفار الحرم بسببك وملكتك على العرب كلها فهذا خير
من ذلك قلت الهي ان لوطا عليه السلام نجيته في ظلمة الليل من فسقة قومه واكرمته
بالولدين الطيبين قال قد نجيتك ليلة الغار من فجرة قومك واكرمتك
بالولدين السبطين الطاهرين النقيين الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة
فهذا خير من ذلك قال قلت الهي ان خضرا اسقيته من عين الحيوة قال قد اعطيتك
ولامتك الكوثر والزنجبيل والسلسبيل والتسنيم والماء واللبن والعسل
والخمر وغيره ذلك من شراب الدنيا والاخرة فهذا خير من ذلك قلت الهي
ان اسحق واسماعيل فديته بذبح عظيم قال قد فعلت بك وبامتك ما هو
هو خير من ذلك جعلت فداءك وفدا امتك من المشركين من نار جهنم
فهذا خير من ذلك قلت الهي ان يونس نجيته من الظلمات الثلث ظلمة البحر وظلمة
البطن وظلمة الليل قال نجيتك وامتك من ظلمات ثلث ظلمة القبر وظلمة القيمة
وظلمة جهنم فهذا خير من ذلك قلت الهي ان سليمان عليه السلام اعطيته ملكا عظيما
قال اعطيتك ملك الجنة فتكون في الجنة ترجمان اهل الجنة واذا قضيت لاهل

الجنة

الجنة حاجتهم قضيت لك ولامتك سبعين حاجة فهذا خير من ذلك قلت
الهي ان زكريا وهبت له يحيى قال قد اعطيتك الحوض والشفاعة قلت الهي
ان عيسى عليه السلام رفعته الى السماء الدنيا قال قد رفعت اسمك فوق الخلائق في كل
يوم خمس مرات يقولون اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسول الله
فهذا خير من ذلك قلت الهي ان بني اسرائيل اعطيتهم المن والسلوى وظللت
عليهم الغمام قال قد اعطيتك ولامتك نعيم الدنيا ونعيم الجنة واظلهم بظل
ممدود فيها ومسخت منهم القردة والخنازير ولا امسخ امتك وان عملوا بمثل
اعمالهم الى يوم القيمة فهذا خير من ذلك فسكت فقال الرب جل جلاله لماذا
سكت يا محمد قال قلت ندمت ما قلت فقال يا محمد ما كنت بجانب الطور
اذ مدحتك ومدحت امتك حيث قلت لموسى عليه السلام ان امة محمد هم الشافعون
وهم المشفعون وهم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون
الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله
الذاكرون المسبحون المهللون المكبرون الخاشعون المتواضعون المجاهدون
المستغفرون بالاسحار يا موسى لا حساب عليهم ولا عذاب يا موسى ان
الارض تستغفر لهم كل يوم خمس مرات وان الملائكة في السماء لتدعو لهم
في كل يوم خمس مرات وكذلك الشمس والقمر والكواكب وهوام البحر والبر
من العرش الى الثرى ثم يموتون ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في القبور وبعد

ولهم بكل ركوع وسجود قصر في الجنة وما خلقت الجنة الا من اجلهم وان
موتهم كفارة لذنوبهم وان الحمى نصيبهم من جهنم يا موسى عم طوبى لهم طوبى
لهم ثم طوبى لهم وحسن ماب فقال موسى يا رب اجعلني منهم الى اخره فلنرجع
الى قوله تع الم يجدك يتيما فاوى معناه اليس وجدتك يتيما بلا اب ولا ام
فاواك وضمك الى عمك ابي طالب وقال انما سماها لانه كان اذا قيل له من
انت يقول انا يتيم ابي طالب فاواه اي الجاه الى مشاهدته ويقال انما سماه
يتيما لانه كان طالبا للرب كاليتيم يكون طالبا للابوين فقال الحنفي رح انما
سماه يتيما لان اليتيم اضعف الخلق فكان الله تع يا محمد وجدناك اضعف
الخلق فصيرناك اقوى الخلق ليعلم الخلايق ان القوي هو من قواه الله تعالى
والعزيز من اعزه الله تع والرفيع من رفعه الله تع والغني من اغناه الله تع ويقال
الم يجدك يتيما اي لم يكن لك نظير وكنت في الناس بين المشرق والمغرب كالدرة
اليتيم فاويتك وبلغتك الى قاب قوسين واعطيتك سؤلك قال الشيخ الحنفي
الحكمة فيما سلب عنه ابواه في حال صغره كيلا يتوكل على احد من المخلوقين بل
يكون توكله كله على الله ومن يكون توكله على الله فالله يكفيه فلذلك اكرمه الله تع
بالدين والنبوة ويقال درة يتيمة اذا كانت جليلة القدر والثمن وعز وجوده
ثم قال ووجدك ضالا فهدى معناه بين ضلال فهديهم بك ويقال
ووجدك ضالا فهدى معناه ناسيا للاستثناء فعلمك الاستثناء بقوله

ولا تقولن

ولا تقولن اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ويقال ووجدك ضالا اي في الطريق
فارشدك الى الطريق وهو ما روي انه كان نائما على بعير فجاء ابليس عليه اللعنة واخذ
بزمام بعيره واماله عن الطريق فجاء جبرائيل عم وضرب ابليس ورمى الى ارض حبشة
واخذ بزمام بعيره واتى به الى الطريق ويقال ووجدك ضالا اي جاهلا بكيفية
الشريعة والخدمة فعلمك كيفية الخدمة ويقال ووجدك ضالا اي لم تكن مذكورا
فصيرتك مذكورا في العالم يقال ضل الماء في اللبن اذا لم يظهر فيه ثم قال ووجدك
عائلا فاغنى معناه ووجدك فقيرا بالمال فاغناك بمال خديجة وقصته الى اخرها
ويقال ووجدك فقيرا بالكل العلم فاغناك بالعلم حتى احتاج جميع الناس
الى علمك كما روي في الخبر انه قال في قوله تع رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من
بعدي اخي سليمان هلا قال رب هب لي علما لا ينبغي لاحد من بعدي يعني معنى
ويقال ووجدك فقيرا فاغناك بالشفاعة والزيادة وهو انه قال يا محمد انكهك
شفاعة امتك قال لا فقال فنصفهم قال لا قال الثلثان قال لا فقال ولدينا
مزيد فرضي ويقال ووجدك ضالا يعني محتاجا فهداك الى محبوبك وقال الصادق
ووجدك متحيرا عند العرش فهداك الى السؤال ويقال معناه ووجدك مسترشدا
من الدنيا فاقنعتك بما رزقك وقد قيل القانع غني والجائع وعري والحريص
فقير وان ملك الدنيا قال ابو سعيد الحنفي رح كان فقر النبي عم الى ثلثة اشياء
الى مغفرت ذنبه والى عز دينه والى شفاعة امته فاغناه الله تع بثلث ايات

احدها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاستغنى بهذه الاية عن
فقره الى المغفرة والثانى قوله تع ليظهره على الدين كله فاستغنى بهذه الاية عن
فقره الى اعزاز الدين والثالث قوله تعا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فا
ستغنى بهذه الاية عن فقره الى الشفاعة وقال ايضا معناه ووجدك فقيرا
محتاجا اليه فاغناك به عما سواه ومن كان استغنائه بربه لا يفتقر الى احد
وقال بعض المفسرين الم نشرح لك معطوف على قوله تع ووجدك عائلا فاغنى
فقال ع م الهى ندمت عما قلت فقال الله تع فاما اليتيم فلا تقهر يقال نزلت
هذه الاية فى يتيم كان فى بيت خديجة فصاح فصاح النبى ع م يوما فانزل الله
هذه الاية فاما اليتيم فلا تقهر معناه لا تذله ولا تطرده ولا تصح عليه قال
ابو سعيد الحنفى رح قولا حسنا على الثلاثة كان الله عز وجل يقول يا محمد ع م
كل يتيم وجدك اوى اليك كما يأوى الولد الى الوالدين وكل ضال وجدك
فاهدى بك وصار عارفا وكل فقير وجدك فاستغنى بك وصار غنيا
هذا فى الدنيا فلا تحزن لاجل الامة فان كل مذنب وجدك فى القيمة يصير مغفورا
بشفاعتك وكل مطيع وجدك يصير مقبولا ببركتك ثم قال نزلت هذه الاية
فى يتيم كان فى بيت خديجة فصاح النبى ع م يوما فانزل الله تعا هذه الاية
فاما اليتيم فلا تقهر وقال ابو سعيد الحنفى رح ان الله تع ابتلى نبيا ع م باربعة اشياء
كى يكون رحيما على اربعة نفر اوله ابتلاه باليتيم واذاقه مرارة الفراق عن الابوين

حتى

حتى اذا رأى يتيما ايذكر يتيمه ويترحم عليه والثانى ابتلاه بقلة الدنيا ثم وسع عليه
كى اذا رأى فقيرا يلطفه ولا يتكبر عليه والثالث ابتلاه بالغربة واخرجه عن وطنه
حتى اذا رأى غريبا يؤويه ويكرمه كما فعل الله تعالى به والرابع ابتلاه بالذنب
والذلة ثم غفر له كى اذا رأى مذنبا عفا عنه ويشفع له فسبحانه ما الطفه
بعباده وفى الخبر عن النبى قال اذا بكى اليتيم على وجه الارض يقول الله للملائكة من
ابكى عبدى وانا الذى غيبت اباه فى التراب اشهدكم يا ملائكتى ان من اسكته
وارضاه فانا ارضيه يوم القيمة وعنه ع م قال انا وكل اليتيم فى الجنة كهاتين
اشار الى اصبعيه السبابة والوسطى وفى مثل هذه اخبار كثيرة وحكايات كثيرة
ثم قال واما السائل فلا تنهر يقول لا تنهره ولا تزجره ولا تغلظ له القول ولا توبخه
بل اطعمه واعطه مما اعطاك الله تع وقال ابو سعيد الحنفى رح معناه لا ترد السائل
خائبا ابدا لانك ان فعلت هكذا ينكسر قلب امتك اذا اردت ان ترد السائل بلا مراده
ويقولون هو يرد السائل فى الدنيا مع كثرة نعيمها ففى القيمة يقول كل احد
نفسى نفسى ولا يغيث احد لاحد فكيف يشفع لنا فى القيمة بل اعطه لكل احد
من الحبيب والعدو كى اذا رأوا سخاوتك مع الاعداء فيقولون هو يسخو مع
الاعداء افلا يسخو مع المؤمنين بالشفاعة وهم الاولياء ويقال انها نزلت فى سبب
سائل سأل عن النبى ع م شيئا وكان بين يديه عنقود من العنب الطائفى فاعطاه
السائل فذهب فتبعه ابو بكر رض فاشترى منه العنقود فاتاه ووضعه بين يدى

رسول الله ع م فرجع السائل وقال يا رسول الله اعطني شيئا لله فقال النبي ع م
ارفع العنقود فرفع واعطي وذهب فبعد عمر وكذلك عثمان وكان السائل رجع
الى الرسول فقال الرسول في المرة الرابعة ايها السائل جئت سائلا ام تاجرا فانزل
الله تع هذه الاية واما السائل فلا تنهر اي اعطه وان رجع الفقرة ويقال
ان الله عز وجل عاتب مع نبيه ع م لاجل الفقراء في كتابه في ثلاثة مواضع احدها
ما ذكرنا والثاني قوله تعالى عبس وتولى الخ والثالث قوله تع ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجه الله الاية فما اجل مرتبة الفقراء حيث
يعاتب الله تع مع افضل الانبياء عليهم السلام لاجلهم وقال الحنفي رح ايضا كان الله
تعالى يقول يا محمد انت سائلي والامة سائلوك فان انت تريد ان لا ارد سؤالك
الا اعطينك فلا ترد انت السائلين الا اعطيتهم سؤالهم وعلى هذا علوم كثيرة
ثم قال **واما بنعمة ربك فحدث** معناه بنبوة ربك التي اكرمك الله بها فخبر
الخلق وقل لهم اني رسول الله اليكم وقال ابو سعيد الحنفي رح النعمة على ثلثة اوجه
نعمة الدين ونعمة النفس والدنيا ونعمة الاخرة فكان الرب يقول يا محمد حدث
بنعمة ربك العباد وقل لهم ان كان نعمة الدين فمن الله اسباغه واتمامه قوله تع
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة التوحيد والباطنة المعرفة
وان كان نعمة النفس والدنيا فمن الله ارسالها قوله تع وما بكم من نعمة فمن الله وان كان
نعمة الاخرة فمن الله تعالى عطاؤها قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين

النبيين الاية فاذا كانت النعمة كلها من الله تع فاجعلوا الشكر كله لله تع حتى يرضى
عنكم ويزيدكم لقوله تع وان تشكروا يرضه لكم وقال ايضا ولئن شكرتم لازيدنكم
وقال الحنفي رح كان الله تع يقول يا محمد حدث بنعمتي لانك لا يطيق ان تشكر
لنعمتي بالتمام فحدث بها حتى اقبل ذلك منك واعد ذلك مكان الشكر ونظير
هذا التاويل ما روى في الخبر من داود ع م انه قال الهي اني لا استطيع ان اعد
نعمائك علي فكيف استطيع ان اشكرها لك فقال الرب جل جلاله الان صرت
لي شاكرا حيث رأيت عجزك وروى نحو هذا عن موسى ع م واما ما يتصل بالسورة
من فضل الفقراء والسؤال وفضائل محمد ع م وغير ذلك وصلى الله على سيدنا
محمد واله اجمعين **سورة الم نشرح لك** بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك
وتعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة قال الشيخ الامام الاجل ابو
سعيد الحنفي رح اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها
والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس
فيما يتصل بها من العلوم اما فضائلها فما روى عن علي بن ابي طالب عن النبي ع م
انه قال من قرا سورة الم نشرح لك فكانما اشبع فقراء امتي وله بكل اية قراها
حلة يوم الحسرة وروى في بعض الاخبار خبر لخران من قراء الم نشرح لك صدرك
رزقه الله تع اليسرى في الدنيا والاخرة وسمعنا من بعض المحدثين يقول
من قرء الم نشرح لك وانا اعطيناك الكوثر في الركعتين فكانه راى النبي ع م في منام

فخرج عنه ذلك الغم وسمعنا عن بعض اهل العلم يقول من مشط الحيرة
فقرا الم نشرح لك شرح الله صدره واما عدد اياتها فثمان ايات
وكلماتها سبعة وعشرون كلمة وحروفها مائة واثنان حرفا والا
شارة في اياتها ان من قراءها معتقدا بفضلها لا يبعد من كرم الله
ان يفتح له ثمانية ابواب الجنة واما نزولها كانت بمكة وسبب نزولها
ما ذكرنا في سورة والضحى ويقال من كثرة ما كان الكفار يؤذونه
ويؤذون اصحابه كان يضيق صدره كما قال الله تعالى ولقد نعلم
انك يضيق صدرك بما يقولون الاية فانزل الله تعالى هذه السورة
وفرح قلبه واما تفسيرها قال الله تعالى في كتابه الم نشرح لك صدرك
معناه الم نوسع لك قلبك لقبول النبوة والرسالة وحفظ القران
والعلوم كما قال يحيى بن معاذ الرازي الهي ضاقت بكرسيك السموات
السبع والارضون السبع ووسع لها قلب العارفين قال الشيخ الحنفي
رضي الله عنه اذا كان قلب العارف اوسع من السموات والارضين
اسبع فمن يدري سعة قلب رسول الله ﷺ الله تعالى ويقال معناه الم نلين
لك قلبك حتى تواضعت بنفسك مع عبادنا وترحمت بقلبك عليهم
وتلطفت بلسانك معهم قوله تعالى فبما رحمة من الله تعالى لنت لهم
وان فسرته على الزينة معناه الم نزين لك قلبك بالنبوة والرسالة

والزهد

والزهد والانابة والشكر والقناعة والفطنة والمهارة والجنان
والشجاعة والوصلة والمحبة وما اشبه هذه الاشياء ويقال
الم نشرح لك صدرك معناه الم نشقق لك قلبك واخرجنا منها
الخلال الذميمة مثل الغش والغل والحسد والعداوة والحقد و
المكروهات وما اشبه ذلك واثبتنا فيها الخصال الحميدة ويدل
على ذلك ما روي في الخبر قتادة عن انس بن مالك رضه في قوله
عز وجل الم نشرح لك صدرك قال اشق بطنه من عند صدره
الى اسفل بطنه ثم استخرج منه قلبه ثم غسل في طست من ذهب
ثم ملاء ايمانا وحكمة ثم اعيد مكانه فهذا معناه ويقال الم
نحسن اخلاقك واقوالك وقول اخر الم نشرح معناه لنور
الاسلام قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام وقول اخر
الم نشرح لك صدرك بالصبر عند البلاء والشكر عند النعماء
والرضاء بالقضاء وقول اخر الم نشرح لك حتى اطمان بذكرنا
قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وقول اخر الم نشرح
لك صدرك بالمشاهدة معناه حتى لم تلتفت الى الكونين قوله
تعالى ما زاغ البصر وما طغى وقصة ذلك ما روي في بعض
الاخبار ان النبي عم كان في حال صغره يوما يلعب مع الصبيان

فجاء ملكان كأنهما طيران من الهواء ووقعا النبي ع م من بين الصبيان
وذهبا به الى الصحراء ثم وضعاه تحت الشجرة فقال احدهما للآخر
هذا هو فقال بالى هو وكان معهما طست وابريق من ذهب
اى طاس
فضرب احدهما جناحه على صدره وشقه واخرج منه قلبه
وشق قلبه ايضا ثم غسل بذلك الماء الذى كان فى الابريق فى ذلك
الطست واخرج منه كل عيب كان فيه وقال هذا حظ الشيطان.
نصيب
ثم اعاده الى مكانه وقال هذا قلب طهره الله تعالى من العيوب
وذهبا الى السماء وتركاه على المكانه وذهب الصبيان الى حليمة
وقالوا ان محمدا اخذه طيران وذهبا به فى الهواء فبكت حليمة
وكشفت عن رأسها ونتفت شعرها وصاحت وصرخت
وقالت واه محمداه فاجتمعت عندها الناس واخبروا اعمام
اى بولدى اى فغان
محمد واقاربه فركبوا الافراس وذهبوا من كل وجه
فوجدوا محمدا فى ظل تلك الشجرة مستلقيا على قفاه مستغرقا
فى عرقه فسالوا عن حاله فاخبرهم بالقصة فتعجبوا من امره وقالوا
حال
ان هذا عجيب وروى عن انس بن مالك رض قال كنت ارى اثر
المخيط على صدره ع م فان قيل ان الله تعالى كان قادرا على ان يضع
فى جناح جبرائيل ع م لطافة حتى لا يرى لتلك الخياطة اثر
فا

فالحكمة فى اظهار تلك الخياطة على صدره قال بعضهم الحكمة
فى ذلك ان النبى ع م افضل الانبياء والمرسلين فكان اذا ذكر فضائل
نفسه حيث يقول الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله تعالى وهكذا جميع اسمائه وكذلك الم
او خوف
يجدك الى قوله الم نشرح لك الى اخرها وهو قوله ع م انا سيد ولد
آدم ولا فخر وانا كذا وكذا فاذا احصى فضائل نفسه يلحقه العجب
بنفسه فيقول الرب له الم نشرح لك صدرك انظر الى تلك
الخياطة والعلامة التى فى صدرك لتعلم انك صرت ما صرت
بنا لا بنفسك وبفضلنا وصلت الى ما وصلت لا بجهدك ويقال
شرحنا صدرك لقبول المحبة واداء حقوقها فان كل احد
يدعى المحبة ولكن يكون مقصرا فى اداء حقوقها وانت
احتملت كل قضاء ومكروه بطيبة النفس واحتملت جفاء
الخلق من غير عبوسة الوجه ويقال شرحنا صدرك للعلم
والحكمة والعقل فان العقل كان الف جزء فاعطى الله تعالى
منها النبى ع م تسعمائة وتسعة وتسعين جزءا قال عبد الله
بن مبارك اينا بوري حين سئل عن الحكمة فى شق صدر النبى ع م
قال كل نبى ع م كان قبل محمد ع م كان منزها عن الغل والغش والحسد

والخياطة ولم يكفي ذلك في قلبه ولكن كان في قلبه موضع
الحسد والغل والغش مخلوقا كما كان لساير الآدميين
فارسل الله تعالى الملائكة حتى شقوا قلبه ورموا بالعلاقة
منه وقيل له ان ساير الانبياء عم كانوا منزهين عن الغل
والغش والحسد والخيانة ولكن موضعها باق في قلوبهم
وانت اجل من جميعهم فلا يجب ان يكون في قلبك موضع هذه
الاشياء كما كان في قلوبهم وشق قلبه ايضا ثانيا ليلة المعراج
على السماء ليكون قلبه كقلوب الملائكة فان في قلوب الملائكة
لا يتوطن فيها محبة الدنيا وما فيها وامتلأ قلبه بذكر الله تعالى
وخوفه فقط فكذا صار قلبه بعد ذلك كذا في فوائد الكرماني
للمصابيح وقال الشيخ ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه في هذه
الاية والنكتة فيها ان الله تعالى بين فضيلة محمد عم على موسى عم
حين شرح صدره بغير سؤال من النبي عم وشرح صدر موسى
بعد سؤاله اياه قوله تعالى مخبرا عن موسى عم حين قال رب
اشرح لي صدري فقال الرب تعالى عقيب سؤاله قد اوتيت
سؤلك يا موسى واعطى لمحمد هذه الكرامة الجليلة من غير
سؤال ليعرف الخلائق فضله على موسى عم اكرم هذه الامة بفضله

ورحمته

ورحمته وسواهم مع النبي عم في هذه الكرامة الجليلة فقال النبي عم
ألم نشرح لك صدرك وقال الامة افمن شرح الله صدره للاسلام
وروي في الخبر عن النبي عم قال ان النور اذا دخل في القلب انشرح
وانفسح قيل يا رسول الله عليك لذلك علامة قال
بالتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل النزول ويقال العارف صدره مشروح وقلبه مفتوح وبدنه
مطروح معناه صدره مشروح بالمعرفة وقلبه مفتوح بالمحبة
وبدنه مطروح بالخدمة وروى في الخبر عن النبي عم قال المؤمن
كلامه نور وعمله نور وقلبه نور ومدخله نور ومخرجه نور
والكافر كلامه ظلمة وفي قلبه ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه
ظلمة قال الله تعالى ظلمات بعضها فوق بعض ثم قال ووضعنا عنك
وزرك معناه وحططنا عنك وزرك اثمك وذلك عن قال ابو سعيد
الحنفي رح تفسير هذه الاية ما ذكر الله في سورة الفتح ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر وقال بعض العلماء ما تقدم من ذنبك يعني قبل
الوحي وما تأخر بعد الوحي ويقال ما تقدم قبل الهجرة وما تأخر
بعد الهجرة ويقال ما تقدم قبل المعراج وما تأخر بعد المعراج ويقال
ما تقدم يعني ذنب آدم عم وحواء وما تأخر معناه ذنب الامة

والحكمة في غفران ذنب نفسه فهو انه لو لم يغفر ذنبه لما تفرغ
من استغفار نفسه الى استغفار امته فغفر الله له ذنبه وفرغ
قلبه من ذنوبه وملأ قلبه من محبة امته والشفقة عليهم
حتى كان يقول في جميع احواله امتي امتي وهكذا يوم القيمة
جميع الانبياء يقولون نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي
وقول اخر ووضعنا عنك وزرك اى هم المعاش قوله لا نسالك
رزقا نحن نرزقك اشتغل انت بخدمتنا وطاعتنا وقول اخر
ووضعنا عنك وزرك معناه ثقل حمل النبوة لو لم نضعه عنك
يكسر ظهرك وقول اخر ووضعنا عنك وزرك ثقل تلاوة
القران ويسرنا تلاوته عليك قوله فانما يسرناه بلسانك وقول اخر
ووضعنا عنك وزرك مشقة الخدمة فلا تتعب نفسك كثيرا
قوله تعالى طه ما انزلنا الاية وقول اخر ووضعنا عنك وزرك
وسوسة شيطانك وسخرناه لك حتى اسلم على يدك كرامة
لك وقول اخر ووضعنا عنك وزرك شماتة اعدائك بترك
جوابهم فعلمناك الجواب كما ذكرنا في الكهف ويقال في ووضعنا عنك
وذلك ان اهل مكة اخذوا رسول الله وربطوا على ظهره صنما
ثقيلا اسمها ونذ وقالوا نحن نقتله تحت هذه الصنم كيلا يعيب اصنامنا

فارسل الله

فارسل الله تعالى جبرائيل حتى قطع ذلك الحبل الذي شدوا على ظهره
وسقط عنه الوزر ثم ذكر الله تعالى منته عليه فقال ووضعنا
عنك وزرك معناه الصنم الذي ربط الكفار على ظهرك
والنكتة في هذا كما ان الله تعالى رفع الوزر عن ظهر محمد بمنه
وفضله ليغيظ الكفار فكذلك يرفع اوزار المؤمنين عن
ظهورهم برحمته ليغيظ ابليس والشيطان ثم قال الذي انقض
ظهرك معناه الذي لو تركناه عن ظهرك لاثقل ظهرك
وكسره ولكن دفعناه عنك بفضلنا ورحمتنا كيلا يثقل
ظهرك ثم قال ورفعنا لك ذكرك معناه قرنت ذكرك بذكري
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وطاعتك بطاعتي قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول
واذائك باذائي قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية
من ذكرك فكانما ذكرني ومن اطاعك فكانما اطاعني ومن اذاك
فكانما اذاني فما ارفع هذه المرتبة وما اجل هذه المنزلة
ويقال معناه كتبت اسمك على ساق العرش وعلى ابواب الجنة
وعلى ابواب القصور في الجنة وعلى ثياب اهل الجنة وعلى
ابواب السموات ليعلم الخلائق فضلك وشرفك على سائر الانبياء

والمرسلين ويقال ورفعنا لك ذكرك معناه في الاذان والاقامة
في كل يوم وليلة يؤذن المؤذنون من المشرق الى المغرب ويقولون
في اذانهم واقامتهم اشهد ان محمدا رسول الله وهذه الفضيلة
الشريفة لم يكن لاحد من الانبياء ويقال ورفعنا لك ذكرك
في خطب الخطباء ودعاء العلماء على رؤس المنابر حيث يصلون
عليك وان لم يصلوا عليك فلا يتم خطبهم ولا يقبل دعواتهم
ويقال معناه لا صلوة لمن لم يصل عليك اى لا صلوة بالسنة
عند ابي حنيفة رضي الله عنه وعند الشافعي رض لا يجوز صلوة
من لم يصل على النبي عم حتى لو لم يصل على احد من الانبياء
في صلوته لم يختلف في جواز صلوته بانها جائزة واذا لم
يصل على محمد عم يقول بعض الائمة بان صلوته لا يكون
بالسنة او لا يقع على وجه السنة وقال بعضهم لا يجوز
صلوته من لم يصل على النبي عم ليعرف الخلائق فضله وشرفه
على سائر الانبياء والمرسلين ويقال معناه ان الله تعالى
صل على محمد مع غنيته عنه وامر ملائكة سبع سموات
بالصلوة عليه واوجب على جميع المؤمنين الصلوة عليه
ولم يكن هذه الشرف لاحد سواه وقال الشيخ الامام ابو سعيد

الحنفي رض

الحنفي رض في قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك معناه اعطيتك
الاسماء الحسنى اى الكثيرة حتى تسمى عند كل قوم باسم آخر
ولم يكن هذا لاحد من خلق الله تعالى نكتة ان الله تعالى رفع
ذكر النبي عم من غير سوال منه ورفع ذكر ابرهيم بعد السوال وقوله
حاكيا عن خليله عم واجعل لي لسان صدق في الاخرين والحكمة في ذلك
ليعلم الخلائق فضل الحبيب على الخليل فاشكروا ايها المؤمنون حيث
جعلكم الله من امة محمد عم لا من سائر الامم ثم قال فان مع العسر
يسرا معناه ان مع كل عسر يسران وروى عن النبي عم انه قال لما نزلت
هذه الاية ايها الناس ابشروا قد اتاكم اليسران لن يغلب عسر يسرين
وقال القائل اذا ضاق بك الامر ففكر في الم نشرح فعسر بين يسرين
اذا ذكرته فافرح وتفسيرها ان مع عسر مكة يسر المدينة وقال
ابو سعيد الحنفي رض وهذا محتمل لوجوه كثيرة احدها ان مع عسر
الجهاد يسر الغنيمة وسرور الظفر فهذا يسران والثاني ان
مع عسر الطاعة يسر المدحة في الدنيا وسرورها الكرامة في
العقبى والثالث ان مع عسر الشكر الزيادة في النعمة واعطاء
نعيم الاخرة والرابع ان مع عسر الصبر سرور الفرح في الدنيا
وسرور كثيرة الجزاء في العقبى قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم

بغير حساب والخامس ان مع عسر الصيام فرحة عند الافطار
وفرحة عند لقاء الله تعالى بدليل الخبر وعُدّ من هذا النمط
فان قال قائل ان الله قد ذكر عسرين بين يسرين والناس
يقولون عسر بين يسرين والنبي عم قال لا يغلب عسر على يسرين
فكيف يكون هذا قيل له في جوابه لان الله تعالى نكر اليسر وعرف
العسر بالالف واللام فيكون عسر الثاني هو العسر الاول بعينه
ويسر الثاني لا يكون يسر الاول بل يكون يسرا اخر فلهذا
يكون اليسر يسران والعسر عسر واحد ثم قال فاذا فرغت فانصب
معناه فاذا فرغت من امر الدنيا فاتعب نفسك في خدمة المولى
ومعنى اخر فاذا فرغت من المجاهدة للكفار فاتعب نفسك في
مجاهدة الهواء والنفس لان جهاد النفس اكبر من الجهاد مع
الكفار بدليل ما روى عن الصحابة انهم كانوا اذا رجعوا
من غزاة الكفار يقولون رجعنا من مجاهدة الصغرى الى
مجاهدة الكبرى الصغرى يكون مع الكفار والكبرى مع الهواء
والنفس ويقال اذا فرغت من طاعة فاشتغل بطاعة اخرى
ويقال اذا فرغت من خدمتنا فانصب نفسك في استغفار عصاة
امتك ويقال اذا فرغت من طاعة فاشتغل بطاعة اخرى وقال

اذا فرغت

اذا فرغت من تبليغ الوحي الى الخلق فاتعب نفسك في استعمال علمك
لان من لا يعمل بعلمه لا يعمل علمه على قلب غيره وقال الشيخ الحنفي
رض اذا فرغت من خدمتنا فانصب نفسك في استغفار عصاة
امة محمد عم وقال ايضا لا تكن فارغا لان العباد اذا كان فارغا
لا يكون عليه اثر العبودية فينبغي للعبد ان يكون ابدا في عمل
مخدومه حتى يظهر للخلق انه عبد وليس بحر وحكى عن ابي
يزيد البسطامي رض قال ينبغي للعبد ان يقسم اعماله على ثلثة
اقسام يعمل بالبدن مقدار يطيق فاذا اعيى البدن يذكر باللسان
فاذا اعيى اللسان يتفكر بالقلب ثم قال والى ربك فارغب معناه
اجعل رغبتك كلها الينا والى ثوابنا وجزائنا وقال الحنفي رض
ينبغي للعبد ان يقسم اعماله على ثلثة في قوله والى ربك فارغب
يقول انصب نفسك في خدمتنا ولا ترد بذلك غير رضائنا
لان رضانا اكبر من كل شيء وثواب قوله تعالى ورضوان من الله
اكبر وقال ايضا كانه يقول اذا سالت فسال منا واذا استنصرت
فاستنصر منا واذا كنت في طاعة فاستعن منا فاذا نزلت بك حاجة
فاستقضها منا فاذا نزلت بك بلية فاستكشفها منا انظر الينا
ولا تنظر الى غيرنا اثرنا على سوانا حتى نوثرك على جميع عبادنا

كما يتسول من اثر الله تعالى على كل شيء اثره الله تعالى على كل شيء ومن
خلق الله تعالى فى كل شيء امنه الله من كل شيء واما الذى يتصل بها ما
وفق الاشياء مع هذه السورة ان يذكر كرامات النبى عم وكرامته
اكثر من ان يحصى ولكن نذكر كرامة واحدة وهو ان الحبيب اذا كانت
محبته على الكمال يذكر اعضاء حبيبه نكذا الرب عز وجل لما كانت
محبته للرسول على التمام والكمال ذكر جميع اعضائه ثم اقسم
بعمره ثم جعل شفيعا ليبلغنا الى رحمته وجنته فذكر عينه فقال لا
تمدن عينك الاية وذكر بصره فقال ما زاغ البصر وما طغى وذكر
لسانه فقال فانما يسرناه بلسانك الاية وذكر نطقه وما ينطق
عن الهوى وذكر اذنه فقال ويقولون هو اذن قل اذن خير
لكم وجهه فقال قد نرى تقلب وجهك فى السماء وقوله تعالى فول
وجهك شطر المسجد الحرام وذكر يديه فقال ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك وذكر عنقه لما ذكرنا وذكر صدره فقال الم نشرح لك صدرك
وذكر قلبه فقال فانه نزله على قلبك باذن الله تعالى وذكر فؤاده
فقال ما كذب الفؤاد ما راى وذكر ظهره الذى انقض ظهرك
وذكر قدمه فقال طه معناه قبل طئ الارض بقدميك وذكر نفسه
فقال لا تكلف الا نفسك وذكر قيامه فقال الذى يريك حين تقوم
وذكر

وذكر قيامه فقال الذى يريك حين تقوم وذكر تقلبه فقال وتقلبك
فى الساجدين واقسم بروحه فقال لعمرك يا محمد اى براسك ثم
جعله شفيعا للامة فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين
وانما ذكرنا هذا التعريف فضله على جميع الانبياء والمرسلين صلوات
الله عليهم اجمعين وتعريف فضل هذه الامة على الخلائق وصلى الله على نبينا

سورة والتين ثمان ايات مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والتين والزيتون الى اخر السورة قال الشيخ الامام ابو سعيد
الحنفى رضى الله عنه اعلم ان فى هذه السورة كلاما من خمسة اوجه
احدها فى فضائلها والثانى فى عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث
فى نزولها والرابع فى تفسيرها والخامس فيما يتصل بها اما فضلها
روى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله عم من قرا
والتين فكانما تصدق بوزن جبل لبنان ذهبا فى سبيل الله وكتب
له بكل اية قراها ستين حسنة واما عدد اياتها فثمان ايات
وكلماتها اربعة وثلاثون كلمة وحروفها مائة وتسعة وخمسون
حرفا فالاشارة فى اياتها ان من قرا هذه الاية اكرمه الله تعالى فى الجنة
بثمانية كرامات بالحلل والحلى والولدان والغلمان والانهار والاشجار
والقصور والحور واما نزولها فانها نزلت بمكة وبمدارها

على بيان نعمته على خلقه وبيان كفرانهم بنعمته وذكر ثواب
الصالحين وعقاب الطالحين واما الكلام في تفسيرها قال الله
عز وجل والتين والزيتون روى عن عبد الله بن عباس رض
انه قال التين تينكم والزيتون زيتونكم اقسم الله تع بهاتين
الشجرتين الكريمتين والمراد منه كانه اقسم بجميع نعمائه على بني ادم
ع وقال والتين والزيتون فهما جبلان بالشام يقال لاحدها
طور سينا والاخر طور زيتا اقسم الله تعالى بهذين الجبلين لكثرة
العباد فيها ويقال والتين مسجد الخليل عم والزيتون مسجد
موسى عم وطور سينين بيت المقدس وهذا البلد الامين مكة
اقسم الله تع بهذه البقاع الفواضل لكثرة فضلها وشرفها
فانه خلق الانسان في احسن تقويم اى في احسن صورة واعدل قامة
واملح سيرة ولم يشكروا على ذلك وقال الحنفي رض والتين مسجد
ايليا والزيتون مسجد بيت المقدس وطور سينين مسجد موسى عم
وهذا البلد الامين مسجد ابراهيم عم وقال الحنفي رض اقسم الله
بصلوة المؤمنين وسماها تينا فكما ان التين حلوة مملوة من الحبات اى حلاوة
فكذى صلوة المؤمن حلوة مملوة من الخصال الممدوحات واقسم الله تع
بذكوة المؤمن وسماها زيتونا فكما ان في الزيتون دهن فيه نور
وضياء

١٨

وضياء لبني ادم هكذا في الزكوة نور وضياء للمعطي في القيمة
ومنافع للفقراء والضعفاء في الدنيا واقسم الله بصوم المؤمن
وسماها بطور سينين فكما ان الجبل صبور في جميع ما يصيبه فكذلك
المؤمن الصائم في جميع ما اصاب من شدة من ترك الطعام والشراب
والتمنع وغيره واقسم الله تع بحج المؤمن وسماها البلد الامين
فكما ان مكة مامن لكل وحشي من السباع فكذا الحج مامن للحاج اهله واقربائه
من الموت على دين اليهودي والنصارى كما روى في الخبر وروى
عن جعفر بن محمد الصادق رض انه قال اقسم الله تعالى بعترة النبي عم اى اولاد ال النبي عم
لفضلهم وشرفهم على جميع العالمين بنبيهم الشريفة والمراد من
التين الحسن ومن الزيتون الحسين ومن طور سينين على رض
ومن هذا البلد الامين فاطمة رضوان الله عليهم اجمعين
وقال الشيخ ابو سعيد الحنفي رض الحكمة في ان الله تعالى سمى الحسن
تينا لان التين متواضع ليس لها طول ولا شدة فكذلك الحسن
كان متواضعا لينا رفيقا ترك الملك وكان الحق له فتركه زهدا
وتواضعا لله عز وجل واما الزيتون نافع يستخرج منه الدهن
ويستضيء به في المسجد وفي القناديل وكذلك الحسين كان عالما
في زمانه والناس انتفعوا بعلمه في وقته واوانه ومن بعده

الى يوم القيمة فلذلك شبهوه بالزيتون وانما شبهوا عليا بطور
سينين لان كل جبل شجر وما لا شجر عليه من الجبل لا يقال طور سينين
بل يقال طور جبل فكما ان فى الجبل شدة وغلظة فكذلك على كان
فيه شدة وغلظة على الكافرين والملحدين وكما يكون فى اشجار
الجبال منافع كثيرة لجميع الناس فكذلك كان فى علوم على منافع
كثيرة لجميع المؤمنين الى يوم القيمة وانما شبهوا فاطمة الزهراء
بالبلد الامين لان فاطمة كانت امنة من كل عذاب وبلاء فى الدنيا
وتكون امنة يوم القيمة من كل فزع وهول يكون فى العقبى
كما ان من دخل الحرم يصير امنا من البلايا ويقال انما سميت
فاطمة فاطمة لانها تفطم جميع محبيها من نار جهنم وانما الزهرى
لما كان على وجهها من النور والبهاء والجمال وقال الفقيه ابو ليث
الحنفى رض نذكر طرفا من فضائل اهل البيت روى عن عبد الله بن
عمر رض انه قال قال رسول ... اذا كان يوم القيمة يفتخر ادم بشيث
وانا افتخر لعلى ويفتخر نوح بسام وانا افتخر بجعفر ويفتخر
ابرهيم ع م باسمعيل واسحق وانا افتخر بالحسن والحسين
ويفتخر موسى بهارون وانا افتخر بحمزة ويفتخر داود
بسليمان وانا افتخر بابن عباس ويفتخر لوط ببنتيه زعورا

ودينا

١٠٩

ودينا وافتخر انا بفاطمة ورقية ويفتخر عيسى ع م بمريم وافتخر انا بامهاتى
ثم ينادى مناد من بطنان العرش لا فخر الا فخر محمد ع م ولا فتى الا على
ولا شبان الا الحسن والحسين فحينئذ يغبط جميع الانبياء بعلى و
كراماتى ودرجاتى وبلغنا ان النبى ع م دخل على فاطمة يوما وهى
تبكى فقال النبى ع م لم تبكين وملائكة السماء وقد بكوا لبكائك
فقالت فاطمة من لى بعدك يا رسول الله فقال ان الله تعالى نظر
نظرة الى خلقه فاختار منهم نبيا وهو ابوك ثم نظر نظرة
اخرى فاختار من الكتب كتابا وهو القران العظيم ثم نظر
نظرة ثالثة فاختار مباركا وهو زوجك وهو على رض
ثم نظر رابعة فاختار شهيدا وهو عمك حمزة ثم نظر نظرة
خامسة فاختار شابين وهما ابناك الحسن والحسين ثم
نظر نظرة سادسة فاختار ثلثة نسوة اسية ومريم وانت
يا فاطمة وسئل عن على ابن ابى طالب رض ما تقول فى شيعتك قال اقول
فيهم ما قال النبى ع م انه قال من احبنا من اهل البيت فليجعل الفقر جلبابا
والبيت حبسا والفراش ترابا يتكلم بالنصيحة ولا يزنى ولا يسرق
ولا يخونون ولا تعذر ولا يخدع باخذ الخلق ويدفع الحق يلبسون
الخلقان ويتبعون البرهان محتملين اذا الناس الراضين بما قسمه الله

الله تعالى لهم الصابرين على الشدائد ومواساتهم مع القران وهذا
ذكرتهم فى الفقه والبيان عداوتهم مع الشيطان يتحابون فى الله
ويتباغضون فى الله وروى انه قال لشيعتى ثلاث علامات فى الدنيا
وثلاث علامات فى العقبى اما فى الدنيا الحرص على العلم والسخاوة
بالمال والنصيحة للخلق واما فى الاخرة فالامان من الفزع الاكبر
والشفاعة ودخول الجنة بغير حساب وروى فى الحديث عن عمر رض
قال قلنا يا رسول الله اين منزلتك فى الجنة قال الدرجة الوسيلة
سقفها عرش الرحمن قلنا ومن يكن يليك قال فاطمة وعلى والحسن
والحسين ودونها درجة من ياقوتة حمراء فيها حمزة سيد الشهداء
فاتها فى وخديجة بنت خويلد ودونها درجة من زبرجد خضراء
فيها محبونا واهل البيت وفى حديث اخر ان النبى عم يا بنتاه لفاطمة
ان الله يدخل الجنة من يحبك ثمانين الفا بغير حساب قال الحنفى
رض من فوائد التين واشاراتها احدها كانه يقول الرب كما اخرجت
من خشبة يابسة ثمرة حلوة لطيفة لكم ايها المومنون فاخرجوا
انتم ايضا من اعضائكم اليابسة من الخير طاعة حسنة لى يكون
شكرا لذلك الثانية كما ان فى اخراج الثمرة لكم لم يكن لى شريك
فكذلك انتم لا تشركوا الى معى احدا فى عبادتى وطاعتى والثالث كما انى

قادر

قادر على ان اجعل الشجرة اليابسة رطبا واخرج منها الورقة
والثمرة والتين فكذا انى قادر على ان اجعل نفس الكافر اليابسة
رطبا وحيا واخرج من لسانه التوحيد ومن قلبه المعرفة ومن
اعضائه الطاعة والرابع كما انى قادر على ان اجعل الشجرة الرطبة
يابسة حتى لا تخرج منها ثمرة فكذا انى قادر على ان احول المومن
المومن كافرا حتى لا يخرج منه التوحيد ولا خير ونعوذ بالله
قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم والخامس الشجرة لا تثمر فى
جميع الاوقات بل تثمر فى وقت دون وقت فكذا بعض المومن
لا يخدمون الله على كل حال ولكن يعبدون فى وقت دون وقت
والسادسة الشجرة تثمر فى سنة اكثر وفى سنة اقل فكذا المومنون
يعبدون الله فى شهر اقل وفى شهر اكثر مثل رمضان وغيره والسابعة
اذا لم تثمر الشجرة فى الشتاء فان صاحبها لا يقلعها ولا تحرقها
لانه يرجوا ان تثمر فى الربيع والصيف فكذا المومن اذا لم يكن مشغولا
بالطاعة والخدمة فان الله لا يقطع عنه رحمته ورزقه لانه يعلم
ان لم يطعنى فى هذا الوقت ففى وقت اخر يطعنى والثامنة شجرة التين
لا تنبت فى كل ارض بل تنبت فى ارض طيبة فكذا المعرفة لا تظهر فى كل وقت
قلب دون قلب والتاسعة شجرة التين يكون فى بلد والتين يحمل الى

البلاد البعيدة فكذا قلبك ولسانك عندك ونور التوحيد المؤمن
فى عليين قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفى عليين والعاشر شجرة
التين لا يجد حلاوة التين كما يجده الناس فكذا المؤمن لا يجد حلاوة
الايمان كما يجد الملائكة بل يكون حلاوتها عند الملائكة اكبر واعظم
والحادى عشر روى عن النبى عم انه قال التين منه لين طعمه طيب فكذلك
يجب على المؤمن ان يكون قوله لينا وخلقه هينا والثانى عشر
روى ايضا عنه عم قال من ادمن من اكل التين رقة قلبه فكذلك
يجب ان يكون المؤمن قلبه رقيقا يخاف من الموعظة ولا يكون قاسى
القلب والثالث عشر الاشجار على ثلثة اوجه احدها تثمر على
كل حال فى كل سنة والثانية تثمر فى كل سنتين ولا تثمر فى سنة واحدة
ولا تثمر فى وقت من الاوقات ولكنهم يكون فى ظلها راحة وفى
ورقها علف ثم صاحب الاشجار يسقى جميع الاشجار فيستعدها
فكذلك المؤمن على ثلثة انواع سابق ومقتصد وظالم والرب
عز وجل يرزق الكل ويغفر الكل فانه غفور رحيم والرابع عشر
التين اذا كان نيا لا يكون لينا ولا حلوا فكذلك المؤمن اذا
كان ناقص العقل لا يكون مليحا ولا ممدوحا والخامس عشر التين
يكون متفاوت بعضها يكون اصفر وبعضها يكون اكبر فكذلك
المؤمن

المؤمن بينهم تفاوت بعضهم افضل وبعضهم يكون اقل فضلا
والسادس عشر تقدم التين والزيتون لان فى التين صفة الفتوة
فكذلك من اراد ان يكون متقدما فى الدارين فليكن سخيا
والسابع عشر كل تين يكون احلى فهذا اعز فكذلك كل مؤمن
يكون اتقى فهو اعز قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم والثامن
عشر التين الجيد والتين الردى كلاهما فى الاسم واحد فكذلك
المؤمن المطيع والعاصى فى الدنيا فى الايمان والقران مشتركان
وفى الجنة والرضوان مشتركان والتاسع عشر التين لا يوجد الا
بثمن فكذلك الجنة لا يوجد الا بثمن حكى ان رجلا من الصالحين
وقيل انه كان مالك بن دينار ذهب الى رجل يبيع التين فقال
اعطنى من هذا التين فقال له ذلك الرجل اما علمت انه لا يعطى
بغير ثمن فقال مالك لنفسه اما علمت يا نفس بان الجنة لا
يعطى بغير ثمن فقيل لبايع التين ان هذا المشترى كان مالك
بن دينار وكان يجرب هل يعطى بغير ثمن فقال ذلك الرجل للتلميذ
اذهب بهذه السلة من خلفه وقل له خذها ولا نريد منك
الثمن فذهب بها التلميذ فقال لا اريد التين ولا ابيع الدين
بالتين ولا اكل التين الى يوم الدين يوم القيمة والاثنان العشرون

يكون عز الشجر بالتين فاذا يلبث ولا يكون عليها التين لا يصلح الا
للحرق فكذلك عز المؤمن يكون بالتوحيد والمعرفة فاذا لم يكن معه
توحيد ومعرفة لا يصلح الا للحرق والحادي والعشرون التين اذا كان
رطبا لا يصلح الا للاكل فاذا صار يابسا يصلح للاكل وغيره ومنافعه
يكون اكثر فكذلك التوحيد في الدنيا ينفع في كثير من الاشياء ولكن
منافعه في الاخرة اكثر والثانية والعشرون شجرة التين لا يقبل الوصل
كساير الاشجار فكذلك ينبغي للمؤمن ان ينقطع جميع الخلائق والعلايق
حتى يصل الى الله تعالى والى كرامته وانسه والثالثة والعشرون كل تين
يكون احسن واحلى فانها لهدايات الملوك وموايدهم فكذلك كل
موحد يكون انقى فانه يصلح لزيارت الله تعالى ورؤيته والرابع
والعشرون لو لم يكن التين على وجه الارض لما يضره لاحد فكذلك
لو لم يعبد الله تعالى احد من خلقه لا ينتقص بملكه لا بمقدار جناح
بعوضة ولو عبدوه لما زاد في ملكه شيء فسبحان الذي لا يزيد
في ملكه طاعة المطيعين ولا ينقص عن ملكه معصية العصات
والمذنبين والخامس والعشرون اقسم بالتين وفيه منفعة ساعتية
لكم فما كان لكم فيه منفعة وقتية لكم استحق ان يقسم الله تعالى
به فما يكون لله عز وجل من التوحيد والمعرفة والطاعة ومنافعها

لكم

لكم ابدية سرمدية فمن يعلم فضلها الا الله والسادس والعشرون
قدم التين على الزيتون والزيتون من دهن وليس للتين دهن
كما قدم الظالم على السابق والمقتصد الى اخره قال بعض العلماء
اقسم الله تعالى بهذه الاشياء الاربعة بالتين والزيتون وطور
سنين وهذا البلد الامين والمراد من التين ابو بكر الصديق
والمراد من الزيتون عمر الفاروق والمراد طور سنين عثمان بن
عفان والمراد من البلد الامين علي المرتضى قال الشيخ الفقيه ابو سعيد
الحنفي رحمه انما فسر التين على ابي بكر الصديق لوجوه احدها لان
لان التين داخله حلو وخارجه حلو فكذلك ابو بكر كان سره
حلوا وظاهره احلى من سره والثاني كما ان في الشجر التين تواضعا
ليس ذلك في ساير الاشجار وهوانه وان كثر حلوها وثمرها
فلا يطول ساقها فكذلك ابو بكر كان تواضعا لم يكن ذلك
في ساير الصحابة الاترى الى في قوله تعالى اقيلوني ولست بخيركم
والثالث كل شجرة تظهر الدعوى اولا ثم تظهر المعنى يعني النور
والورق ثم الثمر الا شجرة التين فانها تظهر اولا المعنى ثم
الدعوى يعني الثمر ثم الورق فكذلك ابو بكر اظهر اولا المعنى ثم
الدعوى لانه كان مسلما قبل ظهور الاسلام بمدة طويلة والرابع

لان كل شجرة تعيش عليها الطيور الا شجرة التين فانه لا تعيش
عليها الطيور فكذلك جميع الصحابة (يوم بابر) استولى عليهم والٍ وخليفة
الا ابا بكر فانه لا يستولى عليه احد من الخلفاء والخامس روى عن
النبي عم قال من ادمن اكل التين رقّ قلبه فكذلك من احب ابابكر
رقّ قلبه ولولا رقة قلبه لما احبه ومن لا يحبه قسى قلبه والقلب
القاسى بعيد من الله فلهذا فسروا التين على ابى بكر والسادس
لان التين كان ارحم الاشجار الا يرى الى ما روى فى بعض الاخبار
ان ادم صلوات الله عليه وسلامه حين نزل فى الجنة وعرى عن
الثياب فسال من جميع اشجار الجنة ورقةً كى يغطى بها عورته
فلم تعطه شجرة من الاشجار الا التين فانها رحمة واعطته من
اوراقها فلما كان شجرة التين ارحم الاشجار فلذلك فسروها
على ابى بكر لانه ارحم الناس بدليل ما روى عن النبى عم قال
ارحم امتى بامتى ابو بكر الخبر بتمامه وانما فسروا الزيتون على
عمر بن الخطاب لان فى الزيتون دهن يستضاء به فى القناديل
والمصابيح فى المساجد فكذلك بعمر عليه السلام علوم وحكمة يستضئ
الناس بها الى يوم القيمة وقد روى تاييد هذا خبر عن النبى عم
قال هو نور الاسلام فى الدنيا وسراج اهل الجنة فى الجنة والثانى (كر)

لان الزيتون

لان الزيتون شجرة مباركة كما ذكر الله تعالى فى كتابه من شجرة
مباركة زيتونة فكذلك كان عمر مباركًا على الاسلام وعلى
اهل الاسلام لان الله تعالى لم يفتح البلدان على يدى احدٍ من
الخلفاء ولا من سواهم كما فتح على يد عمر رض قال سمعت عن بعض
اهل العلم يقول وضع فى وقت عمر سنة الالف وستمائة وخمسين
منبرًا فى الاسلام جزاه الله عنا وعن جميع المسلمين خيرًا والثالث
فسروا الزيتون على عمر لاعتدالها واستقامتها كما ذكر الله تعالى زيتونة
لا شرقية ولا غربية معناها لا تميل الى المشرق ولا الى المغرب
فكذلك عمر كان مقسمًا عادلًا بين الناس لا يميل الى الجور ولا
الى الظلم والرابع فسروا الزيتون على عمر لان الزيتون دعا له
الانبياء بالخير والبركة وعمر ايضًا دعا له النبى عم وقال اللهم
اعز هذا الدين بعمر الخطاب فاستجاب الله دعاءه وانما فسروا
بطور سينين على عثمان بن عفان لان الجبل صبور هم مستقيم لا يبرح
من مكانه فكذلك عثمان كان صبورًا حليمًا فصبر واحتمل حتى قتل
شهيدًا ولم يختر محاربة المسلمين فكذلك فسروا طور سينين
على عثمان وشهيد المقتولين ظلمًا عمر وعثمان وعلى والحسين
رضوان الله عليهم اجمعين والثانى فسروا طور سينين على عثمان

لان بقاء الارض وقرارها ومنافعها يكون بالجبال فكذلك يكون
بقاء الشريعة بالقران وعثمان كان جامع القران فجزاه الله
عن جميع الامة احسن الجزاء والثالث انما فسروا طور سينين
على عثمان بن عفان لان في الطور انواع المنافع من الذهب
والفضة والنحاس والرصاص والانهار والاشجار والثمار فكذلك
كان لعثمان مناقب كثيرة كان على لسانه الاسلام وعلى يديه الاطعام
وفي نهاره الصيام وفي ليلة القيام وفي قلبه محبة العلام تعالى
فكذلك فسروا طور سينين على عثمان والرابع ان الجبل ملجا الهاربين
وعثمان كان ملجاء الفقراء والمساكين وانما فسروا البلد الامين
على علي بن ابي طالب رض لانه ليس بلد على وجه الارض اكرم واشرف
عند الله تعالى من البلد الامين فكذلك لم يكن من اقرباء النبي عم
احد افضل واشرف من علي فلذلك فسروا عليه والثاني فسروا
عليا لما روى عن النبي عم انه خص بثلثة اشياء بخصوصية لم يخص
بها شيئا سواها وهو قوله عم العالم يؤتى ولا ياتي والكعبة
يؤتى ولا ياتي وعلي يؤتى ولا ياتي فلذلك فسروا البلد الامين
على علي المتين والثالث لان البلد الامين ثلثة اشياء ليس في
بلد اخر من المشرق الى المغرب احدها ان في البلد الامين الكعبة

والثاني

والثاني فيها الحجر الاسود والثالث فيها مقام ابراهيم وليس هذه
الاشياء في بلدان من الدنيا فكذلك كان لعلي ثلاثة اشياء لم يكن
لاحد من الصحابة احدها صهر لمحمد عم والثاني زوجة كفاطمة الزهراء
والثالث اعطى ابنين كالحسن والحسين وقد روى في الخبر عن النبي عم
انه قال لعلي يا علي اوتيت ما لم اوت فقال كيف ذاك يا رسول
الله فقال اوتيت صهرا مثلي ولم اوت صهرا مثلي واوتيت زوجة
مثل ابنتي ولم اوت زوجة مثل ابنتي والثالث اوتيت ولدين
كالحسن والحسين ولم اوت ولدين كالحسن والحسين فلهذا فسروا
البلد الامين على علي رض انما سميت البلد الامين لوجوه احدها
يقال لان من دخل فيها وزار البيت وهو مسلم امنه الله تعالى من عذابه
ويقال لانها مامن للوحوش وقال لانها مامن للمحدث في غيره
ثم التجاء اليه فانه لا يقام عليه الحد في قول ابي حنيفة واصحابه
ويقام عليه الحد في قول الشافعي رض واما اذا فعل فعلا يجب
له الحد وهو في الحرم فانه يقام عليه الحد بلا اختلاف ثم قال
عز وجل لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وهذا محل القسم
معناه اوجدنا وصورنا ادم في صورة لم يكن له نظير في الحسن
والجمال من جميع الخلق ويقال هذا عام بجميع اولاد ادم خلقهم

فى احسن الصورة واعدل القامة واملح المنظر وقال الشيخ الفقيه
ابو سعيد الحنفى رحمه هذا الانسان محمد عم خلقه فى احسن تقويم
معناه خلق الله لسانه افصح الالسن وخلق قلبه اشجع القلب
وخلق اذنه اسمع الاذان وخلق عينيه ابصر الاعين وخلق دماغه
اعقل الادمغة وخلق يديه اسخى الايدى ورجله اصبر الارجل
وخلق نفسه اطوع واشكر وانه الى اخرها وخلق روحه
الطف الارواح فلذلك اقسم الله بخلقه وتصويره ثم قال عز وجل
ثم رددناه اسفل سافلين قال بعضهم معناه يرد الانسان الى
ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ويصير خرفا ثم استثنى
المؤمنين العاملين لربهم البصراء بدينهم وكتاب ربهم فقال
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اى الا الذين اقروا بلسانهم
وصدقوا بجنانهم وعملوا الصالحات بابدانهم وادركهم
الهرم على طريقة حسنة ولا يكون مثل هذا العلماء العاملين
بعلومهم فمن كان مثل هذا فانه لا يصير بحيث لا يعلم بعد علم شيئا
ولا يخرفه والدليل على صحة هذا ما روى عن النبى عم قال صاحب
القران لا يخرف وفى الخبر عن انس عن النبى عم قال يكتب للصغير
الحنات ولا يكتب عليه السيئات ويكون حسناته لابويه فاذا بلغ
كتب عليه

11

كتب عليه السيئات وكتب له الحسنات ويقول الله تعالى للملائكة
احفظاه وشددا فاذا بلغ اربعين سنة امنه الله تعالى من البلايا
الثلاث البرص والجنون والجذام فاذا بلغ خمسين سنة خفف
الله تعالى حسابه فاذا بلغ ستين سنة وكان فى علم الله تعالى مطيعا
رزقه الله تعالى انابة كما يحب الله تعالى فاذا بلغ سبعين سنة احبه
الله وحببه الى اهل السماء واذا احب الله عبدا دعا جبرائيل
عم انى احب فلانا فاحبوه فيحبه جبرائيل عم ثم ينادى مناد
فى السماء ان الله تعالى يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ويوضع
القبول على الارض فيحبه من سمعه فى الارض ومارآه قط فاذا
بلغ ثمانين سنة اثبت الله تعالى حسناته ومحى سيئاته فاذا بلغ
تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وما
عمل وما هو عامله ويشفع له فى اهل بيته ويكون اسمه فى
السماء اسير الله وفى الارض ان عمل خيرا كتب له فان ذهب
عقله وضعف عن العمل كتب له صاحب اليمين بمثل ما كان
يكتب من صالح عمله وامسك عنه صاحب الشمال فلم يكتب
ويقال معناه قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين اى رجعناه
الى النار وهو الكافر نبتليه بعصيان بعد عصيان وكفران بعد

فيقول يا جبرائيل انى احب ... الله

كفران حتى يقع بذلك في النيران وقول آخر ثم رددناه اسفل
سافلين معناه رددناه من الصحة الى السقم ومن القوة
الى الضعف ومن الغنى الى الفقر ومن الفراغة الى الشغل
ومن الشباب الى الهرم ومن الحيوة الى الموت ومن وجه
الارض الى بطن الارض ومن القيامة الى النار ومن مقارنة
الفقراء الى مقارنة الشيطان ومن لبس الكتان الى لبس
القطران ومن وصل الدنيا الى قطع الرحمن وفي الخبر عن
عطاء بن يسار عن النبي عم قال والذي نفسي بيده ان مقعد
الكافر في النار مثل ما بين المدينة الى الربذة وان فخذه كمثل
الجبل وان ضرسه كمثل احد وعن الحسن عن النبي عم انه قال
يعظم الكافر في النار حتى يكون مقعده سير ثلاثة ايام
للراكب المسرع ثم استثنى المؤمنين فقال الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات معناه سوى الموحدين المسلمين الذين
اخلصوا توحيدهم وعبادتهم لله تعالى فانهم لا يردون
الى النار لان النار مقام الكافر ومرجع الفجار ومنزل الابرار
يكون في دار القرار مع الحور الابكار ثم قال فلهم اجر غير
ممنون معناه فلهم ثواب في الجنة من غير ان يمن عليهم بذلك
الثواب

١٢٦

الثواب ويقال غير ممنون غير منقوص ولا مقطوع
ثم قال فما يكذبك ايها الانسان بعد هذا البيان بالدين
معناه بيوم الحساب واي شيء يحملك على التكذيب بالقيامة
فانها ليست بكائنة وقال ابو سعيد الحنفي رض هذا تقديم
وتاخير قوله تعالى اليس الله باحكم الحاكمين معناه اليس
الله تعالى باعدل القاضين حيث لا يجور على احد ولا يميل
الى احد ولا يخفى عليه حكم وقضاء واذا كان هكذا وبطن
الارض محشوة بالظالمين والمظلومين افلا يجب في الحكمة
ان يبعثهم ويقضيهم فيما بينهم وينصف المظلومين من
الظالمين ويكرم من اطاعه ويهين من عصاه فمن يكذبك
يا محمد فان القيامة كائنة بعد ما قال انه احكم الحاكمين
واعدل المنصفين الا من اراد الله ان يرده الى اسفل سافلين
وروي في الخبر كان النبي عم اذا قرا هذه السورة يقول
بلى نشهد بانك احكم الحاكمين وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين

سورة اقرا بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تبارك وتعالى جل جلاله اقرا باسم ربك الى اخر السورة
قال الشيخ الفقيه ابو سعيد الحنفي رض اعلم ان في هذه السورة كلاما

من خمسة اوجه احدها فى فضائلها والثانى فى عدد اياتها وكلماتها
وحروفها والثالث فى نزولها والرابع فى تفسيرها والخامس
فيما يتصل بها من العلوم واما فضلها فروى عن على بن ابى طالب
عن النبى ع م انه قال من قرا باسم ربك اعطاه الله تعالى ثواب المجاهدين
وله بكل اية قراها مدينة فى الجنة وله بكل حرف نور على الصراط
ومن قراها فى المصحف فله بكل حرف عشرون حسنات ومن قراها
فى الصلوة فله حرف اربعون حسنة قال الله تعالى اقرا باسم ربك واما
اياتها فتسعة عشر اية وكلماتها اثنان وسبعون كلمة وحروفها
مائتان وثمانون حرفا والاشارة فى اياتها ان فى النار تسعة
عشر زبانية من قرا هذه الاية انجاه الله تعالى من تلك الزبانية
بفضله ورحمته ان شاء الله تعالى واما نزولها فانها نزلت بمكة
وروى فى بعض الاخبار ان اول ما انزل الله تعالى على محمد ع م اقرا
باسم ربك الى قوله علم الانسان ما لم يعلم وباقى السورة نزلت
عليه بعد ذلك بمدة قال الحنفى رحمه قال اكثر اهل العلم بان اول ما
نزل من القران اقرا باسم ربك ثم بعد ذلك ن والقلم وقال
بعضهم اول ما نزلت قوله تعالى يا ايها المدثر ثم نون والقلم
وقال على بن ابى طالب رض اول ما نزلت سورة فاتحة ثم ن والقلم

وقال

وقال الصادق اخر اية نزلت اليوم اكملت لكم دينكم وقيل
اخر اية نزلت قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الاية واما
قصتها ما روى عن ابن عباس انه قال رسول الله ع م انه كان لا
يزال يسمع صوتا من الهواء قبل ان وحى اليه ويذعر من ذلك
الصوت ويشكو من ذلك الى خديجة فتقول له خديجة ابشر
يا محمد ع م فان الله لا يصنع بك الا خيرا قال فبينما رسول الله ع م
ذات يوم فلم يخرج مع الناس نحو حراء وقد صنعت له خديجة
طعاما فارسلت فى طلبه فالم يجده فطلبته فى بيوت اعمامه
واخواله فالم تجده على وجهه اذ اتاها رسول الله متغيرا
وجهه وظنت خديجة انه غبار على وجهه فجعلت تمسح ولم
تذهب فاذا هو كسوف ككسوف القمر قالت ما لك يا محمد
قال ارايتك الذى كنت اخبرك انى اسمعه فقد والله بدا لى
اليوم قال فبينما انا قائم على حراء اذا اتانى ات فقال ابشر
يا محمد ع م فانا جبرائيل وانت رسول الله الى هذه الامة فقال
لى اقرا بسم ربك فقلت والله ما قرات كتابا قط وانى لا
وغشى على ثم افقت فقال اقرا فقلت والله ما قرات كتابا
قط وما ارى شيئا اقراه فقال اقرا باسم ربك اقرا باسم ربك

وخالقك ورازقك الذي خلق معناه خلق الخلق وصورهم كما
شاء وكيف شاء الى اخر السورة واما تفسيرها قوله تعالى اقراء
يا محمد باسم ربك معناه اقراء القران الذي انزل عليك ربك
كي يكون معجزة لك ودليلا على نبوتك ثم قال باسم ربك معناه
ابداء باسم ربك في ابتداء كل امر فان اسمه مبارك ميمون
على كل احد قال بعضهم معناه اقراء اسم ربك والباء زائدة
قال الحنفي معنى هذا القول اقراء اسم ربك يا محمد على عباد ربك
حتى يظهر لك منهم الولي من العدو وقال بعضهم اقراء باسم
ربك معناه اذكر توحيد ربك يا محمد بين يدي خلق ربك
كي يقتدوا بك فينجوا من النار ببركتك ويقال معناه اقراء
باسم ربك اي مربيك وخالقك الذي هو احكم الحاكمين موصولا
بالسورة الاولى ثم قال الذي خلق اي خلق الخلق كلهم وصورهم
كما شاء ومن اين شاء وكيف شاء ومتى شاء ثم خص من بين
جميع الخلايق تخليقه لبني ادم ونعيمه ثم فسر فقال خلق الانسان
من علق معناه خلق وقدر وصور اولاد ادم من دم غليظ
اسود من بعد ما كان نطفة ابيض غير عيسى عم فان الله لم يخلقه
من نطفة اب بل خلقه من ريح طيب ليعلم الخلايق انه قادر

جميع علقة اقراء
تكريرا للتاكيد

على ما شاء

على ما شاء ثم بين فضله وكرمه مع جميع خلقه فقال اقراء وربك
الاكرم معناه اقراء القران الذي ينزل عليك واخبر الخلق بان
ربك اعز من كل عزيز واجل من كل جليل حيث يقدر ان يخلق
الخلق كلهم ولا يقدر احد ان يخلق كخلقه وقال اخر في قوله تعالى
وربك الاكرم معناه المتجاوز من ذنوب العباد يتجاوز عنهم اكثر
مما يتجاوز عنه السادات عن عبيدهم لانه اكرم من كل كريم وارحم
من كل رحيم من مثلك يا محمد كتابك كريم قوله تعالى انه لقران كريم
ونبيك كريم قوله تعالى انه لقول كريم وزوجك كريم قوله تعالى انبتنا
فيها من كل زوج كريم واجرك كريم قوله فبشره بمغفرة واجر كريم
ومرجعك كريم قوله وندخلكم مدخلا كريما وربك اكرم من
كل ربك قوله تعالى وربك الاكرم اي اكرم من ان يعاقب عباده
بصغايرهم اذا اجتنبوا من ذلك قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه الاية يعني خذ اي خرق جنين عن كند وقول اخر
وربك الاكرم اذا ستر في الدنيا فلا يفضح في العقبى واذا عاقب
في الدنيا فلا يثني في الاخرة قيل فلما جاء النبي عم بالرسالة وعرض
الكلام فاول من امن من الرجال ابو بكر الصديق فجعله اسبق
الخلفاء الراشدين واول من امن من الصبيان علي رض فجعله الله تعالى

اقهر الناس للكافرين واول من آمنت من النساء خديجة الكبرى
رضى الله عنها فجعلها الله سيدة نساء العالمين واول من آمن
من العباد بلال فجعله الله سيد المؤذنين ليعلم ان الله لا يضيع
اجر المحسنين ثم ذكر منته على عباده حيث علمهم الخط فقال
الذى علم بالقلم معناه الذى الهم وعلم الخط بالقلم وقد جاء
فى بعض الاخبار ان اول من كتب الكتاب بالقلم كان ادريس عم
وكفاك من فضيلة القلم ان الله تعالى اقسم به فقال ن والقلم
فاذا كان فضل القلم مثل هذا ففضل العالم الذى يكتب بالقلم
من يدرى غير الله تعالى وكفاك من فضل القلم ان اللوح المحفوظ
كتب فيه ما هو كائن الى يوم القيمة بالقلم الخبر الى اخره وكفاك
من فضايل القلم ان كتب الله المنزلة من السماء كتبوها بالقلم
وكفاك من فضايل القلم انه كان معجزة على زكريا النبى عم قوله تعالى
وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ثم ذكر منته عليهم بالعلم
فقال علم الانسان ما لم يعلم يقال معناه علم آدم عم الاسماء
كلها الى اخره وقال اخر علم آدم ومن دونه من اولاده جميع
ما علموه علم الصحف لادريس وشيت ونوح وابراهيم
والتورية بموسى عم والانجيل لعيسى عم والزبور لداود والفرقان

لمحمد عم

١٢٩

لمحمد عم اجمعين هو ايضاً علم لنوح صنعة السفينة ولآدم
الحراثة ولادريس الخياطة ولداود صنعة الدرع وكذلك
لا يعلم احد شيئا الا بتعليم الله اياه فتبارك رب العالمين ثم
ذكر القسم فان الانسان يتجاوز عن الحد عند السعة والنعمة
فقال كلا معناه حقا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
معناه ان الانسان اذا راى نفسه مستغنية ذا مال ونعمة يتطاول
على غيره ويرتفع من منزل الى منزل ومن لباس الى لباس ومن
مركب الى مركب وليس احد وغاية يقف عليه وروى فى بعض
الاخبار انه لما نزلت هذه الاية وسمعها المشركون فاتى ابو
جهل بن هشام وقال يا محمد تزعم ان من استغنى طغى فاجعل
لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا نأخذ منها ما نريد ونستغنى
بها فنطغى وندع ديننا وندخل فى دينك فنزل جبرائيل وقال
اخبرهم بانكم ان شئتم فعلنا ذلك بهم فبعد ذلك ان لم
تدخلوا فى دينى فعلنا باصحاب المائدة حين لم يؤمنوا ثم
ذكر ان مرجع من طغى عند النعمة من لم يشكر وغيرهما الله
فقال ان الى ربك الرجعى معناه مرجعهم وماٰلهم يوم القيمة
الى ربك الذى خلق الخلق وعلم بالقلم ورب العالم فيجزيهم

باعمالهم ويكافيهم لصنايعهم وقال يحيى بن معاذ الرازى
رحمه الله الطغيان على وجهين طغيان العالم وطغيان المال
ومن اراد ان ينجو من طغيان العالم فليعمل بعلمه ومن اراد
ان ينجو من طغيان المال فليحسن الى خلق الله شكرا وقال
ابو سعيد الحنفى رح من يظهر الطغيان عند الغنى عذبه
الله فى نار اللظى ومن اظهر الاحسان مع الاخوان عند الغنى
يكرمه الرحمن بالهدى وينزله جنة المأوى وقال الحنفى رح
الطاغى يرجع الى ربه ذليلا والشاكر يرجع الى ربه خليلا
واحد فى الدنيا واخر فى العقبى ثم ذكر قبح فعل عدوه وقرب
منزل حبيبه فقال ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى معناه
ما تقول يا محمد فى الرجل الذى لا يعبد ربه ولا يؤمن به
واذا عبد عبد لربه ينهاه ماذا يكون عقوبته فالذى كان
ينهى ابو جهل والعبد الذى كان يصلى محمد عم واصحابه
وذلك ان اباجهل كان يأتى رسول الله عم واذا قام فى الصلوة
فيؤذيه ويسخر منه فذمه الله تعالى يقول تعالى ارايت الذى
ينهى عبدا اذا صلى والكفار كانوا ينهون النبى عم من الصلوة
وكذلك كانوا ينهون الصحابة عن الصلوة وعن المسجد ايضا

وهم كانوا يصلون ولا يبالون من اذى الكفار فانتم ايها المؤمنون
يدعوكم الابرار فى يوم وليلة خمس مرات الى الصلوة فلم تتكاسلون
فى الاتيان الى الجماعات اما تعلمون بان الصلوة فى الجماعات افضل
الطاعات واحسن العبادات وقد سمى الله تعالى محمد عم باسم
العبد فى سبع مواضع من القران فاذكرا الى اخر اوله قوله تعالى
وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا معناه انتم ايها الكافرون
فى شك من القران الذى انزلنا على محمد فاتوا بسورة من مثل
محمد رجل امى لا يقراء الكتب فان لم يقدروا على ذلك فاعلموا
ان الله علمه واوحاه اليه وليس هو بقوله من تلقاء نفسه
والثانى قوله تعالى الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب فكان
الرب يقول ان محمدا وامته لا يقدرون على ان يشكروا لى
بما انزل عليهم القران واكرامى اياهم فانا احمد نفسى نائبا عليهم
لانهم عاجزون عن شكرى ولو اعانهم جميع خلقى على ذلك والثالث
قوله تعالى تبارك الذى نزل القران على عبده معناه وتقدس
وتعظم الذى انزل القران على محمد عم وانما سماه فرقانا لانه
نزل من السماء متفرقا سورة وسورتين واية وايتين واكثر
واقل وفيها حكم واشارات وليس هذا موضعها ويقال الذى نزل

النصرة على محمد عم يوم بدر مع قلة العسكر حتى جعله عزيزا غالبا
على اعدائه الى اخره والرابع سماه عبدا في حال معراجه قوله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الخ معناه التعجب من امر الله تعالى
حيث اسرى بمحمد عم في ليلة واحدة واراه ملكوت السموات وبلغه
الى سدرة المنتهى واراه الجنة والنار وقضى له الف حاجة ورده
الى موضعه في ليلة واحدة والخامس سماه عبدا في وقت الخدمة قوله تعالى
لما قام عبد الله معناه لما قام محمد عم في ليلة يدعوه ويعبده وهي
ليلة الجن وقصتها الى اخرها والسادس سماه عبدا في حال قربه ومناجاته
قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى معناه قال الرب تعالى لمحمد عم ما قال الخبر
بان السر قد جرى بيني وبين حبيبي ولم يخبر بذلك السر لاحد من
من العالمين حتى يعلم فضله على جميع الانبياء والمرسلين وفيه اقوال
كثيرة وليس هذا موضعه والسابع سماه عبدا في وقت احتماله
الاذى من اعدائه قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وقد ذكرنا
معناه ثم قال ارايت يا ابا جهل ان كان محمد عم على الهدى والحق
والاسلام او امر بالتقوى الالف صلة في الكلام معناه وامر الخلق
بالطاعة والتوحيد والحذر عن الكفر والشرك فانت تنهاه عن
ذلك يا ابا جهل ثم خاطب الله تعالى النبي عم فقال يا محمد عم ارايت

معناه ما تقول ان كذب وتولى معناه ان كذب ابو جهل بوحدانية الله تعالى وبالقران وبنبوتك وتولى اي واعرض عن الايمان
والتوحيد واشباهه الم يعلم بان الله يرى اي يعلم كفره وشركه
وصنعه بك افلا يستحي منه اعلم بان كل ما يقول فهو يسمع
وكل ما يعمله فهو يرى وكل ما يضمره فهو يعلم فاستحي منه
كما تستحي من الناس قيل يحيى بن معاذ وبيس العبد المعصية
من الناس ويعلم ان الله تعالى يراه ولا يبالي من ذلك فلما سمع
ذلك قال انما يفعل ذلك لانه يعلم انه كريم يستر العيب ولا يفضحه
والناس اياه يفضحونه فالله يستر كانه لا يرى ويغفر كانه لا يعلم
ما اكرمه ثم اقسم على تهديده وتخويفه فقال كلا معناه حقا
لئن لم ينته يعني لئن لم يمتنع وينزجر ابو جهل عن افعاله القبيحة
لنسفعا بالناصية معناه لناخذن بناصيته ولنذلنه بالعذاب
والنكال ثم خص ناصية والمراد من الناصية صاحب الناصية
فقال ناصية كاذبة خاطئة معناه مكذبة اي مشركة كافرة
ثم قال فليدع ناديه اي وليستعن بقومه واهل مجلسه حتى يبعدوا
من عذابنا ثم قال سندع الزبانية معناه سوف ندعوا ملائكة العذاب
ونسلطهم عليه ويقال انما سميت ملائكة العذاب الزبانية لانهم

يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم والعرب يسمى الزبانية الشرط وروى فى الخبر انه وافق يجيى ابو جهل الى النبى عم وهو كان يقرا لم ينته لنسفعا بالناصية الى قوله تعالى سندع الزبانية فلما سمع ابو جهل عليه اللعنة سندع الزبانية رجع فزعا الى قومه فقيل له لم رجعت وتركت ما هممت به من اذى محمد عم فقال رايت فارسا عنده يهددنى بالزبانية فوالله ما ادرى ما الزبانية نكتة ابليس عادى مع ادم فلعنه الله تعالى واكرم ادم و نمرود عليه اللعنة عادى مع ابرهيم فاهلكه الله تعالى واكرم ابرهيم وفرعون مع عيسى عم فاهلكه الله وصلبه ورفع عيسى عم واكرمه وعاد ابو جهل مع محمد عم فقتله الله ونصر محمدا عم فكذلك الشيطان يعادى مع المؤمن فيهلكه الله تعالى ويعز المؤمن عند الموت ثم قال للنبى عم كلا معناه حقا لا تطعه ولا تاتمر بامر ابى جهل فيما يقول لك لا تصلى فى المسجد واسجد معناه وصلى ولا تبال منه واقترب اى وتقرب الى بالصلوة فان الصلوة افضل الاعمال ويقال واسجد لى واقترب الى بالسجود لان اقرب ما يكون العبد منى فيكون فى حال السجود فاما ما يتصل بها من فضائلها السجود كفاك من فضلها انه لا يجوز ولا يباح

لاحد ان يسجد لاحد الا الله تعالى دليله ما روى فى الاخبار عن انس بن مالك عن النبى عم قال لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لبشر ان يسجد لبشر لامرت المراة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها وروى فى خبر اخر عن مخارق انه قال مررت بابى ذر مرضه بالربذة فرايته يصلى ويخفف القيام و[illegible] يكثر الركوع والسجود فلما قضى صلوته قلت له فى ذلك قال لانى سمعت رسول الله عم يقول ما من عبد يسجد لله سجدة او يركع لله ركعة الا حطه الله عنه خطيئته ورفع له درجة وفى خبر اخر عن ابى هريرة عن النبى عم انه قال اذا قرا ابن ادم السجود فسجد اعتزل الشيطان ويبكى ويقول امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلى النار وروى فى خبر اخر عن انس وجابر بن عبد الله الانصارى انهما قالا خرجنا مع رسول الله فامر بعذق فقطع واما اذا كان مقطوعا وقد هاج ورقه وبيد رسول الله قضيب فضربه فجعل ورقه تتناثر فقال ان مثل هذا مثل احدكم اذا قام الى صلوته جعلت خطاياه فوق راسه فاذا خر ساجدا تناثرت عنه كما يتناثر ورق هذا العذق وروى فى خبر اخر عن انس بن مالك قال

خدم رسول الله رجل من الانصار كسبع حجج فقال رسول الله
ان لهذا الرجل علينا حقا ادعوه ليرفع الينا حاجته فدعوه
فقال ايها الرجل ارفع الينا حاجتك وقال وكان ذلك عشية
من الليل فقال الرجل يا رسول الله دعني حتى اصبح فاستخير
الله تعالى قال فلما اصبح اتاه فقال يا رسول الله ع اسالك الشفاعة
يوم القيمة فقال النبي ع يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة افعل ولكن اعني على ذلك بكثرة
السجود فما اجل مرتبة السجود وفضله حيث يسجد الانسان
شفاعة رسول الله بكثرة السجود وفي الخبر عن علي انه
قال من احب الكلام الى الله تعالى ان يقول العبد وهو ساجد
رب عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وعن سفيان انه
قال لايرى الشيطان ابن ادم على حال اكبت له من ان يراه ساجدا
لانه امر بالسجود فلم يفعل وامر ابن ادم بالسجود فقضى
ففعل وسئل بعض الحكماء عن الحكمة ان الركوع واحد و
السجود اثنان فقال الحكمة في ذلك ان الله تعالى خلق ادم
من التراب وجعل مرجعه ومرجع اولاده اليها كما قال الله تعالى
منها خلقناكم وفيها نعيدكم فامر الله عز وجل بني ادم بالسجود

على ظهر الارض

على ظهر الارض في التراب مرتين ليعرفوا في المرة الاولى انه
خلقهم منها فحق عليهم ان يسجدوا لله عليها واسجدة
الاخيرة ليستيقنوا انهم عائدون اليها عن قريب بالموت
ويصيرون ترابا كما كانوا اول مرة وحكمة ثانية ان الله تعالى
امر الملائكة بالسجود لادم وكان ابليس ممن امرنا السجود
فسجد الملائكة وابى ابليس ان يسجد لادم فلما رفعوا رؤسهم
وراوا ان ابليس لم يسجد لادم علموا ان الله خذله فوقعوا
ساجدين مرة اخرى شكرا على انهم لم يجعلهم من المخذولين
والمطرودين بل جعلهم من الموفقين المقبولين وحكمة ثالثة
وهو ان الله تعالى لما اخذ من ظهر ادم ذريته واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فامرهم بالسجود
له فسجد من كان في علم الله تعالى قد سبقت له السعادة ولم
يسجد من كان في علم الله تعالى قد سبقت له الشقاوة واخبر
الله تعالى ان يامرهم بالسجود يوم القيمة كما قال الله تعالى
يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فيسجد لله تعالى يوم
القيمة السعداء ولا يستطيع السجود الاشقياء فاكرم الله
تعالى المؤمنين بسجدتين في كل صلوة ليظهر بذلك حقيقة صدقهم

يوم الميثاق وايمانهم يوم القيمة والحكمة الرابعة ان الله
تعالى عز وجل انعم على عباده نعماء كثيرة دينية ودنياوية
وصرف منهم البلوى كثيرة دينية ودنياوية فامر بالسجدتين
ليكون احدهما شكرا للنعماء والاخرى كما صرف عنهم من البلوى
والحكمة الخامسة ان الله تعالى لما عرج بنبيه امر الله تعالى ان يصلى
بالملائكة فلما رفع راسه من السجود رفع كل حجاب كما قال
الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى معناه ما زاغ بصر من ابصرناه
الينا بنا وقطعنا عن كل مذكور سوانا فيفعل ذلك سجد
لله سجدة ثانية شكرا لذلك فصار مثنى مثنى وقال بعض
العلماء جعل الله تعالى سجود هذه الامة على وجوههم وسجود
اليهود على خدودها وذلك ان الله تعالى اوحى الى موسى عم قل لبني
اسرائيل حتى يؤمنوا بي ويصدقوا بي والا ارسلت عليهم عذابا
من السماء فصدق البعض وكذب البعض فامر الله ملائكته ان يقطعوا
جبلا من جبال فلسطين فيوقعوا عليهم فلما راوا الجبل من بعيد
كما قال الله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة الاية فلما راوا ذلك
ايقنوا انه يقع عليهم فسجدوا على خدودهم يعني على خد واحد
وعين واحد الى الارض والاخرى الى الجبل مخافة ان يقع عليهم فصرف
الله تعالى

ماذاغ البصر
اى لم يمل البصر محمد
عما راى

الله تعالى العذاب عنهم بسجدتهم وهالله تعالى يكرههم على خد
واحد فكيف يكون حال من يسجد الله تعالى طابعا على خدى وجهه
على اربعين سنة وفي الخبر عن الحسن وقال ان الله تعالى عفو لا قوام يسجدة
يسجدونها لله تعالى من غير وضوء ولا توجه الى القبلة ولا بدن
طاهر ولا مكان طاهر فقيل فقيل من هم يا با سعيد قال سحرة فرعون
الى اخرها فاذكرها والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه في ليلة القدر الى اخر السورة اعلم ان في هذه السورة كلاما
من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها
وحروفها والثالث في سبب نزولها والرابع في تفسيرها والخامس
فيما يتصل بها واما فضائلها فروى عن علي بن ابي طالب رض عن النبي عم
انه قال من قرا انا انزلناه في ليلة القدر فتح الله تعالى في قبره
بابين من الجنة وله بكل اية قراها ثواب من قرا الانجيل وروى عن
الحسين بن علي رض انه قال من قرا انا انزلناه في فريضة من
الفرائض نادى مناديا عبد الله قد غفر لك ما مضى من ذنوبك
فاستانف العمل وروى عن محمد بن الحسين بن علي رض انه قال من قرا
انا انزلناه في ليلة القدر يجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه في سبيل
الله من قراء سرا كان كالمتشحط بدمه في سبيل الله ومن قرا عشر مرات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل القران في ليلة القدر
الرحمن الذي جعلها خيرا من الف شهر الرحيم الذي
ينزل الملائكة فيها بالسلام على اهل الاسلام الى مطلع الفجر
وروى عن النبي عم انه قال من قرا سورة انا انزلناه في ليلة القدر
اعطى من الاجر كمن صام رمضان وادرك ليلة القدر

محى عنه الف سيئة من سيئاته وعنه ايضاً انه قال من قراء انا

انزلناه فى ليلة القدر فى حرم الله عز وجل الف الف

مرة كتب له اجر كل حجة وعمرة كانتا او يكونا ومن قراءها فى

موقف عرفة مائة مرة جوزى عليه اجر المجاهدين الى يوم القيمة

ومن قراءها فى مسجد منا سبعين مرة جوزى عليه اجر كل صدقة

يتصدق بها الى يوم القيمة ومن قراها فى مسجد المدينة عند قبر

رسول الله صلم احدا وعشرين مرة جوزى عليها اجور اهل

الجنة الى يوم القيمة وكتب اجور النبيين ومن قراء خلف مقام

ابرهيم سبع مرات جوزى عليه اجر تعبد داود ع ومن قراها

حين ينظر الى الكعبة سبع مرات نظر الله تعالى اليه بالرحمة ومن

قراء حين يتوجه الى منى وجه الله اليه العافية ومن قراءها حين

يتوجه من منا الى عرفات عرف الله تعالى بينه وبين ارواح النبيين

فى الجنة ومن قراءها بين الركن اليمانى وبين حجر الاسود ثلث

مرات جوزى عليه اجر العاملين الى يوم القيمة ومن قراءها فى

الملتزم ثلاث مرات دعى فى ملكوت السموات عظيماً ومن قراها

تحت الميزاب ثمانين مرة بنى له فى الجنة ثمانون مبنى ابا يسبل من كل

ميزاب منها عدد الخلق نور يخلق الله تعالى من كل ذرة من ذلك النور

الف ملك

الف ملك يستغفرون الى يوم القيمة ومن قراءها على الصفا كتب له

من الاجر عدد من وطاءه او لبطه الى يوم القيمة ومن قراءها على

المروة كتب له مثل ذلك ومن قراءها بعقب دعاء الجمعتين كتب الله

من الاجر عدد كل شعرة وقعت بمنا من اول الدنيا الى اخرها ومن

قراءها حين يحرم حرم الله عليه النار ومن قراءها حين يدخل

الحرم حرم الله على اعدائه الجنة الا ان يتوبوا فلهم الجنة ومن

قراءها فى كل اسبوع من طواف كتب له اجر الطائفين الى يوم

القيمة ومن قراءها حين يشرب من ماء زمزم ومن ماء ميزاب

الكعبة دعى فى ملكوت السموات من العلماء ثم قال ابو جعفر

لو كان شىء يسبق القدر لقلت للذى يقراءها حين يسافر وحين

يخرج من بيته انه سيرجع ومن قراءها فى مسجد اسرار اربع

مرات حشر يوم القيمة فى وفد المتقين ومن قراءها فى صعود

الجبل حيل بينه وبين الشيطان ومن قراءها حين يركب دابة نزل

سالماً مغفوراً ومن كتبها وشربها فكانما يشرب ماء الحيوان

ومن كتبها ثم غسل فيها ثيابه لم يذنب فيها ابداً ذنباً ومن كتبها

ثم رشها فى مصلاه قبلت منه كل صلوة صلاها فيها ابداً ومن

كتبها ونضح بها مريضاً او مجنوناً برئ ومن اخذ بناصية

ويستحب للمتوضى بعد الفرا

بجمو

ولد ثم قرأ عليها اراه الله تعالى فيها ما يحب ويرضى وكذلك
الزوج اذا اخذ بناصية زوجته ثم قرأها عليها اراها الله تعالى
فيها ما يحب ويرضى واما عدد اياتها خمس ايات وكلماتها ثلاثون
كلمة وحروفها مائة واثنى عشر حرفا والاشارت في اياتها في قرائها
لا يبعد عن كرم الله تعالى ان يتقبل منه خمس صلوات والاشارت
في كلماتها ما روى عن عبد الله بن مسعود رضه انه قال هذه السورة
ثلاثون كلمة والشهر ثلاثون يوما من اول السورة الى هي سبعة
وعشرون كلمة فهذا دليل بان ليلة القدر ليلة السابع والعشرين
من شهر رمضان واما نزولها فانها نزلت بمكة وسببها ما روى عن عبد الله
بن عباس رضه وقال ذكر لرسول الله من بني اسرائيل رجل حمل على عاتقه
السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب رسول الله عجبا شديدا
بذلك تمنى ان يكون ذلك في امته فدعا ربه فقال يا رب جعلت عمر
امتي اقصر الاعمار وعلمها اقل الاعمال فاعطاه الله تعالى ليلة القدر
وانزل عليه هذه السورة وذكر فيه ليلة ليلة القدر خير من الف شهر
معناه اعطيتك هذه الليلة ولامتك في كل سنة خير لك ولامتك
من بعدك الى يوم القيمة في كل شهر رمضان خير من الف شهر التي
جاهد فيها ذلك الغازي من بني اسرائيل والف شهر يكون ثلثة وثمانون سنة

واربعة اشهر

واربعة اشهر ويقال كان هذا الغازي يوشع بن نون عم جاهد
الف شهر وكان يصوم نهاره ويقوم ليله ومع ذلك يضرب السيف
في سبيل الله فتعاظمت ذلك في قلوب الصحابة وقالوا لم يكون
له ثواب فانزل الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر ثم قال ليلة القدر
خير من الف شهر قال بعض العلماء كان الرب تعالى يقول يا محمد ركعتان
في ليلة القدر لامتك خير من ضرب السيف في الف شهر في زمان بني
اسرائيل قال بعض العلماء ههنا نكتة شريفة وذلك ان نوح عم
دعا الخلق الف سنة الا خمسين وانت يا محمد دعوت الخلق ثلاثة
وعشرين سنة وانت افضل من نوح ومدة تلك القليل خير من الف
شهر من مدة نوح وتبعك اكثر من تبع نوح عم فكذلك الضارب
بالسيف الف شهر والقيام بالليل الف شهر وان كان ذلك كثيرا
فصلوة ركعتين من امتك وان كان قليلا في ليلة القدر افضل من ذلك
كله ليعلم الخلائق ان فضلي ورحمتي على محمد وامته اكثر من فضلي
ورحمتي على جميع العالمين ويقال اسم ذلك الرجل كان شمعون
او شمعون يغزوا مع العدو الف شهر ولم يجف لبد فرسه
ويقصد الكفار لما اعطاه الله تعالى من القوة والجسارة فضاقت
قلوب الكفار منه فبعثوا رسولا الى امرأته وضمنوا لها طستا من الذهب

ان اخذنه وقيدته حتى نجعله فى بيتٍ ونستريح منه ومن شره
ففعلوا فلما كان الليل نام شمسون فاخذت المراءة حبلاً من ليف
واحكمته فلما انتبه تحرك اعطاه فجعل الحبل قطعاً قطعاً فقال
لما صنعت هذا قالت اردت ان اجربك حتى ارى قوتك ثم
اخبرت الكفار بذلك فبعثوا اليها سلسلة ففعلت المراءة
مثل ما فعلت الاول فقطعه فجاء ابليس الى الكفار وقال قولوا
لتلك المراءة حتى تسئل زوجها باى شىء يكون قوته فسالت
المراءة فقال قوتى من ذوائبى فكانت له ثمانية ذوايب فلما
نام الليل جاءت المراءة فقيدت رجليه باربعةٍ من ذوايبه ويديه
باربعةٍ من ذوايبه وذوايبه كانت تجر على الارض فجاء الكفار
وذهبوا الى بيت مذ بحهم كان اربعة مائة ذراع فى اربعة مائة
ذراع فكانت لها عماد واحد وقطعوا اذنيه وشفتيه وكلهم
كانوا مجتمعين لديه فى ذلك البيت فاوحى الله تعالى اليه اى شىء
تريد ان اصنع لهم فقال اريد ان تعطينى من القوة بمقدار
ان احرك عمود هذا البيت واهدم عليهم وتنجينى منهم فقوّاه الله
حتى تحرك على نفسه وخرق وثاقهم عليهم وحرك العماد
فوقع عليهم السقف واهلكهم الله تعالى جميعاً فما نجا منهم ثم

بعد ذلك

ثم بعد ذلك عبد الله تعالى الف شهر قام ليلها وصام نهارها
وضرب السيف فى سبيل الله فبكى اصحاب النبى عم اشتياقاً اليه
وقالوا يا رسول الله هل ندرك نحن ثوابه فقال لا ادرى
فانزل الله تعالى جبرائيل بهذه السورة قال ليلة القدر خير من الف
شهر اى اعطيتك ليلة واحدة العبادة فيها افضل من عبادة
ذلك الرجل العابد الغازى الف شهر واما تفسيرها قال الله
انا انزلناه اختلف المفسرون فى المنزل انه ايش كان والهاء
كناية عن ايش فقالوا فيه اقاويل قال الكلبى وربيع بن
انس فى قوله انا انزلناه يعنى انا انزلنا جبرائيل بالقران جملة
واحدة الى سماء الدنيا من عند رب العالمين فى ليلة القدر
ثم نزل على رسول الله عم نجوماً السورة والسورتان والاية
والايتان وثلاث ايات واقل واكثر وذلك قوله تعالى والنجم اذا هوى
يعنى بالقران اذا نزل وقوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم يريد
به نزول القران والقول الثانى انا انزلناه اعنى السلام لانه
تسلم الملائكة على المومنين من شرق الارض الى غربها فى ليلة
القدر وذلك قوله تعالى من كل امر سلام هى حتى مطلع الفجر القول
الثالث انا انزلناه يعنى الروح هى الراحة والرحمة فى ليلة القدر

وهو قوله تعالى والروح فيها باذن ربهم ثم قال في ليلة القدر
وفيه قولان احدها ليلة القدر يعني ليلة لها قدر وجاه
وشرف عند الله عز وجل فمن خدم الله فيها صار ذا قدر اي عظيم
وشرف عند الله والقول الثاني سميت القدر ليلة القدر
وليلة التقدير لانه يقدر فيها الآجال والامراض والمصايب
والبلوى والسرور والاحزان والربح والخسران والرياح و
والامطار كلها وما يكون من السنة الى السنة فيكال الرياح
كلها والثلوج والبرد كل عام كم تمطر في هذه السنة وكم تثلج
في هذه السنة وريح الدبور والصباء والجنوب والشمال كما قال الله
فيها يفرق كل امر حكيم ثم يسلم ذلك الى خازنه كما قال الله تعالى
وان من شيء الا عندنا خزائنه ويقدر فيها ايضا ارزاق كل
كل شيء من الجن والانس والطيور والهوام والسباع والوحوش
من الفيل الى البعوض وعدد انفاسهم وحركاتهم وحياتهم وموتهم
ثم يسلم ذلك الى الموكلات امرا ويعطى لملك الموت نسخة فيها حال الدنيا
وشهورها وايامها وساعتها فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون نكم من رجل يغرس الاشجار ويحفر الانهار
ويبني الدور ويشيد القصور ويتزوج النسوان ويولد له الصبيان

وقال بعضهم سميت
ليلة القدر لكل قدر
الطاعة عند الله في هذه
الليلة وقال بعضهم سميت
ليلة القدر اي ليلة الضيق
لان الارض يكون ضيقا
في هذه الليلة من كثرة
الملائكة ينزلون من السماء
الى الارض بدليل القرآن
ومن قدر عليه رزقه
اي ضيق عليه رزقه ودليل
اخر قوله تعالى الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر
له اي يضيق له بعض

وقدر عليه الموت والدرج في الاكفان ودفعت نسخة ديوانه
الى ملك الموت ليقبض روحه وقال بعض العلماء فيها نكتة لطيفة
كان الرب تعالى يقول ليلة القدر هي ليلة التقدير قدرت
الامطار فيها فارسل ما يحتاج اليه من سنة الى سنة والباقي ادخره
في خزائني واخرج الزروع بقدر ما يحتاج اليها من السنة الى السنة
والباقي ادخره في الارض واخرج الثمار بقدر ما يحتاج اليه
من السنة الى السنة والباقي ادخره في الاشجار فلو انزلت الماء و
الامطار جملة لغرقت الارض ولو اخرجت الثمار جملة لانتن الثمار
وفسد فانا ابعث اليك مقدار ما يحتاج اليه والباقي احفظه
لك افلا ترضى بي وكيلا وحافظا ثم قال وما ادريك ما ليلة القدر
نعظم امر هذه الليلة عند محمد واذا كان محمد لم يدر شرف
هذه الليلة بكماله فمن يدري فضلها وشرفها وقيل فيه
قول اخر وما ادريك ما ليلة القدر ومن علمك يا محمد غيري
بشرف هذه الليلة ومرتبتها لغفران بعصاة امتك كما قال
الله تعالى وما ادريك ما القارعة اي ومن علمك يا محمد غيري بهول
القيامة وشدايدها ثم قال ليلة القدر خير من الف شهر
قد قالوا فيه اقوالا كثيرة منها ان العبادة في هذه الليلة خير

من العبادة في الف شهر ليس فيها ليلة القدر واحياء هذه
الليلة بالصلوة والذكر خير من احياء ليالي الف شهر ليست
فيها ليلة القدر وهذا قول انس بن مالك وروى عن يزيد
النبي انه قال هكذا وروى عن ابي هريرة رض انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وعن عائشة رض انها سالت رسول
الله ع فقالت ان وافقتني ليلة القدر ماذا اقول قال قولي اللهم
انك عفو تحب العفو فاعف عني والقول الثاني ليلة القدر
خير من الف شهر اي الرحمة في ليلة القدر خير وكثير من الرحمة
في الف شهر معناه كما ارحم على المذنبين في الف شهر فكذلك
ارحم على العصاة والمذنبين في هذه الليلة وحدها مثل رحمتي
عليهم في الف شهر وزيادة والقول الثالث ليلة القدر خير من
الف شهر قيل جاء في الخبر ان جبرائيل اخبر النبي ع ان بني امية
يلعنون عليك وعلى آلك واهل بيتك وعلى امتك الف شهر
بعد موتك كما تلعنون على الكفار فاغتم النبي ع وانزل الله تعالى
ليلة القدر خير من الف شهر اي ثناء عليك وعلى اهل بيتك
ليلة القدر حيث قلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل

البيت

عن عائشة رض ان البيت الذي فيه الصور اي الصور الذي ذي الروح لا يدخل الملائكة المراد منهم الذين ينزلون بالبركة لا الحفظة شرح مشارق

بيت ويطهركم تطهيرا افضل من ملكهم الف شهر فطابت
نفس النبي ع بذلك ثم قال عز وجل تنزل الملائكة والروح فيها
باذن ربهم اي تهبط الملائكة بالرحمة على اوليائه والسلام على
اهل طاعته من وقت صلوة المغرب الى طلوع الفجر وقد جاء في
بعض الاخبار عن النبي ع المختار انه قال اذا كان ليلة القدر تنزل
الملائكة وسكان سدرة المنتهى وجبرائيل معهم فينزل جبرائيل
ومعه الوية فينصب لواء منها على قبري ولواء على ظهر بيت
المقدس ولواء منها في مسجد الحرام ولواء على طور سيناء ولا
يدعون بيتا فيها مومن او لا مومنة الا دخلوا فيها ويسلمون
عليهم الا على مدمن خمر وقاطع رحم ولكن لا يدخلون بيتا فيه
كلب الا كلب صيد معلمة لصيد او الماشية فلا يدخلون بيتا فيه
مسكر او نرد او شطرنج او طنبور او امراة مطلقة او بيت فيه تارك
الصلوة او بيتا فيه عاق لوالديه او مصاريم فان الملائكة لا يدخلون
في هذه البيوت التي ذكرت فاذا طلع الفجر صعد جبرائيل ع مع
الملائكة فيطوفون ما بين السماء والارض ساعة وهو مسيرة
خمسمائة عام حتى ينتهوا الى السماء السابع غداة الفطر فيعود
جبرائيل الى مقامه ويدخلون سكان سدرة المنتهى الى مكانهم فيقول

ويد خلون سدرة المنتهى الى مكانهم فيقول السدرة لسكانها
اين غبتم فيقولون كنا عند امة محمد عم فى ليلة القدر فتقول
لهم ما صنع الرب عز وجل بهم فيقولون اخبرنا جبرائيل عم
ان الله غفر لمحسنهم والله شفع محسنهم فى مسيئهم فتهتز السدرة
بالتسبيح والتقديس والتهليل والتكبير والشكر لما اعطى
الله تعالى لامة محمد عم فسمعتها جنة المأوى وهى مظلة عليها
فكلمتها فيقول ايتها السدرة المنتهى المهتزة بجلال ربى لم
اهتززت فيقول اخبرنى سكانى عن جبرائيل عم ان الله عز وجل
غفر لامة محمد عم وشفع لمحسنهم فى مسيئهم فتهتز جنة
المأوى بالتسبيح والتهليل والتقديس والشكر لما اعطى الله
تعالى لامة محمد عم فسمعتها جنة النعيم وهى مظلة عليها فيقول
يا جنة المأوى لم صحت بذلك فيقول اخبرنى سدرة المنتهى
عن سكانها ان الله تعالى غفر لامة محمد عم وشفع محسنهم فى مسيئهم
فتصيح جنة النعيم كما ذكرنا من جنة المأوى ثم كذلك جنة عدن
فسمعت الكرسى فيقول كذلك كما ذكر فيقول الجليل لم صحت وهو
اعلم بذلك فيقول العرش يا رب اخبرنى الكرسى عن جنة عدن
عن جنة نعيم عن جنة المأوى عن سدرة المنتهى عن سكانها عن جبرائيل

انك ارحم الراحمين غفرت بجميع المذنبين من امة محمد عم وشفعت
الصالحين والطالحين فيقول الله عز وجل صدق جبرائيل صدق
سدرة المنتهى صدقت جنة المأوى وصدقت النعيم صدقت
جنة عدن وصدق الكرسى وصدقت يا عرش ولامة محمد عم
عندى ما لا عين رأت والاذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وقال بعض العلماء النكتة قوله تعالى تنزل الملائكة انه لم يذكر
الله تنزل الملائكة من غير اذن من الله واستيذانهم من الرب
الا فى موضعين فى ليلة القدر وعند نزع روح المؤمنين
وقال عز وجل من قايل سبحانه وتعالى فى ليلة القدر تنزل الملائكة
وقال عند النزع تتنزل عليهم الملائكة قال لكثرة رحمة الله
عز وجل التى راوها فى ليلة القدر على عباده المؤمنين اوقعوا
انفسهم فيها لينالوا نصيبا وكذلك عند النزع من كثرة رحمة
الله على عباده المؤمنين توقعون انفسهم فيها ليصيبهم حظ
منهم فما اشرف منزلة المؤمنين عند الله تعالى حيث توقع الملائكة
انفسهم فى وقت عباداتهم وفى وقت نزعهم لعلهم ينالون
عن ثوابهم نصيبا وقال الحنفى رح لا يصح ان يقال تنزل الملائكة
بغير اذن من الله لانه عز وجل ذكر فى موضع اخر بان الملائكة لا يفعلون

فعلا الا بامر الله تعالى قوله تعالى مخبرا عن حالهم لا يعصون الله ما
امرهم ويفعلون ما يؤمرون واذا كان هكذا فنؤول قول هذا
العالم فنقول يحتمل ويمكن ان يكون امرهم الله على الاجال
فكل شيء يفعلونه ومراد هذا العالم بما قال انهم ينزلون بغير
الاذن والاستيذان معناه بغير اذن جديد واستيذان جديد
من الله والله اعلم وقال بعض الحكما ان الحكمة في نزول الملئكة
في ليلة القدر لان السلاطين والملوك لا يحبون ان يدخل دارهم
احد حتى يزينوا دورهم اولا بالفراش والبساط ويزينوا
عبيدهم بالثياب والاسلحة فكذلك الرب عز وجل اذا كانت
ليلة القدر يامر الملائكة بالتنزول الى الارض لان المؤمنين زينوا
انفسهم بالطاعة وزينوا مساجدهم بالقناديل والمصابيح
فيقول للملئكة انتم طعنتم فيهم فقلتم اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء وقلت لكم انى اعلم ما لا تعلمون قال مجاهد
علم من ابليس المعصية وعلم من ادم الطاعة ولم يعلم الملئكة
ذلك فقال اذهبوا اليهم في هذه الليلة المباركة حتى تروهم
راكعين وقائمين ساجدين ومسبحين وقاريين وخاشعين ونادمين
وتائبين لتعلموا انى اخترتهم على عالم منى على العالمين نكتة

وفي الخبر افضل الليالي ليلة القدر واحوال الليالي ليلة القبر والعبد ربك في ليلة القدر ليكون ينشر حسابك في ليلة القبر واعلم ان هذه الليلة ليلة غربة وليلة فرقة وليلة حيرة وليلة الندامة وليلة ظلمة وليلة هول ووحشة وليلة سؤال وليلة خجالة ايها المؤمنون اعبدوا في هذه ليلة القدر لعلكم تفلحون في ليلة القبر

اخرى

121

اخرى ان الله تعالى لم يرد ان يظهر عيوبك في الدنيا فكيف يرضى
ان يفضحك بين الامم السابقة في العقبى نكتة اخرى ليلك خير
الليالي وهي ليلة القدر ويومك خير الايام وهو يوم الجمعة
وشهرك خير الشهور وهو شهر رمضان وعيدك خير الاعياد
وهو يوم معروف ودينك خير الاديان وهو الاسلام ونبيك
خير الانبياء وهو محمد عم ومنزلك خير المنازل وهو الجنة
ومعبودك خير المعبودين وهو الله تعالى فمن مثلك يا محمدى
ومن مثل امتك من الامم يا محمد ثم قال عز وجل والروح قرأتها
بقرأتين برفع الراء وبنصبها فاذا قرأت بالرفع فمعناه جبرائيل
يكون مع الملئكة كما ذكرنا ولو قرأت بالنصب فمعناه تنزل الملئكة
ومعهم الروح والريحان والسلام من الرحمن ورب غير غضبان
ثم قال من كل امر سلام قراء بقرأتين بخفض الالف وبنصبها فاذا
قرأت بنصب الالف يكون معناه من كل شيء وافة سلامة في تلك
الليلة لانه لا يعمل في ليلة القدر وسوسة الشيطان ولا مضرة الجن
ولا سحر الساحر ولا ينزل من السماء بلاء ويحفظ الله جميع المؤمنين
ببركة الليلة من البلايا كلها واما اذا قرأت بهمزة الالف الاخيرة
فمعناه على كل امرء مؤمن وعلى كل امراة مؤمنة سلام في ليلة

القدر وذلك لان الملئكة ينزلون في ليلة القدر ويرفون
في مشارق الارض ومغاربها فليس منهم ملك الا وقد اعطى
الرأفة والرحمة على جميع المؤمنين فلا يبقى في ليلة القدر بقعة
الا وعليها ملك ساجد او راكع او قائم يعبدون الله ويدعون
للمؤمنين والمؤمنات الا ان يكون كنيسة او بيعة او بيت
نار او بيت وثن او بعض اماكنهم التي تطرحون فيها الجنب
والاقذار والانجاس فلا يزالون يدعون ليلتهم تلك المؤمنين
والمؤمنات ولا يدع جبرائيل والملئكة احدا من الناس والا
يسلم عليه وعلامة ذلك ان من اقشعر جلده ورق قلبه وذرفت
عيناه وانشرح فؤاده فان ذلك من سلام الملئكة عليه وذلك
قوله تعالى من كل امر سلام نكتة لطيفة يقال انه خطر على قلب
النبي عم ماذا يعامل الرب جل جلاله مع امتي الضعيفة فقال الله
تعالى يا محمد عم الى متى يكون غم الامة في قلبك لا تحزن فاني
لا اخرج امتك من الدنيا حتى اعطيهم درجات الانبيا في الدنيا
ودرجات الانبياء هو ان ينزل عليهم الملئكة بالسلام والوحي
فكذلك انزل الملائكة على امتك في ليلة القدر بالسلام مني
والرحمة والبشارة فاذا اعطيت امتك في الدنيا درجة الانبياء

فانتظر

١٣٢

فانتظر ان اعاملهم في العقبى نكتة اعلم ان الله تعالى يسلم
على المؤمنين ويسلم عليهم في عشر مواضع احدها على لسان
نوح عم كما قال عز وجل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات
عليك وعلى امم ممن معك يعني امة محمد عم ويطهر المؤمنين
والثاني سلام عليك على لسان محمد عم كما قال عز وجل قل الحمد لله
وسلام على عباده الذين اصطفى الاية يعني امة محمد عم والثالث
سلام عليك على لسان المؤمنين قوله تعالى واذا حييتم بتحية
فحيوا باحسن منها قوله عز وجل واذا دخلتم بيوتا فسلموا على
انفسكم تحية من عند الله تعالى مباركة طيبة والرابع يسلم عليك
على لسان جبرائيل عم كما قال عز وجل والروح فيها باذن ربهم
من كل امر سلام كما ذكرنا والخامس يسلم عليك على لسان
ملك الموت واعوانه قوله تعالى الذين تتوفيهم الملئكة
طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة والسادس يسلم
عليك على لسان رضوان قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم
الى قوله سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقال بعض العلماء
يقول الله عز وجل يوم القيمة لرضوان خازن الجنة يا رضوان
لا تنزل عبادي في الجنة ولا تدعهم حتى ان ينزلوا بمرادهم

لانك ان انزلتهم فنزلهم كما ينزل العباد ولا تدعهم
ان ينزل بمرادهم لانهم ينزلون كما نزل الغرباء دعهم
حتى انا انزلهم كما انا اهله لا كما هم اهلهم حتى يعلموا فضلى
معهم والسابع يسلم عليك على لسان الملئكة فى الجنة كما قال
عز وجل والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم بما صبرتم الاية والثامن يسلم عليك على لسان المؤمنين
فى الجنة كما قال عز وجل لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما
الا قيلا سلاما سلاما وفى موضع اخر لا يسمعون فيها لغوا
الا سلاما اى يسلم بعضهم على بعض والتاسع يسلم عليك
فى القيمة قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم الاية والعاشر
يسلم عليك اذا رايته فى الجنة قوله تعالى تحيتهم يوم
يلقونه سلام اى يوم يرونه بلا كيف وعلى وجه اخر
اعلم اسعدك الله ان العلماء اختلفوا فى ليلة القدر انها اية
ليلة يكون قال اكثر العلماء بانها يكون فى عشر الاواخر من شهر
رمضان ويدل عليه الاثار فمن ذلك ما روى عن عايشة رض
انها قالت قال رسول الله عم تحروا (طلبه) ليلة القدر فى العشر الاواخر
من رمضان وروى عن عبد الله بن عباس رض انه قال من كان ملتمسا (طالبا)
ليلة

١٢٢
ليلة القدر فليلتمسها فى العشر الاواخر من شهر رمضان وترا
ثم اختلف العلماء انها فى العشر الاواخر اية ليلة قال جمهور
اهل البيت عم انها ليلة الثالث والعشرون من شهر رمضان وروى
عن الحسن بن على انه قال قبض امير المؤمنين على ابن ابى طالب
رض ليلة القدر وكانت ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان
~~وقال بعض العلماء ليلة القدر هى ليلة خمس وعشرين من شهر رمضان~~
وقال بعض العلماء ليلة القدر هى ليلة خمس وعشرين من شهر رمضان
ومن ليلة البرات الى ليلة القدر اربعون ليلة والاربعون اصول
كثيرة واحصيها كما يفهمك وقال اخرون ليلة القدر هى ليلة
سبعة وعشرين من شهر رمضان والدلايل فى هذا اكثر من الكتاب
والسنة وغيرهما واما دليل الكتاب فهو ما روى عن احمد بن
عبد الرزاق انه قال ان سورة انا انزلناه فى ليلة القدر ثلاثون
كلمة وقوله هى كناية عن هذه الليلة وكلمة هى هى السابع والعشرون
من الكلمات فدل على انها ليلة السابع والعشرون وحكى ان ابا
اسحق الرازى انه قال فى الكتاب دليل اخر وهو ان حروف ليلة
القدر تسعة احرف وقد ذكر الله تعالى هذه الليلة فى هذه السورة
ثلاث مرات وتسعة فى ثلاث يكون سبعة وعشرين فصار هذه دلالة على
طلوع كرامة

انها ليلة سبعة وعشرين وقد حكي عن ابي يزيد البسطامي انه
قال رايت ليلة القدر مرتين من جميع عمري ورايتها في ليلة السابع
والعشرين وقال بعض العلماء ان ببوادي الشجرة في وقت من الاوقات
اتاهم الكفار فلم يجدوا احدا الا معلما مع الصبيان فكان المعلم يعلمهم
القران للصبيان فقتله الكفار وقتلوا الصبيان معه والقوهم في بير
وفي كل شهر رمضان اذا كان ليلة السابع والعشرين الناس يسمعون
من ذلك البير صوت ذلك المعلم مع اصوات الصبيان بقراءة القران
من اول الليل الى مطلع الفجر فهذا دليل اخر واما الخبر يدل عليه
ايضا روى سعد بن جبير عن عبد الله بن عباس جمع المهاجرين والانصار
يسالهم عن ليلة القدر قال ابن عباس فدخلت معهم فقال الزبير
بن العوام يا امير المومنين دعوت ابناء المهاجرين افتدعو ابا
بنا قال لا وانما قلت لمكان هذا الغلام لعله له علما بالذي اريد ان
اساله عنكم فسالهم عن ليلة القدر فقال هل عندكم انها اية
ليلة القدر فاجتمع رايهم على انها يكون في العشر الاواخر
في الوتر منها قال عبد الله ابن عباس رضه قال لي عمر يا ابن عباس هل كان
يعلم النبي عم انه متى يموت قال قلت نعم قال ومن اين قلت قلت
ان الله تعالى جعل علامة موته في سورة اذا جاء نصر الله والفتح وقد
كان النبي عم

النبي عم حين نعي نفسه الى فاطمة ثم قال يا ابن عباس هل عندك علم بليلة
القدر بشيء سمعته او رايته قال قلت نعم يا امير المومنين
ان الله تعالى وتر يحب الوتر الى الله السبع قال كيف ذاك قال
خلق الله تعالى السموات السبع وخلق الارض السبع وخلق الايام
السبع وخلق الانسان من سبع وجعل رزقه من سبع قال علمت
ان الله تعالى خلق السموات سبعا والارضين والايام سبعا فكيف
خلق الانسان من سبع فقراء ابن عباس ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين الى قوله خلقا اخر قال فكيف خلق رزقه من سبع
فقراء قوله انا صببنا الماء صبا الى قوله وفاكهة وابا فهذا سبع
قال كفى حبك واما الاثار الماثور عن النبي عم ما روي عن
قتادة عن مطرق عن معاوية بن ابي سفيان عن النبي عم قال
ليلة القدر ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان وروي عن عبد
الله بن عمر عن النبي عم انه قال من كان متحريا ليلة القدر فليتحر
ليلة السابع والعشرين نكتة لطيفة سمى الله ثلاثة اشياء
رحمة سمى محمدا عم رحمة وسمى عيسى عم رحمة وسمى ليلة
القدر رحمة فقال في شان ليلة القدر رحمة من ربك انه هو
السميع العليم وقال في شان عيسى عم ورحمة منا وكان امرا مقضيا

وقال فى شان محمد عم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فليلة
القدر رحمة لان كل نبى مات وانقطع وحيه ولم يبق له خليفة
يأتى اليه رسول الله عم بعد موت ذلك النبى عم فكان الرب تعالى
يقول يا محمد فانا لا اعامل معك ومع امتك مثل هذا بل لما قبضتك
جعلت لامتك ليلة فى كل سنة وهى ليلة القدر سارسل جبرائيل عم
كى يكون خليفة لك فى امتك يحييهم بالسلام منى من اول الليلة
الى طلوع الفجر على كل مسلم ومسلمة من شرق الارض الى غربها بفضلى
ورحمتى فهذه رحمة ليلة القدر واما عيسى عم جعله رحمة لان
مريم لما ولدت عيسى عم اخذت ولدها ودخلت المدينة فقالوا
يا مريم انى لك هذا ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك
بغيا فالاب لم يكن فاجرا والام لم تكن زانية فمن بين صالحين كيف
جئت انت الزانية وممن حبلت هذا الولد فسكتت مريم و
واشارت اليه فقالوا هذه سخرية بنا كيف نكلم من كان فى المهد
صبيا فقال عيسى عم عند ذلك انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى
نبيا مباركا والنبى لا يكون دعيا ثم سكت فالنكتة ان مريم
اخرست لسانها الفصيح ولم تنطق بعذرها ورفعت سرها
الى الله واضطرارها اليه فانطلق الله تعالى اللسان الاخرى بقدرته

حتى

حتى نطق بعذرها فقال انها ليست بزانية بقوله انى عبد
الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا وولد الزنا لا يكون
مباركا بل يكون شوما فجعل عيسى عم رحمة حيث نطق بعذر
والدته وجعل محمدا عم رحمة على امته وهو انه اذا كان
يوم القيمة اخذت العصاة كتبهم بايمانهم ويرون فيها
انواع المعاصى والوان الفجور من الزنا وشرب الخمر فيتحير
العصاة من قراءة الكتب وتحيروا وبكوا ووطنوا على
الهلاك فيقول الرب عز وجل يا محمد عم انا جعلتك رحمة
على امتك كما جعلت عيسى عم رحمة لامه فلما تحيرت امه
نطق عيسى عم بعذرها فقد تحيرت امتك وخرست فاذكر
انت ايضا عذرهم واشفع لهم حتى نجوا من عذابى
نكتة فى فضل ليلة القدر وهى ان شهر رمضان فاضل
من اولها الى اخرها والجنة فاضل من اولها الى اخرها قال
عبدى اعطيتك شهر رمضان وهو كله خير ولكن اعطيتك
فيها ما هو خير منها وهى ليلة القدر كذلك اعطيتك الجنة
وهى كلها فاضلة شريفة ولكن اعطيتك شيئا الطف منها
وهى رؤيتى نكتة اخرى كما رزق هذه الامة ليلة القدر

في شهر رمضان بفضله لابوالهم فهكذا يرزقهم في الاخرة
رؤيته بفضله لابوالهم نكتة اخرى ان الله تعالى سمى
ستة اشياء مباركة احدها المطر قوله تعالى وانزلنا من السماء
ماء مباركا والثاني القران قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه
مبارك والثالث السلام قوله تعالى تحية من عند الله مباركة
طيبة والرابع الكعبة قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا والخامس ليلة القدر انا انزلناه في ليلة
القدر مباركة والسادس عيسى عم وجعلني نبيا وجعلني مباركا
ثم جعل الكل نصيب امة محمد عم فجعل المطر حيوة لابدانهم وجعل
القران حيوة لدينهم وشريعتهم وجعل السلام امانا فيما بينهم
وجعل الكعبة منجا بحاجتهم وجعل ليلة القدر مغفرة لذنوبهم اي من المؤمنين
وجعل عيسى عم ناصرا لهم على عدوهم ثم قال الله تعالى فتبارك
الله رب العالمين معناه منه الله بركة جميع الاشياء في الدنيا والاخرة
وفيما انتم فيها لاعن غيره نكتة ان عيسى عم كان مباركا فكان
لا يمسحه واحد من المرضى الا برئ وصح وليلة القدر
مباركة فلا يبقى فيها مذنب الا غفرله نكتة ان عيسى عم لم
يكن له والد ومن يكن له ابوان فلا تعجب ان يكون عزيزا ولكن اب

بحجر

اختلف العلماء في النور المذكور
قال بعضهم هو نور طوبى
وقال بعضهم هو نور رحمة
وقال بعضهم هو نور جنة
وقال بعضهم هو نور العارفين

١٣٦

امثل عيسى عم فكذلك ليس العجب
العجب ممن لا يكون له اب ويكون عزيزا
من يطيع مع الصيام والقيام ان يقبل منه شهر رمضان ويغفرله
ولكن العجب من العاصي الخاطي ان يقبل منه رمضان ويغفرله
العصيان والخطايا التي لا تحصى فان قيل النور الذي يضيء في ليلة القدر
من اي شيء يكون قال بعض العلماء يكون ذلك النور من نور العرش
فتحرق جميع الحجب ويبلغ الى الثرى ويسجد جميع الخلق من العرش
الى الثرى بقه تبارك وتعالى وقال بعضهم ذلك النور من نور
الملائكة وقال بعضهم ذلك النور يكون لطاعة المؤمنين
والله اعلم فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى ذكر هذه الليلة وبين فضلها
ولم يبين انها اية ليلة وبين ليلة براءة ووقتها قيل الحكمة في ذلك
لكي يكون العباد على باب في كل ليلة من ليالي هذه الشهر طمعا في وجود
هذه الليلة فاخفاها لكي يسهر العباد ويناجي الاحباب مع محبوبهم
حكمة ثانية ان هذه الليلة العطاء والكريم لا ينظر وقت عطائه
بل يعطيها في اي وقت شاء والثالثة انه لو بين انها ليلة لم تكن
يجيء الى باب الرب الا تلك الليلة التي وضع فيها المائدة الرحمة ومن اتى
الى زيارة الحبيب في وقت وضع المائدة يقال انه يزوره لاجل المائدة وليس
هو بصدقة في حبه فاخفاها ليجيء الزيارة في كل وقت فان صادفت

الحكمة في اخفاء ليلة القدر
لان يحيي من يريدها الليالي
الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر
عبادة ويتضاعف ثواب
وان لا يتكل الناس عند الظفر
على اصابة الفضل فيها
فيفرطوا في غيرها

وقت المائدة نلت منها ولا يكون متهماً وقال ابو سعيد الحنفي رضه
ان الله تعالى وصف هذه الليلة بالقدر والقدر خمسة احرف
مشتق من خمسة اشياء الالف من الفة والوصلة واللام من اللطافة
والقاف من القربة والدال من الدولة والراء من الرحمة وكان الرب
يقول ليلة القدر سميناه لان من تعبد فيها واطاع يكون له
الفة ووصلة بحق لا تقطع بعدها ابداً ولطافة لا جفاء بعدها ابداً
وقربة لا بعد بعدها ابداً ويكون له دولة لا ادبار بعدها ابداً
ورحمة لا عذاب بعدها ابداً ومن يكون له من هذه الاشياء الخمسة
نصيب يجب ان يكون مخفياً عنه كيلا تعجب بذلك فيتكاسل عن الخدمة
والطاعة وقال ايضاً ليلة القدر سبعة احرف من غير تكرار اللام
والاشارة فيها كانه يقول قايله عز اسمه من اطاعني وعبدني في
ليلة القدر فان له سبعة اعضاء وللنار سبع دركات فاحرم سبعة اعضائه
على سبع دركات جهنم ببركة ليلة القدر وقال ايضاً ليلة القدر
سبعة احرف من غير تكرار اللام كما ذكر وفاتحة الكتاب سبع اية والقران
سبعة اسباع وفي كل اية رحمة وكرامة فكانه يقول عز وجل ذكره
عبادي انزلت هذه السورة المباركة وهذا القران العظيم في ليلة القدر
فهو غير مخلوق لاجلكم من غير ان تسالوني افلا اكرمك بالجنة المخلوقة
فكيف

وقد سال النبي في ليلة القدر غير مرة وقال ايضاً ليلة القدر معناه
ليلة التقدير وهي تسعة احرف مع تكرار اللام فمن عبد الله تعالى
في هذه الليلة ويقبل الله تعالى منه عبادته يقدر له تسعة اشياء
في الجنة لرجليه مراكب الجنة وللبسه حرير الجنة وليديه اساوير
الجنة والخاتم ولراسه تاج الجنة ولجلوسه سرير الجنة وللسانه
الكلام مع الرب ولاذنيه استماع خطابه ولعينيه رؤية الرب
والله يحكم لا معقب لحكمه ووجه اخر في فضايلها روي عن عايشة
رضي عنها ان رسول الله عم قال يا عايشة هذه الليلة هي التي
اعطانيها ربي يعني ليلة القدر قالت فجعل يصلي ويبكي ويضحك
ويطلع في البيت ثلاثة انوار فسالت رسول الله عم عن ذلك
فقال النور الاول فسالت امتي عن ربي فوهب لي ثلثها والنور
الثاني وهب لي ثلثين والنور الثالث وهب لي جميع امتي وفي خبر
اخر عن انس عن النبي عم انه قال ما يسرني ان اجهز اربعة الاف
بعير عليها اربعة الاف رجل بزادي ونفقتي الى بيت الله الحرام
واجهز اربعة الاف غازي ساكنين في السلاح والخيل يكرمهم
ربهم بالشهادة واقرا اربعة الاف من القران والتورية والانجيل
والزبور وكتب الانبياء واصلي اربعة الاف ركعة ومن كل طاعة

هذه العدد من بناء المسجد عمارة القناطير وكسوة الارامل و
لطائفة الايتام واشباع المساكين وغير ذلك وثواب جميع ذلك
كله لى مع ما فاتتنى ركعتان فى هذه الليلة المباركة التى هى خير من الف
شهر وروى فى خبر اخر عن النبى عم انه قال كل ركعة فى ليلة القدر كعتق
رقبة من ولد اسمعيل عليه السلام وكل تسبيحة كتسبيح الملائكة فى السماء
وكل اية يقرءها كقران وكل تكبير كحجة مبرورة وفى خبر اخر عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة اسرى بى فمررت بالحور فسلمن على
وقلن يا رسول الله مر امتك ان لاينامو ليالى رمضان ليطلبوننا
من ربنا فانا مشتاقون اليهم وفى خبر اخر عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال فان للجنة غرفة يقال لها العالية وفيها جارية ويقال لها
الغالية واذا كان ليلة السبع والعشرين تنزل الى صحن الجنة مع جواريها
وخدامها وحليها وحللها حاجبا كالاهلة واشفارها كالكواكب
لو تفلت بالبحر تفلة لعذب ماؤها ولو نظر اليها الخلائق لماتوا
اسرع من طرفة العين وعلى راسها تاج مرصع بالوان الجواهر وفى
ذوائبها الجلاجل وفى كل جلجلة نغمة لايشبه صاحبها فتمشى
بدلالها وغنجها فتقول الحور طوبى لطالبيك فتقول انا للمتقين
فى ليلة القدر وعن وهب بن منبه انه كان عابد فى بنى اسرائيل عبد الله
ثلث

عبد الله ثلث مائة سنة رجاء ان يوحى اليه وقد انبت الله نخلة
تثمر كل ليلة ما يكفيه وكان قلبه مطمئنا اليها فلم يوح اليه فنودى
من فوقه انى لا اوحى الى رجل قلبه مطمئن بغيرى قال يا رب وبماذا
قلبى مطمئن فقيل بالشجرة التى تاكل منها قال فقطع الشجرة واخذ
فى العبادة فقال له رب ان لامة محمد ليلة هى خير من عبادتك
كلها وهى ليلة القدر وفى خبر اخر عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال يفتح ابواب السموات ليلة القدر فاين عبد يصلى فيها
الا كتب الله بكل سجدة شجرة فى الجنة يسير الراكب فى ظلها مائة
عام لايقطعها وبكل ركوع بيتا فى الجنة من در وياقوت و
زبرجد وبكل تسبيحة طائر مثل النجت وبكل اية تاجا من
تيجان الجنة وبكل جلسة روضة من رياض الجنة وبكل تكبيرة
درجة من درجات الجنة وبكل تشهد غرفة من غرفات الجنة
فاذا انفجر عمود الصبح اعطاه الله تعالى من الكواكب المفلكات
والغلمان المخلدات والنجائب المطيرات والرياحين المعطرات
والانهار الجاريات والانعمة الدائمات والرسل والكرامات
ولكم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون
وفى خبر اخر عن النبى صلى الله عليه وسلم من احيى ليلة القدر حول

الله عنه العذاب الى السنة المقبلة وجاء في بعض الاخبار ان الله
تعالى قال لموسى عم اما علمت يا موسى عم اني امرت حملة العرش
ان يمسكوا عن العبادة ليلة القدر ليؤمنوا على دعاء المؤمنين
واني على نفسي الاجابة لهم وما من خلق خلقتهم مما لا يعلمه
العباد من القمل الى الذرة والبعوضة وما في البحار وما في
الانهار وما في الاشجار وما في الغار وما في الجبال وما في الهواء
وما في السموات وما في الارضين وكل شيء من العرش الى الثرى
الا يسئلوا المغفرة للمجتهدين ليلة القدر يا موسى اني لا انزل
عذابي ونقمة في بقعة يستمعون فيها ليلة القدر يا موسى
ان احببت ان اقربك الى يوم القيمة فكن مستيقظا ليلة واحدة
يا موسى ان احببت ان لا ارد دعوتك في الدنيا وشفاعتك
في الاخرة فكن تائبا رحيما عليك فارحم الضعفاء والمساكين
في ليلة القدر يا موسى ان احببت ان يدعولك الشمس والقمر
والنجوم والسحاب فعليك الحسن الخلق في ليلة القدر يا
موسى ان احببت ان تدخل الجنة بسلام فعليك بصدقة
في ليلة القدر يا موسى ان احببت ان ترافق محمدا فعليك
بالصلوة عليه في ليلة القدر يا موسى ان احببت ان تنظر

الى وجهي

الى وجهي فعليك بالذكر في ليلة القدر يا موسى ان احببت ان اطعمك
يوم الظماء والجوع ففطر صائما في ليلة القدر يا موسى ان احببت
الجواز على الصراط كالبرق الخاطف فعد المرضى وعز الحزين
في ليلة القدر يا موسى ان احببت ان احفظك من احوال
القيمة فتقرب مسجدا من مساجدي في ليلة القدر يا موسى
لو يعلم المؤمن ما له عندي من انواع الكرامات في ليلة
القدر لا يضع جنبه على الارض الى الصباح في ليلة القدر
ولا يرضى لاهله واولاده ان يناموا وفي الخبر عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ليلة القدر
ركعتين يقرا في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وسبع مرات
قل هو الله احد فاذا سلم استغفر سبعين مرة لا يقوم من مقامه
حتى يغفر له ولابويه ويبعث الله الملئكة يكتبون الحسنات الى السنة
الاخرى ويبعث الله الملئكة الى الجنان يغرسون له الاشجار ويبنون
له القصور ويجرون له الانهار ولا يخرج من الدنيا حتى يرى ذلك
كله وبزيد الاسناد قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة القدر
ركعتين فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد ثلث مرات ثم يقول
بعد فراغه سبحان الله من هو قائم لا يسهو سبحان من هو قائم لا يلهو

سبحان من هو حافظ لا يغفل سبحان من هو غني لا يفتقر سبحان
من هو جواد لا يبخل سبحان من هو حليم لا يعجل ثم يقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم سبحانك يا عليم يا عظيم اغفر لي الذنب
العظيم من قالها طوبى له ثم طوبى له يعطيه الله تعالى ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويعطيه الله
تعالى من الثواب بعدد رمل عالج وقطر الامطار وعدد الليل
والنهار وورق الاشجار وبالله التوفيق وعليه التكلان وصلى الله
على سيدنا محمد واله اجمعين سورة البينة تسع ايات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تبارك وتعالى لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب الى اخر السورة قال الشيخ الامام الفقيه
ابو سعيد الحنفي رح اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه
احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها
والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل
بها اما فضائلها فروي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ لم يكن الذين كفروا يشهد له الف
ملك بالجنة وله بكل آية قرأها ثواب رجل اطعم الف مريض

بشهوتهم

بشهوتهم واما عدد اياتها فتسع اية وكلماتها اربع وتسعون
كلمة وحروفها ثلث مائة وستة وتسعون حرفا واما نزولها
نزلت بمكة ويقال نزلت في المدينة واما تفسيرها قال ابو سعيد
الحنفي رح اعلم ان مدار هذه السورة على وجهين اما مدحة
الاولياء وذكر ثوابهم واما مذمة الاعداء وذكر عقابهم
قال الله تبارك وتعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اي لم
يكن الذين جحدوا وانكروا قول الله تعالى ونبوة نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم من اهل الكتاب يعني من اليهود والنصارى
لان اليهود كانوا يقرؤن التورية والنصارى كانوا يقرؤن الانجيل
وكان نعت محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا في كتابهما وكانوا
لا يقرؤن به مخافة ذهاب مملكتهم ورياستهم ثم قال والمشركين
يعني والذين قالوا لله اعدادا وانيدادا واشباها منفكين
يعني منتهين من اليهودية والنصرانية والشرك وعبادة
غير الله حتى تأتيهم البينة معناه حتى جاءهم البينة وهو محمد صلى
الله عليه وسلم او القران فلما جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم انتهى
كثيرا من اليهود والنصارى والمشركين عن كفرهم وشركهم ببركة محمد
صلى الله عليه وسلم فنجوا الدنيا والاخرة اما في الدنيا وجدوا

عن الاسلام والشرايع وفضايلها ونجوا من القتل وغارة المال وسبى ذراريهم واما فى الاخرة يجدون ثواب الابد مع رضوان الله وينجوا من عذاب الله تعالى وقطيعته فاى ربح اعظم من هذا فى الدارين قال الفقيه ابو سعيد الحنفى رحمه من آمن لمحمد صلى الله عليه وسلم كانوا على ثلثة اوجه فمنهم من آمن به حبا ولنبوته مثل الصحابة الاربعة وامثالهم ومنهم من آمن به حياء منه من غير اخلاص ثم اخلصوا بعد ما تحقق امره عندهم وضل عثمان بن مظعون وقصته بطولها ومنهم من آمن به خوفا منه من غير اخلاص مثل ابى سفيان وغيره ثم بعد ذلك منهم من اخلص ومنهم من مات على نفاقه وكفره الى آخرها وقال ابو سعيد الحنفى الاشارة فيها انه من كان جاحدا بلسانه منكرا بجنانه يعنى بقلبه كسلانا باركانه فحين اتبع محمد صلى الله عليه وسلم بايمانه وجد عز الدنيا والاخرة فمن يكون مقرا بلسانه عارفا بجنانه مطيعا باركانه فكيف يجل من الرحمن ان يؤيسه من رحمته وغفرانه واشارة اخرى من تلقب باليهودية والنصرانية والشرك وهذه الاسماء قبيحة فاذا وصل اليه بركة المصطفى صلى الله عليه وسلم تنافى وتلاشى عنه الالقاب الذميمة ولزمته الاسماء المديحة فمن كان يسمى بالاسماء

الحسنى

الحسنى مثل الايمان والفرقان والاسلام فاذا وصل اليه شفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم هل يبقى عليه ذنب وقال بعض المفسرين معناه لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين يعنى مقيمين على الكفر والشرك حتى تأتيهم البينة يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم لان اليهود كانوا يستنصرون بحق محمد صلى الله عليه وسلم على الاعداء قبل خروجه ويقولون انه نبى مرسل حق فلما جاءهم وكان من اولاد اسمعيل حسدوا وغيروا نعته وصفته واقاموا على يهوديتهم وقالوا لو كان محمد صلى الله عليه وسلم من اولاد اسحق لامنا به وصدقناه واما المشركون كانوا يقولون لئن جاءنا نذير لنكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالمعجزات والحجج انكروه اشد الكفار وجفوه قال الله تعالى فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا فى الارض نفروا عن التوصيل واستكبروا وتعظموا عن الايمان لمحمد صلى الله عليه وسلم واقاموا على شركهم من بعضهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهذا معنى قوله عز وجل لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين اى مقيمين على كفرهم وشركهم حتى تأتيهم البينة هى محمد صلى الله عليه وسلم

ويقال منفكين منفصلين عن الكفر والشرك يقال انفك هذ
الامر اذا انفصل بعد الشدة والعناء ويقال منفكين تائبين
ويقال منفكين معناه مبغضين لمحمد صلى الله عليه وسلم
وقبل ذلك كانوا يسمونه محمد الامين محمد الميمون محمد
المبارك الفتى العاقل ثم ابغضوه وقال الحنفي رحمه البينة لالزام
الحجة والعناية لاعطاء المنة فبالبينة يتصل فبالبينة يقول
لا اله الا الله وبالعناية يعرف لا اله الا الله على الحقيقة وهو
عدل وفضل وقال ايضا من انفك من كفره صار وليا ومن لم
ينفك عن كفره صار بغيا واحد في العالي واخر في اللفظ من
قال لا اله انفصل ومن قال لا اله الا الله وصل ومن قال محمد
رسول الله اتصل وهذا اذا عرف على الحقيقة فقال ايضا
الاشارة في هذا الفصل ان من اراد الاستقامة على الكفر
والشرك ولم يرغب في دين الاسلام فالله بجوده وكرمه
قلب قلبه حتى ادخله في دين الاسلام واكرمه بالمعرفة فمن
اراد الاستقامة على الايمان والتقرب الى الرحمن فنحن نرجوا
ان لا يسلب منه الايمان وقال ابو سعيد الحنفي رحمه من امن
لمحمد صلى الله عليه وسلم كانوا على ثلثة اوجه واحد من قبل

رؤيه

رؤية المعجزة ونزول القران وهو امن من اهل الكتاب لمحمد صلى الله عليه
وسلم قبل بعثه حين قروا نوته وصفته في كتابهم والثاني من امن
به بعد المعجزة وسماع القران وهو مثل عبد الله بن سلام وغيره
والثالث من امن به بعد المعجزة وقبل سماع القران مثل ابي بكر وغيره
وقال ابو سعيد الحنفي رحمه الكفر في القران على اربعة اوجه احدها بمعنى
الشرك مع الله والتقول والوصف له بما لا يجوز كقوله تعالى ان الذين
كفروا سواء عليهم الاية معناه ان الذين اشركوا مع الله وقالوا له
ما لا يجوز من الاشباه والانداد وتفسيرها الى اخرها والثاني يذكر
الكفر والمراد منه الجحود قوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به معناه فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم الى اليهود وعرفوه
بنعته وصفته جحدوا عنه حسدا وبغيا فلعنهم الله وغضب
عليهم وتفسيرها الى اخرها والوجه الثالث يذكر الكفر والمراد
منه التبري قوله حكاية عن خليله كفرنا بكم معناه تبرانا عنكم
تفسيرها الى اخرها والوجه الرابع يذكر الكفر والمراد منه ترك
الشكر قوله حكاية عن سليمان ليبلوني ءاشكر ام اكفر معناه اي
شكر نعمه على واحمده بذلك واذكر احسانه لدي ام اترك شكرها
ولا اقوم بحقها فاذا عرفت هذا فاعلم قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل

الكتاب والمشركين تضمن معنيين مما ذكرنا فاذا فسرت الذين كفروا
على اهل الكتاب فيكون كفرهم الجحود عن محمد صلى الله عليه وسلم
بالقران وعن الانبياء وكتبهم واذا فسرت الذين كفروا على المشركين
فيكون كفرهم التعديل والتشبيه مع الله تعالى وقال ابو سعيد الحنفي
رحمه اعلم ان اصل الكفر فى اللغة كتمان كما قال القائل وفى ليلة
القدر كفر النجوم غمامها يعنى غطى وستر وقيل للزراع الكفار
لانهم يغطون البذر والحبوب تحت الارض قوله تعالى يعجب الكفار
نباته يعنى الزراع وقال ابو سعيد الحنفي ان الله تعالى سمى قوم
موسى وعيسى عم اهل الكتاب وسمى امة محمد صلى الله عليه وسلم
اهل التوحيد وسمى نفسه اهل المغفرة اما قوم موسى وعيسى عم
قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب واما امة محمد
صلى الله عليه وسلم قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وكانوا
احق بها واهلها واما النفسه قوله تعالى هو اهل التقوى و
اهل المغفرة والحكمة فى ذلك ان الله تعالى عالم انه ينسخ كتابهم
واذا انسخ كتابهم يتلاشى كرامتهم وعزهم فلذلك سماهم
اهل الكتاب وعلم بعلمه السابق ان التوحيد لا يصير منسوخا
ابد الابدين فسماه امة محمد صلى الله عليه وسلم اهل التوحيد كي يبقى

عزهم

عزهم وكرامتهم فى الدارين ابد الابدين نكتة اخرى وهو اهل المغفرة
والمؤمن من اهل المغفرة والمعرفة لا يصلح لاهل النكرة وليس لاهل الطاعة
اليها حاجة فان لم يعط لاهل المعصية من اهل المعرفة فلمن يعطى وقال
الحنفي رحمه الكفار ثلثة اوجه كافر مجتهد فى كفره وطغيانه وكافر متوسط
فى كفره وكافر كسلان فى كفره وكلهم كفار ومصيرهم الى النار فكذلك
المؤمنون على ثلثة اوجه مؤمن مطيع ومؤمن مقتصد ومؤمن ظالم
وكلهم ابرار ومصيرهم الى دار القرار وقال ايضا رجل واحد رآه بالعين
ولم ير بالقلب فلم يؤمن به لانه لم يكن مصلى لدينه وشريعته وصحبته
واخر لم ير بالعين ولكن رآه بالقلب فامن به وصدقه وهذا فضل
الله يؤتيه من يشاء وقال الفقيه نرجع الى قوله تعالى لم يكن الذين كفروا
الاية اعلم ان الشرك فى القران على ثلثة اوجه احدها الاشراك بالله تعالى
قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به يعنى لا يغفر المشركين لاجل اشراكه
مع الله تعالى غيره ولا يغفر شركه ايضا وتفسير الى اخرها والثانى شرك
فى التسمية قوله تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما وتفسيرها
الى آخرها والثالث شرك فى العبادة قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا معناه ولا يرى بعبادة
ربه وسيده احدا من الخلق وروى فى خبر عن النبى عليه السلام الرياء شرك

خفي معناه شرك قليل يستر في العمل لا في التوحيد ثم قال حتى تأتيهم
البينة يعني بيان ما في التورية والانجيل والكتاب اعلم بان البينة
تكون للحجة كما قال تقدست اسماؤه وحاكيا عن موسى عم قد جئتكم
ببينة من ربكم يعني بحجة من خالقكم وهي العصا وقال في اية اخرى
اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى يعني بيان ما في الكتب الاولى
من الحجة على نعت محمد عليه السلام حتى يشكوا فيه ولا يؤمنون به
وقال الحنفي البينة على ثلثة اوجه احدها القران والثاني سائر
المعجزات للنبي عليه السلام ودلايله والثالث كان نفس محمد عليه السلام
معجزة مع ما كان قايما به من المعجزات الباهرات (ظاهرات) فكثير ممن كان في عصر
وزمانه اتاهم البينات ثلاثا فلم يؤمنوا به بل قالوا ساحر مجنون ونحن
لم تأتنا الا بينة واحدة وهي القران فآمنا به وصدقناه وقلنا هو
رسول محبوب وهذا من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس
لا يشكرون ويقال البينة مشتقة من البينونة يتبين بها الحق من
الباطل والمحق من المبطل والحجة من الداحضة (ظاهرة) وروي في الخبر عن النبي
عليه السلام قال البينة على المدعي واليمين على من انكر (باطل) يعني الحجة على
ما يدعي فكذلك سمى الله تع محمدا بينة بقوله تع حتى تأتيهم البينة
لان نفسه وافعاله واحواله كلها كانت حجة قاطعة على خلقه ولانه

يحجون

يحجون الى يوم القيمة ثم قال رسول من الله عليه السلام يعني محمد نبي ورسول
ومرسل من الله الى الجن والانس وقد يكون نبيا ولا يكون رسولا
ولكن لا يكون الرسول الا نبيا فمنزلة الرسول اشرف من منزلة النبي
عليه السلام لان النبي صلى الله عليه وسلم يكون تابعا للرسول ولا يكون
الرسول تابعا للنبي عليه السلام في الشريعة وصفة الرسول ان يجيء
اليه جبرائيل عليه السلام ولا يأتي الى النبي عليه السلام فوصف الله تعالى
نبيه محمدا في هذه السورة باشرف المراتب ثم وصف بصفة اخرى
جلية فقال يتلوا صحفا مطهرة يعني محمدا يتلوا اي يقرأ قرانا
مسبوعة اسباعا وهو مكتوب في صحايف مطهرة يعني مذهبة (مطهر) لا
طعن فيها ولا عيب ويقال مطهرة من التناقض والخلاف ويقال
مطهرة من الكفر والشرك وقال الحنفي رحمه جميع القران مطهرة من
كل عيب فمن قراه كما يجب وينبغي ان يطهر القران من كل عيب ومعصية
وقال ايضا القران كلام طاهر جاء من عند رب طاهر على يدي ملك
طاهر الى رسول طاهر ليقرأ على المؤمنين طاهرين من الكفر والشرك
والنفاق والشك وقال ايضا القران يطهر الكفار ويهديهم الى الصواب
بقوله تعالى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم افلا يطهر المؤمنين
الابرار ويهديهم الى الملك الثواب وينجيهم من خوف العذاب وينيلهم

الى دار الثواب وقال ابو سعيد الحنفي رحمه معناه مطهرة من صفات
المخلوقية مزينة بصفات ثم قال فيها كتب قيمة اى فى الصحف
الربوبية
احكام مستقيمة راسخة مثل الفرايض والحدود وغيرها وقال
محكم
ابو سعيد الحنفي رحمه معناه فيها بيان احكام كتب الاولين وشريعة
الاخرين ثم قال وما تفرق الذين الاية اى لم يتحزب اليهود والنصارى
الامن بعدى الذى جاءهم من البيان فى النهى عن التفرق والتحزب
كانهم يمارون مع الله تعا وروى فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم
معارضة مجادلة
قال تفرق اليهود على احد وسبعين فرقة وتفرقة النصارى على
اثنين وسبعين فرقة وستفترق امتى على ثلث وسبعين فرقة واحد
منهم ناج واثنان وسبعون هالك وروى فى خبر آخر واحد منهم
هالك واثنان وسبعون فى الجنة فان قيل كيف يصح هذان الخبران
المتضادان يقال له ان اراد احد ان يوافق فيما بينهما فيمكن وهو
ان يحمل الخبر الاول على وجه التخويف والتهديد والزجر والوعيد
لكى يحذر الناس من معاصى الله تعالى ومخالفة احكامه والتقصير
فى سنن الرسول عليه السلام ويحمل خبر الثانى على الحكمة والحقيقة
ويجعل الصنف الواحد الهالكة وهم الروافض وهذا لايبعد من
الصواب ان شاء الله تعا وقال ابو سعيد الحنفي رحمه معنى قول اثنان وسبعين
فى الجنة

فى الجنة يعنى الذين يختلفون فى الفروع الفقهية فيكون اختلافهم كاختلاف
الصحابة فيكون مع الصحابة فى الجنة واما الفرقة الهالكة فالروافض
ويقال البينة المعجزات والدلايل قال الحنفي رض كل من يكون معه البينة
فى الخصومات فى الدنيا فان الحاكم يكون معينة وخصمه يكون اسيرا
وكل من يكون معه النبى عليه السلام والقران فى الاخرة فان المولى يكون رحيما
والجنة مقيله اى قراره وقال ايضا قيل فى المثل عناية الحاكم خير من شاهدى
عدل فكل من يكون للحاكم فى شانه عناية فهو خير له من الشهود فى وجود
المراد فكل من يكون للمولى فى امره عناية والبينة ايضا يكون معه افلا
يجد المراد وقال ايضا البينة مع الخلق يكون ظاهرا والبينة مع الحق
يجب ان يكون ظاهرا وباطنا وهو الاقرار والمعرفة وقال ايضا
كل من يكون مع البينة فى الدنيا عزيزا وكل من يكون فى الاخرة
البينة معه يكون مزيدا وقال ايضا البينة يكون على وجهين احديهما
يوخذ بها الاموال والاخرى يوخذ بها الكرامة والنوال ثم قال
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين قال ابن عباس لم يومر الخلق
الا ليوحدوا الله وكل موضع فى القران يذكر العبادة فهو توحيد عنه
قال الشيخ الفقيه اعلم ان الامر فى القران على عشرة اوجه فى موضع
بذكر الامر والمراد منه دين الله قوله تعا فى سورة براءة حتى جاء الحق

وظهر امر الله يعني جاء محمد صلى الله عليه وسلم والقران وقوى دين الله
وغلب وكثر المسلمون والكفار خذلهم الله وهم كارهون والله
يعز دينه على كراهة الكفار والثاني بذكر الامر والمراد منه القول
قوله تعالى في سورة هود فلما جاء امرنا يعني قولنا بعذابهم ونكالهم
والوجه الثالث بذكر الامر والمراد منه العذاب قوله تعالى في سورة ابراهيم
وقال الشيطان لما قضي الامر يعني لما وقع اهل النار في النار يقال
اذا دخل اهل النار في النار يوضع لابليس منبر من النار والبس لباس
من النار وتوج بتاج من النار وتغل يديه الى عنقه بغل من النار
ويقيد بقيد من النار ثم يقال له اصعد على المنبر واخطب لاهل
النار ويصعد ويقول يا اهل النار فيسمع صوته جميع من يكون في النار
فاسترابوا جميعا اليه وينظرون اليه ثم يقول يا معشر الاشقياء والكفار
ان الله تعالى وعدكم وعد الحق بانكم تموتون ثم تبعثون ثم تحاسبون
ثم تفرقون بفرقتين فرقة هم الاشقياء هالكون في عدل المولى
وفرقة هم السعداء الناجون المفلحون برحمة المولى وانا وعدتكم
بان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وان الدنيا لا يزول فاخلفتكم
يعني فكذبت لكم فيما قلت وما كان لي عليكم من سلطان يعني من ملك
وقدرة على اضلالكم واغوائكم الا ان دعوتكم فاستجبتم لي اي
اسولرنا

وسوست لكم فاستجبتم لي اتبعوني واطيعوني فالجرم لكم
فلا تلوموني اي فلا تذموني على صفتكم ولوموا انفسكم فانكم
احق بالملامة مني ثم يقول ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي
اي لا اقدر ان انجيكم من عذاب الله وما انتم بمصرخي يعني ولستم
انتم تقدرون على ان تنجوني من عذاب الله تعالى ثم يقول اني كفرت
بما اشركتموني من قبل يعني اني برئت بما جعلتم لي باني شريك الله
من قبل في دار الدنيا ثم يلعنه جميع اهل النار مع لعنة الملك الجبار
ويضربه الزبانية بمزربة من النار فيقلبه من منبره في النار حتى
يبلغ الى اسفل السافلين والوجه الرابع بذكر الامر منه عيسى عليه السلام
قوله تعالى في سورة البقرة بديع السموات والارض اذا قضى امرا
معناه واذا اراد ان يخلق ولدا بلا اب كعيسى بن مريم فانما يقول
له كن فيكون ولدا بلا اب فيكون فيصير ولدا موجودا بلا اب
ولهذا قال يحيى بن معاذ الرازي سبحان من جعل خزائنه بين حرفين
وتوحيد بين شفتين وذكره بين ذكرين وذنبك بين فرضين وتفسير
جعل خزائنه بين كاف ونون اذا اراد شيئا ان يخلق ولو كان عظيما
فلا يصيبه عناء ولا لغوب بل يقول لذلك الشيء المقدر كن فيكون
كما يريد فسبحانه ما اعظمه واعظم شانه واما قوله تعالى جعل توحيد بين

يشفعين هو قال الله تعالى فاقتلوا المشركين معناه فاقتلوهم حتى
يوحدونى فاذا وحدونى كفوا فاذا ارتدوا فاستتيبوا منهم
فان لم يتوبوا فاضربوا اعناقهم كانه يقول الرب عز وجل
ياعبادى ان لم تصالحون مع امرت بضرب اعناقكم فان صالحتم
ثم رجعتم عن الصالح ايضاً امر بضرب اعناقكم لانى رب كريم
لا احب ان يرجع عنى عبادى واما قوله ذكر بين ذكرين لانه
مالم يذكر الرب عز وجل اولاً بالتوفيق لعبده لا يقدر العبد
ان يذكره فاذكر العبد ذكر الرب بعد ذلك بالثواب والكرامة
واما قوله ذنبك بين فرضين فرض عليك ان لا تعصيه قبل ان
تعصيه فاذا عصيته فرض عليك ان تتوب قوله تعالى وتوبوا الى الله
جميعاً ايها المؤمنون والوجه الخامس بذكر الامر والمراد منه فتح
مكة قوله تعالى عز وجل فى سورة براءة فتربصوا حتى ياتى الله بامر
يقول للمنافقين انتظروا هلاكنا حتى يكرم الله نبيه بفتح مكة
وهو كان احب الفتوح اليه لما ان المكة كانت مولده ومسقط
رأسه وكان افضل الاماكين على وجه الارض والوجه السادس بذكر الامر
والمراد منه القيامة قوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه معناه دنى قيام
الساعة فلم تبغا فلوت عنها وان شئت قلت ايش اعددتم لذلك اليوم

من الخيرات

من الخيرات والطاعات والوجه السابع بذكر الامر والمراد منه
الحكم والقضاء فى جميع خلقه يحيى من يشاء ويميت ويعز من يشاء
ويذل من يشاء ويغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ويقدم من يشاء
ويؤخر من يشاء وعلى هذا المثل فاذكر ما تريد لا راد لقضائه
ولا معقب لحكمه والوجه الثامن بذكر الامر والمراد منه الوحى
قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض جاء فى التفسير ينزل الوحى
من السماء الى الارض فينزله على من يشاء من عباده فيصير بوحيه
نبياً ويشرفه على جميع اقرانه فى وقته وزمانه وهو يكون فضلا
منه على عباده والوجه التاسع بذكر الامر والمراد النصرة قوله تعالى فى
ال عمران حاكياً عن المنافقين حين قالوا هل لنا من الامر من شىء معناه
هل لنا من النصرة من شىء فلو كان لنا النصرة لو كان الحق فى ايدينا
ما قتلنا ههنا قل يا محمد ان الامر كله لله تعالى معناه ان النصرة
كله لله ينصر من يشاء ان شاء نصر اولياء على اعدائه وان شاء
سلط اعدائه على اوليائه كما سلط الكفار على سيد الابرار فى
يوم احد والوجه العاشر بذكر الامر والمراد منه الذنب قوله عز وجل
فذاقت وبال امرها يعنى عقوبة ذنبها وقال فى سورة الحشر فذاقوا
وبال امرهم معناه عقوبة ذنوبهم ترجع الى قول وما امروا يعنى

فی جمیع الکتب الا لیعبدوا الله یعنی لیوحدوا الله مخلصین له الدین
کانه یقول الرب عز وجل کونوا مخلصین له التوحید والطاعة
فان الاخلاص یخلص صاحبه من العقوبات والنفاق ینزل صاحبه
فی اسفل الدرکات ثم قال حنفاء ای کونوا علی دین ابرهیم الخلیل
لانه کان حنیفا ای مائلا من الادیان کلها فاتبعوه وکونوا حنفاء
ای کونوا مائلین راغبین عن جمیع الادیان سوی الاسلام واعلم
ان کل موضع یذکر فی القران الحنیف والمراد منه المسلم وکل موضع
یذکر فیه حنیفا مسلما والمراد من الحنیف هو الحاج والمراد من المسلم
الموحد المطیع ثم قال ویقیموا الصلوة یعنی یتموا الصلوة الخمس
بوضوئها ورکوعها وسجودها وجمیع ارکانها فی مواقیتها وما
یجب فیها ثم قال ویؤتوا الزکوة یعنی یعطون زکوة اموالهم کما یجب
ویقال ویقرون بحقیقة الصلوة والزکوة فانهما فریضتان من فرایض
الرحمن علی اهل الایمان ثم قال وذلک دین القیمة یقول وهذا
الذی المستقیم الذی لا عوج له فیه ویقال هذا دین الانبیاء والمرسلین
وهم کانوا قائمین منذ ولدوا الی ان ماتوا ولم یکونوا علی دین الیهودیة
والنصرانیة والمجوسیة وروی فی الخبر عن النبی صلی الله علیه وسلم قال بنی
الاسلام علی خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلوة

وایتاء

وایتاء الزکوة وصوم رمضان وحج البیت وروی فی خبر صلوا خمسکم
وصوموا شهرکم وادوا زکوة اموالکم وحجوا بیت ربکم
تدخلوا جنة ربکم قال ابو سعید الحنفی رحمه انظروا الی الشرف الصلوة
والزکوة حیث ذکرها الله تعالی مع التوحید مقارنا والنکتة
فی ذکرها مع التوحید مقارنا کانه یقول عز وجل لا ابقاء للتوحید
من غیر الصلوة ولا جمال للتوحید من غیر الزکوة وهکذا قال النبی
علیه السلام الصلوة عماد الدین فمن ترک الصلوة فقد هدم الدین
ومن اقامها فقد اقام الدین واذکر مع هذا قول ابی القاسم الحکیم
فی الصلوة والزکوة عن عبادة ابن صامت قال قال رسول الله صلی الله
علیه وسلم ان من افضل ایمان المرء ان یعلم ان الله معه حیث ما یکون
ثم قال ان الذین کفروا من اهل الکتاب یعنی الیهود والنصاری وهذا
رد علی من یقول ان الیهود والنصاری لیسوا کفارا والله عز وجل سماهم
کفارا بقوله تعالی ان الذین کفروا من اهل الکتاب ثم قال والمشرکین ای مشرک
العرب وغیرها فکما لا شک فی کفر المشرکین فکذلک لا شک فی کفر الیهود
والنصاری ثم قال فی نار جهنم خالدین فیها معناه هؤلاء الکفار الذین
ذکرهم یکونون فی نار جهنم خالدین فیها معناه دائمین فیها لا یموتون
فیها حتی یستریحوا فیها ولا یخرجون منها ابدا ما اعظم مصیبة اهل النار

وروی عن علی بن ابی طالب رضه
انه سئل فقیل ما علامة
المؤمن فقال اربع ان یطهر
قلبه من الکبر والعداوة
وان یطهر لسانه من الکذب
والغیبة وان یطهر عمله
من الریاء والسمعة
جوفه من الحرام والشبهة

فى النار ثم قال اولئك هم شر البرية معناه اهل هذه الصفة شر الخلق
والخليقة وقرء البرية بقرائتين بهمزة الياء وتشديدها من غير همزة
واذا قرء بالهمزة يكون اشتقاقه ايضا من براء الله الخلق يعنى خلق
الله الخلق واذا قرء بتشديد الياء فيكون اشتقاقه من البراء قلبت
همزة ياء وادغمت للحرو البراء هو التراب اولئك شر البرية اى شر
من خلقهم الله تعالى من التراب اعلم ان الله تعالى خلق الخلق على ثلث
طبقات فركب فى صنف واحد العقل بلا شهوة وركب فى صنف الشهوة
بلا عقل وركب فى صنف العقل والشهوة فمن ركب العقل فيهم بلا شهوة
فهم الملائكة ومن ركبت فيهم الشهوة بلا عقل فهم الحيوان ومن ركب
فيهم العقل والشهوة فهوهم بنوا ادم فمن جعل منهم العقل
اميرا والشهوة اسيرا فهو خير من الملائكة ومن جعل منهم الشهوة
اميرا والعقل اسيرا فهو ادنى من الدواب قال الله تعالى اولئك
كالانعام بل هم اضل سبيلا ويقال لما نزل قوله تعالى اولئك كالانعام
فنكست الانعام رأسها اى نكست رؤسها من العار والشنار حيث
شبههم بنا فلما نزل قوله بل هم اضل سبيلا فرفعوا رؤسهم افتخارا
حيث جعلنا الله خيرا منهم وقال الكفار اولئك شر البرية ثم قال
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يعنى اقروا بلسانهم وصدقوا بجنانهم

واطاعوا

واطاعوا باركانهم اولئك هم اى اهل هذه الصفة خير البرية يعنى افضل
الخلق والخليقة ثم قال جزاؤهم عند ربهم يعنى ثوابهم اى عند
سيدهم فى الاخرة جنات عدن معدن الاقامة ولا ظعن فيها ولا مشقة
فيها الاشغال ويقال معدن الانبياء والمرسلين ويقال معدن الزيادة
ثم قال تجرى من تحتها الانهار اى من تحت شجرها ومساكنها وقصورها
ورضوا عنه بجزائه الذى اعطاهم فى الجنة وقيل الرضا على وجهين
احدهما الرضاء بالله والثانى الرضاء عنه اما الرضاء بالله هو ان يرضى
به ربا معبودا واما الرضاء عنه هو ان يرضى بقضائه بما يجرى عليه
من النعمة والشدة وقيل من رضى بالقضاء قبل القضاء فهو من السابقين
ومن رضى بالقضاء بعد القضاء فهو من المقتصدين ومن رضى بالقضاء
بعد الجزع والاضطراب فهو من الظالمين ومن لم يرض بالقضاء
فليس لجهده دواء قال الحنفى الرضاء هو استطابة القلب بما يجرى
من قضاء الله جل جلاله وقال ايضا الرضاء هو المحبة وقال رضى الله عنهم حيث
لم يطلبوا ربا سواه فى جميع احوالهم ورضوا عنه حيث لم يقطع عنهم فى جميع
سيئاتهم وقالوا ما اكثر كرمك مع عبادك وقال رضى الله عنهم بعد الخطايا
ورضوا عنه بعد البلايا وتفسير ذلك يقول الرب عز وجل لبعض عباده
يا عبادى ان اصابك من ايلك البلاء والمحن والشدائد فقد صعدت الملائكة

خالدين فيها ابدا يعنى دايمين فيها
رضى الله عنهم ورضوا عنه معناه رضى الله
عنهم بما عملوا له

بمعاصيكم وجفائكم وذنوبكم الى فانا بعد الخطايا والمعاصي رضيت
عنكم فانتم بعد البلا والشدائد راضون عني فخروا ساجدين لله تعالى
ويقولون نحن راضون عنك يا ربنا وسيدنا ومولانا ثم قال ذلك
الثواب والجزاء والرضوان كله لمن خشي ربه معناه يخاف من ربه في
موضع المعصية فيتركها من مخافة الله ويخاف في موضع الطاعة فلا يتركها
ويخاف في معاملته مع الخلق فينصفهم ولا يظلمهم وقال ابو سعيد الحنفي رحمه الله
كانه يقول الله تعالى الجنان مع الغلمان والكرامات والرضوان كلها للعلماء
او لمن يتصف بصفة العلماء والدليل على صحة ما ذكرنا قوله تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء لان من لا يكون عالما به فكيف يخاف منه جهنم ثم
قال ذلك لمن خشي ربه يعني في الدنيا وقاب غنه معاطيته فدل على انه لا يخاف
منه الا من يكون عالما به واذا كان هكذا اصبحنا وبكينا والخائف على
الحقيقة من الامة يكون مثل ابرهيم بن ادهم رحمه الله وامثاله حكي انه
لما تاب قصد الى بيت الله تعالى فلما بلغ بغداد فكان يطوف ليلة
في السكك فلقيه العسس فاخذوه وحبسوه في السجن بتهمة اللصوص واخرجوه
من الغد ومدوه على العقابين قال فبلغ الخبر الى جعفر الصادق فخرج
من البيت حافيا الى باب الامير فدخل عليه وقال له انت امرت بضرب زاهد
خرسان بالسوط فقال الخليفة وايما زاهد خرسان وقال الصادق الذي

كنت

كنت مشتاقا الى لقائه فامر الخليفة باطلاقه واحضاره فلما دخل
فسلم على جعفر وعلى الامير ثم قال لجعفر اليس الله وضع السخاوة في اهل
بيت محمد صلى الله عليه وسلم فما منعك ان لا تجود علينا بضرب
سوط الخليفة بعد ما كان نفسي راضيا بحكم الله فبكى جعفر والخليفة
من حسن كلامه ورضائه بقضاء سيده وصلى الله على سيدنا محمد
واله اجمعين سورة زلزلت ثمان ايات مكية ويقال مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا زلزلت الارض زلزالها الى اخر السورة قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله اعلم ان
في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني في نزولها
والثالث في تفسيرها والرابع في وجوهها والخامس في ما يتصل بها
من مواضعها اما فضائلها فروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة اذا زلزلت كان له
من الاجر مثل اجر داود صلوات الله عليه ويكون رفيق داود عم في الجنة
وفتح له بكل اية قراها باب في قصر من الجنة واما عدد اياتها تسع ايات
وكلماتها خمس وثلاثون كلمة وحروفها مائة وخمسة وخمسون حرفا
والاثارة في اياتها من قرا هذه السورة لا يبعد من كرم الله ان يتقبل منه
بخمس صلوات بخمس ايات وباربع ايات يغفر له اربع ذنوب حوبة السر
وحوبة العلانية وذنب الليل وذنب النهار واما نزولها فروي في بعض

وروي في خبر اخرجه عن النبي عم
انه قال من قرا اذا زلزلت الارض
اربع مرات كان كمن قرا القران
كله

حدثنا سليمان بن وبرانه قال
سمعت انس بن مالك قال سال
رسول الله عم رجلا من اصحابه
كان له يا فلان هل تزوجت قال لا
عندي مال تزوج به قال اليس
قل هو الله احد قال بلى قال
قال عم اليس معك اذا جاء
قال بلى قال ربع القران قال
معك قل يا ايها الكافرون قال
قال ربع القران قال عم اليس
اذا زلزلت قال بلى قال
القران فقال تزوج تزوج

ثابت عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله عم من قرا
اذا زلزلت عدلت له نصف
القران

الاخبار انها مكية ويقال مدنية فان قيل هل تكون تناقض فيما بين الروايتين
قيل في جوابه يمكن التوفيق فيما بين الروايتين حتى لا يكون تناقض فيما
بينهما وهو انها نزلت بعد الهجرة وقبل فتح مكة فروى بعضهم انها مدنية
لانها نزلت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وروى بعضهم
بانها مكية لانها نزلت قبل فتح مكة وما نزلت قبل فتح مكة فانها تكون
مكية ولا يكون بينهما تناقض واما تفسيرها قال الله تبارك وتعالى
مخبرا بنبيه ومنبها عبيده ومبينا لاحوال الانبياء والاولياء والاعداء
اذا زلزلت الارض زلزالها والغائب في زلزلت يكون ثلاثة اشياء
احدها كسر ما عليها على الارض من الجبال والتلال والثاني اخراج
ما فيها من الاموات والكنون والثالث الجمع الاعضاء المتفرقة والجلود
المتمزقة والشعور المتطايرة الى آخر القصة معناه كان الرب عز وجل
يقول علامات القيمة زلزلت الارض وتحركها واعلم بان الزلزلة
اثنان احدهما في الدنيا والاخر يكون في القيمة فاما في الدنيا فالغاية
فيها الاعتبار بها والتذكر فيها بان الزلزلة في الدنيا مع هذه الهيبة
والفزع فكيف يكون زلزلة القيمة وهولها وهو كما وصف الله تعالى
في كتابه فقال ان زلزلة الساعة شيء عظيم وسمى زلزلة القيمة
عظيما فكما لا يقدر احد ان يصف ربه كما هو اهله فكذلك لا يقدر

احد

لا يقدر احد ان يصف القيمة واهوالها وشدائدها بكمالها ومعنى
قوله اذا زلزلت الارض اذا حركت الارض تحريكا بعد تحريك ثم قال واخرجت
الارض اثقالها معناه وابرزت والقت الارض ما فيها من الكنوز والاموات
من جميع الحيوان ثم قال عز وجل وقال الانسان ما لها قال بعض المفسرين الانسان
ههنا هو الكفار فيقول ما بال الارض تتزلزل وتحرك وتضطرب
عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال زلزلت الارض يكون من ثلاث خلقة
الارض على حوت فلعله يتحرك فيتزلزل اولعل الجبال يطلع عليها
اطلاعا فتعد خوفا منه اولعل يعمل عليها بالخطايا فتزلزل غضبا
من الرب عز وجل وعن عمر بن الخطاب قال عند الزلزلة انكم تدعونها
الزلزلة ولا والله ما هي الزلزلة لكنها تجمع الى الله تعالى من الظلمة وما فعلته
الا عن شيء منكم ولئن عادت لاخرجتهم من بين اظهركم وفي الخبر
تزلزلت الارض عند شرب الخمر والزنا والجور في الحكم وغيرها
ويقال الانسان هو النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه عم انه قال انا اول
من ينشق الارض عنه انا فارى الارض تتزلزل فاقول ما للارض يا رب
تتزلزل وقال بعضهم يعني الانسان كل واحد من الانس يقول ما بال
الارض يتحرك بهذه الشدة قال الله تعالى يومئذ تحدث اخبارها
يوم القيمة تحدث الارض بما عمل عليها من شر او خير او طاعة او معصية

من مسجد او بيعة من وقف او غصب وانا يفعل ذلك بان ربك اوحى
لها معناه امرلها وقال اخبري بما عمل عليك عبادي فتخبر ولا تكتم
شيئا فمسكين ابن ادم كيف تصنع يوم القيمة ان السماء تشهد عليه
بسماعه بصنايعه والارض تشهد عليه والليل تشهد عليه والنهار
تشهد عليه والملايكة يشهدون عليه وبعض الناس تشهد عليه و
جوارحه ويختم على لسانه فيا ويلاه ان ناقشه في الحساب ارحم الراحمين
واكرم الاكرمين ثم قال يومئذ يصدر الناس اشتاتا معناه يوم القيمة
يرجع الناس من موضع الحساب بعد العرض متفرقين فريق في الجنة
وفريق في السعير فكم من عزيز يساق الى النار وكم من ذليل يساق
الى الجنة وكم من غني يساق الى النار وكم من فقير يساق الى الجنة وكم
من سيد يساق الى النار وكم من عبيد يساق الى الجنة وكم من امير يساق
يساق الى النار وكم من رعية يساق الى الجنة وكم من والد يساق الى النار
وكم من مولود يساق الى الجنة وكم من عالم يساق الى النار وكم من جاهل
يساق الى الجنة وكم من شريف يساق الى النار وكم من وضيع يساق
الى الجنة وكم من عزني يساق الى النار وكم من بطيء يساق الى الجنة فمسكين
ابن ادم هولا يدري الى اي الطريقين يساق فطوبى لمن يسوق به الى طريق
الجنان فناله من رضوان ورؤية الرحمن مسكنه الجنة ولباسه الحرير

ورفقائه

ورفقائه الانبياء وازواجه الحور العين وشرابهم السلسبيل
ومزورهم رب العالمين فرزقنا الله واياكم هذه الكرامة والويل
لمن يسوق به الى طريق النيران ويقرنون مع الشيطان وييأسون ويسود كمدا
من الرحمن ان يبكوا لا يرحمون وان دعوا لا يجابون فلا يداوى جرحهم
ولا يعاد مريضهم ولا يعزى مصابهم صم لا يسمعون بكم لا يتكلمون
عمي لا يبصرون طعامهم الزقوم وشرابهم الحميم وسرابيلهم القطران
مساكين اهل النار النار اعاذنا الله واياكم دار البوار وادخلنا و
اياكم دار القرار انه هو العزيز الغفار وقال الحنفي رحمه الله ذكر الله
الزلزلة من الارض على الاقتصار من اهوال القيمة بل كل شيء
يتزلزل في ذلك اليوم من مخافة الله تعالى السموات تتزلزل
والارض تتزلزل والشمس تتزلزل والقمر يتزلزل والملايكة
والجن والشياطين يتزلزل وادم واولاده يتزلزل والوحوش
يتزلزل والسبع والطيور يتزلزل وجهنم ايضا يتزلزل مع الزبانية
من مخافة الله وذلك يكون في اول اليوم ثم بعد ذلك يتحقق
لكل شيء ما يصيبه من الحساب والعذاب او الثواب او رؤية العزيز
الوهاب ويقال كلام الارض يخلق الله تعالى كلاما فيها يقدر على الكلام
او يتكلم الملايكة الموكلة عليها او يكون دلالة على اخبارها والله

اعلم قال الحنفي رح الحكمة في زلزلة الارض في الدنيا والآخرة هي الشفقة
على اولاد آدم لان اصلهم منها والارض كالام والوالد لهم فاذا رأت
منهم الجفاء والعصيان تتزلزل شفقة عليهم وفي القيامة اذا رأت تتزلزل
من مخافة ان يعذبهم الله تعالى كالوالدة اذا رأت ولدها يسرق او يقتل
فانها ترتعد شفقة على ولدها وان اخذ السلطان فيكون رعدتها اكثر
اذا رأته في يد السلطان فالخشن قلوبنا كل شيء يشفق علينا ونحن لا نشفق
ولا نرحم ابداننا اللطيفة وبالله التوفيق قوله تعالى يومئذ تحدث
اخبارها لسبعة اشياء شهود عليك المكان والزمان والانسان والاركان
والبيان والملكان والرحمان المكان قوله تعا تحدث والزمان قوله عم كل يوم
يقول انا يوم جديد وعلى ما تعمل فيّ شهيد قوله تعا فاعش فوابذ بنهم
والاركان قوله تعا اليوم نختم على افواههم وقوله تعا وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا والملكان قوله تعا وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
والرحمان قوله تعا والله على كل شيء شهيد والبيان قوله تعا هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق يعني بالصدق الى آخرها ثم نرجع الى قوله تعا يومئذ
يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم اعلم ان الناس في القرآن على ثلاثة
اوجه في موضع يذكر الناس والمراد منه انسان واحد قوله تعا في سورة
النساء ام يحسدون الناس يعني الناس النبي عم وهو اليهود حسدوا

النبي عم

النبي عليه السلام وغيروا صفته ونعته في كتابهم هينا بعود ثمود فغيروا
وكتبوا منا عمادٍ وتفسير الاول ان يقول هنيئا لكم محمد وتفسير
الثاني ان يقول هنيئا لكم الخير الكثير وغيروا ايضا صفات نفسه
الى آخره وقال في موضع آخر في آل عمران الذين قال لهم الناس ان
الناس وهو نعيم ابن مسعود الاشجعي وقال عز وجل في حم المؤمنين
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس والمراد من الناس
في هذا الموضع هو الدجال والوجه الثاني يذكر الناس والمراد منه الرسل
خاصة قوله تعالى في البقرة ويكونوا شهداء على الناس يعني على الرسل
خاصة بانهم بلغوا رسالات ربهم الى امتهم وشرحه الى آخرها والوجه
الثالث يذكر الناس والمراد منه المؤمنون خاصة قوله تعالى في البقرة
اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين معنى الناس
ههنا المؤمنون خاصة وقد روي عن ابن مسعود رض انه قال اذا
لعن مؤمن لمؤمن فتجيء اللعنة وتقف على رأس الذي لعنه اللاعن
فان وجدته اهل اللعنة فتنزل عليه وان لم تجد اهل اللعنة فترجع
الى رأس اللاعن فان وجدته اهل اللعنة نزلت عليه فان لم تجد اهل
اللعنة ترجع على رأس اليهود فهذا معنى هذه الآية وقال ايضا
في هذه السورة ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا معناه

ولله على المؤمنين البالغين الاحرار المطيعين الواجدين الزاد والراحلة
حج البيت وهو حج الاسلام والوجه الرابع يذكر الانسان والمراد منه
مؤمنوا اهل التورية خاصة قوله تعالى واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس
معناه اذا قيل لليهود امنوا بمحمد والقران كما امن عبد الله بن سلام
واصحابه قالوا انؤمن كما امن السفهاء يعني الجهال وقصته الى اخرها
والوجه الخامس يذكر الناس والمراد منه بني اسرائيل خاصة قوله
تعالى في المائدة أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
يعني اانت قلت يا عيسى عم لبني اسرائيل اعبدوني وامي الهين
من دون الله وفي هذه عبرة وذلك ان مريم لم يذنب ولم يدع الا
لوهيته لنفسه يسأله الله عن ذلك في فعل الذنب واصر على الذنب
ولا يتوب منه فكيف يكون حاله يوم القيمة وجاء في بعض الاخبار
ان الله تعالى حين قال لعيسى عم هذه المقالة يتحير عيسى وييبس الريق
في فمه ويكل لسانه ويشخص بصره ويعرق جبينه ويبقى هكذا اربعين
عاما حتى يقطر من راسه كل شعرة من شعوره قطرة من الدم ثم يجيب
بلسان كليل وصوت ضعيف فيقول ان كنت قلته فقد علمته فحينئذ
سهل الله تعالى عليه الجواب وينجيه من الاهوال فهذا فعله بالمرسلين
فكيف صنعه بالمذنبين والوجه السادس يذكر الناس والمراد منهم اهل سفينة

نوح عليه السلام

نوح عليه السلام وعهد آدم عم قوله تعالى في البقرة كان الناس امة
واحدة يعني عهد ادم عم وفي سفينة نوح عم على ملة الاسلام ولم
يكن في ذلك الوقت مجوسية ولا نصرانية ولا يهودية بل كانوا
كلهم على دين الاسلام ثم يفرقوا وتحزبوا مللا مختلفة والوجه السابع
يذكر الانسان والمراد منهم اهل مكة خاصة قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك الا فتنة للناس وهم اهل مكة خاصة معناه وما جعلنا
معراجك في الملكوت الا ابتلاء اهل مكة واعلم ان معراج النبي عليه السلام
كان على وجهين احدهما كان في المنام والاخر كان في اليقظة فوق الموضع
الذي يقول وما جعلنا الرؤيا التي اريناك انما ذكر الله عز وجل
بلفظ الرؤيا لانه يقول صلى الله عليه اولا اني رايت في المنام كانه
عرج بي الى ملكوت السماء عرج بشخصه في حال اليقظة الى السموات
حتى راى من عجائب ربه فكان يقول بعد رجوعه من معراجه قد رأيت
في اليقظة كما رأيت في المنام فانكروا عليه اشد الانكار وكذبوه
اشد التكذيب وانما ذكر الله معراجه بلفظ الرؤيا لما قلنا
لا كما يقوله الجهمية واهل الاعتزال بانه عرج بروح النبي عليه السلام
ولم يعرج بنفسه ويحتجون بهذه الاية فان سئلت بان هذه الاية نزلت
في شان المعراج بجوابه كما ذكرنا وان فسرت هذه الاية على الرؤيا التي

راى فى عام الحديبية بانه دخل الحرم مع اصحابه ثم لم يدخل فى ذلك العام
ودخل فى العام المقبل فصار ذلك شكا فى امر النبى عليه السلام لبعض
الناس بانه قال رايت بانى دخلت ولم يدخل فكيف يكون هذا
قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخره فاذا فسرتها
على هذا الوجه لا يصح احتجاجهم الاية ويقال معنى الرؤيا ما راى النبى عم
فى المنام بان بنى امية كانوا على المنابر يخطبون والناس لهم منقادون
فصار ذلك فتنة للناس والوجه الثانى بذكر الناس والمراد منه
جميع الكفار قوله تعالى فى النمل اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس
كانوا باياتنا لا يوقنون ومعناه دابة تخرج فى اخر الزمان من الارض
وتصعد فى الهواء حتى يراها كل مؤمن وكافر ثم يقول لهم ان الناس
يعنى ان الكفار كانوا باياتنا لا يوقنون معناه بخروجها ولا يتيقنون
بقيام القيمة ثم نرجع الى قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا اى
فرقتين ثم قال ليروا اعمالهم فيرى اعمال المؤمنين سرورا عليهم
ويرى اعمال الكفار حسرات عليهم كما قال عز وجل كذلك يريهم الله
اعمالهم حسرات عليهم فان قيل كيف يرى الخلايق اعمالهم يوم القيمة
واعمالهم اعراض مثل الحركات والسكنات والنظرات والخطرات
والفكرات وقال بعض العلماء يرون اعمالهم مكتوبة فى ديوانهم الحسنات

منورات

155

منورات والسيئات مظلمات الحسنات من الذنوب بهذا الوصف
الذى ذكرنا وقال بعضهم على مثال الصورتين يرون الحسنات فى احسن
الصور والسيئات فى اقبح الصور وقد وردت الاخبار بعضها
الى مقالة الاول وبعضها تدل على مقالة الاخرى ثم قال فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره جاء فى التفسير ان من يعمل مقدار وزن
اصغر نملة من الخير يره قال بعضهم ان الذرة ما تحول فى الهواء
ولا يراه الانسان الا فى شعاع الشمس واذا وقعت من الكوة
قال الله تعالى فمن يعمل مثقال اى مقدار تلك الذرة الذى وصفنا
من الخير يراه يوم القيمة مكتوبا فى ديوانه موزونا فى ميزانه
مرفوعا فى جنانه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يوم القيمة
مكتوبا فى ديوانه موزونا فى ميزانه وعذابه فى نيرانه وقال
اهل الكلام الذرة هو الجزء الذى لا يتجزى ولا يكون شيئا اصغر
منه ولا اقل منه ولاجل هذا قال النبى عليه السلام تصدقوا ولو بشق
تمرة لان الله تعالى كريم لا يضيع مثل ذلك بل يثيب عليه كما هو اهله
وفى الخبر بان الله تعالى غفر لاثنين بوعد واحد وفى الخبر بانه
يغفر الرب لثلاثة نفر بسهم واحد ويوثرون على انفسهم وفى
الخبر بان الله تعالى يغفر سبعين نفسا بجريان صدقة واحدة من رجل

واحد وهذا العلم انه الله كريم ورب لطيف ويقال فمن يعمل مثقال ذرة
من الخير وهو كافر يعني معناه يرى ثوابه في دار الدنيا في صحة جسمه
وسعة عيشه وتتابع نعمه وقبول قوله ونفاذ امره حتى يلقى الله
تعالى ولم يبق له شيء من الخيرات الا وقد اخذ ثوابه في الدنيا ويبقى
في النار ابدا ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره معناه يعمل معصية
وهو مؤمن بربه متابع لرسوله يره معناه يرى جزاه في الدنيا
من الامراض والاوجاع وقلة المال وكدورة العيش وتدله وكثرة
ضلال حتى يلقى الله ولم يبق عليه ذنب فيكون الشدائد كلها قبل
الموت ويكون سرور ودولته وراحته كلها في لقاء الله تعالى وفيما
بعد الموت وذا دليل على ان الاعراض يبقى وقتبس في الحكم لا في العين
وانها مرئية وقال بعضهم انها لا تبقى وقتبس وانما ترى من جنس هذ
اللون لا غير وفائدة هذه الاية هو ان بعض الناس لا يرغبون في قليل
الخير ويظنون انهم لا يثابون على ذلك ولا يبالون من قليل المعصية
وصغايرها ويظنون انهم لا يعاقبون على ذلك فرغبهم الله في
قليل الخير ورهبهم عن قليل الشر بهذه الاية ويدل على ما ذكرنا
ما روي عن النبي عليه السلام قال لا راحة للمؤمن الا في لقاء الله تعالى وحكي عن
عبد الله بن مبارك رضي الله عنه انه قال ليس للمؤمن دولة في الدنيا انما

ذلك

ذلك كلها في الاخرة وقد روي عن الحسن انه لما حضرت الوفات
فكان ينقلب في سكرات الموت فضحك قهقهة وكان لا يضحك في
وقت حيوته فعجب الناس من ضحكه في خروجه من الدنيا ورؤيا في
المنام من بعد موته بايام قيل له رحمك الله تعالى لم ضحكت في وقت
الموت وكنت لا تضحك في ايام حيوتك فقال لاني سمعت لنداء من
فوق بان شددوا عليه سكرة الموت فانه عليه بقي ذنب يكون كفارة
لذنبه حتى يخرج من الدنيا ولا ذنب عليه فضحكت من كثرة لطف
الله مع عباده وهكذا يفعل مع الاولياء ينقص عليهم الدنيا حتى يطيب
عليهم العقبى وروي في الحديث ان النبي عم امر رجلا ان يعلم رجلا
اخر شيئا من القران فعلمه اذا زلزلت الارض فلما بلغ الى قوله خيرا يره
وشرا يره فقال الرجل حسبي هذا فقال النبي عم دعه فقد فقه
وقال بعض العلماء روي في الاخبار عن السلف انه قال لما نزلت
هذه الاية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
قال اصحاب رسول الله الحمد لله ان كان يوعدون بقليل الشر فقد وعد
لنا بقليل الخير فاما شكروا ورضوا بقضاء الله زادهم الله من كرامته
فقال من جاء بالحسنة فله خير منها نحمد الله ونشكره فقالوا الحمد لله
الذي وعدنا بان يجعل جزاءنا خيرا من اعمالنا فلما شكروا زادهم الله

على هذه

من فضله وكرامته وقال مثل هذا الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
تعالى الاية فشكروا الله تعالى وقال الحمد لله يجزينا بالحسنة الواحدة
سبعمائة فلما شكروا الله عز وجل على ذلك زادهم الله تعالى من فضله
وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة
فسمى الله الدنيا من اولها الى اخرها قليلا وسمى ثواب نفقة واحدة
من انفاق المؤمنين كثيرا فلما اجتمع اهل الارض وارادوا ان يعرفوا
الدنيا وما فيها قليل لم يعرفوا فكيف يعرفون مقدار ثواب الله
على طاعة واحدة للمؤمنين وقد سماه كثيرا ولم لا يكون الدنيا
قليلة وهي فانية غدارة مهلكة ملعونة لا يوافق الامع الاشقياء
ولا تخالف الامع الاولياء وكيف لا يكون الاخرة كثيرة وهي باقية
لا يفنى وعزها لا ذل فيها ونعيمها لا يؤس فيها وحيوتها لا موت فيها
وصحتها لا سقم فيها وشبابها لا هرم فيها ونسال الله تعالى ان يعامل
معنا هو كما هو اهله لا كما نحن اهله وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين
والعاديات احدى عشر اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات ضبحا فالموريات قدحا الى اخر السورة قال ابو سعيد الحنفي
رحمه اعلم ان هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها
والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع

في تفسيرها

١٥٧

في تفسيرها والخامس في وجوهها وفيما يتصل بها اما فضائلها فروى عن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال من قرا سورة والعاديات
فكانما كسى كل يتيم في امتي واعطاه الله بكل اية قراها حديقة في الجنة
واما اياتها احدى عشر اية وكلماتها اربعون كلمة وحروفها مائة وثلاث وستون
حرفا والاشارة في اياتها ان من قراها لا يبعد من كرم الله تعالى ان يتقبل منه
بخمس ايات خمس صلوات ويغفر له ذنوب جوانبه الست بست ايات
اما الاشارة في كلماتها ان من قرا هذه السورة اشركه الله تعالى في ثواب الابدال
وهم اربعون رجلا وقد جاء في بعض الاخبار انه مكتوب في التورية
خير الامم امة احمد واكرم الامم امة احمد وفي امة احمد اربعون
رجلا هم اوتاد الارض منهم من يقينهم مثل يقين ابرهيم خليل الرحمن
بهم يصرف الله الزلازل والبلايا والفتنة عن الخلق واما نزولها
كانت بالمدينة وسبب نزولها قال بعض المفسرين بعث رسول الله
سرية وامر عليهم المنذر بن عمرو الانصاري الى قبيلة من كنانة
ويقال الى كندة الى موضع فابطا خبرهم الى النبي عليه السلام فرجع
فارجف المنافقون بان الكفار قتلوهم وحزن المسلمون من ذلك
الخبر واشتغل قلبه بسببهم فاخبر الله تعالى عن تلك السرية بهذه السورة
على وجه القسم ليعرف الخلائق فضائل الغزاة واما تفسيرها ومعانيها

وباسناده عن ابي كعب ان النبي ع م انه قال من قرا سورة والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من مات بالمزدلفة وشهد جمعا خ

قوله تعالى والعاديات ضبحا معناه اقسم الله تعالى بخيول الغزاة اذا
عدون وضبحن بانفاسهن وذلك يكون في وقت شدة العدو
ثم قال فالموريات قدحا واقسم الله تعالى بحوافر خيول الغزاة
اذا ضربن على احجار فيخرج من بينها نار ثم قال فالمغيرات صبحا
واقسم الله تعالى بخيول الغزاة اللاتي يغير عليهن الغزاة اموال الكفار
صبحا اي عند الصباح ثم قال فاثرن به نقعا اي هيجن بالعدو غبارا
ثم قال فوسطن به جمعا معناه فدخلن الخيول بالجمع فيما بين الكفار
اقسم الله بهذه الاشياء التي ذكرنا ان الانسان لربه لكنود معناه ان الكفار
لبخيل بالانفاق لاجل ربه وهذا بلسان كندة وحضرموت وروى
عن ابي امامة الباهلي رض عن النبي عليه السلام قال في هذه الاية هل
تدرون ما الكنود فقالوا الله ورسوله اعلم قال الكنود هو
الكفور الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وروى
عن الحسن قال الكنود هو اللوم لربه يعد المصائب والشدائد
والمحن وينسى النعيم وروى عن ابرهيم النخعي قال الكنود هو
الكفور وقيل الكنود الذي لا يخرج منه الخير والمنفعة الا قليلا
بالشدة قال الله تبارك وتعالى والذي خبث لا يخرج الا نكدا قال الحنفي رحمه
فرس يعدو الى قتال الكفار فيقسم به الملك الجبار فرس يعدو الى

الحذر

الخدمة بالعشي والابكار افلا ينزله الغفار في دار القرار وقال ايضا
فرس صحب الغازي وحمله في وقت حاجته فاستحق القسم به فالمؤمن
الغازي صحب مع ربه وحمل امانته في وقت عرضه فمن يعرف فضله
الا الله عز وجل وقال ايضا ذكر الله تعالى عدو فرس الغازي وذكر ايضا
نسى الغازي قوله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار معناه ولا يطؤن
ارضا ولا موضعا من سهل او جبل يغيظ الكفار اي بحزن الكفار
ليعلم ان يكلها قدرا وقيمة عنده ثم قال عز وجل وانه على ذلك
لشهيد معناه والله على ذلك لشهيد معناه بانه كفور بخيل لوم
ويقال وانه يعني الانسان على بخل نفسه ولومه وكفرانه لشهيد
على نفسه بانه هكذا واعلم بان الشهيد في القران على سبعة
اوجه فوجه منها يذكر الشهيد والمراد منه الشهيد على البلاغ
من الله وهم الانبياء قوله تعالى في سورة النساء اذا جئنا من كل امة
بشهيد معناه بينهم شاهد عليهم لتبليغ الرسالة وجئنا بك
يا محمد على هؤلاء شهيدا بانهم قد بلغوا الرسالة ونظايره
كثيرة والوجه الثاني يذكر الشهيد والمراد منه الحافظ الذي
يكتب اعمالهم من بني ادم قوله تعالى في سورة ق وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد معناه الحافظ الذي كتب عمله في الدنيا

ادم

وهو شاهد عليه بعمله في الاخرة ونظايره كثيرة والوجه
الثالث يذكر الشهيد والمراد منه امة محمد عليه السلام يشهدون
الانبياء بالبلاغ قوله تعالى في سورة البقرة وكذلك جعلناكم
امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس يعني للرسل انهم
بلغوا الرسالة الى امهم ونظايره كثيرة والوجه الرابع يذكر
الشهيد والمراد منه الذين استشهدوا في سبيل الله قوله تعالى
في سورة النساء فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين معناه الذين استشهدوا
في سبيل الله ونظايره كثيرة والوجه الخامس يذكر الشهيد والمراد
منه الذين يشهدون على حقوق الناس قوله تعالى في سورة البقرة
فاستشهدوا شهيدين من رجالكم وقوله تعالى ولا يأب الشهداء
اذا ما دعوا والوجه السادس يذكر الشهيد ومعناه حاضر قوله تعالى
قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيداً ومعناه حاضراً ونظايره
كثيرة والوجه السابع يذكر الشهيد والمراد منه الشركاء قوله تعالى
في سورة البقرة وادعوا شهداءكم من دون الله يعني شركاءكم الذين
يعبدون من دون الله تعالى حتى يعينوكم على اتيان قران مثل قران
محمد عليه السلام فان لم تفعلوا يعني فان لم تقدروا على ان تأتوا مثل

ما اتى به محمد فاعلموا انه نزل من عند رب العالمين ولم يخلقه
محمد عليه السلام من تلقاء نفسه ثم قال وانه لحب الخير لشديد
معناه ان الانسان لحب المال في قلبه اكثر من حبه بجميع الاشياء
حتى لا يفتر منه ذكره الليل والنهار فان قيل لم سمى الله المال خيراً
يقال لانه يفعل بالمال الخيرات والطاعات مثل الزكوة والصدقات
وعمارات الرباطات والمساجد والحج والخيرات والخير في القران
على ثمانية اوجه احدها المال كقوله تعالى ان ترك خيرا يعني مالاً
وكقوله تعالى وما تنفقوا من خير والثاني الصدق كقوله تعالى
ولو علم الله فيهم خيراً يعني صدقاً والثالث افضل كقوله تعالى وانت
خير الحاكمين يعني افضل الحاكمين والرابع العافية كقوله تعالى وان
يردك بخير يعني العافية والخامس الاجر كقوله تعالى لكم فيها خير يعني
اجر والسادس الحق كقوله تعالى لو كان خيراً ما سبقونا يعني لو كان
هذا الدين حقا ما سبقونا اليه والسابع الايمان كقوله تعالى ولا اقول
للذين تزدري اعينكم ان يؤتيهم الله خيراً يعني ايمانا ثم قال
افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور يقول اذا بعث من القبور من البر
والفاجر وحصل ما في الصدور يقول وبين ما في القلوب من الخير
والشر والنصيحة والحسد وهذا دليل على ان العبد يؤاخذ بعمل

القلب ويدل قوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا الاية وكل المذكور
في الاية هو اعمال القلب وقيل للحسن هل يؤاخذ العبد بعمل القلب
قال وهل يخلد الكافر في النار الا بنية والدليل عليه ايضا هو انه
لو اطاع بغير عمل القلب غفلة فطاعة المغفل لا يقبل ولو عصى
غفلة يكون خطاء والخطاء يكون معفوا عنه فدل على الاعتبار
للقلب وروى في الخبر انه اذا كان يوم القيمة يقاس ويقابل اعمال
الظاهر مع اعمال الباطن فان كان اعمال باطن الانسان خيرا من ظاهره
غفر له ما عمل من ظاهره ببركة باطنه وان كان ظاهره خيرا
من باطنه ما عمل في باطنه ببركة ظاهره وهذا خبر مرجو نسال
الله تعالى ان يعامل معنا بفضله ورحمته ثم قال ان ربهم معناه ان
سيدهم وخالقهم ومربيهم بهم يومئذ لخبير معناه بالخلق
كلهم يوم القيمة عالم وهذا تقديم وتاخير معناه ان ربهم
بهم لخبير عالم بالخلايق وباعمالهم وخطراتهم وفكراتهم واحوالهم
يومئذ وهو يوم القيمة واللام لام التاكيد في قوله لخبير وفي
قوله ابن مسعود ان ربهم يومئذ بهم لخبير وقيل بعث وبحثر
لغتان وتعبيرهما وبعث ونشر اما الذي يتصل بالصورة هو
ان الله تعالى فضل خيول الغزاة على جميع الدواب ان فسرت التورة

على

على الغزاة كما ذكرنا واذا فسرت على الحجاج ورواحلهم فهو
حسن ويكون فيها تفضيل ابل الحجاج على ساير الانعام فكلا
هما حسن ومن فضائل الخيل والفرس ما روى عن وهب منبه
قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الخيل قال لريح الجنوب اني خالق
منك خلقا لاجعله عزا لاوليائي ومذلة لاعدائي وجمالا لاهل
الطاعة فقال اخلق يا رب فقبض قبضة فخلق الله تعالى فرسا
وقال سميتك فرسا وجعلتك عزيزا وجعلت الخير معقودا
بناصيتك والغنائم محوزة على ظهرك والعز معك حيث ما كنت
وانت بعيني اي بحفظي اثرتك بسعة الرزق على غيرك من
اثرتك لسعة الرزق على غيرك من الدواب وجعلتك لها سيدا
وعطفت عليك وعلى صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فانت
للطلب وانت للهرب وساحمل على ظهرك رجالا يسبحونني و
يهللونني ويكبرونني ويومنون بي فسبحني اذا سبحوا وهللني
اذا هللوا وكبرني اذا كبروا وروى عن النبي عم قال خرج عيسى عم
الى مقبرة وصلى ركعتين فاتاه ابليس وسلم عليه فقال له عيسى عم
اني سائلك فاصدقني قال سل ما شئت فقال اخبرني ما الذي يسل
جسمك ويقطع ظهرك قال يسل جسمي صهيل الفرس في سبيل الله

في قرية من القرى ولست ادخل دارا فيها فرس واما الذي يقطع
ظهوري رجل صلى الغداة بالجماعة ثم يذكر الله تعالى الى طلوع الشمس
ثم صلى ما قدر له وانصرف وقال وهب فليس من تسبيحة ولا تهليلة
ولا تكبيرة يكبر صاحبها الا وهو يسمعها فيجيبه بمثلها فلما
سمعت الملائكة هذه الصفة في خلق الفرس قالت الملائكة يا ربنا
نحن ملائكتك نسبحك ونهللك فما ذا لنا فخلق للملائكة خيلا بلقاء
لها اعناق كاعناق البخت ايد بها من شاء من انبيائه ورسله ثم
ارسل الفرس فصهل قال الله تعالى باركت فيك اذل بك وبصهيلك
المشركين املأ منهم اذانهم وارعب به قلوبهم واذل به اعناقهم
ثم عرض ما خلق من الاشياء وعلى ادم فسماه باسمه ثم قال اختر
من خلقي ما شئت فاختار الفرس فقال الله تعالى واخترت عزك
وعز ولدك خالدا فيهم ما خلدوا وباقيا معهم ما بقوا فينتج
منه اولادا ابد الابدين ببركتي عليهم وعليك ما خلقت دابة
احب الي منك ثم وسمه بغرة وتحجيل فصار ذلك ميراثا في ولده
وعن ابن عباس رض قال كانت الخيل وحشية كساير الوحوش فلما
اذن الله تعالى لابرهيم واسمعيل برفع القواعد قال لهما اني معطيكما
كنزا ادخرته لكما فاوحى الله تعالى الى اسمعيل ان اخرج وادع الكنز

خرج

فخرج اسمعيل الى الجبل فلم يدر ما الدعاء فالهمه الله الدعاء فلم
يبق فرس على وجه الارض الا اجابه وامكنه من نواصيها وذلت
له قال ابن عباس فاركبوها واعتقدوها فانها ميامين وانها
ميراث ابيكم اسمعيل ع م قال ابو الفضل المحب ومتى البصري في صفة
الخيل الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة ثم قال كميتها
صلابها شقبها ملوكها دهمتها ديباجها صفرها دقافها وفي
الخبر عن علي رض انه كان يركب البغال ولا يركب الخيل والحمير
فقيل له في ذلك فقال انطاطا في خيلاء الخيل وارتفع من ذلة
الحمير وخير الامور اوسطها ويقال في الحكاية عن علي بن احمد
الفارسي الفقيه انه كان لا يركب الخيل ولا الحمير وكان يركب
البغال فقيل له فيه فقال لان الله تقدم الخيل في الذكر ولست
من السابقين واخر الحمير في الذكر ولا احب ان اكون من
المتخلفين المدبرين وسط البغال وانا من اوساط الناس
واركب اوساط المركوبين ويقال انه مر ابو هفان الشاعر
على ابن عباس المتوكل على الله تعالى فكان على حمار قال يا ابا هفان
ركبت حمارا يكري فقال لان ذو المكارم تحت الثرى فقال يا ابا
هفان قتلتني قتلة لا احياء بعدها ابدا ثم دعا بخيله فاركبها

اتاه وقال ابو سعيد الحنفي لو لم يكن للفرس فضيلة الا ان الله تعالى اقسم
بعدوه وضبحه وبنفسه ولم يقسم لساير الدواب لكان كثيرا قوله
تعالى والعاديات ضبحا وانما اقسم به بفضيلة الراكب عليه فاذا كان
فضل لنا في المركب مثل هذا انى يدرى فضل الراكب عليه الا الله
تعالى وقال ايضا نكتة اخرى في فضيلة الفرس هي ان الغازي اذا ذهب
الى الغزو فلو كان معه الف حمير او الف ابل فاذا اغتنموا لا يسهم
في الغنيمة لهذه الاشياء ولو كان معه فرس واحد يسهم في الغنيمة
في مثل سهم صاحبه ليعلم ان له فضل على غيره وقال ايضا نكتة
ثلاثة اخرى وهي ان الفرس لما كان فيه ثلاثة اشياء الشجاعة
في محاربة الاعداء والحذاقة في نصرة صاحبه والجهد في حركاته
على مراد صاحبه ولا يكون مثل هذا الا واحدا من الف فرس فلما كان
في فرس واحد من هذه الثلاثة حرم الله تعالى لحوم جميع الافراس
اللاتي على وجه الارض وحرم سكين القطع عليهم فكانت لنا انبياء
وائمة كان فيهم هذه الثلاثة الاشياء احدها الشجاعة في محاربة
الاعداء والثاني الحذاقة في نصرة دين الله والثالث الجهد في حركاته
على مراد المولى فاي عجب يكون لو حرم الله لحومنا على النار ويحرم
علينا سكين القطيعة ببركتهم قال ابو سعيد الحنفي رحمه فان قيل ما الحكمة
استفهام

فان الله

في ان الله تعالى جعل مركب الغزاة اجل وازين من المراكب كلها يقال
له لانه ليس له طاعة من الطاعة احسن وازين من ان يجعل
الغزاة نفسه واهله وماله فداء لربه تعالى والغازي اذا خرج
من باب داره كانه يقول نفسي واهلي ومالي فداء بدين ربي
فلما جعل المؤمن ازين الاشياء فداء لربه جعل الله تعالى ازين المراكب
مركبه في الدنيا وافضل العطاء جزاءه في العقبى ليعلم العباد انه لا يضيع
اجر المحسنين وقال ابو سعيد الحنفي رحمه روى في بعض الاخبار عن النبي عليه
السلام انه قال من لم يعرف حرمة فرس الغازي يكون منافقا فيوذي
الغازي يخاف عليه بالكفر نعوذ بالله وقال ايضا الفرس ازين الدواب
ولا يمكن ضبطه بدون اللجام ان لم يلجم عليه يفر منك فهكذا الايمان
ازين الطاعات ولكن ان لم تحفظه بالصلوة والطاعات يخاف
ان يفر الايمان منك وقال من فر فرسه في الحرب يقع في ضرب الكفار
ومن فر منه الايمان يقع في قطع الجبار فنعوذ بالله وقال ايضا من وقع
في ايدي الكفار يغل يده الى عنقه ويقيد رجله ويجوع بطنه
ويعري بدنه ويكثر جفاؤه ومن وقع في قطع الجبار سود
وجهه ويغل يده الى عنقه باغلال ويقيد رجله بقيود النار و
ويصير طعامه نارا وشرابه نارا ولباسه نارا وعدما يكون في النار

من الجواد وقال ايضاً احد من الخلق الا ويحب الفرس ولكن لا يجد كل واحد
فكذلك جميع العباد يحبون طاعة ربهم ولاكن لا يوفق بكل احد في
الطاعة وقال ايضاً الخيل اعطي لسليمان ع م فجعل سليمان خيوله سبيلاً
في طاعة ربه الله تعالى قوله تعالى مخبراً لنبيه ووهبنا العبين فضيلة سليمان
اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد الى آخر فلما جعل سليمان خيوله
في طاعة الله تعالى عوضه الله تعالى مركباً افضل من الخيل من غير مؤنة
قوله تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره الاية فكذلك المؤمن اذا جعل فرسه
في سبيل الله تعالى وطاعته يعوضه الله في الجنة خيولاً خيراً منه لا يروث
ولا يبول ولا ياكل ولا يشرب خلق من الياقوت والجوهر فيركبها اهل
الجنة فيطيرون حيث شاؤا وقال ايضاً قيل في المثل لا يبعد الفارس
ولا يقرب الخيل ومعناه لا يبعد الموت والاخرة ولا يقرب الدنيا فانك
كل يوم تكون من الدنيا ابعد ومن الاخرة اقرب وقال بعض السلف
اربعة اشياء لا يستقبح من الشريف اذا تولاها بنفسه ولا يكون
فيها حقارة خدمة العالم وخدمة الوالدين وخدمة الضيف وخدمة
الفرس والنكتة فيها انظروا الى شرف الفرس حيث قرن تعهده بخدمة
هؤلاء الاشراف ليعلم ان الله تعالى يعز من يشاء وهو فضل منه ويذل
من يشاء وهو عدل منه قال وقال الله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها

وزينة

وزينةً فالله تعالى منّ على عباده بان جعلت هذه الاشياء مراكبكم
وزينتكم ليتوصلكم الى مرادكم في الدنيا وقال وزينةً في قلوبكم
معناه الايمان زينة في قلوب المؤمنين كما ان هذه المراكب لما كانت
زينةً لنا وموصلة لنا ومبلغة الى مرادنا فكذلك الايمان زينةً لنا و
مبلغاً الى مرادنا في العقبى ونذكر طرفاً من فضائل الغزاة كما ذكرنا
طرفاً من فضائل خيولهم ولو لم يكن للغزاة فضيلة الا ان الله تعالى خصهم
بالشراء من جميع خلقه لكفاهم ذلك قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم الى قوله يقاتلون في سبيل الله تعالى الاية وقال بعض
المفسرين بان هذه الاية نزلت في شاب من اصحاب النبي عليه السلام وذلك
ان النبي عليه السلام كان جالساً فيما بين اصحابه اذا جاء شاب فارس متلثم
بعمامة فقام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنى على الله تعالى
وصلى على النبي عليه السلام صلوة كاملة فتعجب النبي عليه السلام من لطف خطابه
فقال له هل لك حاجة فقال نعم قال ما هي قال رضاء الله تعالى ورسوله
فقال الك مال قال نعم عندي عشرة الاف دينار ورثته من والدي
وقال وقد استشهد ابي بين يديك فلينفق النبي عليه السلام ذلك المال
فيما احب فكث ساعة فنزل جبرائيل بهذه الاية ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فقال يا محمد خذ ما اتاك هذا الشاب

اشترى

من المال فاني قبلت عنه فاخذ النبي عليه السلام ذلك المال وقرب
الشاب اليه فلم يلبث الا يسيرا حتى نودي بالنفير خرج النبي عليه السلام
واصحابه الى القتال فلما التقت الفئتان جاء فارس ودخل بين
الصفين وقاتل قتالا شديدا حتى قتل ستا وثلثين من العدو
ثم طعن طعنة فسقط عن فرسه فاقبل النبي عليه السلام نحوه فاذا
هو بالشاب فلما راه النبي عليه السلام بكا وقال جزاك الله خيرا
ما تشتهي في هذا الوقت قال الشاب اشتهي ان ارى وجه خالي
قال النبي عليه السلام ومن خالك قال ابو موسى الاشعري رض فقال النبي
عليه السلام لعمر ابن الخطاب على باب موسى الاشعري فلما ذهب عمر
استقبله ابو موسى الاشعري فقال عمر الى ابن فقال اتاني ات
وقال يدعوك النبي ع م قال كان ذلك ملكا من الملائكة فلما راه
الشاب فقال خالي ورب الكعبة فعانقه وعانق النبي عليه السلام
ومضى سبيله فدفنه النبي عليه السلام فلما ادخل في لحده غمض عينيه
فسئل عن ذلك فقال غمضت عيني من كثرة الحور العين نزلن كلهن
له فنزل هذه الاية في شانه ثم صارت موسلة بجميع الغزات وروى
عن عبد الله ابن عباس رض قال قال رسول الله عليه السلام يوما للمهاجرين
والانصار الا ادلكم على اكرم الخلق على الله تعالى من عباده المؤمنين

بعد الانبياء

١٦٤

بعد الانبياء والشهداء والصالحين رجل خرج من بيته معتقلا
لمحه متقلدا سيفه يتكفاه به الناس يمينا وشمالا الا يلعن الشيطان
ويستغفر الرحمن ان ابواب السماء تفتح للشهيد فيقول الله عز
وجل للملائكة انظروا الى عبدي ماذا يلقى من اجلي فعند ذلك ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية وفي الحديث
عن ابي بكر الصديق ان النبي عليه السلام قال ما اغبرت قدما عبد في
سبيل الله الا حرمه الله على النار وروى عن ابي هريرة ان النبي عليه السلام
قال لا يجتمع غبار في سبيل الله الا حرمه الله تعالى على النار وروى
عن ابي هريرة عن ابي ابن كعب ان النبي عليه السلام انه قال لرباط يوم في سبيل
الله من وراء عورة المسلمين محتسبا في غير شهر رمضان افضل عند
عند الله واعظم اجرا من عبادة الف سنة صيامها وقيامها
وان مات مرابطا او قتل مجاهدا حرام على الارض ان تاكل جسده حتى
يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ويرى مقعده في الجنة وازواجه
من الحور العين ويؤمن من عذاب القبر ويؤمن من الفزع الاكبر
ويكسى عليه حلة الايمان ويشفع له في سبعين من اهل بيته ويجرى
له اجر الرباط الى يوم القيمة وان رده الله تعالى الى اهله سالما
لم يكتب عليه سيئة الف سنة ويكتب الحسنات له الى يوم القيمة وروى

فى الحديث عن ابن عمر رضه عن النبى عليه السلام فيما يحكى عن ربه انه
قال ايما عبدٍ من عبادى خرج مجاهداً فى سبيل الله وابتغاء
مرضاتى ضمنت له ان ارجعه بما اصابه من اجر وغنيمةٍ وان قبضته
غفرت له ورحمته وادخلت الجنة وعن معاذ بن جبل رضه عن النبى
عليه السلام انه قال طوبى لمن اكثر فى الجهاد من ذكر الله تعالى فانه له
بكل كلمة سبعين الف حسنة منها عشرة اضعاف مع ما له عند الله
من المزيد قالوا يا رسول الله والنفقة فى سبيل الله تعالى سبع مائة
قال معاذ فهمك الله انما ذلك اذا انفقوا لهم مقيمين فى اهاليهم
غير غزات فاذا غزوا وانفقوا جبا الله لهم من خزائن رحمة
ما ينقطع عنه علم العباد ويعجز عن صفتهم واولئك حزب الله
الا ان حزب الله هم المفلحون قال معاذ وقال النبى عليه السلام من اطعم
ثلاثة من الغزات فاشبعهم وسقاهم اطعمه الله فى جنات عدن
وجنات المأوى وجنات الخلد مع ابراهيم وموسى عليهما السلام
على مائدة الخلد قال معاذ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توجه
للغازى فى حاجة او وصية او شيعه كان له مثل ثواب نبى من رسل بلّغ
رسالة ربه وكان له بكل حاجة يقضيها للغازى اجر شهيد ويقال
السخاوة على اربعة اوجه سخاوة النفس وسخاوة المال وسخاوة الروح
الحاوة

١٦٥

وسخاوة القلب فسخاوة النفس للعابدين وسخاوة المال للزاهدين
وسخاوة الروح للمجاهدين وسخاوة القلب للعارفين فالزاهد
يعطى الدنيا ويأخذ العقبى والعابد يجهد نفسه ويأخذ الثواب
والغازى يعطى الروح الفانى ويأخذ الحيوة الباقى والعارف يعطى
القلب ويأخذ الرب عز وجل فهو اعلا منهم همة واعلاهم غنيمة
طوبى لهم وحسن مآب قال ابو سعيد الحنفى رحمه من سخى بالمال صار
حبيب الآدميين ومن سخى بالنفس صار حبيب الملائكة الكرام
الكاتبين ومن سخى بالروح صار حبيب الحور العين ومن سخى بالقلب
صار حبيب رب العالمين قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا
من اتى الله بقلب سليم وقال ايضاً من سخى بواحدة من هذه الاشياء
الاربعة سخط عليه الشيطان ولكن يرضى عنه الرحمن ولا يضره
سخط الشيطان مع رضوان الرحمن وقال ايضاً من لم يسخ بالمال
يلومه الخلق ومن لم يسخ بالقلب يلومه الخالق ومن يبخل فانما
يبخل عن نفسه فان الله غنى عن سخاوتكم وروى عن مجاهد قال انى
اردت الغزو وقارا وعبد الله بن عمر ان يأخذ ركابى فابيت عليه
قال انكر لى الاجر وقد بلغنى ان خادم الغزاة فى الارض بمنزلة جبرائيل
عليه السلام فى السماء وروى فى الخبر انه افتخر طلحة بن شيبة من بنى عبد

الدانی وعباس بن عبد المطلب وعلی بن ابی طالب فقال طلحة
انا صاحب البیت وبیدی مفتاحه ولو شئت ابیت فی البیت
وقال ایضاً انا صاحب السقایة ولو شئت ابیت فی المسجد فقال
علی لا ادری ما تقولان لقد صلیت بالقبلة ستة اشهر قبل الناس
وانا صاحب الجهاد والمبارزة بین یدی رسول الله علیه السلام
فانزل الله تعالی اجعلتم سقایة الحاج وعمارة المسجد الحرام کمن امن
بالله والیوم الاخر ففضل الله تعالی الجهاد وحکی عن معاذ النسفی
انه قال کان شاب فاسق مفسد فلما مات حضر الناس جنازته وصلوا
علیه فلم یحضر ابوه ولم یصل علی جنازة ابنه فقیل له فی ذلك
فقال له انه کان فاسقاً مفسداً فراه فی منامه وهو یقول
ان لم تحضر جنازتی فقد حضر من هو خیر منك اتانی جبرائیل
فی سبعین الفا من الملائکة وصلوا علی وبشرونی بالمغفرة فقال
له ابوه من این لك هذه الکرامة وقد کنت عاصیاً مفسداً
فقال الابن بلغنی ان المسلمین رجعوا من غزواتهم سالمین فسررت
بذلك وحمدت الله علی ذلك فاکرمنی الله تعالی بهذه الکرامة
فقال معاذ هذا حال من سر سلامة الغزاة ولیس منهم فکیف حال من
هو جملة الغزاة وقال ابو سعید الحنفی فضائل الغزاة اکثر من ان یحصی

وکل ذلك

وکل ذلك فی مجاهدة الصوفی فهو یوری فضل مجاهدة الکبری الا الله
ومجاهدة الصوفی للعام وهی الجهاد مع الکفار ومجاهدة الکبری
للخاص وهی الجهاد مع الهوی والشیطان وروی فی الخبر ان الصحابة
کانوا اذا رجعوا من جهاد الکفار یقولون رجعنا من مجاهدة
الصغری الی مجاهدة الکبری وانما سموا الجهاد مع الهواء والشیطان
اکبر لان الجهاد معهما ادوم وجهاد الکفار یکون فی وقت دون
وقت والثانی لان الغازی یری العدو ولا یری الشیطان والجهاد
مع العدو الذی یراه بالعین یکون اشد من الذی لا یراه والثالث
لان الشیطان مبیناً من نفسك وهو الهواء ولیس للکافر من نفسك
معین فلذلك کان اشد والرابع لانك اذا قتلت الکافر تجد النصرة
والغنیمة وان قتلك الکافر تجد الشهادة والجنة وانت لا تقدر
ان تقتل الشیطان وان قتلك الشیطان تقع فی عقوبة الرحمن فاشد
هذا العمل وما اقطع هذه المحاربة وحکی عن حاتم الاصم انه قال نفسی
رباطی وعلی سلاحی ودینی غنیمتی والشیطان عدوی وانا غاز فی نفسی
وقال ابو سعید الحنفی رحمه الله الجهاد علی ثلثة اوجه احدها مع الکفار
والثانی مع المنافقین واهل الهواء والجهال والثالث مع الشیطان
والهواء واسهل الجهاد الذی مع الکفار لانه یکون فی العمر احیاناً

معدودة فربما لا يكون الا مرة او مرتين او عشرة او اقل او اكثر
ويقدر كل احد هذا الجهاد الجاهل والعالم والجهاد الاعظم
الافضل هو الجهاد مع المنافقين واهل الاعداء والابداع والجهال
الذي يتكلمون بغير العلم حتى يخرجهم الى سواء السبيل ومع الشيطان
والهواء حتى يقهرهما وهذا الجهاد لا يقدر الا عالم تقى صادق قد
صحب مع ائمة الهدى ودار في البلدان واجتهد في انواع العلوم لان
من تعلم نوعا واحدا من العلوم لا يقدر على رد هؤلاء لان من لم يحسن
الرماية لا يقدر على اصابته ومن لم يتعلم الفروسية فانه لا يقدر على
ان يحمل على العدو كما يريد ويشتهي فكذلك من لم يتفقه في الدين
لا يقدر ان يفتي ويتكلم مع الفقهاء ومن لم يتادب لم يقدر
ان يجيب خطابه وكلامه ومن لم يستمع القران لا يقدر ان يقراه للناس
ومن لم يجتهد في معرفة علوم القلب والهام الملك ووسواس الشيطان
ومن لم يجتهد والاخلاص والريا والعجب والتخليط وما اشبهها
لا يقدر ان يرد الهواء والشيطان ومن لم يجتهد في معرفة [illegible]
على التوحيد والتصديق لا يقدر ان يرد التشبيه والتكذيب
فاذا عرفت هذا عرفت ان هذا الجهاد اعظم من جهاد العوام
في جميع اعمارهم وهذا لا يخفى على عاقل والاصل في هذا كله قوله تعالى

يا ايها

يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين الى آخر الاية فالجهاد مع
الكفار بغير العلم جهاد الجاهلين وقال النبي عليه السلام نوم على علم
خير من صلوة على جهل فاذا كان نوم العالم افضل من صلوة الجهال فلم لا
يجوز ان يكون جهاده افضل من جهاد الجاهل واخرى جهاد العالم
يجب على الدوام فشابه الثبات على الايمان وجهاد الكافر يجب وقتا
دون وقت فشابه الطاعة الموقتة فكما ان الثبات على الايمان
افضل من جميع الطاعات فكذلك جهاد العلماء افضل من جهاد جميع
الجهال مع الكفار واخرى الجهاد مع الكفار يشترك فيه الكافر
مع المؤمن اذا عانوا المؤمن وجهاد العلماء مع من ذكرنا جهاد
خاص لا يكون الا من الانبياء والعلماء فوجب ان يكون جهاد العلماء
افضل واخرى الجهال يحاربون مع الكفار بالنشاب والسيوف
والرماح والعلماء يحاربون مع اعدائهم بالقران والعلم والحكمة
فسلاح العلماء من صفات الله تعالى فوجب ان يكون جهادهم افضل
من جهاد الجهال لما ذكرنا واخرى الجهال محتاجون الى العلماء في
جهادهم مع الاعداء حتى يعرفوا كيف يحاربون معهم ليكون
عملهم لله تعالى والعلماء لا يحتاجون الى الجهال فوجب ان يكون
جهاد العلماء افضل واخرى الجهاد مع الكفار انما يكون في الدنيا

الجاهل اكثر مما يصلح
والجهاد مع [illegible] هؤلاء
الذين ذكرنا جهاد
العالمين وقال النبي ع

ما لم يسلموا او اذا اسلموا او ادوا الجزية لا يجاب معهم وجهاد
العداء يكون ابدا على الدوام لان ابليس لا يسلم والهواء لا
يفارق الانسان واخرى يجوز الصلح مع الكفار في وقت من الاوقات
ولا يجوز الصلح مع الهواء في جميع الاوقات وفي هذا كفاية للعاقل
وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين سورة القارعة ثمان ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى

القارعة ما القارعة الى اخر السورة قال ابو سعيد الحنفي رحمه اعلم
ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني
في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في
تفسيرها والخامس فيما يتصل بها اما فضائلها فروي عن علي بن ابي
عن النبي عليه السلام انه قال من قرا سورة القارعة اعطاه الله
تعالى كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا ويثقل ميزانه وعن ابي كعب
قال قال النبي عليه السلام ومن قرا سورة القارعة ثقل الله تعالى ميزانه
يوم القيمة واما عدد اياتها فثمان ايات وكلماتها ستة وثلثون
كلمة وحروفها مائة وتسعة وخمسون حرفا والاشارة في اياتها ان للجنان
ثمانية ابواب من قراها فتح الله دخل من اي باب الجنة واما نزولها
فانها نزلت بمكة والفائدة في نزولها كي يكون زجرا وتخويفا وتهديدا

للكافرين

للكافرين المعرضين عن التوحيد والطاعات وكي يكون بشارة وسرورا
للمسلمين المقبلين على التوحيد والطاعات وقيل بان هذه السورة
دليل على شفقة الله على عباده المؤمنين حيث اخبرهم بما يؤل اليه
امرهم وبين لهم الوعد والوعيد حتى ينظروا الى الوعد فيقيمون
على الطاعات وينظروا الى الوعيد فيتوبون من المعاصي وقيل القارعة
بالفارسية كوبنده چكوننده كوبنده معناه يقرع على القلوب ويقلعها
من اماكنها قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر ويقال يقرع
على حسنات المرائين ويبطلها قوله تعالى فجعلناه هباء منثورا وكذلك
تكسر اعضاء الكفار واما تفسيرها قوله تعالى القارعة ما القارعة
ثم قال بعض المفسرين معناه القيمة ما القيمة الساعة ما الساعة وهذا
اسم من اسماء يوم القيمة مثل الواقعة والحاقة والطامة والصاخة
وانما سميت القيمة القارعة لانها يقرع القلوب وانما سميت القيامة
قيامة لان الناس يقومون فيها لرب العالمين كما قال الله تعالى يوم يقوم
الناس لرب العالمين قال بعض العلماء اذا اخرج الناس من قبورهم يقومون
على ارجلهم في القيمة مقدار ثلث مائة عام لا يعرف الرجل انه رجل
ولا المراة انها امراة ويجعل الله ذلك الوقوف وطولها على المؤمنين
مقدار ما يقومون في صلاتهم المكتوبة في الدنيا وانما سميت القيامة

الساعة لانها يوم من ساعة الى ساعة ومن مات فقد قامت قيامته
وانما قيل هكذا لان الانسان لا يقدر فى القيمة ان يزيد فى احسانه
وان ينقص من سيّاته فكذلك اذا مات لا يقدر على ذلك فكأنّ
قيامته قامت عليه وقت موته وكذلك فى القيامة لا يقدر
ان يرضى فيها دينه لاخصامه وهكذا اذا مات وكذلك فى القيامة
يعرف كلّ احد على اليقين انه من اهل الجنة او من اهل النار
وهكذا يعرف وقت الموت وكذلك قيل من مات فقد قامت
قيامته لان القيامة فقد قامت فاذا كان هكذا فالموت يكون
من نفس الى نفس ومن طرفة الى طرفة وذكر الله تعالى ليوم القيمة
فى الكتب بالف اسم من كثرة اهوالها وشدايدها وقيل بانه
ليس من سور القصار سورة اشد هولاً من هذه السورة وحكى
عن الفضيل بن عياض انه كان يصلى فكلما راى ابنه فى الصفوف
لم يقرا اية العذاب فكان يوماً من الايام حضر ابنه ولم يشعر
هو به كانه تقرا سورة القارعة ما القارعة فصاح ابنه صيحة
وخر ميتاً ثم قال وما ادريك ما القارعة تعظيما لها معناه وما يدرى
يا محمد ما القارعة اى كيف يقرع هول ذلك اليوم للقلوب
وكيف يدهشهم ويحيّرهم حتى لا يعرف الرجل انه رجل والمراة انها امراة

ام لا من الدهشة والتحير واعلم بان كلمة ما فى القران على عشرة
اوجه وههنا معناه ايش يدرى ثم اخبر يوم يكون الناس
معناه يصير الناس فى يوم القيمة كالفراش المبثوث يقال اراد
بالفراش صغار البق ويقال هو الطير الذى يطير حول السراج
حتى يحترق والفراش الذى يخرج من دود القز ويموج بعضها
فى بعض فالناس يوم القيمة يكونون من الضعف والحيرة يموج
بعضهم فى بعض من هول ذلك اليوم والمبثوث هو المنتشر ويقال
ويقال الفراش هو الجراد والمبثوث هو المنتشر وانما شبههم
بالجراد لكثرتهم على ما روى فى الخبر انه يخرج من كل قبر سبعون
نفساً ويقال يجولان بعضهم فى بعض ويقال بحيرتهم ويقال
لان الجراد لا وجه لها فى الطيران لا يدرى من اى وجه يجئ والى
اى وجه يذهب والناس هكذا يكون يوم القيمة فى اشدّ
اهواله ثم قال عزّ وجل وتكون الجبال كالعهن المنفوش اى كالصوف
المندوف الملوّن وقال فى موضع وكانت الجبال كثيباً مهيلاً وقال
فى موضع وبست الجبال بساً فكانت هباءً منبثاً والعبرة فى هذا
ان الجبال مع عظمها وقوتها تصير كالصوف المندوف من هول
ذلك اليوم وشدتها فالانسان مع ضعفه وقلته حيلة كيف يكون

من شدة القيامة

حاله فهو هذا عبرة لمن اعتبر وقد روى فى الخبر ان عيسى عم
انه مر على جبلين احدهما يابس لا يخرج منه قطرة من ماء والاخر
كان يخرج منه نهر عظيم فتعجب عيسى عم من ذلك قال الله تعالى
ان ينطقهما فقال الجبل اليابس يا روح الله مر على رجل
فقرا هذه الاية واتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة
الاية فبكيت من خشية ان يجعلنى الله تعالى تلك الحجارة حتى نفد
ما كان فى من الماء فيبوستى فى من ذلك يا نبى الله تعالى وقال الاخر
يا عيسى ان كثرة الماء الذى يخرج منى من بكاء خشية ان يجعلنى الله تعالى
من الحجارة التى يكون فى النار فادع الله يا عيسى حتى يؤمننى من النار
فدعا عيسى عم للجبل فلم يخرج منه قطرة ماء بعد ذلك بقدرة الله
تعالى يا اخى هذا حال الجبال وخشيتها من جهنم ولم يخلق النار لها
هو بل خلق لغيره ثم قال فاما من ثقلت موازينه معناه من
رجحت حسناته على سيئاته فهو فى عيشة راضية معناه يامر
به الى الجنة فيكون عيشته فيها مرضية وكيف لا يكون العيش
مرضية اذا كان العيش فى صحبة الانبياء ومجالسة الاولياء ويكون
لباسهم فيها حريرا وازواجهم من الحور العين ومزورهم رب
العالمين فى عز لا ذل فيها ونعيم لا يؤس فيها وحيوة لا موت فيها

ويقال لا فنا فيها فطوبى لمن كان عيشته مرضيا كما وصفنا قال ابو سعيد
الحنفى رحمه ولا يكون العيش مرضيا فى الاخرة الا لمن كان قوله ودينه
وعمله مرضيا فى الدنيا واما قوله فهو بشهادة قوله تعالى ورضى له قولا
معناه قال لا اله الا الله فى الدنيا واما دينه قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام
دينا واما عمله فهو الشكر على نعماء الله تعالى قوله تعالى وان تشكروا يرضه
لكم فمن كان معه هذه الاشياء المرضية فى الدنيا فيكون فى الاخرة ممن
وصفهم الله تعالى فهو فى عيشة راضية ذكر الله تعالى بلفظ الفاعل
والمراد منه المفعول معناه فى عيشة مرضية وقد رضيها مرضية
لنفسه ولا يريد غير ذلك كما قال عز وجل لا يبغون عنها حولا معناه
قال ابن عباس لا يريدون ان يتحول عنها كما يتقل الرجل من دار اذا لم يوافقه
الى دار اخرى والجنة ليست هكذا ثم قال واما من خفت موازينه معناه
من رجحت سيئاته على حسناته من كثرة السيئات وقلة الحسنات
او من كثرة الخصماء حين يعطى حسناته اليهم ولا يبقى من حسناته
الا قليل فترجح سيئاته على حسناته فمن يكون حاله هكذا فامه هاوية
معناه يؤمر به حتى يلقى فى دركة اسمها هاوية وقال المعتزلة المراد
بالوزن هو بيان غاية العدل لان الاعمال اعراض لا يبقى وقتين
ولا تبان عن الاجسام وقال اصحاب المعانى المراد من الوزن هو بيان

قدر العالم وفضله كما يقال فلان ذو قدر وخطر وشرف
وفلان ليس له قدر ولا قيمة ولا خطر اي لا حرمة له وقال اهل
السنة رحمهم الله ان الله يزن اعمال العباد لان النص ورد به
كما قال الله تعالى والوزن يومئذ الحق الاية الى اخرها فان قيل
ما الحكمة في وزن الاعمال وهو يعلم مقدارها قيل لنفي التهمة
كيلا يظن جاهل انه يجور على خلقه وانما سميت الهاوية
هاوية لان الكفار يهوي فيها سبعين خريفا لا يبلغ الى قعرها
وانما سميت الهاوية اما لان مرجع الكفار اليها والام يكون
الاصل والمرجع كما قال عز وجل من قائل وانه في ام الكتاب يسمى
اللوح المحفوظ اما لان مرجع كل شيء اليه لانه مكتوب فيه وقوله تعالى
لتنذر ام القرى ومن حولها سمي مكة ام البلدان لان مرجع
البلدان اليها وهي اصل لها لان جميع الارض دحيت من تحتها
وكذلك تسمى الام اما لانها اصل الولد ومرجع الولد اليها
فكذلك ههنا لما كان مرجع من خفت موازينه من الحسنات
الى تلك الدركة سماها اما ثم قال وما ادريك يا محمد ماهية
تعظيما لتلك الدركة ثم اخبر بها فقال نار حامية معناه نار قد انتهى
حرها وبلغ مبلغها فلا يوصف شيء الا وكانت حرها اشد من ذلك

فان قيل ان الله تعالى ذكر في هذه السورة حال الفريقين من رجحت حسناته
ومن رجحت سيئاته وذكر ثوابها وعقابها فمن استوت حسناته مع
سيئاته فكيف يكون حاله واين يكون منزله يقال له ان هذه
الفرقة ذكرهم الله تعالى في سورة الاعراف قوله تعالى ونادى اصحاب
الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم الى اخر الاية وروي عن ابن عباس
رض قال الاعراف سور بين الجنة والنار واصحاب الاعراف قوم
استوت حسناتهم مع سيئاتهم فلا يكون لحسناتهم رجحان يستوجبون
بها الجنة ولا لسيئاتهم زيادة يستوجبون بها النار فيوقفون على
سور بين الجنة والنار ويخافون الوقوع فيها واحيانا ينظرون
الجنة ويرجون دخولها فيوقفهم الله تعالى هكذا الى ما شاء
الله ثم يدخلهم الجنة بفضله ورحمته ويقال ان اصحاب الاعراف
هم اولاد الزنا بشوم اباءهم وامهاتهم اوقفهم على ذلك المكان
ويقال اصحاب الاعراف هم العلماء والفقهاء والصالحون ولكن كانوا
يحبون الدنيا وزينتها فمن شوم ذلك يقومون على الاعراف مقدار
ما شاء الله تعالى ويقال هم الشهداء الذين خرجوا الى الجهاد بغير اذن
الوالدين وقال ابو عبد الحنفي رحمه الخلق على ثلثة اصناف احدهم ينصفون
الناس من انفسهم ولا ينتصفون من الناس لانفسهم وهم السابقون

الى الجنة والثانى الذين ينصفون من الناس لا ينصفهم ينتصفون لهم
من انفسهم وهم الظلمة والنار واجب عليهم والثالث ينصفون
الناس وينتصفون من الناس فهم اصحاب الاعراف يقفون عليها
ما شاء الله ثم يدخلهم الجنة بالعز والكرامة يا ليتنا منهم ومن زمرتهم
نكون واختلفوا فى كيفية وزن الاعمال قال بعضهم اعمال الاخرة بخلاف
اعمال الدنيا فان بنى آدم ليسوا بقادرين على الكمال فجاز ان لا يقدروا
على وزن الاعراض دون الجواهر فالله تعالى هو قادر على الكمال فيقدر
على ان يزن العرض دون الجوهر وقال محمد بن على الترمذى رحمة الله
عليه انما يوزن الاعمال بسجلاتها وقال ايضا بانه يوزن بانوارها
دفتر اعمال
والطاعات لها نور وذلك جوهر لطيف والمعصية لها ظلمة
وتلك الظلمة جوهر قبيح ويقال كيفية الشى ابلغ من ثبوته
فورد النص به فاثبتناه ولم نور كيفيته فلا نثبته ثم قال وما ادريك
ماهية معناه ما تدرى يا محمد كيف يكون تلك الدركة على الكفار
وكيف يكون شدتها وبلاؤها ثم اخبر وقال نار حامية اى قد
انتهى حرها وازداد كل حرارة وقد حمى عليها سنين بلا عدد وكذلك
يحمى عليها الى الابد قوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا نعوذ بالله من النار
سكنت جهنم
وعذابها ثم ما يتصل بالسورة وزن اعمال بنى آدم كما قال عز اسمه ونضع

الموازين

الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا معناه فلا ينقص
من حسنات احد شىء بل يحصل ويحضر الكل ولا يزاد على سيئات
احد شىء ثم قال وان كان مثقال حبة من خردل معناه ان كان
لاحد من الحسنة والسيئة وزن اصغر حبة اتينا بها وجئنا
وجازينا بها وكفى بنا حاسبين اى مجازى العباد على اعمالهم
وحكى عن يحيى بن معاذ الرازى انه كان يقرا هذه الاية اتيناها
وكفى بنا حاسبين بقول الله تعالى عادل يحب العدل ويامر بالعدل
ويرضى بالعدل واظهر الميزان فى القيمة للعدل ثم بين حال الفريقين
جميعا فقال فمن ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية معناه يرضاه
المؤمن فى الجنة واما من خفت موازينه من الحسنات فامه هاوية
معناه يصير النار ماويه ومدخله وفى الخبر عن عبد الله بن عباس
رضى الله عنه انه قال فى قوله تعالى والوزن يومئذ الحق قال يوزن الحسنات
والسيئات فى ميزان لها لسان وكفتان يوضع فيها اعمالهم قال واما
المؤمن فيؤتى بعمله فى احسن صورة فيوضع فى كفة الميزان وهو
الحق فيثقل حسناته على سيئاته فيوضع عمله فى الجنة عند منازله
ثم يقال للمؤمن الحق بعملك فيدخل الجنة فيرى اعماله فى الجنة عند
منازله فيعرفها فهم اعرف منازلهم فى الجنة باعمالهم اذا انصرفوا

انها منهم كما اذا انصرفوا من الجمعة الى منازلهم قال فمن ثقلت
موازينه فاولئك هم المفلحون واما الكافر فيؤتى بعمله فى اقبح
صورة فيوضع فى كفة الميزان وهو الباطل فيخف وزنه حتى
يقع فى النار ثم قال للكافر الحق بعملك فى اى منزله فى النار قال
الله تعالى ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فى جهنم
خالدون وفى الحديث عن ابى هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان وثقيلتان
فى الميزان سبحان الله وبحمده وفى الحديث عن ابى هريرة رضه عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال سبحان الله نصف الميزان والحمد لله ملاء
الميزان والله اكبر ملاء ما بين السموات والارض ولا اله الا الله
ليس دونها ستر ولا حجاب حتى يخلص الى ربها وفى الحديث عن
سعيد بن ابى وقاص عن النبى عليه السلام انه قال ايمنع احدكم ان يكبر
فى دبر كل صلوة عشرا ويسبح عشرا ويحمد عشرا فذلك فى خمس
صلوات خمسون ومائة باللسان والف وخمسمائة فى الميزان واذا
اوى الى فراشه كبر اربعا وثلثين وحمد ثلثا وثلثين وسبح ثلاثا
وثلثين فذلك مائة باللسان والف فى الميزان ثم قال فايكم يعمل
فى يومه وليلة الف وخمسمائة سيئة وفى الحديث عن ابى الدرداء

عن النبى

١٧٣

عن النبى عليه السلام قال اثقل الاشياء فى الميزان الخلق الحسن والذى
نفسى محمد بيده ان الرجل ليدركه الخلق الحسن درجة الصوم
وروى فى الحديث عن على رضه عن النبى عليه السلام انه قال يا على انى سالت
ربى فيك خصالا فاعطانى احدها سالت ربى ينشق عنى الارض
وانفض التراب عن راسى وانت معى فاعطانى والثانية ان يجعلك
حامل لوائى وهو اللواء الاكبر مكتوب عليه امة محمد صلى الله عليه
المفلحون الفائزون بالجنة فاعطانى والثالث سالت ربى
ان يجعلك قائدا الامتى الى الجنة فاعطانى والحمد لله الذى من به
على وروى فى الخبر عن الحسن رضى الله عنه انه قال قيل لسلمان الفارسى
ما اكرمك وحسبك قال كرمى دينى وحسبى من التراب خلقت
من التراب والى التراب اصير ثم ابعث يوم القيمة واصير الى
الميزان فان ثقلت موازينى فما اكرم حسبى وما اكرمنى على ربى
ويدخلنى الجنة وان خفت موازينى فالامنى حسبى وما اهاننى
على ربى ويعذبنى الا ان يعود على بالمغفرة والرحمة وروى عن ابى
حنيفة عن حماد عن ابرهيم النخعى انه قال يوزن الموازين القسط
ليوم القيمة فيؤتى بعمل رجل فيوضع فى ميزانه فيخف فيؤتى بشئ
مثل الغمام والسحاب كثيرة فيوضع فى ميزانه فيثقل له هل تدرى

ماهذا فيقول لا ادري ويقال هذا العلم الذي علمت الناس
فعملوا به وعملوه بعدك وروي عن ابن مليكة قال رايت عبد الله
بن الزبير في المنام وقدامو به الى النار فقال اين صلوتي وصومي
اين طوافي فقيل دعوه لصلوته وصومه ولطوافه وامر به
الى الجنة وحكي عن ابي بكر حفص الحدادي العارف النيسابوري
رحمه اذا اتاني الرب تعالى في القيمة عند الميزان فيقول عبدي
ذن ماعملت من الطاعات فانا اسكت فيقول عبدي ما معك
من الطاعات فاقول لا شيء معي من الطاعات يا رب انا مفلس
من الحسنات ليس لي شيء الا انت كنت لي في الدنيا وانت لي في العقبى
كفاني من الدارين انت فاصنع ما شئت وحكي انه كان لابي بكر
الدقاق العارف ابن فكبر وسلمه الى الكتاب وكان يحبه حبا
شديدا فرجع الصبي من الكتاب وكان مصفر اللون فقال له
ابو بكر ما لك يا بني فقال لا شيء فمرض الصبي وتوفي بعد ذلك
بايام فقالت والدة الصبي ما كان سبب موت ولدي فقال ابو بكر
الدقاق انه لما رجع من الكتاب اخذته في حجري فقلت له ما الذي
خوفك فقال ان الكتاب اليوم علمني اية من القران وهي قوله تعالى
فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا فمن هيبة ذلك

اليوم

اليوم الذي يشيب فيه الصغير مرض والذي ثم اخذ ابو بكر بالحيلة
وقال ابنك باية واحدة سمعها من اهوال القيمة قد فارق الدنيا
وانت تقرا القران كل يوم كذا مرات ولا تشعر وحكي عن سفيان
الثوري انه دخل على شقيق البلخي رض فقال له جئت اليك بجامع
جمعا فيه اربعة الاف حديث منتخب فقال له شقيق يا سفيان
ان الله تعالى اعطاني جامعا فيه اربعة ايات شغلتني عن كل حديث
فقال سفيان هات جامعك وما فيه فقال شقيق في جامعي قول
الله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم الاية والثاني
في قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم لا ترجعون والثالث
قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف
يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا والرابع قوله تعالى فاما من ثقلت
موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه
هاوية فبكى سفيان بكاء شديدا وقال لشقيق ما احوجني الى معلم
مثلك وقال ابو سعيد الحنفي رحمه اعلم ان من اراد ان يشتري دارا فيحتاج
الى عشرة اشياء اوله البضاعة والثاني البايع والثالث المشتري
والرابع الدلال والخامس المنادي والسادس الصك والسابع الحدود

والثامن الجيران والتاسع الثمن والعاشر الميزان واما البضاعة
فهي الجنة قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها الى قوله للمتقين
واما البايع فهو الله تعالى والمشتري فهو قايل لا اله الا الله
مخلصا قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا واما الدلال
فهو الانبياء والرسل واما المنادي فهو العلماء واما الصك وهو
القران لان الصك بين صفة الدار وحدودها وموافقها كذلك
الله تعالى تبين في القران صفة الجنة قوله تعالى مثل الجنة التي وعد
المتقون معناه صفة الجنة الى اخرها وحد ينتهي الى العطاء وحد
ينتهي الى الرضاء وحد ينتهي الى اللقاء واما الجيران فالانبياء
والرسل والصديقون والشهداء قوله تعالى فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الاية واما الثمن فهو اعمال
العباد واما الميزان فلها كفتان كل كفة منها كعرض السموات
وطول الشاهدين من المشرق الى المغرب وحولها اربعة من الملائكة
عمود
جبرايل وميكاييل واسرافيل وعزراييل صلوات الله عليهم اجمعين
يضعون فيها اعمال العباد وجبراييل يزنه والنبي عليه السلام يقول
عند الميزان رب ارجح ارجح ويقول عند الصراط سلم سلم وعند
[illegible] خلص خلص وينادي مناد من تحت العرش سامحوا الامة محمد عليه السلام

حتى

حتى ينجوا وروي في الخبر ان النبي عليه السلام كان على جبل احد مع ابي موسى
الاشعري فقال النبي عليه السلام انا احب هذا الجبل وهو يحبني قال ابو موسى
لم يا رسول الله لان هذا الجبل لا يقبل الكافر ويقبل المومن فقال ابو موسى
يا رسول الله هل يعرف احد وزن هذا الجبل قال النبي عليه السلام لا يعرف
احد وزن هذا الجبل الا الله ولكن ابشرك بشيء لو ان عملا من اعمال
امتي يوزن مع هذا الجبل يترجح العمل سبع اضعاف هذا الجبل اعلم
ان الخلق في الدنيا ثلاثة اصناف عارف وعاقل وعاص ولكل احد
منهم ميزان فميزان العاصي احدى كفتيه البكاء والاخرى الحياء
وعموده الدعاء ولسانه الصفاء فيزن العاصي بها اعماله فيرجى خيره
والاخرى ميزانا احدى كفتيه بلاء والاخرى عناء وعموده جفاء
ولسانه شفاء وميزان اهل العاقل احدى كفتيه فكر والاخرى صبر
عبرة وعموده سخاوة ولسانه توبة فيزن العاقل بها اعماله فيرجى
خيره والاخرى ميزانا احدى كفتيه محنة والاخرى شدة وعموده
عقوبة ولسانه فرقة وميزان العارف احدى كفتيه محبة والاخرى
شفقة وعموده انابة ولسانه الشوق فيزن بها اعماله فيدخل الجنة
وان لم يداوم عليه فيرى ميزانا احدى كفتيه رياء وفي الاخرى هواء
وعموده ندامة ولسانه خسارة ثم سلم ميزانك الى ربك بالاخلاص وخفية

نعم

بالتقوى وآخرته بالرجاء وخف عليه الى الموت وانظر رجحان اعماله
بين مال الى الدنيا ام الى العقبى ام الى المولى فان مال الى الدنيا وانت دنياوي
ولا خير فيك وان مال الى العقبى فشانك مرجو وان قام الميزان بلسانه
ولم يمل الى احدى الطرفين فاعلم انك مولائي وليس احد منك واعلم
انه لو مال الى ميزان العاصي بذرة فيستغيث بجميع الخلق فلا يغيثونه
ولو استقرض منهم فلا يقرضونه ولو قال لهم ليس معي مال فاقطعوني
اربا اربا واعطوني حسنة لم يعطوه وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين

سورة التكاثر ثمانية اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
الهيكم التكاثر الى اخرها قال ابو سعيد الحنفي رحمه اعلم ان في هذه السورة
كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها
وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل
بها من العلوم اما فضائلها ما روي عن علي بن ابي طالب رض عن النبي
عليه السلام قال من قراء الهيكم التكاثر فكانما ذبح الف بدنة بين الركن
والمقام وتصدق بها على مساكين الحرم وله بكل اية قراءها درجة في
الجنة وفي خبر اخر عن حسين بن علي رض عن النبي عليه السلام انه قال من
قراء الهيكم التكاثر عند النوم وقي فتنة القبر وفي خبر اخر من قراء
الهيكم التكاثر في فريضة كتب له ثواب مائة شهيد وصلى معه مع

١٧٦

فريضة اربعون صفا من الملئكة ومن قراءها في نافلة كتب له ثواب خمسين
شهيدا وقد سمعنا من بعض العلماء يقول من مات ابواه وهما عنه
غير مرضيين فقراء الف مرة الهيكم التكاثر ويجعل ثوابها لوالديه
فيرضى الله تعالى ابويه عنه فقيل له فان لم يقدر ان يقراء هذه السورة
الف مرة فاجاب وقال لو قراء هذه السورة في ليلة القدر مرة واحدة
او اكثر فكانما قراء الف مرة في ساير الشهور ويرضى الله تعالى عنه
ابويه ببركة ذلك واما عدد اياتها فثمان ايات وكلماتها ثمانية
وعشرون كلمة وحروفها مائة وعشرون حرفا والاشارة في اياتها
من قراء هذه السورة فتحت له ثمانية ابواب الجنة واما نزولها
نزلت بمكة وسبب نزولها ان حيين من احياء العرب احدهما بنو سهم
والاخر بنو عبد مناف وذلك انهما تفاخرا في العدد وقال كل قبيلة
اشرافنا اكثر من اشرافكم واغنياؤنا اكثر من اغنيائكم وبناؤنا
اكثر من ابنائكم وعددنا اكثر من عددكم حتى عدوا رجالهم
ونساءهم وصبيانهم وكثرتهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم اهلكنا
البغي في الجاهلية وافنانا السيف تعالوا حتى نعد امواتنا فخرجوا
الى مقابرهم وعدوا امواتهم فكثرتهم بنو سهم فانزل الله تعالى هذه السورة
من شانهم وذمهم على صنيعهم واما تفسيرها اعلم ان اولا ان من قراء هذه

فعلا او زربنه

السورة موصوله بالتسمية من غير تحريك الالف من قوله الهيكم
فقد اخطاء لان هذه الالف الف استفهام وهي اصلية فلا تخفى
في الدرج فينبغي لقاريها ان يحرك الالف كي يظهر معانيها فاذا
عرفت هذا فاعرف معانيها قوله تعالى الهيكم التكاثر معناه اشغلكم
التكاثر في الاموال والتفاخر في الاحساب وقال الزجاج اشغلكم
التكاثر في الاموال والتفاخر في الاحساب والانساب حتى مضى
على ذلك عمركم وصيرتم مقبورين على ذلك واعرضتم عن الايمان
بالله تعالى والطاعة وقال ابو سعيد الحنفي رحمه الهيكم تشييد القصور
وعمران الدور ومتابعة الغرور وطلب السرور حتى خرجتم الى الصحراء
وزخرفتم القصور من غير متابعة النور كلا سوف تعلمون ماذا تلقون
عند النشور من الثبور ويقال كلا معناه الا ويقال تنبيه وقال سهل
كلا سوف تعلمون معناه سيعلم المعرض عن ذكري وطاعتي ماذا يصيبه
من الحسرة والندامة ثم قال حتى زرتم المقابر معناه الى ان خرجتم الى المقابر
ودعوتم اهلها وذكرتم الاموات واحصيتموهم ثم قال كلا سوف تعلمون
معناه حقا ويقال ردع وتخويف سوف تعلمون ماذا تفعل بكم
عند الموت وهذا وعيد لهم ثم قال سوف تعلمون يعني حقا سوف
توقفون ماذا تفعل بكم في القبور وقال ابو سعيد الحنفي رحمه كلا سوف

تعلم

١٧٧

تعلم الظالمون ماذا يفعل بهم حين يوخذ حسناتهم وتوقع الى مظلوميهم
وقال ايضا سوف تعلم من يعمر الدور ويخرب القبور ماذا يصيبه
من الحسرة والندامة ثم قال كلا لو تعلمون يعني حقا لو تستيقنون بماذا
يصيبكم من الشدايد والمحن يوم القيمة علم اليقين يعني علما يقينا
كما يعلم الرسول لما تكاثرتم ولما تفاخرتم بالاموال والحسب والنسب
واعلم ان العلم على ضربين على اليقين وعلم من عين اليقين قال
ابو سعيد الحنفي رحمه العلم لا يكون باليقين وما كان من عين اليقين
فلا يكون ذلك علما على الحقيقة ولكن يكون ظنا وقد يسمى غالب
الظن علما على المجاز فان قيل ما الفرق بين علم اليقين وبين عين
اليقين يقال له كالانبياء نبوتهم وعين اليقين للملائكة لانهم يعاينون
الجنة والنار واللوح والقلم والعرش والكرسي فيكون علمهم عين
اليقين وان شئت قلت علم اليقين علم الموت لان جميع الخلق يتيقنون
بالموت وعين اليقين معاينة ملك الموت وسماع البشارة والامن
من الاياسة وهكذا علم اليقين على علم القبور لان الناس يعرفون
بالاموات في القبور ولكن لا يدرون كيف حالهم فيها وعين اليقين
للاموات لانهم يعاينون بها روضة وانما حفرة وان شئت قلت علم
علم اليقين علم القيمة وعين اليقين معاينة الجنة والنار القيمة واهوالها

وان شئت قلت علم اليقين علم الجنة والنار وعين اليقين معاينة
الجنة والنار وان شئت قلت علم اليقين المعرفة وعين اليقين
الروية قال الحنفي رحمه ما ذكرنا من العلم اليقين والعين اليقين
فهو الحق الى اخر الفصول من المعاني وقال الحنفي الحق اليقين ثلاثة
اشياء الروح والريحان للمقربين والسلام لاصحاب اليمين والجحيم
للظالمين المكذبين بقوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح
وريحان وجنة نعيم الى قوله الجحيم يقول الله بان لهم هذه الاشياء
حق لا يجوز رده ويقين لا شك فيها وعلم هذه الاشياء على هذه
المراتب علم اليقين لا شك فيها فروية هذه الاشياء في القيمة لكل فريق
عين اليقين لا شك فيها ويقال علم اليقين نصب النفس وحق
اليقين نصب وعين اليقين نصب الروح ثم رجع الى قوله لترون الجحيم
قد قرا بقرائتين بنصب التاء ورفعها من قوله لترون الجحيم واللام
لام القسم واذا قرات بنصب التاء فمعناه وقسم الرب تعالى بانكم ترون
الناس ونسبتها فاذا قرات برفع التاء فيكون ايضا قسمان من الله
تعالى بان الملايكة والخزنة تريكم النار وما فيها من العذاب وانما سماه
جحيما لانه لم ير الراوون نارا عظيم منها ولا اشد هولا منها واعظم
التهابا وتغيظا منها ثم قال ثم لترونها عين اليقين يعني عينا يقينا

بعد

يومئذ عن النعيم

بعد ما دخلوها وعاشوا اسدائدها ثم قال ثم لتسألن ومعنا ثم ههنا
هو الواو ولان السوال انما يكون قبل الدخول في النار فاذا عرفت
هذا عرفت ان معنى ثم هو الواو وكانه يقول الله عز وجل لتسألن
يوم القيمة عن النعيم وقد فسر النعيم على الوجوه احدها ما روى
عن النبي عم قال النعيم هو الظلال والنوال ويقال ان النعيم هو
الماء البارد في الصيف والماء الحار في الشتاء وفي الحديث عن النبي عليه السلام
قال ان الناس يوم القيمة يحاسب معهم على ثلاث دواوين ديوان
فيه الحسنات وديوان فيه السيات وديوان فيه النعيم فيقابل
الحسنات بالنعيم فيضمحل النعيم الحسنات ويبقى الذنوب جميعا فحينئذ
يكون في مشية الله تعالى ان شاء غفر لهم وان شاء عاقبهم وعن النبي
عليه السلام انه قال ثلث لا يحاسب الله تعالى مع عباده يوم القيمة طعمة
يقيم بها صلبه وكسوة يستر بها عورته وبيت يسكنه من الحر والبرد
ويقال للمغرورين ذكرته على هذا خبر الوافي وضيافة النبي عليه السلام
وابي بكر وعمر رضي الله عنهما فهو حسن وفي الخبر عن مطرف بن الشخير
عن ابيه انه قال انتهيت الى النبي عليه السلام وقد نزلت عليه هذه السورة وهو يقول
ويقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست
فابليت او تصدقت فامضيت وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام

قال ان اول ما يسال العبد عن يوم القيمة عن النعيم ان يقال له الم نفسح
لك جسمك ونرويك من الماء البارد وعن جعفر بن محمد الصادق
رضي الله عنه قال الدنيا اخس عند الله تعالى والمؤمن اشرف عند الله
تعالى من ان يساله الله تعالى عن نعيم الدنيا بل هذا النعيم هو محمد عليه السلام
يسال الله تعالى عباده فيقول لهم هل عرفتم نعمتي عليكم بمحمد عليه السلام
حين جعلتكم من امته وحين خيرتكم من اهل شريعته ومتابعته
وهذا حسن لطيف واما الذي يتصل بها من المواعظ روى في
الحديث عن سليمان ابن بريدة عن ابيه عن النبي عليه السلام انه قال
نهيناكم عن زيارة القبور فقد اذن لمحمد عليه السلام في زيارة قبر
امه فزوروها ولا تقولوا هجرا وعن لحوم الاضاحي ان تمسكوا
فوق ثلاثة ايام وانما نهيناكم ليوسع موسركم على معسركم
فكلوا وتزودوا وعن الشرب في الدباء والحنتم والمزفت فاشربوا
فان ظرفا لا يحل شيئا ولا يحرمه ولا تشربوا منكرا وروى عن سليمان
بن بريدة ان النبي عليه السلام زار قبر امه في الف فما رايت اكثر
باكيا من ذلك اليوم وفي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله
عم ما من مسلم مر بمقبرة من مقابر المسلمين الا قال اهل القبور
له يا غافل لو علمت ما نعلم لذاب لحمك على جسدك وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها

قال قال

قال قال رسول الله من مر على مقابر المسلمين فقرا قل هو الله احد
عشر مرات ثم وهب اجره للاموات اعطى الله تعالى اجره بعدد ذلك
الاموات وعن عايشة رض فانها قالت لرسول الله انك منذ حدثتني
بصوت منكر ونكير وضغطة القبر لا ينفعني شيء فقال النبي عم يا عايشة
ان صوت منكر ونكير في اسماع المسلمين كالاثمد في العين وان ضغطة
القبر على المؤمن كالوالدة الشفيقة يشكو اليها ابنها الصداع
فتقوم اليه فتغمز راسه رفيقا ولكن يا عايشة ويل للشاكين
في الله تعالى كيف يضغطون في قبورهم كما يضغط البيضة تحت
الصخرة وروى عن عمر ابن دينار انه قال صحبت سالم بن عبد الله
من مكة فاتينا على مقبرة بين مكة والمدينة فقال السلام عليكم
يا اهل القبور من كان منكم من المسلمين قلت له اتسلم عليهم فقال
نعم سمعت ابي يسلم عليهم وقال حدثني ابي وقال اقبلت من مكة
على ناقة وخلفي اداوة من الماء حتى اذا مررت بهذه المقبرة
خرج رجل من القبر يشتعل من قرنه الى قدمه نارا فاذا في عنقه
سلسلة تشتعل نارا قال فجعلت الناقة تحيد فجعلت اكفها وانظر
الى العجب فقال فجعل الرجل يقول يا عبد الله صب علي ماء من الماء
وقال وخرج رجل آخر من القبر اخذ بطرف سلسلة وهو يقول

تجير

لا تصب عليه الماء ولا كرامة له فمن حتى انتهى به الى القبر واذا مصعقة
بسوط تشتعل نارا وكان يضرب حتى رجع ودخل قبر الذي خرج منه
وروى عن امتها في عثمان بن عفوان قال كان عثمان اذا وقف على قبر
بكى حتى ابتلت لحيته فقيل له يا عثمان تذكر الجنة والنار لا تبكي وتبكي
من هذا فقال ان رسول الله عليه السلام قال ان القبر اول منزل من منازل
الآخرة فان نجى منه فما بعده ايسر منه وان لم ينجوا منه فما بعده
يكون اشد منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت منظرا قط
الا والقبر افظع منه وروى عن الحسن البصري قال من دخل المقابر فقال
اللهم رب هذه الاجساد والبالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا
وهي بك مؤمنة ارسل عليها روحا منك وسلاما مني الا استغفرت
له بكل ميت مات منذ خلق الله تعالى ادم عليه السلام وروى عن احمد
الرازي باسناده قال مر يحيى بن ذكريا عليهما السلام على قبر دانيال النبي عليه السلام
فسمع صوتا من القبر يقول سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء
وقهر العباد بالموت فمن قالها استغفرت له السموات السبع والارضون
السبع ومن فيهن وعن الحجاج الاسود انه قال رايت في المنام كاني دخلت الى
المقابر فاذا انا باهل القبور ربيا ما في قبورهم وقد شقت عنهم
الارض فمنهم النائم على التراب ومنهم النائم على السندس ومنهم النائم
على

على الحرير والديباج ومنهم النائم على الريحان فقلت يا رب
لو سويت بينهم بالكرامة فنادى مناد من اظهر القبور يا حجاج
هذه منازل الاعمال من عمل صالحا فلانفسهم يمهدون وروى عن
عطاء السلمي رض قال دخلت المقابر نصف الليل فاذا هاتف يهتف
يا طالب الدنيا وما فيها لا خير في الدنيا وما فيها السلامة منها تركك
ما فيها وروى عن ثابت البناني رض قال كنت امشي فيما بين المقابر
نصف النهار فسمعت قائلا من قبر يقول يا ثابت لا يغرنك سكونهم
كم مكروب فيها وروى عن عبد الله بن مالك انه قال دخلت عبادان
وكنت اعرف بها رجلا من العباد ويعرف بالبدوي فسالت عنه
فقيل توفي وكان بعبادان رجل يحفر القبور للسبيل فقال لي
لما مات البدوي حفرت قبره فلما بلغت الى اللحد اردت الحد له
فانا استويه اذ سقطت لبنة في قبلة اللحد الى قبر امامه فنظرت
الى القبر الذي سقط عنه اللبنة فاذا انا بشيخ بهي جالس في القبر
وعليه ثياب بيض وفي حجره مصحف من ذهب مكتوب بالذهب
وهو يقرا فيه فرفع راسه الي وقال لي اقامت القيامة يرحمك الله
قلت لا قال اردد اللبنة عافاك الله فرددتها ومضيت وروى عن
منصور قال قال لي عطاء الازرق اذا حضرت المقابر فليكن قلبك

فيمن انت بين ظهرانيهم فانى كنت نايما ذات ليلة فى المقابر اذا
تفكرت فى شىء فاذا انا بصوت يقول يا غافل انما انت بين ناعم
تبقى ناعما فى نعمة شديد اللذا او معذب فى شكواه منقلب وعن ابى
بكر الخياط قال رايت فى النوم كانى دخلت المقابر واذا اهل
القبور جلوس على قبورهم وبين ايديهم الريحان واذا انا بمعروف
الكرخى قائم فيما بينهم يجىء ويذهب فقلت له ما صنع الله بك
او كنت قد مت فقال بلى ثم انشاء يقول موت التقى حيوة
لا نفاد لها قد مات قوم وهم فى الناس احياء وقال مالك بن دينار
رايت القبور فناديتها اين المعظم والمفتخر واين المليار اذا ما دعا
واين العزيز اذا ما قدر واين اعدل سلطانه واين القوى
اذا ما قصر فاجاب به هاتف تفانوا جميعا فما مخبر وماتوا
جميعا ومات الخبر تروح وتغدو وبنات
الثرى ويمحوا محاسن تلك القصور فيا سايلى عن اناس مضوا
اما لك فيما ترى معتبر وقال الاعرابى للمقيم بغير دار اقام به جد الرحيل
فوريح الاحياء ان الذين يا سر كنت تراهم صاروا جميعا فى اللحور
ترابا وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين سورة العصر ثلث ايات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان لفى خسر الى اخر السورة
قال

قال الحنفى رحمه الله اعلم ان فى هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها
احدها فى فضايلها والثانى فى عدد اياتها وكلماتها وحروفها
والثالث فى نزولها والرابع فى تفسيرها والخامس فيما يتصل بها
اما فضايلها فما روى عن على بن ابى طالب عن النبى عليه السلام انه
قال من قراء والعصر فكانما وجه الف فرس فى سبيل الله واعطاه
الله تعالى بكل اية قراءها تاجا من الجواهر وفى خبر اخر من قراء والعصر
فى نوافله بعثه الله تعالى يوم القيمة مشرقا وجهه ضاحكا سنه
قرير عينه حتى يدخل الجنة واما عدد اياتها فثلث ايات
وكلماتها اربع عشر كلمة وحروفها اثنان وسبعون حرفا والاشارة
فى اياتها من قراءها يحسن الله اليه فى ثلاث مواضع احدها فى الدنيا فى
حالة النزع والثانى فى القبر والثالث فى القيمة عند الحساب والثانية
ان من قراءها لا يبعد من فضل الله ان يبارك له فى نفسه واهله
وماله والثالث احوال العبد على ثلثة اوجه حال الطاعات وحال
المعاصى وحال التبعات والخصومات مع العباد فمن قراءها لا يبعد
من رحمة الله تعالى ان يتم فريضته ببركة اية واحدة وان يغفر
له ذنوبه ببركة الاية الثانية وان يرضى عنه خصماءه ببركة اية
الثالثة والاشارة الثالثة ان يقال قلت عمر العبد على ثلاثة اوجه

ای کهل او تورندن قرقه وارنجه

وقت البلاغة والشهوة والثانی حالة الکهولة والزینة والثالث
حالة الشیخوخیة والفترة الی اخرها والاشارة فی الرابعة ان ذنوب
العبد علی ثلاثة اوجه ذنب بینه وبین ربّه وذنب بینه وبین عمل
ربّه وذنب بینه وبین عباده الی اخرها تذکرها وروی عن علی
رضه انه قرأ والعصر الواو القسم ونوائب الدهر لقد خلقنا
الانسان بخسر وانه فیه الی اخر الدهر واما نزولها فانها نزلت
بمکة وسبب نزولها وهو ان الکفار کانوا یؤذون النبی علیه السلام
واصحابه وکانوا یقولون مانعرف اهل دین اشقی واخسر من اصحاب
محمد علیه السلام فانزل الله تعالی هذه السورة وبیّنه فیها بان الخاسر
من یکون خالفا لمحمد علیه السلام ودینه لا من یکون موافقا معه
مؤمنا به وبما انزل علیه واما تفسیرها قوله والعصر الایة اقسم
عزّ وجل بصلوة العصر لفضلها علی جمیع الصلوات قال الحنفی رح
حدثنا ابو اسحق ابراهیم بن منصور الفقیه قال ح حدثنا الامیر
الخلیل فایق الخاصیة قال ح حدثنا ابو علی الحسن بن العباس البلخی
قال ابو اسحق القاسم عبد الله ابن محمد الاندلسی وقال محمد
بن زکریا القاطی بحصن عن عد بن صالح عن مکحول عن نافع عن عمر بن
الخطاب رضی الله قال قال رسول الله علیه السلام من حافظ علی صلوة

العصر

العصر وصلّیها فی وقتها استوجب من الله اربعة اشیاء التوبة والرحمة
والمغفرة والعتق من النار وحشر یوم القیمة فی زمرة الصابرین
والصادقین والقانتین والمنفقین والمستغفرین بالاسحار وبنی
184 الله تعالی له قصرا فی الجنة علوها الف ذراع ویدخل بشفاعته الجنة
اربعین الف مذنب من امة محمد ممن استوجبت النار وقال الحنفی رح
خص الله تعالی صلوة العصر بشیئین احدها بالوصیة علی حفظها من بین
الصلوات فقال حافظوا علی الصلوات والصلوة الوسطی وهی صلوة العصر
یقول ابن عباس رض الصلوة خمسة اثنان قبلها وهما الفجر والظهر واثنان
بعدها وهما المغرب والعشاء والثانی خصها بالقسم بها من بین سائر
الصلوات فاقسم بها فمن لم یؤمن برسولی فهو خاسر فی الدنیا والاخرة
وهو قوله ان الانسان لفی خسر یعنی ان الکفار لفی غبن من منزله
واهله فی الجنة ویجب علی ضده ان من امن به وبرسوله ان لا یصیبه
خسران فی الدنیا ولا فی الاخرة وقال بعضهم الانسان ههنا ابو جهل
علیه اللعنة ویقال کلدة بن اسید علیه اللعنة ویقال لفظه واحد
والمراد منه جمیع الکفار ویقال الاثنان فما فوقهما جماعة فی
القران کما قال الله تعالی فی ایة اخری اذ دخلوا علی داود ففزع منهم
قالوا لا تخف خصمان بغی بعضنا علی بعض ویقال الناس ثلاثة اصناف

كافر وعاصٍ ومطيع فالكافر خسر في جميع عمره والعاصي خسر
في بعض عمره وأيامه والمطيع ايضاً وان كان ساعة واحدة
ونفساً واحداً مرت عليه في غير طاعة الله تعالى وذكره وخدمته
ثم استثنى المؤمنين فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
معناه غير الذين اقروا بلسانهم وعرفوا بجنانهم واطاعوا
باركانهم فانهم ليسوا في خسرٍ ولا نقصان بل يكون في طاعة
واحسان ثم قال وتواصوا بالحق يقول تحاثوا بحفظ التوحيد
وسبيل الحق والحقيقة لان بالحق يثقل الميزان يوم القيمة لان
الحق ثقيل والباطل خفيف ثم قال وتواصوا بالصبر يقول تحاثوا
على الصبر وعلى الطاعات وعن المعاصي والمصائب والمكاره
لان الجنة محفوفة بالمكاره والنار محفوفة بالشهوات واما
ما يتصل بها قال بعض العلماء اقسم الله تعالى بعصر الدنيا من وقت
وجودها الى وقت فنائها وزوالها وهو اربعون الف عام
يقول كعب الاخبار واذا اقسم بعصر الدنيا فقد اقسم بعصر كل ذي روح
من اهل السماء والارض من الملائكة والنبيين والمؤمنين وغيرهم وفسقه
على وجهه وهذا قوله تعالى الحمد لله رب العالمين يدخل تحته جميع
العالمين ويتضمن الكل وهي ثمانية عشر الف عالم فاربعة الاف

وخمسمائة

وخمسمائة عالم في المشرق وكذا في المغرب وكذا في جانب الايمن وكذا
في جانب الايسر فجمعهم الله في كلمة واحدة فكل من قال الحمد لله
رب العالمين اعطاه الله بعدد كل خلق في ثمانية عشر الف عالم حسنات
فهكذا اقسم الله تعالى بعصر كل ذي روح على ان لم يؤمن بي وبرسولي
١٨٢ فهو خاسر في الدارين ويقال اقسم الله تعالى بعصر اهل النار في النار
وطعامهم الزقوم وشرابهم الحميم ولباسهم القطران وقرناؤهم
الشياطين كانه اقسم الله تعالى ان من كان حاله في النار هكذا انه لفي
خسرٍ ويقال اقسم الله تعالى بعصر اهل الجنة في الجنة وطعامهم الطيبة
وشرابهم الطاهرة ولباسهم الحرير وقرناؤهم الحور العين
وحليتهم الذهب والجوهر ومراكبهم البراق وملكهم الدائم
كانه اقسم الله تعالى بان من فاته هذه النعيم انه خاسر لا من فاته نعيم
الدنيا بل الخاسر من فاته هذه النعيم ويقال اقسم الله تعالى بعصر محمد عم
لانه عصره وزمانه كان افضل من اعصار جميع الانبياء ان الانسان
لفي خسر وهو ابو جهل الا الذين امنوا يعني ابا بكر الصديق ولانه
كان اول من اسلم من الرجال وعملوا الصالحات وهو عمر بن الخطاب
لانه ظهر الاسلام باسلامه وتواصوا بالحق يعني عثمان بن عفان
لانه كان ينفق الاموال في نصرة الاسلام وتواصوا بالصبر يعني علي بن

ابى طالب رضـ لانه كان بصيرة فى ضرب السيف مع المشركين وعلى وجه آخر
الا الذين امنوا هو ذكر التوحيد والشهادة وعملوا الصالحات
فان قيل العمل الصالح كيف يكون قيل العمل الصالح هو ان لا يكون
فيه رياء الخلق ووسوسة الشيطان وعيوب النفس مثل العجب
والكبر والالتفات الى العمل والاعتماد عليه ويقال العمل الصالح هو
عمل جوهرى
انه لو ظهر لاهل الارض لا يجدون فيه عيبا ولو ظهر لاهل السماء
لا يجدون عليه نقصا والله تبارك وتعالى يرضاه ويحبه فحينئذ يكون
عملا صالحا وهو ذكر الشرايع الظاهرة وتواصوا بالحق هو ذكر الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر وتواصوا بالصبر وهو ذكر طاعات
الباطنة كما فى رواية اخرى يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر
والصلوة على ما انتم عليه وان اصابكم مكروه وقال مجاهد استعينوا
بالصبر اى بالصوم وقال اهل الحقايق الصبر بعينه ذكر فى هذه الاية بالطاعة
الظاهرة والطاعة الباطنة فامر بالصبر والصلوة لانه ليس بشىء
من الطاعة الظاهرة اشد على البدن من الصلوة لانه يجمع فيها
انواع الطاعات والخضوع والاقبال والسكون والتسبيح والقراءة
فاذا ثبت على الصلوة يتيسر عليه ما سوى ذلك وليس بشىء من الطاعات
الباطنة اشد على البدن من الصبر فامر بالصبر والصلوة لانه حسن

فاذا امن فاكرمه الجنة قال الله تعالى

ثم قال الله تعالى

١٨٥

ثم قال الله تعالى ان الله تعالى مع الصابرين فالله تعالى مع كل احد ولكن خص الصابرين
لكى يعلموا ان الله تعالى يفرج عنهم شدايد الدنيا والاخرة فاذا امن فاكرمه
يقطع
الله تعالى بالجنة قال الله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم واذا عمل صالحا
احبه الله تعالى قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا واذا امر بالمعروف
مدحه الله تعالى قوله كنتم خير امة واذا صبر ضاعفه اجره قوله تعالى
اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا فان قيل لم سمى صلوة العصر
قال بعضهم لانه اذا صلى العبد صلوة العصر يجى ملك الموت ويعصر حتى يخرج
من جميع ذنوبه وخطاياه ويقال لانه تصير الشمس كانه عصر واخرج
منه النور اقسم الله باخر احوال الشمس وهو تغيير واصفرار ثم
قال لا تسجد والشمس ولا للقمر لانهما يتغيران من حال الى حال
واسجد والله الذى خلقهن لانه لا يتغير عن حاله فان قيل لم اقسم الله تعالى
بصلوة العصر من بين ساير الصلوات وما الحكمة فى ذلك قال بعضهم
لانه وقت يتم فيها جميع خيرات الاولياء فى ذلك الوقت من طلب
العلم وقراءة القران والتسبيح والصلوات وغيرها فاقسم بها حتى
يكون ذلك تعظيما لخدمة الاولياء حتى يعلم الخلايق لانه لا يضيع عمل
العاملين وقال بعضهم ان صلوة العصر اربع ركعات فبالركعتين الاولين
منها يقبل الله تعالى من صاحبها الصلوتين المقدمتين وهى الفجر والظهر

وبالركعتين الاخريين يوفق الله تعالى بالصلوتين المتاخرين بعدها
وهي المغرب والعشاء والثالث ان الله اقسم بها لانه كانت فيها
معجزة للاثنين من الانبياء احدهما سليمان ع م قوله تعالى مخبرا عن حاله
اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب وقصته الى
اخرها حتى رد الله تعالى الشمس الى مكانها حتى صلى سليمان وكان
ذلك معجزة له والنبي عليه السلام كان يوشع بن نون فتح الله تعالى مدينة
اريحا على يديه ودعائه وكان يوم الجمعة الاخر وكانت الشمس قد دنت
للغروب فدعا يوشع وامن قومه وقال يا ربنا بحق ابائنا المرسلين
ان تحبس الشمس في السماء ساعة حتى نفتح لنا هذه المدينة فحبس
الله تعالى الشمس حتى فتحوها وقصته الى اخرها فلذلك اقسم بها
دون ساير والرابع اقسم بها لان بعض اهل الشام ينكرون عنها
ويقولون انما الصلوة اربع صلوات في كل يوم وليلة فاقسم الله بها
كي يرد عليهم المسلمون دعويهم الباطل فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى
رد الشمس الى مكانه لاجل سليمان ع م ولم يرد لاجل محمد عليه السلام حتى
صلى في غير وقتها قضاء فالجواب ان يقول انما لم يرد لاجل محمد ع م
لانه اراد ان يشرفه ويفضله على سليمان لان سليمان لو لم يرد
الشمس لاجله لكان صلوته في غير الوقت وكانت معصية لانه كان تابعا

لشريعة

لشريعة موسى ع م وكان الواجب عليه ان يصلي في اوقات صلوة
واما محمد ع م لم يكن متابعا لاحد بل كان هو صاحب الشريعة وهو
موقت الاوقات وكان ذلك الوقت وقتا له ولامته الى يوم القيمة
يدلك على ذلك ما روي عن النبي عليه السلام انه قال من نام عن صلوته
او نسيها فليصلها اذا ذكرها فان ذلك وقتها لا وقت لها غير ذلك
والثانية جعل الله تعالى منزلة سليمان لمنزلة العوام لان العوام
لا يقدرون وقتا يأتي فيقدرون ان يدخلوا على الملك الا في
اوقات معلومة وجعل منزلة محمد عليه السلام منزلة الخاص في اي
وقت يأتي فيقدر ان يدخل على الملك فيخدمه والخاص افضل من العام
فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى ذكر اولا الكافر فقال والعصر ان الانسان
لفي خسر ثم ذكر المؤمن والجواب ان يقال لان الكفار اكثر من المؤمنين
بدليل الخبر والغالب ان الاستثناء يكون الاقل من الاكثر كقوله تعالى
فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما ولا يستثنى الكثير من القليل
والثاني لانهم كانوا يقولون لمحمد عليه السلام واصحابه هم اخسر الناس
فذكر اولا جوابهم ثم طيب قلوب المؤمنين بذكرهم والثناء عليهم
واما الحق في القران فهو عشرة اوجه وههنا يريد بحق الله ويقال
التوحيد واما ما يتصل بالصبر اعلم ان كل عمل يعمله العبد فانه يحتاج

فيه الى اربعة اشياء الى العلم قبل شروعه فيه والى النية عند شروعه
فيه والى الصبر بعد شروعه فيه كى يتمها والى الاخلاص عند تسليمها
الى الله تعالى لانه ان لم يكن له علم فما يفسد يكون اكثر مما يصلحه
وان لم يكن له نية فلا يوجر عليه كما روى عن النبى عم قال لا اجر
لمن لا نية له وان لم يكن له صبر فيكون نقصانه اكثر من توفيره
وان لم يكن له اخلاص فيفسد عليه عمله ولا يقبل منه وروى عن عبد الله
بن عباس قال الصبر على ثلاثة اوجه صبر عند طاعة الله وصبر
عند محارم الله تعالى وصبر عند المعصية عند الصدمة الاولى فمن صبر
على فرايض الله تعالى اعطاه الله تعالى ثلاثة مائة درجة فى الجنة
ومن صبر عن محارم الله تعالى اعطاه الله تعالى ستمائة درجة فى الجنة
ومن صبر على المصيبة عند الصدمة الاولى اعطاه الله تعالى تسعمائة
درجة فى الجنة وكفاك من فضيلة الصبر ما روى عن النبى عليه السلام
قال اذا كان يوم القيمة يوتى باهل الصلوة يوفى ثوابهم ويوتى
باهل الزكوة ويوفى ثوابهم ويوتى باهل الصيام فيوفى ثوابهم
ويوتى باهل الحج ويوفى ثوابهم ويوتى باهل البلايا والشدايد فلا
ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويقال لهم ادخلوا الجنة بغير
بغير حساب ولا عذاب ومن فضايل الصبر ما روى عن الاعمش انه قال لو لم

اسمع

اسمع من الحسن الا اربع كلمات لكان كثيرا قال الحسن من صبر
ظفر ومن لم يصبر ندم الصبر مفتاح الفرج وخير الدنيا والاخرة
فى الصبر قال الحنفى رحمه ومن فضايل الصبر ان الله تعالى ذكر ثواب
الطاعات مرة وذكر ثواب الصبر مرتين قوله تعالى اولئك
يؤتون اجورهم مرتين بما صبروا واكثر من هذا وهو ان
الله تعالى جعل الثواب كل طاعة غاية ونهاية ولم يجعل لثواب الصبر
غاية ونهاية قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وكفاك من فضل الله ان الله تعالى جعل الصابرين مقدما على جميع
المطيعين قوله تعالى الصابرين والصادقين الى اخرهم وكفاك من فضله
ان الله تعالى ذكر فى كتابهم بانه اكرم الامة بالامة مع كثرة فضلها
وشرفها بالصبر قوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما
صبروا وفى الحكاية ان رجلا اتى الى عالم وقال اوصنى وقال العالم
اذهب يا ايها الرجل واعمل بالاميين فى القران وافلحت احدهما
فصل لربك وانحر والثانى ولربك فاصبر فالخير كلها فى استعمال هذين
الامرين ولو لم يكن للصبر فضيلة الا ان الله تعالى جعل جميع اهل الجنة
طفيليين فى السلام للصابرين لكان جليلا قوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم
ولا يقولون بما صليتم ولا بما تصدقتم ولا بقيام الليل ولا بما حججتم

ولا بما اعتمرتم بل يسلم عليهم الملئكة بالصبر ليعرف ان الصبر اشرف
الطاعات وافضلها وصلى الله على سيدنا محمد واله واصحابه وعترته اجمعين
سورة الهمزة تسع ايات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
ويل لكل همزة لمزة الى اخر السورة قال ابو سعيد الحنفي رحمه اعلم
ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني
في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها
والخامس فيما يتصل بها من المواعظ اما فضائلها فروى عن علي رض
عن النبي عليه السلام قال من قرا ويل لكل فكانما تصدق بوزن جبل
احد ذهبا في طاعة الله تعالى واعطاه الله تعالى بكل اية ستمائة حسنة
وفي خبر اخر من قرا ويل لكل همزة في فرائضه نفيت عنه الفقر
وجلبت عليه الرزق ويدفع عنه ميتة السوء واما اياتها تسع ايات وكلماتها
ثلثة وثلاثون كلمة وحروفها مائة وثلاث وثلثون حرفا والاثنان
في اياتها التسع ان من قرا هذه الاية التسع يقبل الله تعالى منه ولا يجمع
بينه وبين تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون وهم قوم
صالح والثاني ان ثبت قلت يكون له تسع كرامات ثلثة عند الموت
قوله تعالى لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا وستة في القيامة بياض بالجنة الاية
الوجه والكتاب باليمين وتيسير الحساب وثقل الميزان بالحسنات

والنجاة

١٨٨

والنجاة من النار والدخول في دار القرار مع المتقين والابرار واما
نزولها كانت بمكة وسبب نزولها ان الكفار كانوا يغتابون ويطعنون
في وجهه وخلق ظهره وكذا يفعلون مع اصحابه فانزل الله تعالى فيهم
هذه السورة وفي الاصل انها نزلت في اخنس بن شريق لانه كان
يهمز الناس ويلمزهم مقبلين ومدبرين ويعيبهم واما تفسيرها
قوله تعالى ويل لكل همزة معناه العذاب الشديد لكل مغتاب الناس
لمزة وهو الطعان اللعان وفي قراءة ابن مسعود رض ويل للهمزة واللمزة
وروى عن النبي عليه السلام انه قال المؤمن كيس فطن حذر وقاف
متثبت والمنافق همزة لمزة حطمة كحاطب الليل لا يبالي من اين كسبت
وفيما انفق وقال ابن عباس والهمزة هو المغتاب واللمزة هو
العياب قال الله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين الاية معناه
العيابون لهم بطاعتهم واعلم ان الله تعالى ذكر الويل لتسعة رهط
احدها للساهي عن صلوته قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم
عن صلوتهم ساهون يعني تاركون لها ولا يبالون من تركها والثاني
لمانع الزكوة قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة يعني
لا يوحدون الله ولا يؤتون زكوة اموالهم وانفسهم والثالث
ذكر الويل للمكذبين قوله تعالى ويل لكل افاك اثيم معناه لكل كذاب

عاصٍ مُصِرٍّ مستحِلِّ المعاصي والرابع ذكر الويل للخائن في المكيال والميزان
قوله تعالى ويل للمطففين الذين الاية والخامس ذكر الويل لمن يكذب
الحق قوله تعالى فويل يومئذ للمكذبين والسادس ذكر الويل لليهود
الذين غيروا صفة محمد عليه السلام في التورية وقوله تعالى فويل لهم
مما كتبت ايديهم الاية والسابع ذكر الويل للظالمين قوله تعالى فويل
للذين ظلموا من عذاب يوم اليم حكمٌ للمشركين وتخويف لساير
الظلمة الثامن ذكر الويل لمن قسى قلبه ولا يقبل الموعظة قوله
تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله والتاسع ذكر الويل للغتاب
والطعان للناس قوله تعالى ويل لكل همزة يعني اباجهل واصحابه ثم قال
الذي جمع مالاً وعدده وقرا جمع بقراءتين مشددا ومخففا وقرا
عدده ايضا بقراءتين معناه الذي جمع مالاً كثيرا من الحرام والشبهة
وعدده اذا قرا مخففا معناه احصى ماله وافتخر به على غيره وقال
ان لي من الابل كذا ومن الغنم كذا ومن الخيل كذا ومن الرقيق كذا ومن
الصامت كذا واذا قرا بتشديد فمعنا الذي جمع مالاً واعتقد لدفع
الشدائد والفقر عن نفسه ثم قال يحسب ان ماله اخلده معناه فظن
ان كثرة ماله يبقيه الى يوم القيمة ثم قال كلا معناه حقا لا يخلد
بل يموت ويترك ما جمع من الاموال لغيره ويبقى وزره عليه وحسابه

عليه

عليه ويقال كلا مضاف الى ما بعده معناه حقا لينبذن في الحطمة اي
ليطرحن في دركة اسمها حطمة وقيل قرا بثلاث قراءات احدها
معروفة بالسبع والثانية لينبذان في التثنية ومعناها ليطرح هو
نفسه وماله في النار كي يكون حسرته اكثر والقراءة على لفظ
الجمع معناها والله اعلم يطرح نفسه وماله وشيطانه في النار المال
يلعن صاحبه وهو يلعن شيطانه وشيطانه يلعنه ابد الابدين والنار
سبع دركات اوله جهنم وجحيم وسعير وسقر وحطمة ولظى وهاوية
نعوذ بالله منها ومن عذابها وانما سميت الحطمة لانها تحطم عظام
الكفار اي تكسر والحطم وهو الكسر وقد روى عن عمرو بن العاص انه
قال اسدٌ حطومٌ خير من سلطان ظلومٍ وسلطان ظلوم خير من فتنة
تدوم ثم قال وما ادريك يا محمد ما الحطمة معناه وما علمك شدائد
الحطمة واهوالها واغلالها وقيودها وحياتها وعقاربها وشدة
غلبها على الكفار ثم اخبر فقال نار الله الموقدة معناه الحطمة
هي نار خلقها الله وهي تسعر منذ خلقها الله تعالى الى يوم القيمة
للكفار ثم قال التي تطلع على الافئدة معناه التي يحرق جميع اعضائهم
حتى الافئدة واحشاء بطونهم ثم قال الحنفي معناه للكفار ناران
نار يحرق اعضائهم وهو نار جهنم ونار يحرق قلوبهم وهو نار القطيعة

اشد من جميع الانار وفي الخبر ان الكفار اذا دخل النار ووصل
الى صدره يقول يا نار ابعدي غبالي الاخة من قلبي فان في قلبي نار
اشد حرا منك ثم قال انها عليهم موصدة معناه ان النار على
الكفار والفساق مطبقة حتى لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها
غم ثم قال في عمد ممددة معناه كانها مدت وشدت وربطت
الى عمد كما يمد السرادق من طولها وسعتها وان هربوا منها سبعين
الف سنة لا يبلغون الى اطرافها نعوذ بالله منها واما ما يتصل
بها فهو الغيبة والبهتان والنميمة لان هذه الاشياء يجري معا
وقد روي في الحديث عن قبيصة بن مخارق قال سمعت رسول الله
عليه السلام يقول من الغيبة ان يقول الرجل فلان اسود واحمر
واصفر واياكم عن مثل هذا فان فيه عقوبة شديدة وعن ابي
معشر البصري عن مكحول الشامي قال اتبع الرجل رجلا بسبع مائة
فرسخ في سبع كلمات فلما ادركه فقال اتبعتك سبعة مائة فرسخ
في سبع كلمات فقال الرجل قليل لان العالم مصباح الهدى ومفتاح
باب الجنة ولكن سل فقال يرحمك الله اخبرني عن السماء ما اثقل
منها وعن الارض ما اوسع منها وعن البحر ما اغنى عنها وعن النار
ما احر منها وعن الزمهرير ما ابرد منها وعن الحجر ما اقسى منها وعن السم
ما اذعف

يعني طبقتها ممدودة مشددة الى العمد وقال الزجاج معناه العذاب مطبق عليهم في عمد من النار وقال الضحاك موصدة اي حايطة لا باب فيه وروي عن الاعمش انه كان يقرأ انها عليهم موصدة بعمد ممددة يعني اطبقت الابواب ثم شددت الاوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها لا تفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح ولا يخرج منها غم ابدا الى الابد

اذعف منها فقال الرجل البهتان على البرايا اثقل من السموات والحق
اوسع من الارضين وقلب القانع اغنى من البحر والتشبع الحريص
احر من النار وقلب الكافر والمنافق اقسى من الحجر وحاجة رفعتها
الى ذي قرابة ولم ينجحها ابرد من الزمهرير ونميمة النمام ما
اذعف من السم ويقال النمام اضعف من السم وانما قال البهتان
اثقل من السموات لان الله تعالى ذكر في تعظيمه في اية من القران
قوله سبحانك هذا بهتان عظيم وقوله تعالى وتحسبونه هينا وهو
عند الله تعالى عظيم قال ابو سعيد الحنفي رحمه وانما اوردنا هذا
لان البهتان لا ينجوا من البهتان وكل من بهت على مسلم يجبر
على حسنات القايل يوم القيمة ويحتاج صاحبه ان يتوب من
ثلثة اوجه احدها ان يتوب فيما بينه وبين الله والثاني ان
يستحل من صاحبه والثالث ينبغي ان يقوم على رأس الملاء الذين
قال هم بين ايديهم ويقول اعلموا انما قلت لفلان كان كذبا
وبهتانا ولو لم يكن في البهتان حديث الا حديث موسى عم لكان
كافيا وذلك ان رجلا في بني اسرائيل كان له ابنة من اجمل النساء
فحضرت الوفات فقال لموسى عم اضمن ابنتي مني فضمنها موسى عم
وكان يحفظها كاولاده حتى مضى عليها حين فقالوا لموسى عم ما قالي

فسمع هارون فاخبر موسى ع م فذهب موسى ع م الى طور سينا وجعل
يضرب نفسه على الارض مرتين مما تداخله من الغم قال الله تعالى
يا ابا الحكم لا تفعل فقال يا رب وكيف لا افعل وقد قالوا علي
ما لم افعل قال الله تعالى يا موسى الناس يقولون علي ما انا منه بري
وانا اصم فاذهب انت ايضا فاصبر وفي بعض الاخبار ان موسى ع م
لما عرج به الى السماء فرأى رجلا تحت العرش فغبطه بمكانه فقال الهي
لم بلغ هذا العبد الى ما ارى من الكرامة فقال الرب يا موسى بخمس
خصال احدها كان لا يحسد الناس على ما اتاهم الله تعالى من فضله
وكان لا يمشي بين الناس بالنميمة وكان لا يعق لوالديه وكان لا
يتهم لرزقه والخامس لم انظر الى قلبه وكان خاليا عن ذكري وعن
ابي الليث عن ابيه انه قال اوحى الله تعالى الى موسى ع م اذا اصبحت
فاول شيء يستقبلك فكله والثاني اكتمه والثالث اقبله والرابع
لا تؤيسه والخامس اهرب منه فلما اصبح اول شيء استقبله جبل
اسود عظيم فوقف وتحير وقال امرني ربي ان آكل هذا ثم رجع الى نفسه
وقال ان ربي لا يأمرني بما لا اطيق فلما عزم على اكله ومشى اليه ليأكله
فلما دنى منه صغر ذلك الجبل فلما انتهى اليه وجده لقمة احلى من العسل
واكله وحمد الله تعالى ومضى فاستقبله طشت من ذهب فقال قد امرت

[catchword:] ان اكتمه

ان اكتمه فحفر الارض ودفنه فيها ومضى فالتفت فاذا هو بالطست
فوق الارض فجعل مرتين او ثلاث وجعل تحت الارض فاذا مضى التفت
فاذا هي الارض فقال اني فقد فعلت ما امرت به فذهب فاستقبل طاير [margin: علي به]
خلفه باز يريد ان يأخذه فقال يا نبي الله اكتمني فقبله فجعل في كمه فجاء
البازي فقال يا نبي الله اني جايع واني كنت في طلب هذا الطير والصيد
منذ الغداة حتى اردت ان آخذه فلا تؤيسني من رزقي فقال في نفسه
اني امرت ان اقبل الثالث وقد قبلته وقد امرت بان لا اؤيس الرابع
والرابع هذا البازي فكيف اصنع به فلما تحير في ذلك اخذ السكين
وقطع من فخذ نفسه قطعة من اللحم ورمى بها الى البازي حتى اخذ
ومضى وارسل الطاير وذهب فاستقبل جيفة منتنة يعني راء
جيفة منتنة فهرب منها فلما امسى قال يا ربي قد فعلت ما امرتني
فبين لي ما كان من امر هذه الاشياء فاوحى الله تعالى اليه اما الاول
الذي اكلته فهو الغضب يكون من اول الامر كالجبل وفي آخره
اذا كظمته احلى من العسل واما الثاني فهو عمل حسن وان كتمته
فانه يظهر واما الثالث فمن ائتمنك بامانة فلا تخنها واما الرابع
اذا سألك سائل حاجة فاجتهد في قضائها وان كنت محتاجا اليه
والخامس الغيبة فاهرب منها ومن الذين يغتابون وروي عن كعب الاحبار

انه قال انی لاعرف اقواما یکونون یوم القیمة علی منابر من ذهب
اذا فزع الناس لم یفزعوا قلنا من هم یا کعب قال الذین یفشون
حسنات الناس ویکتمون سیئاتهم ولا یمشون فی الارض بالنمیمة
فیهم وروی عن النبی علیه السلام انه قال من یمشی فی نمیمة بین اثنین
سلط الله تعالی فی قبره نارا یحرقه الی یوم القیمة وفی حدیث آخر عن النبی
انه قال من سعی باخیه عند سلطان ظالم حرم الله تعالی علیه شفاعتی
یوم القیمة ویقال جاء رجل الی عمر بن عبد العزیز فقال ان فلان
وقع فیك فقال ننظر فی امرك ان کنت صادقا فانت من اهل هذه
الایة هماز مشاء بنمیم مناع للخیر وان کنت کاذبا فانت من هذه
الایة ان جاءکم فاسق بنبأ فتبینوا الایة وفی روایة اخری جاء
رجل فقال ان فلانا وقع فیك فقال عمر ان انت صادق ابغضناك
وان انت کاذب عزرناك وان انت ترید العفو عفوناك
فقال اعفنی قال قم فاذهب ولا اریك بعد هذا الیوم تجنی بمثل
هذا وفی روایة اخری جاء رجل الی عمر بن عبد العزیز رض وقال
ارید الخلوة فقال عمر ان شرعه لاحد ان تقوم فلیقم قال فلما سمع
القوم ذلك جعلوا یتفرقون حتی بقی هو وعمر فقال الرجل ایذن لی
اتکلم فقال اذن بثلاث شرائط احدیها ان لا تکذب بین یدی فانی

ابغض

ابغض الکذابین والثانی لا تتکلم بین یدی بالنمیمة فانی لا احب
النمامین والثالث لا تمدحنی فانی اعلم بنفسی منك وقال رجل
لحکیم ان فلانا وقع فیك واغتابك فقال الحکیم ابطأت فی الزیادة
وما جئت الا بثلاث جنایات اوله قد ابغضت الی اخی والثانی
ثقلت قلبی الفارغ والثالث جعلت نفسك عندی متهما والان
لا اقدر ان اتکلم بین یدیك مخافة ان تذهب بکلامی الیه کما جئت
بکلامه الی ویقال ان رجلا ببلخ قال لحامد اللفاف ان فلانا وقع
فیك فقال له ای شیء صنعت عنده قال کنت ضیفا عنده قال وما
اکلت فی بیته فجعل یعد الالوان فقال یا سبحان الله کل هذا اتسع
فی بطنك وکلمة واحدة لم تتسع فی بطنك ورجع الرجل متحیرا
ویقال فی الحکایة کان ابو حفص البخاری یوصی اصحابه بثلاثة
اشیاء اوله یقول استکثروا قراءة القران فعن قریب یذهب
القران من المصاحف والصدور والثانی لا تطلب ریاسة العام
فانه لا یلتئم اسوکم الا بالظلم والثالث اذا جاءکم النمام بکلمة فلا
تسمعوها ولا تقبلوا منه فانا قد فعلنا ذلك ثم استبان لنا انه لم
یکن ذلك کذلك ثم ادرکتنا ندامة طویلة ولم تنفعنا ندامتنا علیه
ثم قال واجعلوا انفسکم کالمفتی فاذا جاء القتات فان کانت امراة

ای کذاب

فقولوا لها بِاعدي فان شهادتكن غير مقبولة وان كن
الوانا وان كان رجلا فقولوا له لا يجوز شهادة رجل واحد
وان كانوا رجلين فقولوا لهما يراد منكما اربعة من المزكين
ويقال في الحكاية انه كان رجل من الصالحين يضع في كمه الفانيذ
ويمسكه فاذا تكلم عنده رجل بكلام الناس يخرج الفانيذ من كمه
ويلقمه اياه ويقول هذا احلى من ذلك وهذا خير من ذلك
لا تتكلم بكلام الناس وعن الفضيل انه قيل له ان فلانا وقع فيك
فقال سأغضب من اهاجه على ذلك ثم قال غفر الله لنا وله فقيل
له من هيجه على ذلك فقال الشيطان فاذا قلت غفر الله له
يسخط الشيطان ويغضب وعن خليد بن احمد ان رجلا قال
له بلغني انك وقعت في فقال ما بلغ من قدرك عندك ان
اهب لك حسناتي وقال القائل اذا المرء لا يخزن عليه لسانه
فليس على شيء سواه بخزان لان حفظ اللسان اسهل على الانسان
من حفظ جميع الاركان من الشيطان وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين
سورة الفيل خمس ايات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تبارك وتعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى اخر السورة
قال ابو سعيد الحنفي رحمه اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها
في فضائلها

في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث
في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها اما فضائلها
فقد روى عن علي بن ابي طالب رضه عن النبي عم قال من قرأ سورة
الم تر كيف فكأنما تصدق بوزنه صدقة ذهبا وله بكل اية قرأها
شربة يشربها اذا خرج من قبره اعطاه الله تعالى ثواب الصادقين
وفي خبر اخر ان من قرأ الم تر كيف شهد له يوم القيمة كل سهل وجبل
ومدر بانه كان من المصلين وينادي مناد يوم القيمة صدقتم
عبدي قبلت شهادتكم له ادخلوا عبدي الجنة ولا تحاسبوه فانه
ممن احبه الله فاحبه عمله يعني من قرأها في الصلوة فيكون له ما ذكرنا
واما عدد اياتها خمس ايات وكلماتها ثلثة وعشرون كلمة وحروفها
ستة وتسعون حرفا والاشارة في اياتها ان من قرأ هذه الايات
الخمس يكرمه الله تعالى في خمس مواضع الى اخرها وان شئت قلت يجمع
الله تعالى بينه وبين خمسة نفر محمد عليه السلام واصحابه الاربعة رضوان
الله عليهم اجمعين قيل الم تر كيف يعني بل ترى استفهام والمراد
التحقيق كقوله الم نشرح اي بل نشرح وقيل ايضا الم تر يذكر ويراد
به تعريف الحال ويذكر ويراد به تعريف امر ماض فاذا كان المراد منه
تعريف الحال يكون معناه الم تنظر وان كان مراده تعريف امر ماض

يكون معناه الم تخبر الم تعلم وهذا اخبار عن امر ماض لانه اخبار
عن ارسال الطيور باهلاك اصحاب الفيل فمعناه الم تخبر واما
نزولها فانها نزلت بمكة واما سبب نزولها هو ان النبي عليه السلام
كان يدعو قريشا وكانوا لا يجيبونه ويؤذونه بانواع الاذى
فانزل الله تعالى هذه السورة عليه وذكر فيها باني صرفت عنكم
شر عدوكم ببركة محمد عليه السلام وانتم لا تجيبونه الى التوحيد
وتؤذونه وقصة ذلك ان عيرا من قريش خرجوا للتجارة نحو
الحبشة فكان معهم فتيان بادى الراى فنزلوا في بعض المواضع
بقرب مصلا النصارى وكانت النصارى يعظمونه ويسمونه
ماسرجسان فلما كان رحيل التجار جمع فتيان قريش حطبا وكان
فضل من طعامهم واشتعلوا فيه النار وارتحلوا فاخذت
النار في مصلى النصارى واحرقته فبلغ ذلك الخبر الى النجاشي ان رهطا
من قريش خرجوا من مكة الى ماسرجسان كان لنا على شاطئ البحر
فاحرقوه فغضب النجاشي غضبا شديدا فجاءه قواده وقالوا
له نحن ضامنون لك بناء ماسرجسان خيرا منها وازين منها
ونحرق الكعبة التي بمكة فانها حرز قريش وشرفهم ونحرقها كما كان
ماسرجسان بناء فخرج النجاشي مع قواده وجنوده الى مكة ليحرقوا البيت

ويغيروا مكة ويأسروا ابناءهم حتى نزلوا بقربها فاول ما اخذوا
الابل لعبد المطلب فاخذوا الابل واتبل الراعي واهل مكة غافلون
عما نزل بساحتهم فاتى العبد الى مكة ونادى واصاحباه واعياناه
فخرج اليه اهل مكة وقالوا ما لك فقال نزل النجاشي بوادينا مع
جنوده ومعهم فيل يقال له محمود وسمعت منهم انهم يريدون
خراب البيت واغارة اهل مكة واخبر عبد المطلب خبر ابله انهم
اخذوه فركب عبد المطلب فرسه واخذ قوسه ونبله وذهب حتى
خالط عسكر النجاشي لطلب ابله فلقيه بعض قواده وكان يعرفه
فناشده ان يرجع مكة ويأخذ حذره فان القوم اتوا ليهلكوا
اهل مكة فقال واللات والعزى لا ارجع الى مكة الا مع ابلي او يأخذوني
معها فلما اتى الى ذلك قال قواد النجاشي له اردد الى الشيخ ابله
وهي لك في الغد ففعل ورد عليه ابله فكان كالمستهزئ بردها
وروى ان الفيل الذي كان معهم لما راى عبد المطلب سجد له فاخبر
بذلك النجاشي فجمع العلماء وقال ما الحكمة في سجود الفيل لهذا
الرجل قالوا يجب ان يكون في صلبه نبي من الانبياء فلما رجع عبد
المطلب الى مكة اخبرهم الخبر فقالوا اي شيء تصنع فقال لهم
فليهد كل رجل من اكابركم ابلا الى البيت حتى نرسل ذلك الابل فيا

بينهم حتى ياخذوا وينحروها فينظر الله اليهم وهم ينحرون
ابل البيت فيغضب عليهم ويهلكهم ففعلوا فهرب اهل مكة في
الجبل والغيران واصبح عبد المطلب مشرفا على الجبل رافعا يديه
نحو الكعبة اللهم ينادي اللهم ان المرء مانع بيته فامنع عدوك
بيتك وكان قبل ذلك فدخل البيت ووقع نور من جبهته على البيت
فقال لاهل مكة ابشروا فان الله تعالى ينصر بيته لان نور جبهتي لم يقع
قط على شيء الا اعز الله عز وجل فبينما هو كذلك يدعوا
اذا بصر بطيور مجتمعة سود صغار المناقر طول الاعناق يتقدم
مها طاير منها حتى اتوا العسكر من فوقهم وخالط الطير الاولى
ثم لم يزالوا كذلك حتى توارت الجنود كلها يشبه بعضها بعضا
مع كل طير حجر مكتوب عليها اسم صاحبه واسم ابيه ثم ارسلوا ما في
مناقيرهم فوقع كل حجر منها على راس كل واحد منهم حتى بلغ
نجد وانبادون طرفة العين فقتلهم وقتل كل دابة لهم الا
ذلك الفيل وقال بعضهم هلك كل دابة لهم الا ذلك الفيل
فانه لم يهلك والنكتة فيه انها لم يهلك قبلهم لانه سجد لعبد
المطلب فقيل سجد لواحد كان نور محمد عليه السلام في جبهته فان الله
تعالى لم يهلكه مع الكافرين فمن سجد الله اربعين سنة فكيف يهلكه الله تعالى

في النار

في النار ثم رجعت الطيور من حيث جاءت فمكث عبد المطلب وينظر
الجيش فلما ابطاء بمجيء القوم ركب الفرس لينظر ما خبر القوم
فوجدهم قد ماتوا كانهم لم يكونوا قط فاحتمل ما شاء من صفرائهم
وبيضائهم ودفنها تحت الارض ثم اعلم اهل مكة فخرجوا اليهم فرفعوا
اسلحتهم وامتعتهم وكان هذا نعمة الله عظيمة من الله عليهم وكان
هذا قبل ولادة النبي عليه السلام بثلاث وعشرين سنة ثم انزل الله
تعالى هذه السورة ويذكر منته عليهم واما تفسيرها قوله تعالى الم
تر كيف معناه الم تخبر يا محمد كيف عذب الهك وسيدك وخالقك
الجنود الذين كانوا مع الفيل واسمه محمود الذين قصدوا خراب
بيتي وانما ذكر الخبر بلفظ الرؤية لانه يقع العلم بالرؤية كما يقع بالخبر
ثم قال الم يجعل كيدهم في تضليل معناه اليس قد جعل مكرهم
وكيدهم باطلا مضمحلا شيئا ويقال في تضليل في خسارة ويقال جعل
كيدهم في نحورهم قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله ثم قال وارسل
عليهم طيرا ابابيل معناه وسلط عليهم يعني على النجاشي وجيشه
طيرا متتابعا ترميهم بحجارة من سجيل معناه ترسل عليهم باحجار
صغار مثل بعر الغنم كانها جزع الظفاري فتقع على الراس فيخرج
من الدبر او يقع من الجانب فينفذ من الجانب الاخر كانه طبخ من سبح وطين

يعنى من الحجر والطين ويقال من سجيل من سماء الدنيا ويقال من سجيل
معناه مجبول بعضهم على بعض ولهذا قيل للجبل جبلاً ثم قال
فجعلهم كعصف مأكول معناه فصيّرهم كالورق المدقوق ومثل
القربال المثقوب وان شئت قلت مثل العصف المثقوب واما
الذى يتصل بها هو انه لم يكن لاحد من الانبياء معجزة قبل الولادة
وقبل الوجود فى الدنيا الا لمحمد عم واحد كان فى وقت ادم عليه السلام
واحد كان فى وقت نوح عم وعشرة فى وقت الولادة وسبعة
قبل الوحى وثلاثة كانت فى وقت طينة اما الثلاثة التى كانت فى
وقت الطينة هو ان الله عز وجل خلق نوراً ثم خلق روح محمد
عليه السلام من ذلك النور ثم نظر الى روح محمد عليه السلام بالرحمة
فخر روح النبى عليه السلام ساجداً لله تعالى ثم تنفس روحه فخرج
من نفسه نور بالتسبيح لله فخلق الله تعالى ارواح المسلمين
من ذلك النور ثم تنفس ارواح المسلمين فخرج من ارواحهم
نور فخلق الله تعالى ارواح المنافقين من ذلك النور فلاجل
ذلك فرض الله تعالى على الانبياء الاقرار بفضيلة محمد عليه السلام
وذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى اخرها والثانى خلق
الله تعالى قنديلاً من نور ووضع نور محمد عليه السلام فى ذلك القنديل

ثم نظر

١٩٦

ثم نظر حتى رشش ذلك القنديل بماء الرحمة ثم علقه تحت العرش
ثم نظر بالرحمة الى القنديل فعرق القنديل فخلق الله من ذلك الطين
آدم عم فخلق منها محمداً عم وهو قوله عم خلقت من اطيب الطين
الى اخرها والثالثة مكتوب سطر من لوح المحفوظ لا اله الا الله
محمد رسول الله ومكتوب على ساق العرش لا اله الا الله
محمد رسول الله واما التى فى وقت آدم عم اول ما فتح عينيه
نظر فراى مكتوبا على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله
فقال ادم عم لا اله الا الله محمد رسول الله فتبين نور محمد
فى ناصية آدم عم ثم امر الله تعالى الى الملائكة ان اتخذوا قبلة
فسجدوا آدم قبلةً وسجدوا لذلك النور ثم لما خلق الله تعالى
حواء من ضلعه فقال لادم اعط مهرها فقال آدم ما مهرها
قال الصلوات على محمد عليه السلام عشر مرات ولما تاب بعد خروجه
من الجنة لم يقبل توبته حتى اقسم على الله تعالى باسم محمد عليه السلام
وقيل راى ادم محمداً فقال يا نبى الله قال لبيك يا ابت قال ان الله تعالى
اعطاك اشياء لم يعطنى قال يا ابت ما هى قال يا نبى الله اول جرى القلم
فى اللوح اولاً باسمى من العاصين وكتب اسمك من المطيعين والثانى
اخرجنى عدوى من الجنة وهو ابليس ووفق شيطانك حتى اسلم

ومكتوب على جبين حلة العرش لا اله الا الله محمد رسول الله



حتى يكونوا معك في الجنة والثالث اعطاك امرأة مثل خديجة فاعانتك
على الطاعة ولم يعطني مثل ذلك والرابع اظهر اسمي بالمعصية
وهو قوله وعصى آدم ربه فغوى وسترها لك بالمغفرة قوله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والخامس جعل اغلب اولادي
اهل النار وجعل لامتك الجنة يوم القيمة واما التي وقت نوح عم
لم يجر السفينة حتى كتب اسم محمد فباسم محمد خرج آدم من المعصية
الى التوبة والطاعة واجرى سفينة نوح عم واتى الشيطان الى الطاعة
في وقت سليمان عم ببركة اسم محمد عليه السلام واما العشر التي كانت في وقت
الولادة احدها ما من صلب كان النبي عم فيه الا الوحوش يانسون معه
وما من رحم كان فيه الا الوحوش يانسون معها ولم يكن النبي عم في صلب
قط الا وكان ذلك الرجل معصوما من الزنا وكذلك الرحم ولم يكن
النبي عم في ظهر قط الا ونور يضيء من جبهة ذلك الرجل كالقمر
ليلة البدر وكذلك النساء يضيء في وجوههن وذلك قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين يعني في اصلاب الموحدين مثل آدم وشيث
وادريس ونوح وهود وابراهيم واسمعيل وروى في الخبر ان صفية
عمة رسول الله قالت كنت قابلته فرأيت منه خمسة اشياء الاول ان
كل صبي يخرج من بطن امه يكون منقلبا والنبي عم خرج من بطن امه

باشي اشاغي دوندي

مستويا



مستويا قائما والثانية خرج من بطن امه مختونا والثالثة سمعته
يقول بلسان فصيح لا اله الا الله محمد رسول الله والرابع خر لله
ساجدا والخامس اردت الماء لغسله فهتف هاتف يا صفية لا تغسلي
محمدا فان ربه اخرجه مغسولا واما الثالث من العشرة لم يبق على
وجه الارض صنم الا خر لله ساجدا ولم يبق من الملوك من المشرق
الى المغرب الا وقعوا من سريرهم والرابع نودي من الكعبة قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين ونودي من ركن آخر جاء الحق وزهق
الباطل ونودي في الركن الثالث لقد جاءكم رسول من انفسكم
ومن الركن الرابع فاتبعوه لعلكم تهتدون والخامس منع الشيطان
من صعود السماء في تلك الليلة ببركة النبي عم والسادس بين نور
من الجو ثم ظهر حتى ملأ بين المغرب والمشرق والسابع كان في التورية
ان النجم الفلاني اذا مضى من مكانه فاعلموا ان محمدا قد ولد فمضى
ذلك النجم في تلك الليلة وفي الانجيل متى ما يبس عين من ماء في بقعة
كذا فاعلموا ان محمدا قد ولد فيبس ذلك العين في تلك الليلة
وفي الزبور اذا اثمر شجرة كذا فيكون قد ولد محمد عم فاثمرت
في تلك الليلة والعاشر حيث اعطي الظئر وهي حليمة كانت من
بني سعد وكانت ثديها اليسرى يابسة فوضعت اليسرى من فمه

فصارت الثدي هقلية من اللبن ولم يشرب النبي اللبن منه ثدي اليمنى
قط والحكمة فيه انه لو شرب من اليمنى لكان قد ذهب بانصاف
اخيه ابن ضمرة فاختار العدل في صغره واما السبعة قبل الوحي فهو
انه لم يؤمن احد من نبي الا بعد رؤيته وآمن بالرسول جماعة
قبل رؤيته مثل بحيرا الراهب وحارث وقيل بن ساعدة وزبير
ابن عمر وجماعة من اهل الكتاب والثاني ما مر على حجر ومدر الا
وقالوا السلام عليك يا رسول الله والثالث ظل الطريق فوجد
ابوجهل فقال يا محمد ايش تفعل ههنا فقال ظللت على الطريق
فقال اركب على بعيري فاردفه فلم يقم البعير حتى قدمه على نفسه
فحينئذ قام البعير والرابع كان عم ياتي من طرف الشام فنام على
البعير فظل الطريق فارسل الله تعالى اسدا حتى اخذ بزمام البعير
واتى بها الى الطريق والخامس انه كان بين الكفار اربعين سنة ولم
يكن له معلم ولا وحي ولا كتاب وهو مستقيم على دين المخالفة مع
الكفار والسادس كلما قال قولا قبل الوحي مع الكفار فكان ذلك القول
كما يكون قد قال سموه بخمسة اشياء قبل الوحي محمد الامين ومحمد
الصادق ومحمد المبارك ومحمد الميمون والفتى العاقل والسابع
كان يذهب ليلة الى وليمة للنظارة اوقع الله عليه النوم حتى فات
محمد
دوكونه

منه

منه قيل يا رسول الله هل كانت لك جاهلية قال كانت تلك الليلة
فنع الله عني بفضله ورحمته وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين
سورة قريش اربع ايات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
لايلاف قريش الى اخر السورة قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله اعلم
ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها
١٩٨ والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها
والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها واما فضائلها
روي عن علي ابن ابي طالب عن النبي عم قال من قرا لايلاف قريش
فكانما قرا ثلث القران وكتب له بكل اية قراها مائة حسنة وفي
خبر اخر من اكثر قراءة لايلاف قريش بعثه الله يوم القيمة
على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موائد النعيم يوم
القيمة واما عدد اياتها اربع ايات وكلماتها سبعة عشر كلمة وحروفها
ثلثة وسبعون حرفا والاشارة في اياتها من قرا هذه الايات الاربعة
يغفر الله له اربع ذنوب ذنوب السر والعلانية والليل والنهار
وان شئت قلت يحفظ الله تعالى له من جواب الاربع التي قال الشيطان
ثم لاتينهم من بين ايديهم الاية وان شئت قلت يدخل الجنة مع الصحابة
الاربعة ان شاء الله تعالى والاشارة في كلماتها ان من قرا هذه الكلمات

يدفع الله عنه شر تسعة عشر زبانية ان شاء الله تعالى واما نزولها
فانها مكية نزلت مع سورة الم تر كيف وسبب نزولها ان الله
تعالى يذكر منته على قريش باهلاك عدوهم اصحاب الفيل وكانه
يقول انا جعلناهم كعصف مأكول ليأتلفوا على توحيدي
ويقروا بنبوة محمد عم كي يكونوا شكراً لذلك وانتم غافلون
واما تفسيرها قوله تعالى عز وجل لايلاف قريش كلايلاف الصحابة
قال الحنفي رحمه اعلم ان في هذه السورة تقديما وتاخيرا كان الله تعالى
يقول لمحمد عم من الكفار فليعبدوا رب هذا البيت معناه
فليجتمعوا فليوافقوا على توحيد رب هذا البيت الحرام يجتمعوا
في الصلوة له ثم قال ايلافهم رحلة الشتاء والصيف معناه
كاجتماعهم وموافقتهم في رحلة الشتاء الى الشام ورحلة
الصيف الى اليمن وذلك ان قريشا كانوا تجارا وكان لهم رحلتان
في رحلة في الشتاء ورحلة في الصيف فاما التي في الشتاء فكانت
الى الشام واما التي في الصيف فكانت الى اليمن لانه لا يكون بمكة
زرع ويقال اول من حمل طعام الشام من الشام الى مكة هاشم بن
عبد مناف ثم قال فليعبدوا اي فليوحدوا وليطيعوا صاحب هذا
البيت المبارك والرب على اربعة اوجه في القرآن في موضع يذكر الرب

والمراد

١٩٦

والمراد منه المولى قوله تعالى الحمد لله رب العالمين معناه مربيهم
ومحولهم من حال الى حال والثاني يذكر الرب والمراد منه الخالق
قوله تعالى حاكيا عن فرعون حين قال لموسى عم وما رب العالمين
قال موسى عم رب السموات والارض معناه خالق السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين والثالث يذكر الرب والمراد منه السيد
قوله تعالى حاكيا عن يوسف حين قال للساقي اذكرني عند ربك
معناه عند سيدك والرابع يذكر الرب والمراد منه الصاحب
قوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت ثم قال الذي اطعمهم من جوع
معناه الذي اشبعهم بعد الجوع والقحط وبعد ما اكلوا الطعام
المحرقة بالجيف وذلك النبي عم حين اخرجه اهل مكة من مكة
على كره دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم
سنينا كسنين يوسف عليه السلام فابتلاهم الله تعالى بالقحط
حتى اكلوا الجيف والطعام المحرقة ثم قال ان الله تعالى انجاهم
من ذلك القحط ووسع عليهم النعيم ببركة محمد عم وذلك
لان اليمن اخصبت فحملوا الميرة الى جدة واخصب الشام فحملوا
الميرة الى الابطح فخرج اهل مكة واشتروا باليسر وكفاهم الله
الرحلتين ثم قال وامنهم من خوف يقال من خوف اصحاب الفيل

ويقال من خوف الجذام ويقال من خوف الغارة حتى ان الرجل
كان من مكة يذهب ويتصرف ويتجر من جميع قبايل العرب
وكان امناً لا يتعرض له بشيء وهذه المنزلة لم يكن لاحد سواهم
فذكر الله منته بذلك ليشكروا نعمته واما الذي يتصل بها فهو
فضايل البيت والحرام اعلم ان الله تعالى فضل العرب على العالمين
ببركة محمد عم بعشرة اشياء اولها جعلهم اهل حرمة وخير
والثاني وضع بيته فيما بينهم والثالث اكرمهم بمقام ابرهيم عم
والرابع اكرمهم بحطيم اسمعيل عم والخامس ببئر زمزم والسادس
بحجر الاسود والسابع جعل لسانهم لسان الجنة والثامن انزل القران
على لغتهم والتاسع اخرج منهم خمسة من الانبياء احدهم محمد عم
والثاني هود والثالث صالح والرابع شيث والخامس اسمعيل عم
والعاشر بقبر النبي عم ثم من فضايل البيت ما روي في بعض الاخبار
عن النبي عم قال صلوة في المسجد الحرام يعدل مائة الف صلوة في
غيرها وصلوة في مسجدي هذا يعدل خمسين الف صلوة في ساير
المساجد سوى المسجد الحرام وصلوة في مسجد ايليا تعدل خمسا وعشرين
الف صلوة في سائر المساجد ثم قال وصلوة يصليها العبد في جوف الليل
في بيت مظلم لا يراه احد الا الله افضل من الصلوة في مسجد الحرام ومسجدي

ومسجد

ومسجد ايليا والثاني من فضايل البيت ما روي عن عبد الله بن عباس
رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينزل على اهل مسجد
مكة في كل يوم وليلة مائة وعشرين رحمة فستين منها للطائفين
واربعين منها للعاكفين وعشرين منها للناظرين والثالث من فضايلها
ما روي ان النبي عليه السلام قال من مات بمكة فكانما مات في سماء الدنيا
ومن مات في احد الحرمين حاجاً او معتمراً بعثه الله تعالى يوم القيمة لا
حساب عليهم ولا عذاب وعن انس بن مالك رض عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه يطلع له احد فقال هذا الجبل يحبنا ونحن نحبه اللهم ان
ابرهيم عم حرم مكة واني احرم ما بين لابتيها والرابع من فضايل
البيت ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين اخرجوه من مكة
وقف على موضع مرتفع فقال اني اعلم انك احب البلاد الى الله
تعالى واحب ارض الله الى الله لولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت
والخامس من فضايلها ما روي ان اسمعيل بن ابرهيم عم شكا من حر
مكة الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه اني افتح لك بابا من ابواب الجنة
في الحجر يجري عليك الروح الى يوم القيمة والسادس من فضايلها ما روي
عن النبي عم انه قال من صبر على حر مكة ساعة من النهار تباعدت منه النار
مسيرة مائة عام وتقربت منه من الجنة مسيرة مائة عام والسابع من فضايلها

ما روى عن وهب بن منبه رضه انه قال قرأت فى كتاب انه ليس من ملك
يبعثه الله تعالى الى الارض الا امر بزيارة البيت فينزل من عند العرش
محرما يلبى ويحيى حتى يستلم الحجر ثم يطوف بالبيت اسبوعا ثم
يدخل البيت ويركع فى جوفه ركعتين ثم يصعد وعن وهب
ايضا قال مكتوب فى التورية ان الله تعالى يبعث يوم القيمة سبعمائة
الف ملك من المقربين بيد كل واحد منهم سلسلة من ذهب الى البيت
الحرام فيقال لهم اذهبوا الى البيت فزموه لهذه السلسلة ثم
قودوه الى المحشر فياتونه ويزمونه بسبعمائة الف سلسلة من ذهب
ثم يمدونه وملك ينادى ويقول سيرى يا كعبة الله الى المحشر بامر الله
والكعبة يومئذ لها عينان ولسان وشفتان فينادى ويقول
ان لى الى الله تعالى شفاعة وطلبة فلست بسائر حتى اعطيتها
فينادى ملك فى جو السماء ان تسئلى فيقول الكعبة يا رب شفاعتى
فى جيرانى الذين دفنوا حولى من المؤمنين فيقول الله تعالى
قد اعطيتك سؤلك قال فيحشر موتى مكة من قبورهم بيض الوجوه
كلهم محرمين فيجتمعون حول الكعبة يلبون ثم يقول الملائكة سيرى
يا كعبة الله فيقول لست بسائر حتى اعطى سؤالى فينادى من جو السماء
سلى ما شئت فيقول الكعبة يا رب عبادك المذنبون الذين قدوا الى

من كل

من كل فج عميق شعثا غبرا تركوا الاهلين والاولاد والاحباب
وخرجوا شوقا الى زيارتى ليقضوا مناسكهم كما امرتهم فاسألك
ان تؤمنهم من الفزع الاكبر وتشفعنى فيهم وتجمعهم
حولى فينادى المنادى من جو السماء الا من زار الكعبة فليعتزل
من بين الناس فيعتزلون فيجمعهم الله تعالى حول الكعبة بيض الوجوه
امنين من النار ويطوفون ويلبون ثم ينادى ملك من جو السماء
يا كعبة الله تعالى سيرى فيقول الكعبة لبيك لبيك والخير كله
فى يديك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد لك والملك لا شريك
ثم يمدونها الى المحشر وفى حديث آخر ان الكعبة يقول لمحمد عم
يا رسول الله اشفع لمن يزورك فانى شفيع لمن زارنى
والثالث من فضائل مكة ان فيها مقام ابرهيم وذكر ان المقام
كان حجرا وضعه اسمعيل تحت قدم ابرهيم لما ان يقع بناء البيت
فاذكر من بناء الكعبة اولا وهو ان الله تعالى خلق البيت المعمور فى مقام
الكعبة من درة بيضاء ثم رفع الى السماء الرابعة عند طوفان نوح
ثم ابرهيم الى آخرها ثم قبل وحى النبى عم بناه ضابط قريش وغيرهم
الى آخر ثم بعد وفات النبى عم بناه عبد الله بن زبير ثم بعده بناه حجاج
بن يوسف الى آخرها ويقال يسمى مقام ابرهيم لانه قام ابرهيم عليه حتى

غسلت ام اسمعيل راسه فاشوت قدماه ابرهيم فيه فلم يترك
ابرهيم وفاء ساره فامر الله تعالى ان يتخذ موضع الوفاء مصلى
تعظيما لامر الوفاء وحكى عن الشبلى رض انه قال المقام هو الخلة
فمن شهد مقام الخليل فهو شريف ومن شاهد فى مقام الحق
فهو اشرف وقال بعضهم مقام ابرهيم وهو بذل النفس والمال
والولد لرضاء خليله فمن نظر الى المقام ولم يتخل مما يخل منه
ابرهيم من النفس والمال والولد وقلبه سليم لم يكن حاجا حقيقيا
بل يكون مجازيا وقال القائل لست من جملة المحبين ان لم اجعل القلب
بيته والمقام وطوافى احالة السيرى فيه وحال ركنى اذا اردت
استلاما والتاسع من فضائله ان من دخل كان امنا اختلفوا فى ذلك
فقال بعضهم معناه الامر وان كان فى صورة الخبر فامنوه ولا تتعرضوه
بسوء ويقال من دخل فى وقت الجاهلية كان امنا من الغارة والقتل
ويقال من دخل فى وقت من اصحاب الفيل كان امنا من اذاهم ويقال
ومن دخل مع محمد عم كان امنا يقول عز وجل لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين الاية ويقال ومن دخل لقضاء الحج والعمرة مخلصا
فى ادائهما كان امنا فى اهوال يوم القيمة وشدائدها وقال ابو النجم
الصوفى كنت طواف بالبيت فقلت يا سيدى انك قلت ومن دخله

كان

كان امنا من اى شيء فسمعت قايلا من وراى يكون امنا من النار
فالتفت فلم ار احدا وقال الثورى ومن دخله كان امنا معناه
ومن دخل قبل سلطان الاطلاع كان امنا من رعونات النفس
وحكى ايضا ان جعفر الصادق سال ابا حنيفة عن معنى قوله ومن
دخله كان امنا فقال ابو حنيفة رح معناه من دخل مكة كان امنا
من العذاب فقال الصادق بانعام علومكم تعليمية وعلومنا وارثية او كشفية
معناه الايمان حصن الله من دخل الحصن امن من عذاب الله وقال
الحنفى رحمه الله بيتان بيت ظاهر وبيت باطن فبيت الظاهر الخدمة
وبيت الباطن المعرفة وبيت الظاهر عامره الحجاج وبيت الباطن
عامره الجبار وبيت الظاهر بناه الخليل وبيت الباطن زينه
الجليل جل جلاله نكتة فبيت بناه الخليل ابرهيم م اذا قصد
اليه العدو ليحرقه فاهلكهم الله تعالى وهم اصحاب الفيل فبيت
زينه الله تعالى بالايمان وقصد اليه ابليس ليثنيه الا يهلكه واخرى
مفتاح بيت الحرام بيد بنى شيبة ومفتاح قلب المؤمنين بحكم الله
تعالى واخرى من زار بيت الخدمة وجد الثواب ومن زار بيت المعرفة
وجد العزيز الوهاب واخرى من زار البيت الحرام فالبيت شفيعه
ومن قرا القران فالقران شفيعه ومن احب النبى م وتابع سنته فالنبى م

شفيعه ومن مات ولم يصل الى شيء من هذه الاشياء ولم
يشرك بربه فالله رحيمه يا رب اعنا على مداومة ما في الاشياء
وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين سورة ارايت سبع ايات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب
بالدين الى اخر السورة قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله ان في هذه السورة
كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها
وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها
والخامس فيما يتصل بها من الحكم والمواعظة اما فضائلها فقد
روي بالاسناد الذي ذكرنا عن علي ابن ابي طالب رض عن النبي عم
انه قال من قراء ارايت الذي جعل الله قبره روضة من رياض الجنة
وله بكل اية قراءها ثواب حجة وعمرة وروي عن المصطفى عم انه قال
من قراء ارايت الذي في فرايضه ونوافله كان فيمن قبل الله تعالى
صلوته وصيامه ولم يحاسبه مما كان منه في الحيوة الدنيا واما اياتها
سبع ايات وكلماتها خمسة وعشرون كلمة وحروفها مائة وواحد عشر
حرفا والاشارة في اياتها ان من قراء هذه الايات السبع حرم الله تعالى
اعضاءه السبع على سبع دركات جهنم واما نزولها نزلت بمكة
وسبب نزولها ان رجلا من المستهزئين لمحمد عم يقال له عامر بن وايل التمي
كان

كان يخشوا اذاء رسول الله عم ويكذب بالبعث اشد التكذيب
وكان يظلم على يتيم وماله ومع ذلك بخيلا فانزل الله تعالى هذه
السورة على محمد عم في مذمته لكي يعتبر المؤمنون ويتعوذون عن
هذه الحالة المذمومة التي ذكر في هذه السورة واما تفسيرها قوله
تعالى ارايت معناه ما تقول يا محمد في الذي يكذب بالدين قوله
تعالى ارايت قيل هذا استفهام بمعنى الحقيقة ومعناه وقفت
وعلمت وارايت ويقال اراد به الامر معناه اخبرني ما جزاء
من يكذب بالدين والحساب ولا يبالي من القيمة ويقال هذا على
معنى التنبيه اي الا تعلم والا ترى من يكذب بالدين والجنة والنار
ويقال يكذب بالدين معناه يكذب بالايمان والتوحيد ونبوتك
والقران وهو عامر بن وايل السهمي ثم قال فذلك الذي يدع
اليتيم معناه هو الذي يقهر اليتيم ويذله ويمنع حقه والدع دفع
بالجفوة كما قال عز وجل يوم يدعون الى نار جهنم دعا اي يدفعون
بالجفوة واذا قرات بنصب الدال والتخفيف فمعناه فذلك الذي يترك
اليتيم جايعا نايعا ولا يطعمه ولا يعرف حقه واليتيم الذي لا اب له اولا
ام اوكلاهما ثم قال ولا يحض على طعام المسكين معناه من بخله لا يقدر
ان يحث احدا على اطعام الفقير فكيف يطعم الفقير وانما حمله على تهم

التكذيب

اليتيم والبخل على المسكين بيوم الدين لانه لو كان مصدقا بيوم
الدين لعرف حق اليتيم واطعم المسكين ثم قال فويل للمصلين
معناه فشدة العذاب للمنافقين الذين لا يأتون الصلوة الا
وهم كسالى ثم قال الذين هم عن صلوتهم ساهون معناه الذين
هم عن اقامة الصلوة في اوقاتها غافلون تاركون لها ولا يبالون
من تركها وليس هذا الا وصف المنافقين لانه لم يقل الذين هم
في صلوتهم ساهون ولو قال مثل هذا لهلك الناس كلهم لانه لو نجي
من السهو احد نجي النبي عم فلما لم ينج هو فكيف ينجوا غيره
ولكن قال تعالى الرب لفضل ورحمته على المؤمنين الذين هم عن صلوتهم
ساهون حتى يكون الويل للمنافقين الذين لا يبالون بترك الصلوة
ثم وصفهم الله تعالى بانهم يصلون لاي شيء فقال الذين هم يراؤن
الناس يعني اذا راوا الناس صلوا حتى يراهم يصلون واذا لم
يرهم الناس لا يصلون فويل لهم من صلوتهم بالرياء وغير الوضوء
قال بعض الحكماء بان الرياء على الحقيقة انما يكون للكفار والمنافقين
واما المؤمن لا يكون منه الرياء وانما يكون منه التخليط لان صورة
الرياء وهو ارادت حصول العمل من جانب واحد لمرايات الناس
فحسب واذا عمل لله تعالى واراد بذلك للثناء من الناس واكرامهم

فانه

فانه يكون ذلك تخليطا ولا يكون رياء وقال بعضهم ان اصاب
ذلك الثناء والكرامة يذهب عنه اضعاف عمله ويقال نصف عمله
ثم وصفهم بذمة اخرى فقال ويمنعون الماعون قال بعضهم
الماعون بلغة قريش هو الزكوة يعني يمنعون الزكوة من اموالهم
ويقال ويمنعون العواري من الناس مثل القدر والقصعة وغيرها
ويقال الماعون هو الماء ويقال الماعون هو النار ويقال هو العون
بالبدن ويقال الماعون هو الملح واما ما يتصل بها من المواعظ
روي عن ابي درداء عن النبي عم انه قال اياكم ودمعة اليتيم ودعوة
المظلوم فانهما تسهوان والناس نيام وعن ابي هريرة رضه ان رسول
الله عم قال اجتنبوا السبع الموبقة قلنا وما هن يا رسول الله
قال الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا
واكل مال اليتيم والتولي من الزحف وقذف المحصنة قال ابو سعيد
الحنفي رحمه وان اردت ان تعرف قبح هذه الذنوب فانظر الى النبي عم
كيف قرنها بالشرك وقاله بانها تهلك صاحبها واي شيء يكون اقبح
من قرينة الشرك وما يهلك المؤمن وقد روي ايضا عن ابي برزة الاسلمي
رضه ان رسول الله عليه السلام قال والذي نفسي بيده ليبعثن الله قوما
يوم القيمة من قبورهم ويخرج من افواههم نار قيل ومن ذلك

يا رسول الله قال يأكلهم اموالهم اليتامى ظلماً ثم قال اقرأ ان الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون
سعيراً وعن ابى هريرة رض قال قال رسول الله عم خير بيت فى المسلمين
بيتٌ فيه يتيم يحسن اليه وشر بيتٍ فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه
وانا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين واشار باصبعين وروى عن سفيان
عن النبى عم باسناده انه قال من ضم يتيماً بين ابويه فله الجنة
البتة قال وكيع رح معناه اذا مات ابواه وروى عن مجاهد عن سعد
الطائى ان رجلاً شكى الى رسول الله قسوة القلب فقال امسح برأس
اليتيم وادهنه من دهنك فان ذلك يذهب عنك قسوة قلبك
وعن النبى عم قال ما من مؤمن ولا مؤمنة يضع يده على رأس اليتيم
ترحماً له الا كتب الله بكل شعرة مرت عليها يده حسنة وفى خبر اخر
الا اعطاه الله تعالى بكل شعرة نوراً يوم القيمة وعن ابى موسى الانصارى
قال قال رسول الله عم ان اليتيم اذا بكى اهتز العرش فيقول الله
تعالى من هذا الذى ابكى عبدى الذى سلبته ابويه فى صغره فوعزتى
وجلالى لا يسكته احدٌ الا وجبت له الجنة وعن مالك ابن دينار قال
قرأت فى بعض كتب الانبياء رضوان الله عليهم اجمعين كن لليتيم كالاب
الرحيم واعلم بانك كما تزرع كذلك تحصل وحكى انه لما احتضر ربيع بن خثيم

قيل

قيل له الا توصى قال وما اوصى قد عرفتم ما لى احمر ولا ابيض ولا
لى على الناس درهم ولا دينار ولا انا مخاصم احداً عندى
ولا يخاصمنى احدٌ ان شاء الله تعالى قيل له بل اوص قال ان لى امرأة
شابة فى بيتى فاذا انقضت عدتها فخذوها على التزويج
واطلبوا اليها رجلاً صالحاً وان لى يتيماً اذا رأيتموها فامسحوا
برؤسها فانى سمعت عن ابى مسعود يقول قال قال رسول الله عم
من ضم يتيماً ومسح برأسه كان معى فى الجنة كهاتين والزق السبابة والوسطى
هاتوا صحيفة ودواة ثم قال اكتب يا غلام رضيت بالله رباً وبالاسلام
ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً نبياً وبالقرآن اماماً وبالكعبة قبلة
امرت نفسى ومن اطاعنى ان يعبدوا الله فى العابدين وان يحمدوا فى الحامدين
وان ينصح بجماعة المسلمين احتم عليه نختم عليه وتوفى على هذا فما احسن
خاتمته ونصيحة وانما ما يتصل باطعام المسكين وروى عن جابر الجعفى رض
انه قال كان فى بنى اسرائيل عابد عبد الله ثمانين سنة ثم اشرف على امرأة
فوقعت فى نفسه فنزلت لها امرأة فراودها عن نفسها فتابعته
فلما قضى منها حاجة طرقه ملك الموت واعتقد لسانه فمر سائل فاشار
اليه ان احذ رغيفاً كان فى كسائه فاحبط الله تعالى ثمانين سنة بتلك
الزنا وغفر له ذنوبه بذلك الرغيف وعن محمد بن على الباقر قال اول

يبداء بصدقة يوم القيمة بصدقة الماء وعن ابي الحسن الرضا رضه
قال كان في بني اسرائيل قحط شديد سنين متواترة وكان عند امراة
لقمة من خبز فوضعتها في فمها لتاكلها فنادى السائل يا امة الله الجوع
فقالت نتصدق في مثل هذا الزمان فاخرجتها من فمها فدفعتها
الى السائل وكان لها ابن صغير يحطب في الصحراء فجاء الذيب فحمله
فوقعت الصيحة فعدت الامة في اثر الذيب فبعث الله تعالى جبرائيل
فاخرج الصبي من فم الذيب ودفعه الى امه وقال لها يا امة الله
ارضيت لقمة بلقمة وعن الصادق وعن ابائه قال قال رسول الله صلعم
ارض القيمة كله نار ما خلا ظل المومن فان صدقته تظله وعن عيسى ع
انه مر على شاطئ البحر رمى بقرص من قوته في الماء فقال له بعض
الحواريين يا مسيح الله لم فعلت هذا وانما هو من قوتك قال فعلت
هذا لتاكله دابة من دواب الماء فثوابه عند الله عظيم يا اخي
اذا اطعمت دواب البحر فيكون ثوابه عند الله عظيم فاذا اطعمت
المومن فمن يدري ثوابه الا الله وعن عبد المنعم بن ادريس عن وهب
رحمه الله قال بلغني ان في بني اسرائيل كان رجلا وامراة محتاجين لا
تقوما امر معيشتهما الا ان امراته كانت تغزل والرجل يذهب بغزلها
الى السوق وباعه وكان يشتري ببعض ثمنه طعاما وببعضه قطنا ولم يكن

لهما

لهما غير معيشة غيره قال فانطلق الرجل يوما وقد كان باع الغزل
بدرهم فمر برجلين يقتتلان كل واحد منهما قد اخذ بشعر صاحبه
قال لاي شيء يقتتلان فقالا لاجل درهم قال فدفع الدرهم اليهما
واصلح بينهما ثم رجع الى امراته فقالت ما فعلت الغزل فقص
عليها القصة فقالت احسنت فصبرا حتى جمعت الغزل مرة اخرى
فذهب الرجل الى السوق فلم يشتروا ولم يلتفتوا اليه قال فرجع فاذا
هو برجل بين يديه سمكة قد كسدت عليه فقال يا هذا اني ارى
معك سمكة قد كسدت عليك ومعي غزل قد كسدت علي فهل لك
ان تبايعني قال نعم قال فاخذ السمكة ودفع الغزل اليه واتى الى امراته
فقامت المراة باصلاحها فشقت بطنها فوقعت من بطنها
لولوة فاخذتها فقالت لزوجها اتعرف في الجوهر قال لا ولكن
اعرف من يعرفه فناول وذهب الى الجوهري فلما نظر اليه قال
انى لك هذا قال هذا من رزق الله قال اريد باربعين الف درهم
ولكن ايت فلانا فانه ابصر مني بالجوهر فاتاه فلما نظر اليه قال لك
مائة الف درهم دينار فقال فاخذ المال ثم وضعه في بيته جلس
هو وامراته يشكران الله تعالى على ذلك فبينما هما كذلك اذ جاء
سائل بالباب يقول رجل مسكين ذو عيال فقال لامراته [illegible] الله

قصتنا التي كنا فيها فاعطى المسكين ايها الرجل اني لست بسائل ولكني
ملك ان الله تعالى ابتلاك بالضراء فوجدك صبورا وابتلاك بالسراء
فوجدك شكورا وانما اعطاك الله تعالى هذا المال ببركة الذي
اصلحت بين الرجلين بدرهمك اصبر على ذلك الثواب حتى تدرى
في الاخرة واما ما يتصل بقوله فويل للمصلين ان يذكر الويل ذكر الله
لتسعة نفر في القران الى اخرها واما ما يتصل لقوله الذين هم يراؤن
ان يذكر شيئا من مذمة المرائين وعقوبتهم واما ما يتصل لقوله تعالى
ويمنعون الماعون ان يذكر عقوبة من منع الزكوة وشومها فاذكرها
مشروحا كما يوفقك الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين

سورة الكوثر ثلث اية بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى
انا اعطيناك الكوثر الى اخر السورة قال ابو سعيد الحنفي رحمه اعلم ان في هذه
السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها
وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس
فيما يوافق معها من العلوم اما فضائلها فقد روى عن علي ابن ابي طالب
رضه من قرا انا اعطيناك اعطاه الله تعالى ثواب جملة القران وله بكل
اية قراءها ثواب الذاكرين على كل حال وروى في خبر اخر من قراء
انا اعطيناك في فرائضه ونوافله سقاه الله تعالى من الكوثر يوم القيمة

وقال النبي عم من قراء سورة الكوثر سقاه الله تعالى من كل نهر في الجنة ويكتب عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر ويقربون كشاف ثالثا قال رسول الله عم

وكان

وكان يحكم حاله عند رسول الله عم في ظل طوبى واما عدد اياتها
ثلاث ايات وكلماتها عشر كلمات وحروفها اثنان واربعون حرفا
والاشارة في اياتها ان احوال الصلوة ثلاثة حال القيام وحال الركوع
وحال السجود فاذا قرا هذه الاية الثلثة في الصلوة تقبل الله تعالى
صلوته واخر من قرا هذه السورة احسن الله تعالى اليه في ثلاث مواضع
وقت الموت بالبشارة وفي القبر بالروضة وفي القيامة بالمغفرة
واخر من قرا هذه السورة يغفر الله له ثلاثة ذنوب ذنب بينه
وبين الله وذنب بينه وبين عمل الله وذنب بينه وبين عباد الله
اي حق العبد ای عمل الريا
ان كان للرب في شان قرائتها عناية واما الاشارة في كلماتها العشرة ان
يقبل الله تعالى منه فهو يكون مع عشرة في الجنة وهم الذين شهد
لهم الرسول الله عم بالجنة الى اخر الخبر واما الحروف فكما في الخبر بكل
حرف يكتب له عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات ويرفع عشر درجات
واما نزولها فانها مكية وسبب نزولها ان قريشا كانوا يسمون
محمدا الابتر عند موت ابنه وكان الرجل في الجاهلية اذا لم يكن له ولد
ذكر قيل ابتر ذكره يعني انقطع ذكره فخرج العاص بن وايل السهمي ذات
يوم من المسجد الحرام ورسول الله عم قام على باب المسجد فقام معه
ارلكم اولاد
يكلمه ثم فصل من عنده فقيل يا اباعمرو من كان الذي كنت معه قائما فقال

كان هذا الابتر يعنى محمداً فسمع النبى عم وحزن فى ذلك فانزل الله
تعالى هذه السورة على رسوله تقوية لقلبه وجواباً لعدوه وكان
هذا سبب نزولها واما تفسيرها قال الله تعالى انا اعطيناك وروى
عن النبى عم انه قرأ انا اعطيناك الكوثر فالبساط فيها هو ان العدو
سماه ابتر فطيب الله تعالى قلبه بانه لو عاش لك ابن فذاك لا يخلوا
اما ان يكون نبياً او لا يكون فان لم يكن نبياً فلا يكون عنه لك شرف
حيث كان اولاد ابرهيم اسحق ويعقوب انبياء ولا يكون ابنك
نبياً وان كان ابنك نبياً بعدك فلا تكون انت خاتم النبيين والثانى
ظهور النسب يكون من قبل الابناء فانا اظهر نسبك من قبل الابنة
حتى يكون اعجب فما يكون بين العالمين وهم اولاد الحسن والحسين
ويقال كيف تكون ابتر وانت صاحب الكوثر وقرنت اسمك
باسمى فى التوحيد والاذان والصلوة وكثير من الاشياء قوله انا
تفخيم وتعظيم لا جمع وهكذا يكون كلام الملوك ونظائره كثيرة مثل
قوله انا انزلناه وانا مرسلوا الناقة وما اشبهه واما قوله تعالى
اعطيناك الكوثر معناه اعطيناك الخير الاكثر لانه فوعل من فعلان
كثير قال ابو سعيد الخدرى رضه كانه يقول الرب عز وجل انا اعطينا الانبياء
الخير الكثير فالخير الذى اعطيناك اكثر من الذى اعطيناهم والقرآن اكثر

من جميع

من جميع ذلك قال ايضاً معناه انا اعطيناك الاصحاب والاشياع
الاكثر وهم امتك حتى يكون امتك فى القيمة ثمانين صفاً وسائر الامم
اربعون صفاً ويقال اعطيناك الكرامة الاكثر فى ليلة المعراج فما
اعطيت لسائر الانبياء فى معارجهم ويقال اعطيناك المعجزات والبراهين
اكثر مما اعطيت لسائر الرسل عليهم السلام ويقال اعطيناك معناه
نعطيك معناه نعطيك الشفاعة فى القيمة اكثر مما اعطى لجميع
الخلائق ليعلموا انك افضل من جميع عبادى ويقال الكوثر
هو نهر فى الجنة اعطاه الله تعالى وقد روى ابو حازم عن سهل بن
سعد الساعدى قال قال رسول الله عم انا فرطكم اى قدامكم على الحوض
من ورد على شرب ومن لم يرد على لم يشرب ومن شرب منه لم يظمأ
ابداً ومن لم يشرب لم يرو ابداً ويبعث الناس يوم القيمة عطاشاً
كلهم البر والفاجر وليعرض لى اقوام اعرفهم ويعرفوننى ثم
يحال بينى وبينهم فاقول انهم من امتى فيقال لى انك لا تدرى
ما عملوا بعدك فاقول سحقاً سحقاً لمن بدل بعدى ثم وهو
الكوثر الذى اعطانيه ربى طوله ما بين بصرى الى ايلة من الشمس
واشد بياضاً من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج وانيته اكثر
من النجوم السماء يجرى من غير اخدود حصباؤها الدر والياقوت

جاءنا ه جواري ابتهن الله بناتا لهن رجل اي صوت بالتسبيح والتحميد
والتهليل والتكبير والتمجيد فقال رجل يا رسول الله الها سماع قال
نعم يرفعن اصواتهن باصوات لم يسمع مثلها حسنا نحن الخالدات
فلا نموت ابدا ونحن الناعمات فلا نبوس ابدا ونحن الراضيات
فلا نسخط ابدا ونحن ازواج اقوام كرام طوبى لمن كنا له وكان لنا
وسئلت عائشة عن الكوثر قالت نهر في الجنة ومن ادخل اصبعه
في اذنيه سمع صوت انصبابه ثم قال فصل لربك وانحر قال بعض العلماء
فصل معناه صلوة العيد وانحر البدنة ويقال فصل صلوات الخمس
واستقبل بنحرك الى القبلة ويقال فصل الصلوات وضع يمينك
على يسارك تحت السرة وقال ابو سعيد الحنفي رحه في قوله فصل
لربك وانحر امران من الله تعالى امر بالصلوة وامر بالاخلاص
قوله فصل امر بالصلوة فكانه يقول واذا صليت فاجعل صلوتك
لربك لا لغيره وان اردت ان تقدر على ذلك فانحر هواك حتى
تقدر ان تخلص عبادتك لربك وقال ايضا فيه فصل لربك وانحر
كانه يقول فصل مع ربك واقطع قلبك عن جميع الخلق كي يكون ذلك
شكرا لعطاء ربك ثم قال عز وجل ان شانئك هو الابتر معناه ان
عدوك هو المبتر والمنقطع عن كل خير واذا مات لا يذكر بخير وانت

تذكر

تذكر بكل خير وقال الحنفي رحه كانه يقول الرب تعالى يا محمد عدوك سماك
الابتر ونحن سميناك صاحب الكوثر فاسمك لا يقدر احد ان يرفع عنك
واسمه لا يقدر احد ان يرفع عنه في الدنيا والاخرة واما الذي يتصل
بها قال الحنفي رحه يكون للعالم ان يتكلم جميع عمره في تفسير انا اعطينا
ك الكوثر وما بقي منها يكون اكثر مما تكلم فيها ولكن نبين ههنا
مقدار مجلس كما بينا لساير السور فقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر
يعني الخير الكثير قبل خلق الانبياء والمرسلين واعطيناك الخير الكثير
بعد خلق الانبياء والمرسلين قبل خلقك واعطيناك الخير الكثير
بعد خلق جسدك وواعدناك بالخير الكثير في الاخرة واما الذي
اعطيناك قبل خلق الانبياء والمرسلين ما روي عن عبد الله بن المبارك
عن سفيان الثوري عن جعفر الصادق عن ابيه عن جده عن علي بن ابي
طالب رضوان الله عليهم اجمعين ان الله تبارك وتعالى خلق نور محمد عم
قبل خلق السموات والارض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة
والنار وقبل خلق آدم والانبياء كلهم بمائة الف واربعة وعشرين الف
سنة وخلق معه اثني عشر حجابا حجاب القدرت وحجاب العظمة وحجاب
المنة وحجاب الرحمة وحجاب السعادت وحجاب الكرامة وحجاب المنزلة
وحجاب الهداية وحجاب النبوة وحجاب الرفعة وحجاب الهيبة وحجاب الشفاعة

ثم جلس نور محمد عم في حجاب القدرة اثنى عشر الف سنة وهو يقول
سبحان ربى الاعلى وجلس في العظمة احد عشر الف سنة وهو يقول
سبحان عالم السر واخفى وفى حجاب المنة عشر الف سنة وهو يقول
سبحان الرفيع الاعلى وفى حجاب الرحمة تسعة الف سنة وهو يقول
سبحان الحى القيوم وفى حجاب السعادة ثمانية الف سنة وهو يقول
سبحان من هو دايم لا يسهو وفى حجاب الكرامة سبعة الاف سنة وهو يقول
سبحان من هو غنى لا يفتقر وفى حجاب المنزلة ستة الاف سنة وهو يقول
سبحان رب العليم الحليم وفى حجاب الهداية خمسة الاف سنة وهو يقول
سبحان ذى العرش العظيم وفى حجاب النبوة اربعة الاف سنة وهو يقول
سبحان رب العزة عما يصفون وفى حجاب الرفعة ثلاث الاف سنة وهو يقول
سبحان ذى الملك والملكوت وفى حجاب الهيبة الف سنة وهو يقول
سبحان الله وبحمده وفى حجاب الشفاعة الف سنة وهو يقول
سبحان ربى العظيم وبحمده ثم اظهر اسمه على اللوح المحفوظ
وكان على اللوح المحفوظ نور محمد عم اربعة الاف سنة ثم اظهر
اسمه على العرش وكان على ساق العرش مثبتا سبعة الاف سنة الى ان
وضعه الله تعالى في صلب ادم عم ثم ان الله تعالى نقل من صلب ادم الى صلب
شيث والى ادريس والى نوح والى هود والى صالح وابراهيم واسمعيل

الى عبد الله

الى عبد الله الى اخر القصة وقال بعضهم خلق الله تعالى نور محمد عم
قبل ان يخلق الاشياء سبعة الاف سنة فجعل النور يطوف بالقدرة
فلما بلغ الى الموضع الذى اراده الله بالسجود وبقى في سجوده
اربعة الاف سنة وهو يقول سبحان ربى العظيم الذى لا يجهل امن
سبحان العظيم الذى لا يعجل سبحان الجواد الذى لا يبخل سبحان
القديم الذى لم يزل فلما اراد الله تعالى ان يخلق الاشياء خلق
من نور محمد جوهرا وخلق من ذلك الجوهر ماء عذبا وجعل فيه
البركة فجعل يموج الف سنة لا يستقر ثم قسم نور محمد بعشرة
اجزاء فخلق من الجزو الاول العرش ومن الجزء الثانى القلم ومن
الجزو الثالث اللوح ومن الجزو الرابع الكرسى ومن الجزء الخامس
السموات ومن السادس الشمس ومن السابع القمر ومن الثامن
الكواكب ومن التاسع الملئكة ومن العاشر خلق ذات محمد عم وجميع
الابرار ولما حملت امنة لمحمد عم بشرت المشارق والمغارب بعضها
بعضا وكذلك الجبال والبحار والبرار والمواشى والوحوش
والطيور وغيرها وقالوا قد حان ان لابى القاسم ان يخرج
وفى حديث عن طاوس اليمانى عن ابن عباس قال كنا جلوسا عند
رسول الله فقال الا احدثكم بحديث تفرحون به قلنا بلى يا رسول

يا رسول الله قال كنت جالسا في بيتي اذ نزل جبرائيل عم فقال
السلام عليك يا محمد اتيتك بالبشارة قلت وما هي يا جبرائيل عم
قال يا محمد عم لما خلقني الله تعالى فتركني تحت العرش سبعين الف
سنة ساكنا ثم قال يا جبرائيل من خلقك فقلت يا رب انت الله
الواحد القهار العزيز الجبار المعبود في الليل والنهار ثم قلت
يا رب هل خلقت خلقا قبلي قال فانظر الى امامك فنظرت امامي
فرايت نورا قد اخذ بصري من حسنه وكماله فقلت يا رب ما هذا
النور الذي قد اخذ بصري من حسنه وكماله قال هذا النور الذي
خلقتك لاجله وخلقت السموات والارض لاجله وجعلت اللوح
المحفوظ والقلم والعرش والكرسي لاجله وهو حبيبي ونبيي وخيرتي
من خلقي محمد عم فقال يا رب لقد اكرمته من جميع الخلائق فقال
بلى اكرمته وفضلته واحببت له الجنة والنظر الى وجهي والحبيب والحبيب
مجيد وانا الجواد الكريم وفي رواية اخرى ثم قال لي انظر عن يمينك
فرايت نورا فقلت من هذا فقال هذا نور خليفتي حبيبي ابي بكر
الصديق ثم قال انظر عن يسارك فرايت نورا فقلت من هذا فقال
هذا نور خليفة محمد وهو عمر ثم قال انظر الى امامك فرايت نورا فقلت
ما هذا يا رب فقال هذا نور خليفة محمد عم وهو عثمان ثم قال انظر خلفك

فرايت نورا فقلت يا رب من هذا قال هذا نور خليفة محمد وهو علي رضوان
الله عليهم اجمعين اعلم ان فضائل محمد عم اكثر من ان يحصى ولكن نذكر
منها قليلا ههنا وان ما اكرمه الله تعالى هو انه خصه من بين جميع الانبياء
والمرسلين بستين خصلة كل عشرة منها من نوع اخر منها عشرة في
باب النبوة واحدها انه بعثه الله الى الخلق كافة قوله اني رسول الله
عليكم جميعا والثاني جعل الله تعالى اليكم خاتم الانبياء قوله تعالى و
خاتم النبيين والثالث جعل كتابه معجزا لا ياتون بمثله قوله تعالى لا ياتون
بمثل هذا القران والرابع جعله افضل المرسلين قوله عم انا سيد ولد
ادم ولا فخر والخامس شريعته ابقى الى اخر الدهر قوله عم نحن الاخرون
السابقون يوم القيمة والسادس خاتم النبوة بين كتفيه مكتوب عليه
توجه حيث شئت فانت منصور والسابع كان الناس بمنكبيه والثامن
كان لا يقع ظله على الارض والتاسع لا يقع عليه الذباب والعاشر
كان اذا امر في موضع يوجد من ذلك المكان ريح المسك بعد ذلك
بايام واما العاشر التي في باب الطهارة احدها كان اذا تغوط
او بال على الارض فان الارض تبلع والثاني جعل الوضوء علامة لامته
يوم القيمة والثالث جعل موت الذي يكون على الطهارة شهادة قوله عم
من مات طاهرا فكانما بات ابدا والخامس جعل له الارض كلها مسجدا وطهورا

قوله عم جعلت الارض لى مسجدًا وطهورًا والسادس جعل المسح على الخفين
والسابع كان ينام وينفخ ثم يقوم ويصلى ولا يتوضأ قوله عم عيناه
ينام ولا ينام قلبى والثامن جعل الماء مزيلًا للنجاسة على ثوبه
وثوب امته ولم يكن ذلك لكثير من جميع الانبياء والتاسع جعل
طهارته نوعين ولم يكن ذلك لاحد قبله الوضوء والتيمم والعاشر
الكفارة لم يكن لاحد مثل ما كان له ولامته لقوله عم وضوء الشتاء
كفارة سيئة سنة واما العشرة فى باب الصلوة احدها انه خص
بالاذان والاقامة والثانى الصلوة بالقبلتين والثالث الصلوة
بالجماعة والرابع صلوة الجمعة والخامس صلوة الليل كان فرضًا عليه ونافلةً
لنا والسادس صلوة الكسوفين والسابع صلوة الخوف والثامن صلوة
الاستسقاء والتاسع صلوة الوتر والعاشر الصلوة بالانبياء ليلة
المعراج يعنى بارواح الانبياء واما العاشرة التى فى باب الجهاد احدها
انه كان اشجع وافرس من جميع الانبياء والثانى اذا خرج نحو العدو
ولا يرجع ما لم يؤمن والثالث كان لا ينهزم اذا لقى العدو وان كثروا
عليه والرابع كان اذا لبس لامته لا ينزعها دون القتال والخامس كان
يقاتل من جميع الكفار والسادس كان جهاده على وجهين مع الكفار
بالسيف ومع المنافقين باللسان والسابع ابيح له القتال فى مكة

لم يحل

ولم يحل لاحد قبله ولا بعده والثامن ابيح له الغنيمة والتاسع
اكرم ببدر بالملئكة فى الحرب والعاشر اكرم بالرعب فى قلوب الكفار
واما العشرة التى فى الصيام احدها اكرم بصوم رمضان والثانى
بصدقة رمضان على مرضى امته ومسافريهم والثالث صوم كفارة
اليمين والرابع صوم الظهار والخامس صوم كفارة القتل والسادس
صوم كفارة الصيد والسابع صوم ستة ايام من شوال والثامن صوم
الوصال والتاسع ابيح له ولامته اكل السحر والعاشر كان يطعم عند الله
تعالى قوله عم انى ابيت عند ربى فيطعمنى ويسقينى واما العشرة
التى فى باب النكاح احدها اباح له النكاح بغير ولى والثانى اباح
له النكاح بغير شهود والثالث اباح له النكاح بلفظ الهبة
قوله ان وهبت نفسها للنبى والرابع خص بالنكاح بغير مهر
والخامس خص بالعدد مقدار ما شاء والسادس حرم نكاح ازواجه
على جميع الخلق والسابع جعل نساءه امهات النساء امته والثامن
جعل نكاح بعض نسائه فى السماء ثم اعلم بذلك والتاسع كل من يكون
زوجة له فتكون زوجة فى الجنة والعاشر اكرم نكاح بنساء ذات العالمين
الخبر الى اخرها واما العشرة التى يكون له بعد الموت احدها انه اول
من تنشق له عنه الارض والثانى ان امته يكون اكثر الامم فى القيمة

والثالث انه يكون شهيدًا بجميع الانبياء، والرابع شفاعته اكثر
من شفاعة الانبياء، والخامس له لواء الحمد والسادس له الحوض المورود
والسابع له الكوثر والثامن كل نبي يقول نفسي نفسي وهو يقول
امتي امتي والتاسع هو اول من يدخل الجنة والعاشر هو ارفع الانبياء
درجة في الجنة ومن شرفه ان اسرافيل عم هبط عليه ولم يهبط على احد
من الانبياء فكان جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فخيّر بين
ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاوحى اليه جبرائيل بالتواضع
وقال قد كان نبيا عبدا ومن شرفه انه روى في بعض الاخبار انه يأتيه
من رب العزة كل يوم سبعون الف ملك وان ينظروا اليه مما يعرفون
من كرامته على ربه ومن شرفه ان كل نبي كان رقيبا على امته في حال حياته
فقط كما حكى الله تعالى عن عيسى عم انه قال وكنت عليهم شهيدا ما دمت
حيا الآية ومحمد عم كان رقيبا على امته في حال حيوته وبعد موته يعرض
عليه اعمال امته في ليلة الاثنين والخميس فيستبشر طاعاتهم ويسوء عن
معاصيهم فقال عز وجل وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
ومن شرفه انه لم يجمع الله لاحد من الانبياء بين اسمين الا لمحمد عم
فسمى نوحا شكورا فقط قوله تعالى انه كان عبدا شكورا وسمى ابراهيم
حليما قوله تعالى ان ابراهيم لحليم وسماه ايضا شاكرا لانعمه وسمى موسى عم

كليما

كريما قوله تعالى وجاءهم رسول كريم وجمع بين الرؤف والرحيم بنفسه
فقال ان الله بالناس لرؤف رحيم فكذلك جمع لمحمد عم بين ذينك الاسمين
فقال بالمؤمنين رؤف رحيم الا انه عم حيث سمى نفسه بالرأفة والرحمة
فقال ان الله بالناس لرؤف رحيم وخص حيث سمى نبيه بالمؤمنين
رؤف رحيم لانه ارحم الراحمين وقيل لبعضهم عن معنى ارحم الراحمين
فقال انه ارحم على الانسان من والديه ويقال انه يرحم من لا يرحم نفسه
ويقدر العالم ان يفسر جميع الاشياء في هذه السورة وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين

سورة الكافرون ست ايات مكية بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة قال ابو سعيد الحنفي رحمه اعلم ان في هذه
السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها
وحروفها والثالث في نزولها وسبب نزولها والرابع في تفسيرها
والخامس فيما يتصل بها من العلوم اما فضائلها فقد روى عن علي بن ابي طالب
رضه عن النبي عم انه قال من قرأ سورة قل يا ايها الكافرون فكانما قرأ ربع
القران وتباعد منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع
الاكبر وروى في خبر اخر عن علي رضه عن النبي عم انه قال من قرأ قل يا ايها
الكافرون انجاه الله تعالى من شدة يوم القيمة وله بكل اية قرأها ثواب
المستغفرين بالاسحار وقد جاء في خبر اخر ان من قرأ قل يا ايها الكافرون

وقل هو الله احد فى فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولد منه
وان كان شقيا محى اسمه من ديوان الاشقياء وكتب فى ديوان السعداء
واحياه الله سعيدا واماته شهيدا وبيعثه شهيدا واما عدد اياتها
ست ايات وكلماتها ستة وعشرون كلمة وحروفها اربع وسبعون حرفا
والاشارة فى اياتها ان من قراء هذه السورة وهى ست ايات غفر الله
تعالى كل ذنب عمل بست جوانب من جوانبه وقد جاء فى بعض الاخبار
ان موسى عم قال الهى ما الحكمة فى انك جعلت لى وللخلق بست جوانب
فقال الرب عز وجل اريد من اليمين الطاعة وعن الشمال ترك المعصية
وعن القدام الرضاء بالقضاء وعن الخلف قصر الامل وعن الفوق
الدعاء والتضرع وعن التحت الركوع والسجود فقال الهى اذا فعلت
هذه الاشياء فاى شى يكون لى قال الرب تعالى فاذا اطعت اوجبت لك
الجنة واذا تركت المعصية انجيك من النار واذا رضيت بقضائى
وانا ارضى عنك واذا قصرت الامل وانا استهل عليك الموت فانا
دعوتنى اجبتك واذا ركعت وسجدت فانا اباهى بك الملئكة
اشارة اخرى ان من قراء هذه الايات الستة انجاه الله تعالى من جميع ملل
الكفر واصل ملل الضلالة ستة اليهودية والنصرانية والصابئة والمجوسية
والشرك مع الله والزندقة فمن قراء هذه السورة فقد تبرّاء من جميع هذه
[illegible] القيامة

الملل

الملل والعبد لا يتبرّاء من هذه الاشياء حتى ينجيه الله منها اولا ويكتب
له ايضا بعدد كل كافر حسنة لانه خالفهم جميعا بقراءة هذه السورة
واخرى ان من قراء هذه السورة يحسن الله تعالى اليه فى ست مواضع
عند الموت بالبشارة وفى القبر بالروضة وفى القيامة ببياض الوجه
وعند الميزان بثقل الحسنات وعند الحساب باليسر وعند الصراط
بالجواز واما الاشارة فى كلماتها ان الرب تعالى يغفر له ذنوب اربعة
وعشرين ساعة من الليل والنهار باربع وعشرين كلمة وبقى كلمتان
بواحدة ينجيه عن النار وبالاخرى يدخله الجنة واما ثواب الحروف
معروف مشهور واما نزولها فانها نزلت بمكة وسبب نزولها ما روى
فى بعض الاخبار ان رهطا من قريش منهم العاص بن وائل السهمى و
الحارث بن قيس السهمى والوليد بن المغيرة المخزومى والاسود بن عبد
يغوث الزهرى والاسود بن عبد المطلب عليهم اللعنة اتوا الى العباس بن
عبد المطلب فقالوا يا ابا الفضل لو ان ابن اخيك استلم بعض الهتنا
لصدقناه فيما يقول وامناه به وبما جاء به وفى بعض الروايات قالوا
يا محمد عم اعبد الهتنا يوما نعبد الهك جمعة واعبد الهتنا جمعة
نعبد الهك شهرا فنزل جبرائيل بهذه السورة فجاء النبى عم الى المسجد
الحرام وفيه رؤساء قريش فقام على رؤسهم ثم قال يا ايها الكافرون

تا بشتروا فوا ينظرون اليه ثم قال لا اعبد ما تعبدون حتى فرغ من السورة
اى قاموا كما قرانو
فاذوه عند ذلك محمد واصحابه وايسوا منه واما تفسيرها قل معناه
اى عند الفراغ من السورة
يا محمد للكفار والمشركين يا ايها الكافرون معناه الجاحدون
عن وحدانية الله تعالى والمنكرون لنبوتى ورسالتى لا اعبد ما تعبدون
معناه لا اقر بربوبية اصنامكم واوثانكم ولا اخدم يوما
كما تريدون منى ثم قال ولا انتم عابدون ما اعبد معناه
ولا انتم ايها الكافرون موحدون ومطيعون للذى انا اوحده
واطيعه جمعة كما تزعمون ثم قال ولا انا عابد ما عبدتم معناه
ولا انا مطيع وخادم للتى عبدتم من الاصنام والاوثان جمعة كما
تطلبون منى ثم قال ولا انتم عابدون ما اعبد معناه ولا انتم
مطيعون وموحدون للذى انا اوحده واطيعه شهرا كما تسألون
ثم قال لكم دينكم ولى دين اى الشرك والكفر ملامتها وشينها
ملامت عيب
وعقوبتها ولى دين يعنى ولى دينى عزها وخيرها وشرفها
وبركتها وهو دين الله تبارك وتعالى ودين الملائكة ورسله
وانبيائه ودينكم دين الشيطان ودينى دين الرحمن ودينكم
يجركم الى عذاب اليم ودينى يجرنى الى النعيم المقيم ودينكم يورثكم
البلاء ودينى يورثنى العطاء ومن هذا النمط فاذكر ما شئت
اى طريق
وقال

وقال الصادق اجتمع كفار قريش عند النبى عم وقالوا يا محمد ارجع
الى ديننا من دينك لنجعلنك رأسا علينا ونعطيك مالا كثيرا و
تزويجك من شئت فلم يجبهم الى ذلك فقالوا اعبد الهتنا
سنة ونعبد الهك فى السنة الثانية ثم اعبد الهتنا فى السنة
الثالثة ثم نعبد الهك فى السنة الرابعة فان كان الخير اكثر فى عبادة
الهتنا تؤمن بها وان كان الخير فى عبادة الهك فنؤمن به فنزلت
هذه السورة واما الذى يتصل بها اعلم ان النداء فى القران على
الوجوه احدها نداء الجنس قوله تعالى يا ايها الناس والثانى نداء النسبة
النسبة
قوله تعالى يا بنى اسرائيل ويا بنى ادم والثالث نداء المذمة قوله تعالى
يا ايها الذين كفروا وقل يا ايها الذين هادوا وقل يا ايها الكافرون
اى مالوا عن دين الاسلام ولحقوا الى اليهودية
والرابع نداء التعظيم قوله تعالى يا ايها النبى عم ويا ايها الرسول والخامس
نداء المدحة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا وقوله تعالى يا ايها المؤمنون
والنكتة فيها انه حيث نادى باسم المدحة والايمان فى الدنيا فرجوا
ان ينقذ نامن القطيعة والنيران فى العقبى اشارة على اشتقاق
اى خلاص
قل القاف مشتق من القدرة واللام مشتق من اللطافة والقاف
مقدم على اللام فى الذكر والكتابة لان فى اول السورة ذكر الكفار
ودينهم وفى اخر السورة ذكر النبى ودينه قوله ولى دين كانه يقول الرب

تعالى يا محمد خوف الكفار من قدرتي وعقوبتي وابشر من يكون
على دينك بلطافتي وكرامتي ثم ذكرهما في خمس مواضع عند الموت
للمؤمن اللطافة الا تخافوا وللكافرين العقوبة لا بشرى والثاني
في القبر روضة والحفرة والثالث في القيامة بياض الوجه وسواد
الوجه والرابع عند تطاير الكتب للكافر في اليسار وللمؤمن
في اليمين والخامس عند الانصراف يحشر المتقون الى الجنان وفدا
ويساق الكفار الى النار وردا الى آخرها اشارة اخرى في قل كانه يقول
الرب تعالى قل يا محمد وتكلم انت مع الكفار وكن واسطة بيني وبينهم
اني لا احب الكفار ولا احب دينهم ولا احب ان اخاطبهم فلما
بلغ الى ذكر المؤمن رفع الواسطة من البين وناداهم بنداء الوحدة
كما ينادي الحبيب حبيبه فقال يا ايها الذين امنوا واعلم بان الكفر
على ثلثة اوجه احدها كفران النعمة قوله تعالى حكاية عن سليمان عم
ليبلوني أأشكر ام اكفر معناه ام اكفر نعمته علي والثاني ذكر
الكفر والمراد منه التبرؤ قوله تعالى حاكيا عن خليل عم كفرنا بكم الاية
معناه تبرأنا منكم يا عبدة الاصنام والثالث ذكر الكفر والمراد منه
الجحود قوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به يعني جحدوا به وقوله
تعالى قل يا ايها الكافرون معناه يا ايها الجاحدون والدين في القران

على اثنا

على اثنا عشر وجها والعبادة على ثلثة اوجه لا نذكرها مخافة التطويل
والدين على ستة اوجه في القران احدها بذكر الدين والمراد منه الشريعة
قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم من الحلال والحرام والامر والنهي
والحدود والثاني بذكر الدين والمراد منه الحساب المستقيم قوله
تعالى ذلك الدين القيم يعني ذلك الحساب المستقيم والثالث بذكر
الدين والمراد منه الدعاء قوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخلصين له الدين يعني مخلصين له الدعاء والرابع بذكر الدين والمراد
منه الحكم قوله تعالى ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك معناه ان يوسف عم
لم يعامل مع اخيه ابن يامين بحكم عزيز مصر بل اخذه بحكم ابيه كي يبقى
معه الى آخره والخامس والسادس بذكر الدين والمراد منه الكفر والاسلام قوله
تعالى لكم دينكم ولي دين معناه لكم دينكم الشرك ولي دين الاسلام
واذكرها مشروحا اما من عقوبة الكفار ما روي عن ابي هريرة
رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى دعا جبرائيل عم فارسله
الى النار فقال اذهب وانظر الى النار فرجع وقال وعزتك لا يدخلها
احد سمع بها فحفت بالشهوات ثم قال عد اليها فانظر ماذا اعددت
لاهلها فرجع وقال وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها
ثم ارسله الى الجنة فقال انظر اليها فرجع وقال وعزتك لا يسمع بها

احد الا دخلها تحرقت بالمكان فقال ارجع اليها وانظر ما اعددت
لاهلها فيها فرجع وقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد
وروى في خبر اخر ان النبي عم انه قال لما خلق جهنم امرها الله
فزفرت زفرة فلم يبق في السموات السبع ملك الا خر لوجهه الا
حملة العرش فانه لم يؤذن لهم ان يخروا فتركهم الجبار ما شاء الله
ان يتركهم ثم قال لهم ارفعوا رؤسكم ما هذا الخوف الذي
دخل اجوافكم قالوا ربنا سمعنا صوتا لم نسمع بمثله قط قال اعلموا
اني ما خلقتكم الا لعبادتي وطاعتي خلقت جهنم لاهل معصيتي
من خلقي فقالوا يا ربنا لا نامن منها حتى نرى ان يدخلها اهلها
قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون وهم الملائكة وليس بني آدم
وروى عن كعب انه قال ينظر الله تعالى الى العبد وهو عليه غضبان
فيقول خذوه فيبتدره مائة من الملائكة ويجرونه الى النار
والنار اشد غضبا عليه بسبعين ضعفا فيستغيث بشربة من الماء
فيسقى شربة ما يبقى لحم على عظمه الا سقط ثم يكردس في النار
فويل له فويل من مكردس فيها سبعين خريفا وفي حديث عن النبي عم
قال جهنم سوداء مظلمة واهلها سود وطعامها سود وشرابها
سود والذي نفسي بيده لو ان رجلا اطلع وجهه من جهنم لاسود

الارض

الارض ومن عليها من سواد وجهه وعن ابن عباس قال لجهنم
سبعة ابواب على كل باب سبعون الف وادي في كل وادي
سبعون الف شعب في كل شعب سبعون الف بيت وفي كل
بيت سبعون الف حية طول كل حية مسيرة ثلاثة ايام
انيابها كالنخل الطوال فيأتي ابن ادم فتاخذ باشفار عينيه
وشفتيه فتمشط كل لحم على عظمه وهو يهرب منها فيقع في نهر
من انهار النار فيذهب فيها سبعون خريفا وروى عن ابن مسعود
قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم فلولا انها
اذا انزلت ضرب بها في ماء البحر مرتين لما انتفع منكم بها احد
وانها لتعوذ في الدنيا من ان يعاد اليها وهو الصرخة التي تسمع
بها وفي الحديث عن النبي عم قال يلقى البكاء على اهل النار فيكون
حتى ينفد الدموع ثم يبكون الدم حتى انه يصير في وجوههم
اخدود لو ارسلت اليها السفن لجرت وعن نعمان بن بشير عن رسول
الله انه قال على المنبر ايها الناس انذركم النار حتى سقط احدى
عطفي ردائه عن منكبيه وانه يقول انذركم النار وقال مالك
بن دينار لو وجدت اعوانا لفرقتهم من منازل الدنيا حتى
يقولوا يا ايها الناس النار النار وقال بعض الحكماء علامة اهل

النار خمسة اشياء سوء الخلق وقساوة القلب وارتكاب المعاصي
ولسان غليظ ووجه قاطب وانشدوا بعض الحكماء مقام المذنب
غدا ذليل اذ لها النار وربها الجليل ونادى قال كاخذ من عصاني
فان اليوم لبيت لهم اقبل عصوني واستخفف في زماننا وغرهم
بفضلي الطويل فخر بوجهه باك ينادي الهي قد عصيت فالتبيل
قال اخر ابياتا يا رب العرش عاصي اتدري ما جلوا دون المعاصي
سعير للعصاة لها ثبور فويل يوم يوخذ بالنواصي وان تصبر
على النيران فاعصر والا فسر عن العصيان ماصي وفيما قد كسبت
من الخطايا وهنت النفس فاجهد بالخلاص وصلى الله على سيدنا
محمد واله اجمعين سورة الفتح اربع ايات مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى اذا جاء نصر الله الى اخر السورة قال ابو سعيد الحنفي رحمه
اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني
في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع
في تفسير والخامس فيما يتصل بها من المواعظ والحكم اما فضائلها
فقد روى علي ابن ابي طالب رض عن النبي عم انه قال من قرا اذا جاء
نصر الله كان في الدنيا في حرز الله وكان امنا من العذاب في الاخرة
واذا جاءه ملك الموت يقول الله تعالى له اقراء عبدي مني السلام وقل له
السلام

السلام عليك وله بكل اية قراها مثل ثواب من احسن الى ما ملكت
يمينه وفي خبر اخر من قراءها في نافلة او فريضة ينصر الله على
جميع اعدائه وجاء يوم القيمة ومعه كتاب ينطق قد اخرجه
من قبره وفيه امان من جسر جهنم ومن النار وزفير جهنم
ولا يعوق شيء يوم القيمة الا يبشره واخبره بكل خير من يدخل
الجنة ويفتح له في الدنيا من اسباب الخير ما لم يتمنى ولم يخطر
على باله واما عدد اياتها ثلاث ايات وكلماتها تسعة عشر كلمة
وحروفها سبعة وسبعون حرفا والاشارة في اياتها ان من قراء
يحسن الله اليه في ثلاث مواضع وقت الموت وفي القبر وفي القيمة
والاشارة في كلماتها ان المنار تسعة عشر زبانية فمن قراء هذه السورة
التسعة عشر كلمة ينجيه الله تعالى من شر تلك الزبانية والاشارة
في حروفها ان في النار سلسلة ذرعها سبعون ذراع وجهنم
سبع دركات وللانسان سبعة اعضاء وهذه السورة سبعة
وسبعون حرفا من قراءها اعتق الله تعالى سبعة اعضائه من سبع
دركات جهنم ومن سلسلة اهل النار واما نزولها فانها مدينة وروى
عن عبد الله بن عباس رض انه قال اخر السورة نزلت في النصرة
اذا جاء نصر الله قال ابو سعيد الحنفي رحمه فنصرة الله تعالى كان من وجوه

احدها نصرة الله تعالى بالملائكة لقوله تعالى يمددكم ربكم بخمسة آلاف
من الملائكة مسومين والثانية بالعصمة لقوله تعالى والله يعصمك
من الناس والثالث بالمعجزات قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله
والرابع بالرعب قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
وقال نصرت بالرعب مسيرة شهر في كل جانب والخامس نصرة
الله بالمؤمنين قوله تعالى هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين
وروي بانها اخر اية نزلت في الوعظ قوله تعالى واتقوا يوما
ترجعون فيه الاية فقال جبرائيل للنبي عم ضعها على راس مائتين
اية وثلاثين اية من ثمانين سورة البقرة وروي عن عمر الخطاب
بان اية الربوا اخر اية انزلت الى اخر قال ابو سعيد الحنفي فقد
اجتمع ثلثة اواخر فكيف يمكن الجمع بينهما ثم قال يمكن التوفيق
بينها وهو انه يحتمل ان مراد بن عباس يكون بان سورة النصرة
اذا السورة نزلت وقوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله (نحو النصرة)
اخر ايات الوعظ نزلت وقول عمر رض بان اية الربوا اخر اية
انزلت يعني من الاحكام واذا كان هكذا فلا تناقض لاحدهما
على الاخر بحمد الله تعالى واما تفسيرها قوله تعالى اذا جاء نصر الله
معناه متى اتى عون الله لك على الاعداء والفتح معناه فتوح مكة

او البلاد

او البلاد لك كما قال عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا الى ان قال وينصرك
الله نصرا عزيزا اي غالبا ويقال فتح مكة ويقال فتح البلدان ويقال
فتح القلوب ويقال فتح الامور عليك واعلم بان الفتح في القران على اربعة
اوجه منها الفتح بمعنى القضاء لكم معناه قضينا لك قضاء بينا اي ظاهرا
وقال في تنزيل السجدة ويقولون متى هذا الفتح يعني هذا القضاء
لكم علينا وانما سمي القاضي فتاحا لانه يقضي لاحد الخصمين على الاخر
ويعينه عليه بحكم الله تعالى والوجه الثاني الفتح بمعنى الارسال قوله تعالى
في سورة الملائكة ما يفتح الله للناس من رحمة يقول ما يرسل الله
تعالى من رزق ونعمة وغنيمة وعافية فلا ممسك لها معناه من اغناه
الله تعالى فلا يقدر احد ان يفقره ويذله الى اخر ونظيرها
في الانبياء حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج الاية اي ارسلت وقال
في سورة المؤمن حتى اذا فتحنا عليهم بابا الاية يعني ارسلنا عليهم
والوجه الثالث ان الفتح بعينه قوله تعالى حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها
وفي قصة اهل الجنة وفتحت ابوابها والوجه الرابع الفتح بمعنى
النصرة من الله تعالى قال في المائدة فعسى الله ان ياتي بالفتح يعني بنصر محمدا
وقال في سورة الصف نصر من الله وفتح قريب ثم نرجع الى قوله اذا جاء
نصر الله والفتح كما ذكرنا ثم قال ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا

معناه اذا رايت قريشا وغيرهم يسلمون فوجا فوجا جماعة جماعة
وكان قبل ذلك انما يدخل في دين الاسلام رجل ورجلان او ثلاثة
رجال وروى انه اسلم يوم فتح مكة الفا وماتا رجل من قريش
وسبعمائة امرات من قريش وهاشمية وقيل اذا رايت يا محمد النصر
والدولة وفتح بلدك واسلام قومك على يدك بالجملة كي تحب
وترضى فاعلم بانه قد دنى اجلك وخروجك من الدنيا ورجوعك
الى المولى فاستعد لربك ويقال اذا تم امر دنى نقصه توقع
زوالا اذا قيل تم قال فسبح بحمد ربك معناه فصلي بامر ربك
سيدك كي يكون شكرا لما اعطاك من النصر والفتح وايمان قومك
بك ويقال فسبح بحمد ربك معناه قل سبحان المقتدر لمن يشاء واحمد
ربك حيث وفقك بالتسبيح وانما امر بالصلوة بلفظ التسبيح
لان في الصلوة تسبيح وانما ذكر الامر بلفظ الحمد لان في ايمان الامر
من العبد شكرا لربه وسيده ونظيره قوله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون
بحمده اي بامره ثم انظر يا اخي فضل الصلوة وبركتها حيث امر الله
ورسوله بالصلوة في اكثر احواله قوله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها الى اخرها وفي وقت الشدة قوله تعالى ولقد نعلم
انك يضيق صدرك الى قوله فسبح وفي وقت النعمة قوله تعالى في هذه السورة

فسبح

فسبح بحمد ربك فكانه يقول يا محمد اذا كنت في شدة فصل حتى
ابخيك منها واذا كنت في نعمة فصل حتى يكون شكرا لذلك الطعام
ثم قال واستغفره انه كان توابا معناه يا محمد سل الله تعالى المغفرة
لزلاتك انه كان توابا معناه متجاوزا عن زلاتك وروى في بعض
الاخبار عن النبي عم انه قال استغفر في كل يوم سبعين مرة وروى
عن النبي عم انه كان يقول في اخر عمره استغفر الله الذي لا اله
الا هو الحي القيوم واتوب اليه وروى عن النبي عم انه قال من قال
ثلاث مرات استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب
اليه غفر الله له ولو كان فارا من الزحف فان قيل ما الفائدة في هذا
الامر بالاستغفار وقد وعد له بالمغفرة لجميع ذنوبه وقال قد غفرت
لك قال الحنفي رحمه لها ثلاثة اجوبة احدها ان هذا الامر بالاستغفار
لذنوب الامة لا لذنوب نفسه لان هذه السورة نزلت بعد قوله
تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا وقد ذكر فيها ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر واذا كان ذنبه مغفورا فيكون هذا الامر
بالاستغفار لذنوب الامة والرب اكرم واعلم من ان يامر ثم لا يغفر
والثاني انما امر بالاستغفار لا عن ذنوبه ولكن عن عجزه عن اداء
شكر ما انعم الله تعالى اليه وما روى عنه عم قال اني لاستغفر كل يوم

سبعين مرة معناه وان الرب تعالى كان يكرم كل يوم سبعين مرة
معناه ان الرب تعالى يكرمه كل يوم سبعين درجة كل درجة ارفع
مما كانت قبلها وكان النبي عم يرى نفسه في الدرجة الثانية
ويقصر في الدرجة التي قبلها وكان يستغفر عن ذلك لا انه
كان يذنب في كل يوم سبعين ذنبا ثم يستغفر منها والثالث
الخطاب له والمراد منه الامة وكانه يقول الرب تعالى واستغفروا
ربكم يا امة محمد انه كان توابا لاني تواب على من تاب متجاوز
عن ذنوبهم وانما ذكر بلفظ كان توابا وقيل اذا نزلت قوله
تعالى يدخلون في دين الله افواجا فان شيد الصحابة يتبشرون
ويفرحون بما ورا دخولهم في دين الله فوجا فوجا فلما راهم
شيوخ من الصحابة كذلك يبكون ويتضرعون الى الله تعالى
وناجوا وصاحوا فقيل لهم لما صرتم كذلك فقالوا نرى
الشباب ما رووا فرحوا ونرى ما الذي في اخر الدهر كما انهم
يدخلون في دين الله افواجا يخرج اهل اخر الزمان في دين الله
افواجا افواجا حتى لم يبق على دين الله تعالى احد سالما غانما فاعاذنا
الله تعالى من ذلك الوقت واما الذي يتصل بها ان شئت فاذكر فتح
النبي عم مثل فتح خيبر وقريضة ونظير وفتح مكة وما اشبهها
اي قبله
وان

وان شئت فاذكر وفات النبي عم وان شئت فاذكر فضل الاستغفار
والتوبة وان شئت فاذكر فضايل التسبيح اما نذكر نحن قليلا
من فتح مكة وروي في بعض الاخبار عن النبي عم عاهد مع اهل
مكة عام الحديبية وكان في عهد معهم ان من ياتي منا اليكم
فلا تردوه ومن ياتي منكم الينا فنرده والاشارة فيه كانه
يقول الرسول لهم يا اهل اجتهدوا بالجفاء حتى نجتهد نحن
بالوفاء فننظر اينا اغلب قال وكان بنو اخزاعة في عهد النبي عم
وبنو ذيل كانوا في قرابة النبي عم فمر بنو اخزاعة على بني ذيل
فقتل بنو ذيل جماعة من بني خزاعة من بغض محمد عم فجاء
بنو اخزاعة الى النبي عم واستنصر في الشعر قالوا ان بني ذيل
نقضوا العهد وقتلوا منا جماعة يقول الله تعالى وان استنصروكم
في الدين فعليكم النصر الاية فوعد لهم النبي عم بالنصر فقال
ابو بكر اتنصرهم على عشيرتك فقال النبي عم لا نصرت ان لم انصرهم
فتهيا النبي عم بالخروج اليهم وكان ابو سفيان بالروم عند هرقل
فبلغ الخبر من نقض عهد بني ذيل فاستاذن من ملك الروم بالرجوع
فقال هرقل اي شيء وقع قال سمعت ان محمدا انقض العهد قال هرقل
كيف كان نقض عهدهم فقال ابو سفيان من اخلافه على اخلافنا

فقتل احلافنا احلافه قال هرقل ويحك هكذا نقض العهد منك فجاء ابو سفيان
الى المدينة الى ابى بكر وقال ليس لى من اصحاب النبى عم افضل منك
فينبغى لك ان تعطينى الامان فقال ابو بكر فانا لا افعل شيئا بغير اشارة
النبى عم وكان ابو سفيان يخاف من النبى ع لانه لا يعطيه الامان فلم
يذهب اليه فسبحان الذى يصنع مثل هذا يصنع برفع يتيما ويعزه
حتى يخاف منه ملك العرب فذهب الى عمر فقال يا عمر كان بينى وبينك المحبة
يا اصدقاء لا سيئة فقال يا سفيان ما اسفهك يا عمر فذهب الى فاطمة
الزهراء فقالت هذا ليس من امر النساء فذهب الى الحسن
والحسين قال لهم كذلك فقالا ليس هذا امر الصبيان فذهب
الى على فسأل منه الامان وكان فيه دعائه قال له ويحك كم تدور
حولنا فاعط لنفسك الامان فقال كيف افعل فقال على اضرب
يدك اليمين على اليسرى وقل اعطيت لنفسى الامان ففعل مثل ذلك
ثم ذهب الى مكة قالوا اى شىء صنعت قال اعطيت لنفسى الامان قالوا
ان كنت اردت مثل هذا فلم ذهبت الى المدينة وانك كنت قدرت
ان تفعل هناك باليوم فرجع سريعا كرة اخرى الى المدينة فذهب
الى العباس فقال اجرنى قال اجرتك وروى فى الحديث عن النبى عم
المؤمنون تتكافا دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم
كفايت
اى قادر
ادناهم

ادناهم ولا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد فى عهده وامر النبى عم العباس
اعد الفرس واحبس ابا سفيان حتى يمر عليه العسكر فاعد الفرس عباس
فنظر ابو سفيان خلفه فقال انى دينكم الغدر يا ابن هاشم قال لا ولكن
نقف على الطريق حتى يمر علينا العسكر وسمعنا عن بعض اهل العلم
ان العباس لما امن ابا سفيان جاء به الى النبى ع وقد اركبه من خلفه
على بغلة فاستقبله عمر بن الخطاب وابو سفيان كان قد يقنع بمنديل
كيلا يعرفوه فقال عمر ومن هذا فقال عباس مالك ماله فقال هذا
ابو سفيان خبيث عجز استأمنك وانت امنته فشهر السيف ليقتله
فاعد العباس بغلته فقال عمر اللهم امسك البغلة فبقى على المكان فقال
العباس اللهم نجه من عمر فعدا البغلة حتى بلغ الى النبى ع فامنه فقال
يا رسول الله اتؤمنه وهو الذى صنع كذا وكذا قال ثم كان يمر عليه
موكب وهو كان يقول يا عباس من هؤلاء فيقول بنو اخزاعة
فقال دعاة اليهم فمر موكب اخر قال بنو فلان قال اعداونا فى الجاهلية
وكان ينظر اليهم اليهم ويقول والله ما رأيت كاليوم حتى جاء
النبى ع مع ثلاثة الاف فرسان من الانصار كلهم شاك السلاح وكان
النبى ع فيما بينهم كانه قمر وابو بكر عن يمينه وعمر عن يسار فقال ابو سفيان
ما رأيت كاليوم فاعرض على الاسلام فاسلم فجاء عباس بالبشارة الى النبى عم

بالاسلام فبكى النبي عم والصحابة فقال العباس ان ابا سفيان رجل له
فيه كبر يحب ان يكون له فضل على سائر الناس فقال النبي عم لا ينبغي
لاحد ان تدور حول دار فجاء ابو سفيان الى مكة وقال لهم اعلموا
ان الامر سوى ما تظنون واني قد اسلمت فاجتمعوا عليه وضربوه
ضربا شديدا وقالوا صبوت ايضا انت فاجتمع قرابته ووصلوا
الجبال من جدار ابو سفيان الى جدارهم وملؤا دارا من المال ولم يبق
مكانا ويقال ان حسنين رجلا قد اخذوا بحلقة بابه فقال واحد من
عسكر النبي عم اليوم يوم القيمة فسمع النبي عم قال له يا رجل اليوم
يوم الصلة والرحمة فاخبر بذلك ابو قحافة فقال هذا اعلام النبوة
لا علامة الملك فجاء واسلم وقد ابيض نفسه وراسه ولحيته فلما دخل
نظر النبي عم مكة هرب بنو ذيل وذهبوا الى الجبال فارسل النبي عم
خالد بن الوليد في اثرهم يجيء بهم وهم قد علوا على راس الجبال فلما
راوا خالد بن الوليد قالوا لا اله الا الله محمد رسول الله قال خالد ان
انتم مصدقون في هذا فانزلوا من الجبال قال بعضهم لبعض انتم
تعلمون كيف خالد لا تنزلوا قالوا ان محمدا عم لا يقتل من قال لا اله
الا الله فنزلوا من الجبل فقال خالد لاصحابه اضربوهم فضربوهم بالسيف
من الدبوس فجاء واحد واخبر النبي عم بان خالدا قد قتلهم فارسل رسولا

جمو مق　　بان

بان لا يقتلهم يجري على لسانه اقتلهم ثلاث مرات فرجع خالد قال
الله تعالى ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين الى اخرها
فاعطى النبي عم ديتهم من بيت المال الطاغية وكان بيت فيه
مال كبير وجلس النبي عم وعاهد مع اهل مكة بالاسلام فكان
يجيء كل واحد منهم واسلم من الرجال حتى جاءت هند مع الناس
وقصتها الى اخرها قوله تعالى يا ايها النبي عم اذا جاءك المومنات
يبايعنك الاية فاذكر الاشارات على كل شيء منها كما يوفقك الوقت
وان شئت فاذكر وقال النبي عم مكان هذه القصة على هذه السورة
سورة تبت خمس اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى تبت يدا ابي لهب
الى اخر السورة اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها
في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث
في نزولها وسبب نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل
بها من العلوم وقد قرا بقراءتين بتحريك الهاء في ابي لهب بنصب
الهاء وتسكين الهاء قراها ابن كثير في قوله سيصلى نارا ذات لهب
بنصب الهاء كي يكون فرقا بين الاول والاخر لان ما ذكرنا اولا فهو
كنية وما ذكرنا اخرا فانه من صفات النار والتهابها وتوقدها
اما فضائلها فقد روي عن علي رض عن النبي عم انه قال من قرا سورة تبت

اعطاه الله تعالى ثواب الصالحين وله بكل آية قراءها ثواب عتق رقبة
وروى في خبر اخر ان من قراء تبت لا يجمع الله تعالى بينه وبين ابي لهب في النار
واما عدد اياتها خمس ايات وكلماتها ثلاث وعشرون كلمة وحروفها
سبع وسبعون حرفا والاشارة في اياتها ان من قراء هذه الاية الخمس
يرجى من كرم الله تعالى ان يحفظ من خمسة اديان الكفار ثم احسنها
كما بينت لك والثاني ان شئت قلت ان من قراء هذه السورة يقبل
الله من قراءتها خمس صلوات لا يبعد من فضل الله تعالى والثالث
ان شئت قلت ان من قراء هذه السورة يحسن الله في خمس مواضع عند
الموت وفي القبر والقيمة وعند الصراط وفي الجنة وهو حسن
ايضا واما نزولها فانها نزلت بمكة وسبب نزولها ما روي عن
عبد الله بن عباس قال لما نزلت قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين فامر
الله نبيه عم ان يخوف اقربائه الاقرب اليه فجاء النبي عم وصعد الصفاء
وقال يا آل غالب فجاء اليه غالب فقال ابو لهب عمه هذه غالب قد اتتك
فاعندك قال ثم ينادي يا آل لوي من لم يكن من لوي فقال ابو لهب
هذه كعب قد اتتك فاعندك ثم ينادي يا آل مرة فرجع من لم يكن
من مرة فقال ابو لهب هذه فاعندك ثم نادي يا آل كلاب فرجع من لم
يكن من كلاب فقال ابو لهب هذه كلاب قد اتتك فاعندك ثم نادي
يا آل

يا آل مرة فرجع من لم يكن من زهرة فقال ابو لهب هذه فاعندك
ثم نادي يا آل كلاب فرجع من لم يكن من كلاب فقال ابو لهب
هذه كلاب قد اتتك فاعندك ثم نادي يا آل قصي فرجع من لم يكن
من قصي فقال ابو لهب هذه قصي فاعندك فقال النبي عم ان الله
تعالى امرني ان انذر عشيرتي الاقربين وانتم الاقربون من قريش
واني لا املك لكم من الدنيا حظا ولا من الاخرة نصيبا الا ان يقولوا
لا اله الا الله فاشهد بها لكم عند ربكم فقال ابو لهب له عند ذلك
تبا لك الهذا دعوتنا فانزل الله تعالى هذه السورة جوابا لابي
لهب واما تفسيرها قوله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب معناه
خسرت يدا ابي لهب عن التوحيد وعن كل خير وسعادة في الدارين
وقد خسر واليد عبارة عن ذاته والعرب يعبر النفس باليد
كما قال الرب سبحانه وتعالى ذلك بما قدمت يداك معناه بما اسلفته
وعملت انت فان قيل الدعاء انه المحتاجين والعاجزين والله
تعالى منزه عن الحاجة والعجز الجواب عن هذا المراد من هذا الاي
ومذمة لابي لهب عن قوله لمحمد عم تبا لك ويقال ايضا الدعاء انه
المحتاجين اذا كانت حالة الانتظار واذا كانت حالة الوقوع فيكون
ايجادا وههنا ايجاد فانه روي عن ابن مسعود رض انه قراء تبت يدا ابي لهب

وتقديت ويقال ايضاً لفظه لفظ الدعاء والمراد منه الخبر لانه
لفظ الدعاء يشبه الخبر فان قال قائل انما يكنى الانسان بالكنية لاجل
تعظيم وتبجيل واى جلالة كانت لابى لهب حتى يستحقان يكنيه
الله تعالى الجواب قلنا انما يكون تشريفاً ان اضيف الى شئ حسن
واذا اضيف الى شئ دنى يكون تحقيراً كما يقال ابو الكلب ابو العراد
ابو الخنزير والجواب الثانى ان يقول انما كنى الله تعالى بالحكمة لانه لو سماه
لكان كذباً لان اسمه الذى سماه ابوه كان عبد العزى واى كذب اقبح
من هذا فلذلك كناه الرب تعالى ولم يسمه باسمه فان قيل لم كناه
الناس ابو لهب ولم يكن له ولد اسمه لهب الجواب ان يقول لان
وجنتيه كانتا من الحمرة كان النار تتلهب منهما فلذلك كنوه ابو لهب
وجواب اخر عن الاول ان الكنية اذا كانت اشهر من الاسم يذكر
بالكنية لا بالاسم فلذلك كناه الرب تعالى ولم يسمه باسمه ثم قال ما اغنى
عنه ماله وما كسب معناه لا يغنى عنه ابو لهب كثرة ماله ولا ينفعه ذلك
وما كسب يعنى وما ولد له من الاولاد فلا ينفعون فى القيمة لان ماله من
الحرام والحرام يفسق ولا ينفعه ابو لهب واولاده كفار وفى القيمة لا ينفع كافر
لكافر بل ينفع مؤمن لمؤمن وانما سمى الله الولد كسباً لانه خلق الولد
بسبب كسبه وان كان قادراً على ان يخلق بغير اب كعيسى عم وبغير اب وام كادم

وحوا



وحوا عليهما السلام وقد روى فى الحديث عن النبى عم قال ان اطيب ما ياكل
الرجل من كسبه وان ولده من كسبه ثم قال سيصلى ناراً ذات لهب يقول
سوف يدخل ابو لهب فى نار يوم القيمة ذات لهب ووقود
وتغيظ وزفير فان قيل لما ذكر الله تعالى يديه قيل لان الكسب والربح
والخسران كله يكون فلعله يظهر بديك وكان يقول لى عنده يد
اى صنعة فانزل الله تبت يدا فقيل له لا تكثر العداوة مع محمد عم و
يقال انما قال ذلك على رغم انفه لانه يقول لى عند اللات والعزى
يد اى صنعة فيحفظوننى فقال الله تعالى تبت يدا ابى لهب ثم قال
وامرأته حمالة الحطب بالرفع معناه ويكون امرأته معه فى النار
والعذاب واسمها ام جميل بنت حرب حمالة الحطب يعنى نقالة
النميمة وكانت تمشى بين الناس بالنميمة وتوقع الجيران بعضهم
فى بعض واذا قرأت حمالة الحطب بالنصب فيكون نصباً على الذم
فيذمها الله تعالى لسوء فعلها مع النبى عم قال الحنفى رحه انما فسر الحطب
على النميمة لانه كما يوقد النار بالحطب فكذلك يشتعل الحروب والقتال
بالنميمة فلذلك فسر الحطب على النميمة وقد روى فى الحديث عن ابن
مسعود رض عن النبى عم قال القتات لا يدخل الجنة ثم قال فى جيدها
حبل من مسد معناه فى عنقها سلسلة من حديد من النار ذرعها سبعون

ويقال باللات لانه كان مع محمد عم

ذراعا وقد فسر بتفسير آخر قوله وامرأته حمالة الحطب معناه حمالة
الشوك على ظهرها وذلك انها كانت تبغض محمدا بغضا شديدا
فكانت تذهب بالفاس الى الجبانة وتجمع حزمة من الشوك وتشدها
برسن محمد من ليف وتجيء بها وتطرحها في صحراء طريق محمد واصحابه
الى المسجد فذهبت يوما وجمعت حزمة وحملتها على ظهرها ثم و
ضعتها على حائط صغير لتصلحها فجاء جبرائيل ع م والقى الحزمة
خلف الحائط ووقع الحبل في عنقها وخنقها حتى ماتت وجائت الريح
وكشفت عورتها فاصبح الناس وقالوا من هذه فنظروها فاذا ام جميل
امراة ابي لهب فجعلها الرب نكالا في الدنيا والآخرة وروي في بعض الاخبار
لما نزلت هذه السورة فقيل لها ان محمدا ع م قد هجاك وزوجك فجاءت
وحملت كرش شاة لتضربها على وجه محمد ع م وكانت تطلبه فجاء ابو بكر
قال يا رسول الله ان ام جميل تطلبك واني اخاف انها تؤذيك نعم من
هذا الموضع وكان في المسجد فقال اجلس يا ابا بكر فلا تبال فانها
لا تراني فجلس ابو بكر فجاءت ام جميل وقالت يا ابا بكر احق ما يقول
الناس ان صاحبك قد هجاني وهجا زوجي فواللات والعزى لو رأيته
لضربته هذا الكرش على عنقه وعلى وجهه ثم رجعت فلم تلبث الا قليلا
حتى اهلكها الله تعالى كما ذكرنا ويقال ان الله تعالى اكرم محمدا ع م بثلاثة اشياء

بتعظيم

بتعظيم الاسم فقال يا ايها النبي ع م ويا ايها الرسل ويا ايها الرسول
الى آخره والثاني بغفران محمد ع م من الزلة قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك الى آخرها والثالث باكتفاء محابات اعدائه كما ذكرنا في
آخر المجلس واما ما يتصل بها احدها في بيان فضل محمد ع م على جميع
الانبياء والمرسلين وهو ان كل نبي من الانبياء حيث جفاه امته
وقال له ما لم يجز له فكان ذلك النبي ع م يجيب عن نفسه كقوله حاكيا
قوم نوح ع م حين قالوا له انا لنريك في ضلال مبين فقال يا قوم ليس
بي ضلالة الاية وكذلك قالوا الهود انا لنريك في سفاهة قال يا قوم
ليس بي سفاهة وكذلك يوسف ع م اجاب حيث قال هي راودتني
عن نفسي وما اشبهها فلما بلغ الى النبي ع م فقال ابو لهب تبا لك
يا محمد ع م فلم يجبه النبي ع م فاجابه الله تعالى بقوله تبت يدا ابي لهب
وقال آخر انه شاعر فقال الرب تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له معناه
لسان محمد ع م اشرف من ان يجري عليه الشعر لان الشعراء يتبعهم الغاوون
ومحمد يتبعه المتقون الى آخره وسماه آخر كاهنا قال الرب تعالى ولا
بقول كاهن معناه محمد ع م ليس بكاهن بل هو كريم على ربه والكاهن
يكون مهينا وسماه واحد ابتر واجابه الرب عنه وقال ان شانئك هو الابتر
وانت ساجد الا الكوثر وسماه ابو جهل عليه اللعنة مجنونا فاجاب الرب عنه واقسم

بان محمداً ليس بمجنون قوله ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة
ربك بمجنون الاية وسماه وليد المغيرة ساحرا قوله تعالى ان هذا الا سحر
يؤثر الاية قال الرب تعالى ساصليه سقر وما ادريك ما سقر لا تبقى ولا
تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر عقوبةً لقوله وسماه بعشرة اسماءً
مذمومةً قوله تعالى في سورة ن والقلم ولا تطع يا محمد كل حلاف
بالكذب الى اخره والاشارة فيه ان من سمى محمداً باسم مذموم سماه
الله تعالى بعشرة اسماءً مذمومةً فكذلك من يصلى عليه صلوةً واحدةً
صلى الله عليه عشر صلوات والثانية ان من اثنى عليه الله يثنى كما ذكرنا
ومن اعدى بنبي الله فلا يكون ماواه الا النار ومن صلى عليه الرب بصلوة
حسنى فلا يكون منزله الا دار القرار ثم نرجع الى كلامنا واذاه قوم
بما قالوا لعايشة ما لا يجوز فلعنهم الرب تعالى في الدنيا والاخرة قوله
تعالى لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم والاشارة فيه ان
من اذى النبي عم بالغيبة لعياله لعنه الله في الدنيا والاخرة فيجب
ان من ستر عياله من العيوب كلها يرحمه الرب تعالى في الدنيا والاخرة
والثالثة ان من اذاه في عياله جعل الحد والضرب نصيبه في الدنيا والاخرة
ومن لم يؤذه في عياله جعل الشفاعة نصيبه في العقبى وروى في بعض
الاخبار ان النبي عم قال اني استوهب عن عايشة من قال لها تلك المقالة
القبيحة

٢٢٧

القبيحة من المؤمنين المخلصين فقالت عايشة فاني لا احب الا سرورك
يا رسول الله فاجلهم منك ثم نرجع الى كلامنا وهو انه كان خمسة نفر
يستهزؤن لمحمد عم وكان يضيق صدره بذلك فقال الرب تعالى انا كفيناك
المستهزئين فاهلكهم الله تعالى في يوم واحد وكل منهم بعذاب بغير
صاحبه منهم العاص بن وايل السهمي خرج في يوم ذي مطر على راحلته
وابنان له يتكبرين فنزل شعبا من تلك الشعاب فلما وضع قدمه
على الارض لدغته الحية وطلبوا فلم يجدوا شياء وانتفخت رجله
حتى صارت مثل عنق بعير ومات وهو يقول قتلني رب محمد عم
والثاني الحارث بن قيس السهمي اكل حوتا مالحا فوقع عليه عطش
شديد فلم ينزل عليه بشرب الماء حتى انقد ومات ويقول قتلني رب
محمد عم والثالث الاسود بن عبد المطلب وكان له ابن يقال له زمعة
بالشام وكان ان يحن عنه وكان اذا خرج يقول اشتهى كذا وكذا
مقبلا كذا وكذا واتيك يوم كذا وكذا فلا يحرم مما قال وكان النبي عم
فدعا على الاسود ان يعمى بصره وان يثكل ولده قال في بعض الروايات
اتاه جبرائيل بورقة خضراء فرماه بها فذهبت بصره قال فخرج في اليوم
الذي واعد فيه زمعة غلام نبل من جزاء قد راسها ووضعها ومعه غلام
فاتاه جبرائيل عم وهو قاعد في ظل شجرة فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب

وجهه بالسواك فاشتغلت بغلامه فقال انى لا ارى احداً يصنع
بك شيئاً غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلنى رب محمد عم والرابع
الوليد المغيرة المخزومى لعنه الله عليه ابداً مر على نبل من جزاعة قد
راسها ووضعها فى الشمس رجل يصنع السهام فتعلق به سهم بردائه
واخذ طرف لردائه فيجعله على كتفه فاصاب السهم لعينيه فمات وهو
يقول قتلنى رب محمد عم والخامس الاسود بن عبد يغوث خرج
الى الجبانة فاصابه السهم فاسود حتى صار حبشياً واتى اهله فلم يعرفوه
فاغلقوا الباب دونه عليه حتى مات وهو يقول قتلنى رب محمد عم و
اهلكهم الله تعالى فى يوم واحد بانواع الهلاك ليعلم الخلايق ان المنصور
من نصره الله تعالى والعزيز من يعزه الله تعالى واذكر من هذا النمط
ما يوافقها وجاء فى بعض الاخبار ان عتبة بن ابى لهب قال انى كفرت
بالنجم اذا هوى فحزن النبى عم من ذلك فقال اللهم سلط عليه كلباً
من كلابك واذكر القصة الى آخرها واذكر ما شئت من اهلاك اعدائه
ثم اذكر كرامات اوليائه حيث جعل الرب تعالى ابا بكر صاحب الغار وجعل
عمر سيد الابطال وجعل عثمان سيد الابرار وجعل على بن ابى طالب رض
والانصار رضوان الله عليهم اجمعين هذا لهم فى الدنيا وما فى الاخرة فنزلهم
دار القرار ومنورهم الملك الجبار واذكر من فضائلهم ما بدا لك واذكر
من فضائل

من فضائل امة محمد عم ما شئت ثم اشكر الله تعالى حيث جعل الله تعالى من اهل
ملته ومتابعته ولم يجعل من اعدائه وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين.

سورة الاخلاص اربع ايات مكية. بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل
قل هو الله احد الله الصمد الى اخر السورة قال ابو سعيد الحنفى رحمه اعلم
ان فى هذه السورة كلاما من وجوه كثيرة ولكنها تختصر على ستة اوجه
احدها فى فضائلها والثانى فى اسمائها والثالث فى نزولها والرابع
فى عدد اياتها وكلماتها وحروفها والاشارة فيها والخامس فى تفسيرها
والسادس فيما يتصل بها اما فضائلها فقد روى عن ابى الدرداء
عن رسول الله عم انه قال ايعجز احدكم ان يقرأ فى ليلة ثلث القران
قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال بلى هو الله احد يعدل ثلث القران
وعن ابى هريرة رض قال قال رسول الله جاءنى جبرائيل فقال لى يا محمد مازلت
خائفا عن امتك العذاب حتى نزل قل هو الله احد فلما نزلت امنت
العذاب على امتك وعن عائشة رض ان النبى بعث سرية وامر عليهم
رجلاً يقال له كلثوم بن هند فكان الرجل يصلى بهم ويقرأ قل هو
الله احد بعد الفاتحة ولا يعود الى غيرها فلما رجعوا النبى عم اخبروه
بذلك فسأله النبى عم عن ذلك قال الرجل حببت الى هذه السورة فقال
النبى عم ان الله احبك المرء مع من احب بحبك قل هو الله احد

وعن سعيد بن المسيب روى ان رسول الله قال من قرا قل هو الله احد عشر
مرات بنى له قصر في الجنة ومن قراها عشرين مرة بني له قصران
في الجنة ومن قراها ثلاثين مرة بنى الله له قصورا في الجنة فقالوا
يا رسول لنكثرن قصورنا فقال رسول الله ورحمة الله اوسع من ذلك
وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله من نسي ان يسمي على اول
طعامه فليقرا قل هو الله احد اذا فرغ عن الطعام فسمع رسول
الله رجلا يقراها حتى ختمها فقال غفر الله لهذا وعن انس قال كنا
مع رسول الله بتبوك فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور
لم نرها طلعت فيما مضى مثلها وكان بينه وبين مدينة مسيرة شهر
فطلعت الشمس يوما مغيرة على غير هيئتها فنزل جبرائيل فقال (اي اثني عشر يوما)
النبي عم يا جبرائيل ما لي ارى في الشمس مغيرة فقال جبرائيل عم لكثرة
اجنحة الملائكة قال ذلك معاوية بن ابي معاوية الليثي مات في المدينة
اليوم فبعث الله تعالى سبعين الف ملك يصلون عليه قيل بم ذلك
قال جبرائيل عم لكثرة قراءته قل هو الله احد بالليل والنهار وفي مشيه
وقيامه وقعوده وجائيا وذاهبا وعلى كل حال فاتاه جبرائيل عم
فقال هل لك يا رسول الله ان اقبض لك الارض فتصلي عليه قال نعم
فضرب بجناحه فلم يبق شجرة ولا اكمة الا تضعضعت ورفع

ورفع السرير حتى نظر اليه وخلفه صفان من الملائكة كل صف سبعون الف ملك
فصلى عليه وكان بينه وبين المدينة مسيرة شهر ثم رجع الى تبوك وفي الحديث
من قرا قل هو الله احد مع التسمية فان الله تعالى يغفر لقارئها ذنوب سنة
وروى ان الله تعالى يغفر لكل اية منها ذنوب عشرين سنة وحكي عن محمد بن
الفضل كانت اسنانه توجع ذات يوم فغلبته عيناه فراى في المنام كان قائلا
قال له ان اردت ان تشتفي من وجع الاسنان فاذا اقرا سورة الاخلاص الف مرة
فلما استيقظ قراها الف مرة من غير ان يقرا مع كل مرة بسم الله الرحمن الرحيم
فلم يجد الراحة من وجه فبقي متعجبا من امر رؤياه فراى في الليلة القابلة في
منامه كان قائلا قال له انما لم تشتف لتركك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في كل مرة
فاقراها معها تشتف فلما انتبه قراها الف مرة مع التسمية فشفي في الوقت
وحكي عن بعض الصالحين انه راى في المنام مائة حمامة طرن من كمه بلا رؤس
فلما انتبه سال عن تعبير رؤياه بعض المعبرين فقال لعلك قرات سورة
الاخلاص مائة مرة بلا تسمية فقال صدقت وعن النبي عم انه قال من اراد
ان يؤدي دينه وان اشترى نفسه من النار فليعط اثني عشر الف درهم
فقيل يا رسول من لم يكن له الف درهم قال فليقرا اثني عشر الف مرة قل هو الله
احد ويقال ان والي البصرة راى ثابت البناني رحمه في المنام كان يطير مع الملائكة
فقال له باي شيء وجدت هذه المنزلة الشريفة فقال بالصبر والشكر

وقراءة قل هو الله احد وعن النبي عم انه قال من احب عليا بقلبه فله ثواب
ثلث هذه الامة ومن احب بقلبه ولسانه فله ثواب ثلثي هذه الامة
ومن احبه بقلبه ولسانه وبدنه فله ثواب جميع هذه الامة ومن قراها
قل هو الله احد مرة فله ثواب ثلث القران ومن قراها مرتين فله ثواب
ثلثي القران ومن قراها ثلث مرات فله ثواب جميع القران وروي عن جبة
العرني ان علي بن ابي طالب رض قام على المنبر فقال يا ايها الناس اني قادر
عليكم جميع القران في هذه الساعة فتعجب الناس ثم قرا قل هو الله احد ثلاث
مرات وعن علي ايضا انه قال ان رجلا وقع في دار الكفرة وخرج سالما
فقيل له كيف خلصت قال استقبلني رجل حسن الزي والمنظر والله
ما رايت احسن منه فقال امؤمن انت قلت اي والله قال اتعرف
سورة الاخلاص قلت نعم قال لا تخف من طريقك ولا تبالي بهم وقل
يا الله يا صمد يا احد فكنت امر عليهم ويكلمني الاسارى ولم يرني
الكفار ونجوت منهم ويقال في الحكاية ان فقيرا قام في مجلس معروف
الكرخي فقال يا ايها الاستاذ مسل لي من الناس شيا فان فقير فقال
له معروف الكرخي ايها الرجل هل تحسن قل الله احد قال بلى قال اقراء
فقراها الرجل فقال معروف يا رجل هل تبيع ثواب هذه السورة بمائة
درهم قال لا بمائتي درهم قال لا بالف درهم قال الى ان بلغ عشرة الاف درهم

فقال

وقال الرجل لا فقال معروف له كيف تكون فقيرا وانت لا تبيع عمل ساعة
واحدة بعشرة الاف درهم اذهب واشكر الله حتى يرزقك من حيث
لا تحتسب فذهب الرجل فرحا بذلك وشكر الله تعالى في الطريق لما اكرمه
بتلاوة هذه السورة فاخذه المطر في مسيره فالجا الى خربة فجاء فارس
حسن الشباب جميل الوجه فقال له ايها الرجل انت الذي لم تبع ثواب سورة
الاخلاص بعشرة الاف درهم فقال بلى فقال خذ هذه البدرة هذه عشرة
الاف درهم لك في الدنيا واصبر حتى ترى ثوابها في العقبى فرجع
الرجل الى معروف الكرخي واخبره بالقصة فرفع معروف راسه الى السماء
فقال الهي بهذا عرفتك ان من اختار طاعتك ورضاك تغنيه في الدنيا
والاخرة وحكي ان الرجل حين ذهب من عند معروف فدعا له معروف
فقال معروف اللهم اغنه بفضلك من الدنيا واستجاب الله دعاءه
ليعلم بركة دعاء الصالحين وفي الحديث عن وكيع عن اسرائيل عن ابرهيم
عن عبد الاعلى عن ابن جبير عن ابن عباس رض قال قال رسول الله كنت
اخشى العذاب على امتي بالليل والنهار حتى جاء لي جبرائيل بسورة قل هو الله
احد فعلمت ان الله تعالى لا يعذب امتي بعد نزول قل هو الله احد لانها
نسبة الله فمن تعهد قراتها تناثر البر من عنان السماء على مفرق
راسه ونزلت عليه السكينة وتغشاه الرحمة وله دوي حول العرش

حتى ينظر الله الى قاريها فيغفر له مغفرة لا يعذبه بعدها ابدا ثم لا يسئاله شيئا
الا اعطاه الله وجعل في حرزه وكلائها ويكون له من يوم قراءها الى يوم
القيمة من كل خبر اعد الله لاوليائه واهل طاعته من خير الدنيا والاخرة النصيب
الوافر ويوسع الله عليه الرزق ويعدله في اليسر ويكفيه الهم من اموره كلها
ولا يذوق سكرات الموت وينجوا من عذاب القبر ولا يخاف اذا خاف العباد
واذا في الجمع اتوه بنجيبة خلقت من درة بيضاء فيركبها فيمر به حتى يقفه
بين يدي الله تعالى فينظر الله اليه بالرحمة ويكرمه بالجنة يتبوء منها حيث
يشاء فطوبى لقاريها فانه احد يقراء قل هو الله احد مرة الا وكل الله تعالى
به الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ويستغفرون له ويكتبون
له الحسنات الى يوم يموت ويغرس له بكل حرف منها نخلة طولها الف فرسخ
وعلى كل نخلة الف شمراخ وعلى كل شمراخ بعدد رمل عالج بسر كل بسرة
منها مثل قلة من قلال هجر يضيئ بريقها غصن كما بين السماء والارض و
النخلة من الذهب الاحمر والبسرة من درة حمراء مختلف الالوان حللها فيها حوار
وحليها ومن قراء قل هو الله احد وكل الله به الف ملك يبنون له المدائن
والقصور ويغرسون حول المدائن والقصور اشجارا من الرياحين والثمار
ويمشي على الارض والارض يفرح به ويموت مغفورا الذنوب فاذا قام بين
ايدي الله تعالى يقول له ابشر وقر عيناك بمالك عندي من الكرامة فيتعجب الملئكة

في قربه

٢٣١

في قربه من الله تعالى وكرامته اياه فيامر الله تعالى اللوح المحفوظ ان يقراء
عليه ثوابه بقراءة قل هو الله احد فيقراء عليه اللوح فيتعجب منه سكان السماء
فيقولون سبحانك ربنا وهل يكون في الجنة مثل هذا فيقول الله تعالى
فاني استعظم لعبدي هذا فارغبوا القراءة قل هو الله احد فان قرائته
برائة من النار فمن قراءها مرة يشهد له سبعون الف ملك بالجنة وكتب
له ثواب سبعمائة الف ملك يقول الله تعالى يا ملائكتي انظروا ماذا يريد عبدي
فاعطوه وهو اعلم بحاجته فمن حفظ قرائته كتب عند الله من الفائزين
القانتين الصالحين فاذا كان يوم القيمة قالت الملائكة يا رب كان عبدك
هذا يحب صفتك فيقول لهم لا يسبقني منكم ملك الا شيعه الى الجنة
فيزفونه الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها فاذا دخل الجنة
ونظر الملائكة الى درجاته وقصوره فيقولون يا ربنا ما نال هذا ارفع
درجة ومنزلا من الذين كانوا معه فيقرؤن كتابك كله فيقول ارسلت
انبيائي وانزلت معهم كتبي وبينت لهم ما انا صانع لمن امن لي من
الكرامة وانا معذب لمن كفر بي واني اجازي كلهم على قدر اعمالهم
من الثواب الا اصحاب سورة الاخلاص فانهم كانوا يحبون قرائتها اناء الليل
والنهار فلذلك فضلتهم على ساير اهل الجنة فمن مات على حب قل هو الله
احد يقول الله تعالى من يقدر على ان يجازي عبدي غيري انا القادر الذي

بجاريته فيقول عبدي ادخل جنتي فما رضاني عنك فاذا دخلها يقول
الحمد لله الذي صدقنا وعده الى قوله فنعم اجر العاملين وطوبى لمن احب
قراءة قل هو الله فان من قراءها كل يوم ثلث مرات يقول الله تعالى عبدي
وفقت واصبت لي احب بقراءة قل هو الله احد فان من قراءها كل يوم
ما اردت هذه جنتي فادخلها حتى ترى ما اعددت لك فيها من الكرامة
والنعيم بقراءتك قل هو الله احد فيدخل قبيل الف الف قهرمان على الف
الف مدينة ما بينها قصور وحدائق ارغبوا في قراءة سورة الاخلاص
فانه ما من مؤمن يقراء قل هو الله احد في اليوم ثلث مرات الى خمس مرات
الا وقد استوجب رضوان الله الاكبر وكان من الذين قال الله تعالى ومن يطيع
الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ومن قراءها عشرين
مرة فله ثواب سبعمائة الف رجل اهريق دماؤهم في سبيل الله وبورك
عليه وعلى اهله وماله وولده ومن قراءها ثلثين مرة بنى له ثلثين الف قصر
في الجنة ومن قراءها اربعين مرة جاور النبي عم في الجنة ومن قراءها خمسين
مرة غفر الله له ذنب خمسين سنة ومن قراءها مائة مرة كتب الله له عبادة
مائة سنة ومن قراءها مائتي فكانما اعتق مائتي رقبة ومن قراءها اربعمائة مرة
كان له اجر اربعمائة شهيد ومن قراءها خمسمائة مرة غفر الله لابويه

وما ولده

وما ولده ومن قراءها الف مرة فقد ادى دينه الى الله تعالى وصار عتيقا من النار
واعلموا ان خير الدنيا والاخرة في قراءة قل هو الله احد ولا يتعاهد
قراءته الا السعداء ولا يعجز عن قراءته الا الاشقياء واما اسماءها فعشرون
اسما احدها سورة التفريد والثاني سورة التجريد والثالث سورة
التوحيد والرابع سورة الاخلاص والخامس سورة النجاة والسادس
سورة الولاية والسابع سورة نسبة الرب تعالى والثامن سورة المعرفة
والتاسع سورة الجمال والعاشر سورة المقشقشة والحادي عشر سورة
المعوذة والثاني عشر سورة الصمد والثالث عشر سورة الاساس والرابع
عشر سورة المحضرة والخامس عشر سورة المانعة والسادس عشر سورة المنفرة
والسابع عشر سورة البراءة والثامن عشر سورة المذكرة والتاسع عشر سورة
النور والعشرون سورة الامان واما التفريد والتجريد والتوحيد
فانما سميت هذه السورة بهذه الاسماء لان من قراءها وعرف الله تعالى
بالصفات التي ذكرت في هذه السورة فهو موحد ومفرد ومجرد
واما سورة الاخلاص قال قتادة انما سمي سورة الاخلاص لانها سورة
خالصة لله تعالى ليس فيها ذكر شيء من امر الدنيا والاخرة قال ابو سعيد الحنفي رحمه
انما سميت سورة الاخلاص لانها تخلص قاريها من شدائد الدنيا وسكرات الموت
وظلمات القبر واهوال القيمة واما سورة النجاة فلان نجاة العبد في الدارين

من انواع البلايا بكلمة التوحيد اما في الدنيا فمن السيف والجزية
واما في الاخرة فمن عذاب جهنم واما سورة الولاية فما روي في بعض
الاخبار ان رجلا اراد ان يركع ركعتي الفجر وكبر وقراء فاتحة الكتاب
فقال له النبي عم تبراء فقراء قل يا ايها الكافرون فلما قام في الركعة الثانية
فاتحة الكتاب فقال له النبي له تولى فقراء قل هو الله احد فلهذا اسميت
سورة الولاية واما سورة نسبة الرب تعالى فلان المشركين قالوا للنبي عم
انسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه السورة وروي عن النبي عم قال لكل
شيء نسبة ونسبة الله قل هو الله احد الله الصمد وان الصمد هو الذي
لا جوف له وروي ان قريشا عيروا رسول الله فقالوا ان ابن ابي كبشة
يحب مولاه ابدا يقراء نسبة قل هو الله احد واما سورة المعرفة فما روي
عن جابر بن عبد الله الانصاري ان رجلا جاء فصلى ركعتين فراء قل هو الله
احد فقال النبي عم هذا عبد عرف الله تعالى واما سورة الجمال فلما روي
ان النبي عم قال ان الله جميل يحب الجمال فسئل بعضهم عن معنى الجمال
فقال جمال الله ان احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
وجمال العبد ان يعرفه بهذه الصفات واما المقشقشة فلانها تبرئ صاحبها
عن مواض الشرك يقال تقشقش المريض اذا اقبل للبراء وقيل يا ايها الكافرون
يسمى المقشقشة اي لانها تبرئ من الشرك يقال تقشقش البعير اذا رمى

بجرانه واما المعوذة فلما روي ان النبي عم قال لعلي لما زفت اليه
فاطمة تعوذ بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس فما تعوذ المتعوذون بمثلهن واما سورة الصمد
فلان فيها من ذكر الصمد كما يقال سورة ابراهيم وسورة محمد فكذلك
ساير السورة واما سورة الاساس فلما روي عن قتادة عن انس بن
مالك عن النبي عم اسست السموات السبع والارضون السبع
على قوله تعالى قل هو الله احد واما سورة المانعة فيما روي عن الضحاك
بن مزاحم عن ابن عباس ان الله تعالى قال لرسول الله ليلة المعراج اعطيتك
بسورة الاخلاص وهو من ذخاير كنوز عرشي وهي المانعة من عذاب
القبر ومن نفحات النيران واما سورة المحضرة فان الملائكة يحضرون
لاستماعها واذا قراءت واما سورة المنفرة فلان الشياطين ينفرون
عند قراءتها ويهربون واما سورة البراءة فلانها براءة من الشرك
روي عن النبي عم يسمع رجلا يقراء قل هو الله احد فقال اما هذا
فقد بريء من الشرك وروي عن النبي عم قال من قراء قل هو الله احد
مائة مرة في الصلوة او غيرها كتب الله تعالى براءة من النار واما المذكرة
فلانها تذكر العبد خالص التوحيد ومحض التفريد واما سورة النور
فلما روي عن النبي عم ان لكل شيء نورا ونور القران قل هو الله احد قال

جبرائيل عم يا محمد مازلت خائفا على امتك حتى نزلت قل هو الله احد
واما قل هو الله احد فاسم ظاهر حكاية في فضائلها يقال ان رجلا مات
فراه ابوه في المنام تلك الليلة كانه في الجحيم والاغلال ثم راه ليلة الثانية
في الجنة فقال له ما رايتك البارحة كذلك فما هذا فقال مر علينا رجل
فقرا قل هو الله احد ثلث مرات ووهب اجرها لنا فقسم بيننا فهذا
الذي تراه نصيبي ذلك وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين مجلس
في نزولها وتفسيرها واما الكلام في نزولها فقد اختلفوا في نزولها
فمنهم من قال انها مكية وهو قول كريب ونافع ابن ابي نعيم ورواية
بن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس ومنهم من قال انها
مدنية وهو قول مجاهد بن كعب وابي العالية وقال بعض المفسرين
ان قريشا واليهود سالوا رسول الله ان ينسب لهم الرب تعالى الذي
يدعونا الى توحيده فقالوا انسب لنا ربك الذي تعبده وتدعونا
اليه ام من رصاص هو ام من نحاس ام صفر وهل ياكل او يشرب او ما
هو وكيف وكانت قريش تعبد الاصنام وتزعم انها تشفع لهم
وتقربهم الى الله زلفى فانزل الله تعالى قل هو الله احد جوابا لسوالهم
عنه وقد روي عن ابن عباس رضه انها نزلت في اربد بن قيس وعامر بن
الطفيل اقبلا ذات يوم يريدان رسول الله عم وهو في المسجد الحرام جالس

في نفر

٢٢٤

في نفر من اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس بجمال عامر بن الطفيل وكان
من اجمل الناس اعور فجعل يسال اين محمد فاخبروه فقال رجل من اصحاب رسول
يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل وقد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد
الله به خيرا يهده واقبل حتى قام على راسه فقال انت محمد قال انا محمد
قال الى اي شي تدعونا اليه قال ادعوا الى الله تعالى ربي ورب كل شي
فقال عامر انسب لنا ربك امن ذهب هو او من فضة الى اخرها
فانزل الله تعالى هذه السورة جوابا لسوال عامر فقال عامر مالي ان اسلمت
قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال عامر اتجعل لي الامر من بعدك
قال ليس لك ذلك ولا لقومك ولكن ذلك الى الله تعالى يجعله حيث
يشاء قال افتجعلني على الوبر وانت على المدر قال النبي عم لا قال فماذا
تجعل لي قال لها اجعلك اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس ذلك اليوم
الي قال قال لا قال قم معي اكلمك فقام معه رسول الله عم وكان قد قال عامر
لاربد بن قيس اذا رايتني اكلمه فدر خلفه واضرب بالسيف فجاء النبي عم
ووضع يده على عاتقه يكلمه ويقول له يا محمد ان ربك الذي تدعونا اليه
كيف هو وايش تقول وما اشبه واشار الى اربد بن قيس ان اضربه
بالسيف فلما اراد ان يخترط سيفه فاخترط مقدار شبر حبسه الله تعالى
فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه وهو لا يستطيع سله فراى ذلك

رسول الله من خلفه لانه كان يبصر من خلفه كما كان يبصر من امامه فقال
اللهم اكفنيه بما شئت وبدر اليهما الناس فولهما هاربين وارسل الله
على اربد بن قيس صاعقة فاحرقته وطعن عامر بن الطفيل عليه اللعنة فخرج
غدة من عنقه فاتى الى بيت امراة اسمها سلولية فاشتد وجعه من تلك
الطعنة فكان يقول غدة كغدة البعير فظهر اثر الموت فى بيت
سلولية ثم دعى بفرسه وركبه واجراه حتى مات على ظهر فرسه وذلك
قوله ويرسل الصواعق وهى نار من السماء فلا دخان لها فيصيب بها من يشاء
وهو يجادلون مع الله الاية فقتل عامر بن الطفيل بالطعنة واهلك
اربد بن قيس بالصاعقة والله قادر على من يشاء وفاعل لما يريد واما
الكلام فى اياتها وكلماتها وحروفها اما اياتها فاربع والاشارة فيها قال
ابو سعيد الحنفى رحمه من قراء هذه الايات الاربعة ينجيه الله تعالى من الاديان
الاربعة من الشرك والمجوسية واليهودية والنصرانية واى كرامة
اجل من ان ينجى الله تعالى عبده عن دين الاشقياء ويثبته على دين
الانبياء وقال ايضا الاشارة فيها ان ابليس عليه اللعنة قال الهى بما اغويتنى
لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من اربعة اوجه الى اخر قوله
تعالى حكاية عنه رب بما اغويتنى لازينن لهم فى الارض الاية فقال
الرب تعالى انا اعطى لامة محمد قل هو الله احد اربعة ايات واذا قراءها

فلا تضل

فلا تضل الهم انت يا ابليس عليك لعنتى الى يوم الدين قوله تعالى ان عبادى
ليس لك عليهم سلطان لانهم يقرؤن هذه السورة من القران وقال ايضا
الاشارة فيها ان ذنوب الاولياء والمؤمنين لا يخلوا من اربعة اوجه ذنوب
السر والعلانية او الليل او النهار او الكل فاعطى الله تعالى هذه السورة
اربع ايات لامة محمد عم واذا قراءها يغفر لهم ذنوب السر والعلانية
والليل والنهار ببركتها وقال ايضا الاشارة فيها ان الطاعات على اربعة
اوجه كما ذكرنا فاذا قراء العبد هذه الاربعة يقبل الله منه جميع الطاعات
لان هذه السورة توحيد وبالتوحيد يقبل الله الاعمال الا ترى انه
لا يقبل الله من الكفار طاعاتهم لانه ليس لهم توحيد كما قال فى اية
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل ~~توبتهم~~ منه وهو فى الاخرة
من الخاسرين وقال ايضا الحكمة فى الاشارة فى انها اربع ايات
ان اعداء المؤمن اربعة نفس كافر يقاتله ومنافق يبغضه وشيطان
يضله ومؤمن يحسده فاعطاه الله تعالى هذه السورة حتى لا يقدر احد
من هؤلاء الاربعة ان يضره ان داوم على الدوام يقراءها واما الاشارة
فى انها خمسة عشر كلمة وقد روى عن النبى عم قال قل هو الله احد خمسة
عشر كلمة تشفعها خمسة عشر بركة ويقال ان ابواب النار سبع وابواب
الجنة ثمانية فيكون كلاهما خمسة عشر فمن قراء هذه الكلمات يغلق عليه ابواب

النيران السبع ويفتح عليه ثمانية ابواب الجنة وقال ابو سعيد الحنفي رحمه
الاشارة في كلماتها في انها اثبات ونفي وهو ان قدام العبد سبع كرامات
او سبع اهانات على الضل فمنها الموت اما الاشارة واما البشرى
وفي القبر اما الروضة واما الحفرة وفي القيامة اما بياض الوجه
او اسواد الوجه وعند الميزان اما الرجحان واما الخسران وعند
اخذ الكتاب اما باليمين او بالشمال وعند الحساب اما العسر واما
اليسر والسابع اما النار واما الجنة وبعد هذه الاشياء الاثنان
اما الزيادة على العذاب قوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
واما الزيادة على الثواب قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
ولا قيمة لهذه الزيادة لان هذه الزيادة هي الرؤية والرؤية يجدها
المؤمنون بفضل الله لا باعمالهم فمن قرأها هذه الكلمات الخمسة
عشر انجاه الله تعالى من سبع اهانات وزيادتها كما ذكرنا واكرمه سبع
كرامات على ضدها فيكون خمسة عشر ثم يكرمه بزيادة الجنة وهي
الرؤية ليعلم انه الكريم واما الاشارة في حروفها ان من قرأ هذه
السورة وهي اربعون حرفا اشركه الله تعالى في ثواب اربعين رجلا من البدلاء
الذين هم اوتاد الارض الى اخرها واما الكلام في تفسيرها الملكات
المخاطبة بهذه السورة للكافرين اذا كان السؤال منهم جعل الله تعالى الرسول

واسطة

واسطة بينه وبينهم فقال قل انت لهم اني لا اكلمهم فلذلك
قال قل هو الله ثم قال الواسطي هو ليس باسم ولا وصف ولكنه كناية
عن الذات واشارة اليه قال الحنفي حكي عن ابا يزيد البسطامي رحمه الله
قال جاءني الشيطان وقال لي قل يا يزيد فقلت وماذا اقول فقال
قل ليس قلت ولم اقول انه ليس فقال الشيطان قل هو ليس فقلت
يا ملعون انت العدو وتقر بانه هو فالعجيب فلم لا اقول بانه
هو وروي عن علي رض قال رايت الخضر في المنام قبل بدر بليلة فقلت له
علمني شيئا انصر به على الاعداء فقال لي خضر عم قل يا من هو هو
يا من لا اله الا هو قال علي فاخبرت النبي عم فقال علمك الاسم الاعظم
لو علمك الذي كان معه فقيل في اعدائك قال فجرى على لساني يوم
بدر فقتلنا كثيرا منهم وقال عمار رايت عليا يوم بدر في صفوه
هو رجل من اصحاب رسول
وهو يقول يا هو يا من هو لا اله الا هو فقلت له ما هذا قال
الاسم الاعظم قال ابو سعيد الحنفي رحمه ان الله تعالى دعا عباده الى
كلمة واحدة فمن فهمها فهم ما وراها وهي هو في قوله تعالى قل
هو الله ففهم المراد به الخواص ثم زاد بيانا بعبادة فقال احد ثم زاد
بيانا اخر الله الصمد ثم زاد بيانا فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد فمن فهم معنى الله استغنى به عن غيره وقال ابو سعيد الحنفي رحمه

٢٣٦

هو في الاصل حرف واحد وهو الهاء الا ترى انك اذا قلت على التثنية
تقول هما بسقوط الواو فثبت انه في الاصل حرف واحد وانما ادخل
فيه الواو ليكون عمادا للاسم بقول هو اسم مبهم وهو اشارة الى
غايب فاحتيج الى بيانه فبين الرب باسمه وصفته فاما الاسم هو الله
واما الصفة هو الاحد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
وسيل الجنيد عن معنى هو فقال هو بلا هو هو كما هو هو لا هو
الا هو وقال الحنفي رحه الاشارة في ان الهاء يكون له عينان وخط
في الوسط كانه يقول لا تشبيه المشبهين ولا تعطيل المعطلين
بل توحيد الموحدين وقول اخر لا نور ولا ظلمة بل هو خالق النور
والظلمة على هذا القياس لا صاحبة ولا ولدا بل هو خالقهما
لا شريك ولا معين بل خالق كل شيء ولا فوق ولا تحت ولا يمين
ولا يسار ولا قدام ولا خلف ولا حركة ولا سكون ولا اكل ولا
شرب ولا صنم ولا وثن ولا ملك ولا فلك ولا عزى ولا منوة
بل هو الله احد خالق هذه الاشياء كلها وقال ايضا بالفارسية هر كه
از مخلوقان چراغی افروزد از آن چراغ دود آید مولی چراغ معرفت
افروزد از زبان عارف هو بر آید وقال كل من احب احدا في السر
فاذا شرب شايا وسكر فيكون محبته في قلبه فيجعل فيقول هو هو
اي شرع
ويكون

ويكون ذلك اشارة الى محبوبه فكذا المؤمن يحب ربه فاذا سمع ذكر
من محبته فيقول هو هو وحكي عن سري سقطي انه قال كنت احب
ان ارى محبا لله تعالى فما وجدت سنين ثم وقعت يوما الى ساحل البحر
فرايت ثم شيخا كبيرا فقلت له هل تحتاج الى الطعام قال هو فقلت
هل تحتاج الى الشراب فقال هو فقلت الى اللباس فقال هو فقلت الى
المركب قال هو قلت الى الجار قال هو ما استوحش من الوحدة قال هو
فتعجبت قلت لعلك تعني به المولى فشهق شهقة فخر مغشيا ومات
قال فما رايت قبل ذلك ولا بعده مثله ثم قال الله تعالى وقد بينا معناه
في مجلس التسمية مقدار ما يكفي ثم قال احد معناه قال ابو سعيد الحنفي
الله احد لا من احد ولا في احد ولا على احد ولا باحد وكان ولم يكن
احد وقال ايضا معناه بغير توحيد احد وهو الذي جعل كل احد
احدا ولم يجعله احد احدا وقال ايضا احد لا يشبهه احد ولا يغلبه
ولا عني احد ولا يخفى عليه احد قوله تعالى ايحسب ان لم يره احد وقال
ايضا احد لا يشاركه في ملكه احد قوله ولا يشرك في حكمه احدا فان قيل
ما الفرق بين الواحد والاحد فقال بعضهم الواحد بذاته احد بصفاته
وقال بعضهم واحد بلا كيف احد بلا حيث وقال بعضهم واحد لا يزيد
في ملكه اظهار خلقه احد لا ينقص من ملكه افناؤهم وقال ابو سعيد الحنفي

الواحد في الحساب اصل كل حساب والاحد في الحساب زيادة على تمام الحساب
اما الواحد فيقال اذا ابتداء الحساب واحد ثم يقال اثنان فاذا تم
العشرة فاذا عرفنا هذا فنقول ان الله تعالى قد سمى نفسه واحداً
واحداً فكانه يقول انا واحد في تخليق كل شيء ابتداء وانا احد
في الزيادة على ذلك الشيء ولا شريك لي في الابتداء والانتهاء وليس
هذه الصفات الا الله كل واحد من الناس يكون عشرة لانه يكون
من اثنين من الاب والام ويكون في الاثنين في الليل والنهار ويكون
بقاؤه باثنين بالطعام والشراب ويكون مع اثنين مع الحركة والسكون
ويكون مرجعه الى اثنين اما الى الجنة والنار والله تبارك وتعالى
واحد على الحقيقة لا من اثنين ولا في اثنين ولا باثنين ولا يكون
مصيره الى اثنين ولا مع اثنين بل هو خالق كل اثنين وليس كمثله
شيء وهو السميع البصير وان ذكرت قصة بلال هاهنا بانه كان
يقول في سجوده للصنم احداً احداً الى اخره فانه لا يصلح مع هذا
وقال الحنفي رحمه الله ان الله تعالى سمى نفسه في القران احداً قوله قل هو الله
احد والثاني سمى النبي عم احداً ولا تلوون على احد يعني لم تلتفتوا
الى النبي عم والثالث بلال سمى بلالاً احداً قوله وما لاحد عنده يعني
لم يكن لبلال عند ابي بكر نعمة حتى اعتقه على مكافاة تلك النعمة والرابع
سماه

سماه لامة محمد عم احداً لقوله ما كان محمد ابا احدٍ من رجالكم
يعني لم يكن محمد اب احد من اصحابه وامته والاشارة فيها ان الله
تعالى واحد ليس له نظير من جميع خلقه والنبي عم احد لا نظير له
من الانبياء وبلال احد لا نظير له من الموالي والامة احد لا نظير
لهم من الامم اشارة اخرى سمى النبي عم احداً فلا وجد لعذابه وسمى
بلالاً احداً فلا شك في نجاته فكذلك سمى الامة احداً فلا شك في نجاتهم
من النار ويقال في الحكاية انه انه روي ابو يزيد البسطامي في المنام بعد
موته فقيل له ما فعل ربك بك فقال حين اضجعوني في قبري فدخل
على ملكان وقالا لي من ربك يا ابا يزيد فقلت يا ان اوزريد يتحق سؤالا لا يغني عني لواحد
في لحد من ربك فلم لا تسالان عن احد في لحد من عندك فان قيل الله
معرفة واحد نكرة والمعرفة لا ينعت بالنكرة جوابه ان دخول
التنوين في اخره بمنزلة المعرفة الالف واللام في اوله فيكون ذلك
معرفة وجواب اخر ان احد ليس بصفة الاسم الله وانما هو خبر
عن التوحيد والانفراد كما يقال زيد منفرد وعمرو متوحد فكذلك
هذا ثم قال الله تعالى الصمد روي عن ابن عباس قال الصمد معناه السيد
الذي قد انتهى سؤدده وليس فوقه سيد كما قال القائل لعمر بن مسعود
وبالسيد الصمد لقد بكر الناعي بخير بني اسد وقال علي ابن ابي طالب

الصمد الذي لا يخاف من فوقه ولا يرجوا من تحته ويصمد اليه الخلايق
في حوايجهم ويتضرعون اليه عند مسائلتهم وقال مجاهد الصمد الذي
لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب وقد قال القايل كل من طعامي فليت بالصمد
وانت في الدهر يا اخي سيدي قال الله تعالى وهو يطعم ولا يطعم وقال
ابو العاليه ومحمد بن كعب القرظي الصمد الذي لم يلد ولم يولد
لانه ليس شيء يلد الا يموت ويورث منه فاخبرهم الله تعالى عن نفسه
انه لا يموت ولا يورث ملكه وعن ابن عباس رض ايضا الصمد هو الذي
كمل في صفاته معناه والعامل الكامل في علمه القادر الكامل في قدرته
الصانع الكامل في صنعه الكامل في غنيته الملك الكامل في ملكه وسلطانه
وهكذا جميع صفاته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال الكلبي
الصمد المقصود اليه في الرغايب المستغاث به عند المصايب وقال
كعب الاحبار الصمد الذي لا يكافيه احد من خلقه وقال احمد بن حرب
الصمد الذي لا آخر له وليس احد سواه الا وله آفة وقال ابو سعيد الحنفي رحمه
هو الطاهر عن كل عيب المطهر بعيب كل ذي عيب لا آفة له وقال القايل
انا معيوب وذي طاهر وعالي الطاهر من عيني دليل فعيب في عيني
بعد ما كان عيب من دلالة الجليل وسئل الجنيد عن الصمد فقال الذي
لم يجعل لاعدائه سبيلا الى معرفته وقال جعفر بن محمد الخواص الصمد الذي

لم يعط

لم يعط الخلق من معرفته الا الاسم والصفة وقال محمد بن علي الترمذي
الصمد الواحد بلا عدد والباقي بلا امد القائم بلا عمد وقال القايل
ارغب الى الله ولا ترغب الى احد اما رضيت اضمان الواحد الصمد
الله رازق هذا الخلق كلهم حتى يعرف بين الروح والجسد قال ابو سعيد
الحنفي رحمه الصمد الذي ينور قلوب الاولياء بعطائه ويزين اركانهم
بالائه ونعمائه كما يجلي في القلوب نور ونور الرب يبسط نور على
على النور دال على الصمد نور من النور في نور بنور الله نور
يتساعد من واحد احد قال ابو سعيد الحنفي رحمه معنى ما قال نور الرب
يبسطه اي بتوفيق الرب يشرحه بزينه في قلوب وفي الحديث عن النبي عم
قال من اصابه شيء يقول سبع مرات يا الله يا احد يا صمد يقول
لبيك عبدي لاعطينك ما تريد مني وروى في بعض الاخبار انه مكتوب
على ساق العرش اني انا الله الاحد الصمد من قالها غفرت له ويقال
الصمد خمسة احرف مشتق من خمسة الاشياء الالف الالف واللام
لطفه والصاد صدقه والميم ملكه والدال دوامه وليس الرب الا
واللطف والصدق والملك والدوام الا الله الذي لم يلد ولم يولد الى
آخره ثم قال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد معناه ليس له ولد
فيورث ملكه منه ولم يولد اي ولم يكن له ولد فورث عنه الملك ولم يكن له كفوا

احدٌ لانه لو كان كفوا لكان له مثلاً من الاشياء والله تعالى نفى ذلك عن
نفسه بقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال بعضهم قل هو
الله احد ردٌ على المعطلة لانهم يقولون ليس لهذا العالم صانع واحدٌ
ردٌ على المجوسي والوثني الله الصمد ردٌ على المشبهة لم يلد ولم يولد
ردٌ على اليهود وكفار بني مليح ولم يكن له كفوا احدٌ ردٌ على النصارى
وفسّرها الى اخرها واما ما يتصل بها احدها بساط القاف واعلم
ان القاف سبعة احدها قاف القدرة قوله تعالى قل هو القادر على ان
سورة انعام
يبعث الاية والثاني قاف القول قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه
سورة النمل
الاية والثالث قاف القران قوله تعالى انه لقران كريم والرابع قاف القمر
قوله تعالى والقمر قدرناه منازل والخامس قاف المجيد قوله تعالى ق والقران
المجيد والسادس قاف قاب قوسين والسابع قاف الامر قوله تعالى قل هو
الله احد بساط الثاني اعلم ان اوصاف الربوبية على اربعة عشر
اشياء حتى يستحق للربوبية سبعة اثباتي وسبعة نفي فاما الاثبات
ينبغي ان يكون قديما باقيا حيا عالما قادرا واحدا غنيا واما النفي
ينبغي ان لا يكون له الشريك والصاحبة والمولود والوالد والطعام
والنصب واللعب والنوم والعيب وقد بينه الله تعالى كلها في كتابه
رحمة
اما القديم والباقي قوله تعالى هو الاول والاخر واما الحي قوله تعالى هو الحي

القيوم

القيوم واما العالم والله بكل شيء عليم واما القادر قوله تعالى والله على كل شيء
قدير واما الواحد قوله تعالى والهكم اله واحد واما الغني قوله تعالى
والله الغني وانتم الفقراء واما نفي الشريك قوله تعالى ولم يكن له شريك
في الملك واما الصاحبة والولد قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا واما الطعام قوله تعالى وهو يطعم ولا يطعم واما النصب
قوله تعالى وما مسنا من لغوب واما النوم قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم
واما العيب قوله تعالى الله الصمد وفسّر الكل كما يوفقك الله تعالى وبساط
الثالث اعلم ان العلم بالاشياء على خمسة اوجه احدها على الهوية
والثاني علم الماهية والثالث علم الكمية والرابع علم الكيفية والخامس
علم الاينية فلما بعث الله تعالى محمدا الى خلقه فدعاهم الله تعالى فسألوه
عن هذه العلوم الخمسة اما السؤال الاول فسألوه عن هويته فاجابهم الله تعالى
ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته
ان خلقكم الى قوله ان تقوم السماء والارض بامره الاية ومن اياته
ان يرسل الرياح مبشرات الاية ومن اياته الليل والنهار ومن اياته انك
ترى الارض خاشعة ومن اياته الجوار في البحر وقوله تعالى ان في خلق السموات
والارض الى قوله تعالى لقوم يعقلون وسؤال الثاني سألوا عن ماهية الله
ماهو فاجابهم الله عن الماهية لان الماهية يكون بجنس يتميز من اجناسه وليس

هو جنس يتميز عن اجناسه بل اجاب عن الماهية كما سأل فرعون واجاب
موسى عم قوله تعالى وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما
ان كنتم موقنين فهكذا كما سألوا الى النبي عم عن ماهية الله تعالى
فاجابهم الله عن الماهية فقال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
وقوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء قوله تعالى هو الذي
انزل عليكم الكتاب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ونظايرها
كثيرة والثالث سألوا عن كيفية الله تعالى فاجابهم الله تعالى بقوله
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله تعالى قل هو الله احد والرابع
سألوا عن كمية الله فاجابهم الله تعالى بقوله والهكم اله واحد وقوله تعالى
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا الله واحد والخامس
سألوا عن اينية الله تعالى فاجابهم الله تعالى بقوله وهو القاهر فوق عباده
وقوله يخافون ربهم من فوقهم وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى
فبين انه فوق كل شيء ولا حاجة له الى المكان وابن ثم ذكر في هذه السورة
جواب الاسولة الخمس قل هو الله احد اشارة الى الوجود وجوابا لسوال
الهوية وقوله احد اشارة الى الموصوف وجواب لسوال الماهية قوله تعالى
الله الصمد اشارة الى السودد وجوابا لسوال الكيفية قوله تعالى لم يلد ولم يولد
اشارة الى انه ليس كمثله شيء وجوابا لسوال الكمية وقوله تعالى ولم يكن له كفوا

احد

احد اشارة الى غنيته وجوابا لسوال الاينية وان شئت قلت قل هو
الله احد رد على المعطلة احد رد على المجوسية والمشركين الله الصمد
رد على المشبهة لم يلد ولم يولد رد على اليهود ولم يكن له كفوا
احد رد على النصارى واما من طريق الاشارة قل هو الله احد يعني
لا يحتاج الى احد الله الصمد يعني لا يستغني عنه احد لم يلد يعني
لم يرث الملك منه احد ولم يولد يعني لم يرث هو الملك من احد
ولم يكن له كفوا احد يعني لا يشبهه من خلقه احد بالفارسية قل هو الله
حاجتش نيايد بكس الله الصمد از وي بي نياز نيست كس لم يلد
مملكتش ميراث نيايد بكس ولم يولد وي ملك ميراث نيافت
از كس ولم يكن له كفوا احد از خلق سوي نماند كس ليس كمثله شيء
الآية ويقال ايضا الله افريدكارم احد نيكوكارم الصمد نيكو دارم
ويقال الله ستارم احد جبارم الصمد غفارم ويقال الله والهام
احد بي كسانم الصمد بي دلانم ويقال الله ثنا ثانم احد جانانم
الصمد دستانم ويقال الله كوي اخريدم بين احد كوي كزيدم بين الصمد
كوي خداوندم بين معناه بيافريد مثال بعلم وبكزيد مثال بحكم وبخريد
مثال بعضكم ويقال الله سابقانم احد مقصدانم الصمد عاجيانم ويقال
الله كوي قدم بين احد كوي منتم بين الصمد كوي مستم بين الصمد كوم

جنة بمن وهذه كلها صفات الله عز وجل لطافة اخرى ان الله تعالى
اجاب الكفار حين قالوا للنبي عم ما لم يجز وهو انهم قالوا انه لمجنون
شاعر كاهن ساحر فسكت النبي عم فاجابهم الله تعالى قال وما صاحبكم
بمجنون وقال وما علمناه الشعر ولا بقول كاهن وقال للذين قالوا انه
ساحر قوله ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر
فلما سب الكفار الرب تعالى الى ما لا ينبغي له قال للنبي عم اجب انت عني
فقل قل هو الله احد ليعلم الخلائق كرامتك وفضلك عندي اشارة اخرى
وهي انه قل امر من الله وهو اثبات الله اثبات احد اثبات الله
اثبات ايضا الصمد اثبات فهذه الخمسة اثبات وثلاثة بعدها
نفي وقوله تعالى لم يلد نفي ولم يولد نفي ولم يكن له كفوا احد نفي
فمن اراد ان يكون عزيزا في الدنيا والاخرة فلينف عن الرب تعالى الثلاث
وليحصل الخمس واما الثلاث قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة
واما الخمسة قوله تعالى ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملئكة
والكتاب والنبيين والثلاث ايضا الكفر والفسوق والعصيان والخمس خمس صلوات
فيترك الثاني ويحصل الخماسي واشارة اخرى ان هذه السورة كلها ثناء
على الله تعالى وكل من اثنى على ملك فان ذلك الملك يكرمه ويغنيه فالرب
اولى بان يكرم من اثنى عليه بما هو اثنى به نفسه اشارة اخرى ان من قراء
هذه

هذه السورة فكانما خالف جميع الكفار لاجل الله تعالى ومن فعل مثل هذا
فالرب يفضله ويثيبه بعددهم ويكتب له الحسنات بعددهم فلا نطول
اكثر من هذا وصلى الله على سيدنا محمد واله واصحابه واتباعه واتباعهم اجمعين الطيبين الطاهرين
سورة الفلق خمس ايات مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق الى اخر السورة روي عن ابن مسعود انه قال المعوذتين
ليستا من القران وانما هو تعويذ يعوذ بهما رسول الله حين اخذ عن عائشة
رض وقال جميع الصحابة انهما من القران وروي انه رجع من قوله الى قول
الصحابة وقال بعضهم معنى قوله انهما ليستا من القران اي ليستا من المتلو فيما
بين الدفتين ولكنهما كلام الله تعالى قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله ان في هذه السورة
اي بمعنى
كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها
وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل
بها اما فضائلها فروي عن علي بن ابي طالب رض عن النبي عم انه قال من قراء
قل اعوذ برب الفلق كتب الله له بكل اية عبادة سنة واعطاه الله
تعالى ثواب الصديقين وجاء في بعض الاخبار ان من اوتر بالمعوذتين وقل
هو الله احد قيل له يا عبد الله ابشر فقد قبل الله تعالى وترك وجاء في بعض
الاخبار ان النبي عم حين بعث فاطمة رضي الله عنها الى بيت علي ابن ابي طالب رض
قال يا علي تعوذ بقل هو الله احد وبالمعوذتين بما تعوذ المتعوذون بخير منهن

واما عدد اياتها وكلماتها فثلاثة وعشرون كلمة وحروفها فثلاثة وسبعون
حرفا والاشارة في اياتها ان من قراء هذه الاية الخمس يرجى من رحمة الله تعالى
ومناقشته وعلى الصراط وزلاته وان شئت قلت يرجى من فضل الله تعالى
ان يقبل منه صلوته الخمس وان شئت قلت من قراء هذه الايات الخمس
حفظه الله تعالى من شر خمسة اعداء الذين روى في الخبر عن النبي عم انه قال
المؤمن بين خمسة اعداء كافر يقتله ومنافق يبغضه وشيطان يضله ومن
شر يحسد ونفس ينازعه واما نزولها نزلت بالمدينة وسنذكر سبب
نزولها مع سبب نزول سورة الناس ان شاء الله تعالى واما تفسيرها
فحدثنا الشيخ ابو الفضل العباس بن احمد الهمداني قال حدثني ابو بكر
احمد بن علي حسين حمويه قال حدثني عبد الله محمد بن حامد عن علي
بن اسحاق عن محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
رض بتفسير هذه السورة وبتفسير جميع القران بسم الله الرحمن الرحيم
اما قوله تعالى قل خطاب خاطبه النبي عم كي يقوله ويعلم امته كي يقوله
واما قوله اعوذ يعني اعتصم وامتنع برب الفلق اي بخالق الفلق
والفلق هو الصبح اعلم ان الاستعاذة على ثلاثة اوجه الالتجاء والاعتصام
والهرب والالتجاء يكون بالسر وهو ان يتضرع الى الله تعالى بحفظه والاعتصام
انما يكون بثناء او ذكر والهرب ان يهرب من كل شيء يشغله عن الله تعالى عز وجل
اي اعتراض
فاذا

فاذا فعل ذلك اعاذ الله من الشيطان وهو ان يثبت في قلبه نورا ولطفا
يهرب الشيطان منه وينجوا من وسوسته او يشغل الشيطان بنفسه
حتى لا يفرغ اليه والله اعلم ويقال الفلق هو الخلق كلهم قال الحنفي رحمه
وانما قال الفلق هو الخلق لان كل خلق من الخلائق انفلق من شيء ما حتى قال
ان الطير انفلق البيض حتى يخرج منه الطير والمطر انفلق السحاب حتى
يخرج منه المطر وكذا انفلق الارض حتى خرجت الحبوب والاشجار
منها وهكذا ما اشبه ذلك ولذلك قالوا الفلق هو الخلق ويقال
برب الفلق الذي خلق القلب بالمعرفة واللسان بالشهادة والعين
بالعبرة والاعضاء بالخدمة ويقال الفلق بيت في النار روي عن كعب
الاخبار روي انه دخل بعض كنائس الروم فراى عبادهم واجتهادهم
فقال اخسر واضل قوم ارضيت لكم الفلق قيل وما الفلق يا كعب
قال بيت في النار اذا فتح بابه صاح في جميع اهل النار من شدة عذابه
وقال الحنفي رحمه سمعت ابا الفضل الهمداني انه يقول ان الفلق جب
خلق الله عز وجل جهنم ودركاتها فيما بين شفتيها وهي لا تفتح فقال
الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة يفتح فاها حتى برزت الجحيم وادخل
اهل النار في النار وادخل اهل الجنة في الجنة ثم تطبق الجحيم شفتيها
الى الابد فقيل يا محمد اعوذ برب الفلق اي اعتصم بخالق تلك الجبة

وشفيتها من شرها به وقل لا امتك حتى يستعيذ وامنها قال الحنفي رحم
قال معناه قل يا محمد اعتصم بالرب الذى فلق البحر لبنى اسرائيل وانجى موسى ع م
وقومه اجمعين واهلك فرعون بالغرق عليه اللعنة وقومه الكفير.
قوله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم والاشارة فيه كانه يقول
الرب يسلنى يا محمد ان انجيك وامتك من النار يوم القيمة كما انجيت
موسى ع م وقومه من البحر ومحمد ع م اكرم من موسى ع م فاولى ان ينجى
امته ببركة دعائه ثم قال من شر ما خلق اى قل اعتصم بالرب الخالق
من شر كل شىء خلق وبرء وصور فى الارض وفى السماء وما بينهما
ومعناه من الشياطين ووسواسهم ومن الجن وطغيانهم ومن الدنيا
وفتنها ومن الناس واذايهم وما اشبهها وهو اكرم من ان يأمر
بالاستعصام منه ثم لا يعصم عباده وقراء فى الشاذ من شر ما خلق
بتشديد اللام وتنوينه والمعتزلة يحتجون به ويقولون بالله تعالى
لا يقضى الشر وانما هو فعل العباد وهذا لا يصح لان هذه الاية
نزلت رد على المجوسى لانهم قالوا الخير يكون من يزدان والشر من
اهرمن فانزل الله تعالى هذه السورة من شر ما خلق معناه من الذى
خلق ومن شر والخير والشر كلها بقضاء الله تعالى وتقديره وهذا
ماء الخبر وليس بماء الجحد وبالله التوفيق ثم قال ومن شر غاسق اذا وقب
مومود

اى من ومن شر ظلمة الليل اذا دخل وانما قد علمنا الرب ذلك لان السراق
اكثرهم يسرقون بالليل وحشرات الارض انما يخرجون من جحورهم بالليل
كانه يقول الرب ان تخاف من هذه الاشياء فاستعصمنى حتى انا اعصمك
منهم وروى عن النبى ع م انه قال لعايشه رض تعوذى من شر غاسق
اذا وقب واشار الى القمر اى من شر ما يكون فى الليل ثم قال ومن شر
النفاثات فى العقد اى ومن شر الساحرات المهجات النافخات فى
العقد السحر وانما ذكرها بلفظ المؤنث لان الغالب ان النساء يشتغلن
٢٤٤ بالسحر لفراغهن وغيرتهن على ازواجهن والجنة حرام على كل ساحر
وكافر ثم قال ومن شر حاسد اذا حسد يقول ومن كل من يحسد
لغيره وهو لبيد بن اعصم اليهودى الذى سحر النبى ع م واخذ
عن عايشه رض وسنذكر قصته فى سورة الناس ان شاء الله تعالى
واعلم انه ليس ذنب اقبح من الكبر والحسد وهو حسد قابيل وان
اول ذنب عصى به الله فى السماء وهو الكبر حيث تكبر والرابع
من الانبياء كان يوسف ع م كان محسودا واخوانه حسادا فصار
الحساد مقهورين ويوسف ع م منصورين القاه يوسف ع م
اخوته فى البئر ورفعه الله تعالى على السرير وصيره مملوكا اخوته
وصير الرب تعالى ملكا والحاسد قوم طالوط كانوا [illegible] وطالوت

كان محسودا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق منه فظنوا
انه يستحق الملك من هو بالمال قوى فقال الرب تعالى لا بل انما يستحق
الملك من هو بالغناية قوى والسادس محمد عم كان محسودا
واليهود حسادا فقالوا بان النبوة فى نسل اسحق عم لا فى نسل
اسمعيل عم وابى لهم فنكس الله تعالى علم اليهود فلا يرفع لهم راية
الى يوم القيمة واعلا نقهم على محمد عم وامته والسابع الروافض حسدوا
ابا بكر رض وقالوا الخلافة فى آل ابى طالب رض فاعلا الله تعالى يد ابى بكر
الصديق رض فصارت الخلافة له فنكس علم الروافض فهم المقهورون
الى يوم القيمة والثامن الخوارج حسدوا عليا رض فقالوا له انت
لا تصلح الخلافة فنصر الله تعالى عليا رض حتى قتل منهم قتلا كثيرا
وصاروا مقهورين الى يوم القيمة فما ذكرنا عبرة لجميع المحسودين
حتى يصبروا ولجميع الحساد حتى يتوبوا وحكى ان ابليس عليه
اللعنة اتى باب فرعون عليه اللعنة فقرع الباب واستاذن قال
فرعون من فى الباب فقال له ابليس عليه اللعنة لو كنت اهلا لعرفت
من فى الباب فقال له فرعون عليه اللعنة ادخل يا ملعون فقال ابليس عليه اللعنة
لا دخل ملعون على ملعون فلما دخل عليه قال له فرعون اتعرف على وجه الارض
شرا منى ومنك قال ابليس بل الحاسد شر منى ومنك لان لى صديق اجابنى

كان

الى كل ما دعوته من الشر فقلت له قد وجب حقك على فسالنى حاجة قال
ابليس عليه اللعنة ان لى جارا وله بقرة فاقتلها لا تقدر لى على ذلك اتريد ان
اعطيك خمس بقرات مكانها فقال لا اريد الا هلاكها فعلمت ان الحاسد
شر من كل احد وعن ابى القاسم الحكيم رح قال المنعم منا محسود والمحتاج
الينا مطرود والملتمس لرضانا مكنود فالاعتصام بحبل الواحد المعبود
ويقال مكتوب فى الحكمة الرزق مقسوم والحريص محروم والبخيل مذموم
والحاسد مغموم ويقال اجتمع ثلاثة من الحساد فقالوا حتى نصف حسدنا
فقال احدهم بلغ من حسدى ان لا اشتهى ان اصنع باحد خيرا قال الاخر لانه
رجل صالح والثانى قال ما احب ان يفعل احد باحد خيرا وقال الثالث
ما فى الدنيا افضل منكما وانا ما اشتهى ان يفعل بى احد خيرا قط وعن
الخليل بن احمد انه قال الحاسد بربه حاسد لانه لم يرض بقضاء الواحد وقال
حكيم ان الله تعالى قد تكفل بالرزق فالاهتمام لماذا والثانى ان كان قاسم
الامر ذات الله فالحسد لماذا والثالث ان كان خالق الحسن والقبيح هو الله
والغيبة لماذا والدليل على ضمان الرزق قوله تعالى وما من دابة فى الارض
الا على الله رزقها الاية والدليل على قسمة الارزاق قوله تعالى نحن قسمنا بينهم
معيشتهم فى الحيوة الدنيا الاية والدليل على انه خالق الاشياء قوله تعالى
هو الله خالق كل شىء نرجع الى كلامنا والرابع ان كان الحساب حقا فالجمع

بالمال لماذا قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم والخامس ان كان الشيطان
عدوا مبينا لنا والانس لماذا قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو مبين والسادس
ان كان كل شيء بقضاء الله تعالى وقدره فالسخط لماذا قوله تعالى انا كل شيء
خلقناه بقدر والسابع ان كان وعد الله حقا فالبخل لماذا قوله تعالى وما
انفقتم من شيء فهو يخلفه وان كانت الدنيا غدارة ومكارة والطماينة
لماذا قوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وان كانت الموت حقا فالفرح [illegible]
لماذا قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وان كان القبر ضيقة وظلمة حقا
فالكبر والعلو لماذا قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم وان كان العرض
على الرحمن حقا فالفخر لماذا قوله تعالى وعرضوا على ربك صفا الاية وان كان
الله مطلعا على سرائرك فالغفلة والحركات لماذا قوله تعالى الم تعلم بان الله
يرى وقوله تعالى واسروا قولكم واجهروا به انه عليم بذات الصدور
وان كان المرور على الصراط حقا فالعجب والضحك لماذا قوله تعالى وان منكم
الا واردها الاية وان كان عقوبة الله بالنار حقا فالمعصية لماذا قوله تعالى
واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وان كان ثواب الله حقا كالجنة
فالراحة لماذا قوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون (او الحظ) واذكر كل فصل مع شرحه الى اخرها
وانما اردنا هذا الفصل بطوله لاجل فصل واحد وهو انه اذا كان قسمة
الارزاق من الله تعالى فقسم لواحد الغنى والسعة والاخر الفقر والفاقة

اهو

وهو الحكيم العليم فالحسد انما يكون محاربة مع الله تعالى لم فعلت هكذا
ونعوذ بالله من الحرب مع الله تعالى ويقال من حسد فسد والحسود لا يسود
وقد ذكرنا مجلسا في مذمة الحسد في قوله تعالى ام يحسدون الناس على
ما اتاهم الله من فضله الاية وقال القائل كل العداوة قد ترجى اماتتها
الا عداوة عاداك من حسد وقال اخر ان حسدت فزاد الله في حسدي
لا عاش من عاش يوما غير محسود لا يحسد المرء الا من فضائله
بالفضل او الناس والجود وصلى الله على سيدنا محمد واله واصحابه واتباعه
اجمعين سورة الناس ست ايات مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الناس الى اخر السورة قال ابو عبد الحنفي رحمه اعلم ان في
هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني في عدد
اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها
والخامس فيما يتصل بها اما فضائلها فروي عن علي رض عن النبي عم انه قال
من قراء قل اعوذ برب الناس فتح الله من قبره بابا من الرحمة واعطاه الله
بكل اية قراها ثواب من تصدق بالف دينار وعن امامة رض ان عقبة
بن الجهني حدثه انه كان مع رسول الله عم في سفر فقال له رسول الله عم
الا اخبركم بافضل سورتين في التورية والانجيل والزبور قلت نعم يا رسول الله
قال فسكت عنهم وسكت حتى اتينا الى المنزل فاقيمت الصلوة فقام رسول
النبي عم

الله عم فقرا بالمعوذتين في صلوة الصبح وانا في الصف الاول فلما قضى
صلوته التفت الي وقال لها يا عقبة ليس مثلهما في التورية والانجيل
ولا في الزبور واما اياتها فست ايات وكلماتها عشرون كلمة وحروفها
سبعة وسبعون حرفا والاشارة في اياتها ان من قرأ هذه الاية الست
حفظه الله تعالى من ستة اعداء من الشيطان وغروره ومن الكفار وشرورهم
ومن المنافقين وكيدهم ومن الزنادقة وضلالتهم ومن النفس
وهواها ومن الحساد وحسدهم اعلم بان هذه السورة دليل على فضيلة
بني ادم على جميع الخلائق لان الله تعالى اضاف نفسه اليهم في ثلث ايات
متواليات وهو قوله قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس
ولم يكرم بهذه الكرامات خلقا من الخلائق فقيل ان بني ادم افضل من جميع
الخلائق قال الحنفي رحمه معناه خاصتهم مثلا افضل محمد عم من جبرائيل عم
وابراهيم افضل من ميكائيل عم وعلى هذا القياس فقس غيرهم واما نزولها
فانها مدنية وسبب نزولها المعوذتين على النبي عم ما روي في بعض الاخبار
ان رجلا من اليهود ويقال له لبيد بن اعصم اليهودي عليه اللعنة سحر النبي
واخذ على عائشة رض عنها حتى كان لا يقدر ان يصل اليها فاشتكى
رسول الله عم وصار صاحب فراش فبينما رسول الله عم كان بين النوم
واليقظان اذا اتاه ملكان فقعد احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه

فقال

فقال احدهما لصاحبه ما اصاب هذا النبي عم فقال الاخر انه سحر فقال سلحه
ومن سحره فقال رجل يقال له لبيد بن اعصم اليهودي قال وكيف فعله فقال اخذ
وترا وعقد عليه عقدا ووضعه في كوبة ثم وضع الكوبة في بئر فلان
تحت الماء قال فما دواؤه قال يبعث الى ذلك البئر فينزح ماؤها ثم يخرج
الكوبة ويحل العقد فيبرأ وكان رسول الله عم يفهم كلامهما وان
كان نائما لانه كان ينام عينيه ولم ينم قلبه فلما انتبه وقد فهم كلامهما
فارسل عمارا مع نفر من اصحابه الى ذلك البئر فانتهى اليها عمار وقد
تغير ماؤها فصار مثلا كماء الحناء من شوم ذلك السحر فنزحوا الماء
فبدا صخرة فقلعوا الصخرة فاذا تحتها كوبة فاخرجوها فاذا في الكوبة
وتر قد عقد عليه احد عشر عقدة فجاؤوا به الى النبي عم فارادوا ان
يحلوا العقد فلم يقدروا فنزل جبرائيل بالمعوذتين احد عشر اية
فقرأ عليه فحلت كل اية عقدة وقام النبي عم كانما انشط من عقال
فامر النبي عم ان يحرق ذلك الوتر وامر الناس ان يتعوذوا بهاتين السورتين
واما تفسيرها قوله تعالى قل اعوذ برب الناس يقول قل يا محمد وقل لامتك
من يقولون اعوذ اي اعتصم وامتنع برب الناس معناه سيد الناس وخالق
الناس ومربيهم ومحولهم من حال الى حال ثم قال ملك الناس معناه الحكم
بمالك الملوك الذي يملك من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ثم قال

اله الناس معناه اعتصم بالذى يتأله وتيضوع اليه جميع الناس عند الشدائد
والحوائج اذا نزلت بهم اجز الله تعالى بانى خالق الناس لا غيرى وانا
ملكهم لا غيرى وانا معبودهم فلم يعبدوا غيرى ثم قال من شر الوسواس
الخناس معناه من شر وسواس الخناس وهو الشيطان يكون جاثما
اى يكون قاعدا
على قلب بنى آدم يوسوسه ويشوش قلبه ويدعوه الى الشر واذا ذكر
العبد ربه خنس اى اختفى وترك وسوسته واذا لم يذكر يوسوس
ثم وصف به فقال الذى يوسوس فى صدور الناس معناه يزين
المعاصى والفجور فى قلوبهم حتى يوقعهم فيها ثم قال من الجنة والناس
قال بعضهم يوسوس فى صدور الجن كما يوسوس فى صدور الناس
اعلم بانه ليس من مؤمن الا ومعه ملك يقال له ملهم وشيطان يقال
له وسواس فالملهم يدعوه ابدا الى الخير والعقل معينه والشيطان
ابدا يدعوه الى الشر والهواء معينه فانظر يا مؤمن لمن يجيب للملهم الكريم
الكريم او الشيطان اللعين الرجيم فان كان اجابتك للملهم الكريم فطوبى
لك وان كان اجابتك للشيطان الرجيم فالويل لك ان لم يرحمك ارحم
الراحمين واكرم الاكرمين وقال بعضهم معناه قل اعوذ برب الناس
من شر وسوسة شيطان الجن ومن شر شيطان الناس لان من الانس
شيطان كما ان من الجن الشياطين قوله تعالى شياطين الانس والجن وقوله تعالى واذا
خلوا

واذا خلوا الى شياطينهم الآية وشياطين الانس شر من شيطان
الجن لان شياطين الجن يهربون عن ذكر الرحمن ولا حول ولا قوة
وشياطين الانس لا يذهبون بشئ من الاشياء وانما يتصل بها
روى عن ابن عباس رضى الله عنه ان رجلا جاء الى رسول الله عم فقال ان احدنا
يعرض له شئ يحدث به نفسه ان يكون حممة احب اليه من ان يتكلم
به فقال رسول الله عم الله اكبر الحمد لله الذى رد امره الى الوسوسة
معناه لو ان فى قلبك خيرا لما وسوس الشيطان فى قلبك عن سفيان
عن منصور رضه كان اصحاب رسول الله عم اذا فقد والوسوسة عدوه
بعضا وفى خبر آخر ان رجلا قال لرسول الله عم انه يخطر على قلبى
اشياء فلو يتردى وقعت من فوق قصر فيكسر اعضائى لكان احب
الى من ذلك فقال النبى عم ذلك من تصديق الايمان فى قلبك وقال
ابو سعيد الحنفى رحمه العدو على نوعين عدو يرى وعدو لا يرى
فاما الذى يرى مثل الكافر والمشرك واما الذى لا يرى مثل ابليس
والشيطان فجعل الله تعالى الحديد سيفا وامر المؤمن بان يحارب الكفار
فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الآية وذلك لانه لا يجوز ولا يوافق
الحبيب مع العدو ولا يجتمعان فى مقام الكرامة قال الله تعالى انما المشركون
نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الانسان فيه لما لم يخبر

ان يجتمع العدو مع الحبيب في دار الخدمة والمحنة فكذلك لا يجوز
ان يجتمعان في الآخرة في دار النعمة دار الخدمة المسجد ودار النعمة
الجنة واما الحكمة في ذلك ليميز الله تعالى الخبيث من الطيب
ولذلك قال فريق في الجنة وفريق في السعير واما العدو الذي لا يرى
فجعل الله تعالى لسانك سيفا لتحارب معه ويقول اعوذ برب الناس
وكذلك كل استعاذة في القران هو المحاربة معه مثل الاستعاذة
او الشيطان
من الشيطان كمثل رجل انتهى الى كلب الراعي فيقع فيه الكلب فالحيلة
لذلك الرجل ان يستغيث بالراعي حتى يغيثه والا يهلكه ذلك الكلب
فهكذا من قصد اليه ابليس عليه اللعنة فيضله والله تعالى قال يا عبدي
اعتصم بي حتى انا اعصمك منه قوله تعالى قل اعوذ برب الناس فان
قيل ما الحكمة في تسليط ابليس عليه اللعنة مع خساسته على المؤمنين
مع كرامته قيل لان القدر والمنزلة انما يظهر عند الخلايق بازاء العدو
الا يرى ان ابراهيم عم كان خليلا في سابق علمه الا ان الخلق لم يعلموا
مرتبته فسلط الله عليه نمرود عليه اللعنة حتى ظهر مرتبته عند
الخلايق يقال في بعض الاخبار ان نمرود عليه اللعنة اسوار بعة الاف
رام حاذق بالرماية بان يرمي كل واحد منهم سهما الى ابراهيم عم مرة
واحدة فلما رموا بكت الملايكة السموات السبع فحين بلغ السهام الى نصف

الطريق

الطريق قلب الله تعالى تلك السهام الى الرمات فاتى سهم كل رام اليه ودخل
من كبده ونفذ من ظهره ومات مكانه فحينئذ ظهر مرتبته في الناس
وكذلك موسى عم مع فرعون الى اخره وكذلك عيسى عم مع من اراد
قتله الى اخره وكذلك محمد عم كان رسولا نبيا ولم يظهر مرتبته
في اربعين سنة حتى اوحى الله تعالى اليه وظهر اعداء كثيرة فحينئذ
نصره الله تعالى على اعدائه وكل يوم يزيد ملكه الى اخر الدهر نحو المشرق
والمغرب فكذلك ان الله تعالى سلط علينا الشياطين كي يظهر مرتبتنا
وعزتنا وشرفنا الا يرى ان النار عدو للذهب والفضة مع ذلك
مرور الذهب والفضة على النار يزيدهما جودة وان كان عدوا
والجواب الثاني ان المولى سلط ابليس عليه اللعنة على المؤمنين
كي يكون محنتهم اكثر فاذا كان محنتهم اكثر فيكون ذكرهم للمولى
اكثر فما يكون في النعمة دليله المريض والجواب الثالث انما سلط
ابليس عليه اللعنة على المؤمنين حتى يظهر رحمته لانه لم يكن العصاة
والعصيان لما ظهر على المؤمنين رحمة الرحمن ولهذا قال زين العابدين رض
عشرة من عشرة لا يعلمون العين من النقط والارض من المطر والانثى
من الذكر والعالم من الاثر وابليس من الكبر والكافر من الكفر والمؤمن
من الايمان والجنة من المؤمن والنار من الكفار والمصطفى من الشفاعة

والمولى من الرحمة على العصاة والمذنبين فان قيل ما الحكمة في ان ابليس
عليه اللعنة مع خساسته يرى المؤمنين والمؤمن مع جلالته لا يراه
والسؤال الثاني ان ابليس خلق من النار فكيف يعذب النار بالنار
والسؤال الثالث لم يبق ابليس عليه اللعنة الى يوم القيمة مع حقارته
ومات مصطفى مع جلالته والسؤال الرابع ان ابليس عليه اللعنة قصد
الى جفاء ادم ع م لا يسجد فصار لعينا وان عمر رضي الله عنه قصد الى جفاء
محمد ع م وصار كريما اما الجواب عن الاول ان ابليس يرى المؤمن والمؤمن
لا يراه لانه قائما في ضوء والذي يكون في ضوء القمر لا يرى لمن يكون
في ظلمة الليل ظلمة الكفر والمؤمن قائم في نور الاسلام ومن يكون
في بيت مظلمة فهو يرى لمن كان قائما في ضوء والذي يكون في ضوء
القمر لا يرى لمن يكون في ظلمة البيت هذه نكتة ظاهرها منور
وباطنها مظلم لان الجن المؤمن نوراني والادمي الكافر ظلماني والجن
المؤمن يراه والادمي الكافر لا يرى الجن وجواب اخر لانه لو لم
يكن كذلك لم يكن ايمانه بالغيب فاحب الله تعالى ان يفعل كذلك ليكون
ثواب المؤمن اكثر على ايمانه بالغيب وجواب اخر لان النبي ع م قال لعن
الله الناظر والمنظور اليه والشيطان ينظر للعيون للمؤمن ليكون له
اللعنة وبنو ادم لا يرون الشيطان لكي لا يقعوا في اللعنة وجواب

اخر

اخر لكي يكون ثوابه اكثر كان المحاربة مع عدو لا يرى اشد والجواب
خامس ان الله وضع المعرفة في قلب المؤمن وزين اركانه بالطاعة
التي كانت لابليس واعطى الرؤية لابليس حتى يرى معرفة المؤمن
وطاعته ليكون له حسرة على حسرة وحزنا على حزن ولم يعط المؤمن
رؤيته ذلك كيلا يعجب بعمله لان المؤمن لو راى حسرة ابليس لا يعجب
بعمله فلذلك لم يعطه واما الجواب عن السؤال الثاني ان ابليس خلق من
النار فكيف يعذب بالنار يقال له ان العادة قد جرت ان الحديد يقطع
بالحديد قيل في المثل الحديد بالحديد فلما كان الحديد عقوبة الحديد
جاز ان يعذب النار بالنار وجواب اخر انه لو لم يكن لابليس عقوبة اكثر
من قطيعة المولى ولعنته للكفار ذلك واي عذاب اشد من القطيعة
واي اياس اخس من اللعنة وجواب اخر انه روي في بعض الاخبار
ان الويل دركة من النار يستغيث النار منها كل يوم سبعين مرة فاذا
كان بعض النار هكذا لم لا يجوز ان يعذب بعض النار بالنار واما الجواب
عن السؤال الثالث ان بقي الى يوم التناد ومات رسول الله ع م ان يقال بان
الرسول حبيب وابليس عليه اللعنة عدو ولا ينبغي للحبيب ان يحبس الحبيب
في السجن على الدوام فلو اعطى للمصطفى بقاء الى يوم القيمة صار
محبوسا في السجن لان الدنيا سجن المؤمن كما ورد في الحديث ويجوز ان

ان يحبس العدو في السجن وابليس عدو المولى فيحبس الله الى يوم الوقت
المعلوم ثم يخرجه من السجن الفاني ويدخله الى السجن الباقي ابد الابدين
وجواب اخر ان المصطفى عم لو نال الحيوة الى اخر الدنيا لكثرة الكتاب
والشرايع فيصير الرسول سبب العقوبة والله تعالى قال وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وجواب اخر ان ابليس لو مات لم يظهر شرف
محمد عم وامته ولكان ساير الامم يحتجون يوم القيمة ويقولون
ان ابليس لم يكن في زمن محمد عم وامته فان لم يعطوا الله فلا يكون
عجبا فالله تعالى اعطى البقاء لابليس وزاد في كل يوم كيدا حتى انه
يكون محاربة الله تعالى مع ابليس اشد وثوابهم اكثر من ثواب ساير
الامم وجواب اخر ان ابليس سال البقاء في الدنيا فقال الرب جل جلاله
فانظر الى يوم يبعثون فقال انك من المنظرين وسال محمد الرضى
في العقبى فاعطى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى فنال كل واحد
منهما سال واما الجواب عن السوال الرابع ان ابليس عليه اللعنة قصد
الى جفاء ادم عم فصار لعينا وان عمر قصد الى جفاء محمد عم فصار
كريما ويقال ان ابليس قصد الى جفاء محمد ادم عم وافتخر وقال خلقتني من نار
وخلقته من طين في دار البقاء على بساط الوفاء في حال العلم فصار مقهورا
وان عمر رضه قصد الى جفاء محمد في دار الفناء على بساط الجفاء في حال الجهل

فصار

فصار معذورا وجواب اخر لان النبي عم كان يدعو عمر رضه ويقول
اللهم اعز الاسلام اعز هذا الدين بعمر اد بابي جهل فاستجاب الله
دعاءه في عمر رضه فادركه دعاءه فاخرج الله تعالى الى المصلح وهو يظن انه
يذهب الى الحرب حتى ذهب الى داعيه صالحيته واسلم على يديه الى اخر
القصة وادم عم لم يدع لابليس في الخير فلذلك صار ابليس لعينا
وعمر كريما وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة الشريفة المباركة الحدايق لاهل الحقايق
في يوم الثالث من وقت الضحى السادس والعشرين من جمادى الاخر المباركة الشريفة
حرره للعبد الضعيف المذنب الحاج عبد الرحمن ابن عبد الله في نا بجيه من النار
غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات امين يا معين
برحمتك يا ارحم الراحمين تاريخه سنه سبع وستين وثمانمائة من هجرة النبي عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

عن ابن عباس رضه عن النبي عم انه قال الكبائر سبعون كبيرة فاولها الاشراك
بالله تعالى فكانما خر من السماء فتخطفه الطير وقال الله لنبيه عم لئن اشركت
ليحبطن عملك الاية والثاني قتل النفس التي حرم الا بالحق قال الله تعالى
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الاية والثالث عقوق الوالدين
قال الله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقال
ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقال ان اشكر لي ولوالديك والي المصير

وقال الله تعالى وعظمتي وجلالي وارتفاع عرشي لو ان العاق لوالديه
لقيني باعمال الانبياء جميعا لابطلها وقال النبي عم والذي بعثني بالحق نبيا
ان العاق لوالديه لا يجد ريح الجنة الا ان يتوب ويرضي والديه
قال الله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا والرابع
اكل الربوا قال الله تعالى الذين ياكلون الربوا لا يقومون وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي بيده لو زنى العبد سبعين زنية كان اهون عند الله
من نكاح امه ونكاح امه كان اهون عند الله من مثقال حبة من الربوا
والخامس اكل اموال اليتامى ظلما قال الله تعالى الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما الاية وقال رسول الله عم والذي بعثني بالحق نبيا من اكل مال اليتيم ظلما
لم يقبل الله منه صلوته ولا صومه ولا زكوته ولا صدقته ولا صرفه ولا عدله
ولا تسبيحه ولا تحميده ولا تهليله ولا تمجيده والسادس قذف المحصنات
قال الله تعالى والذين يرمون المحصنات الغافلات الاية وقال النبي عم
والذي بعثني بالحق نبيا ان الله تعالى يامر هذه المحصنة يوم القيمة ان تاخذ
وتاخذ حسناته كلها وتلقي عليه سياتها كلها ويومر به بعد ذلك الى النار
والسابع الفرار من الزحف قال الله ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا
الاية قال النبي عم من فر من الزحف قال الله تعالى عليك لعنتي لاي شيء تفر
مني من رحمتي وتباعد من جنتي والثامن شرب الخمر قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا

امنوا انما الخمر والميسر الاية وقال رسول الله عم شارب الخمر كعابد وثن وقال عم
من شرب قدحا من خمر لم يقبل الله تعالى صلوته اربعين ليلة ولم يكتب الملئكة حسنة
وكان حقا على الله ان يسقيه من صديد اهل النار وقال النبي عم من شرب الخمر فكانما
عبد الاوثان والسابع الزنا قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا الاية وقال النبي عم
والذي بعثني بالحق نبيا من زنى فتح الله في قبره ثلثمائة الف وستين
كوة فيدخل الله عليه من كل كوة حية وعقربا ولهبا من النار والعاشر
الامن من مكر الله تعالى افامنوا مكر الله الاية وقال النبي عم والذي بعثني بالحق
نبيا لم يبعث الله تعالى عذابا الى يوم القيمة الا منهم من عذاب الله وقلة خوفهم
ولو انهم لو لم يامنوا من عذابه وخافوا منه لم ينزل الله عليهم عذابه و
والحادي عشر الياس من روح الله قال الله تعالى لا تياسوا من روح الله الاية
وقال النبي عم والذي بعثني بالحق نبيا ان الياس من روح الله اشد عند الله
من الذنب الذي اذنب والثاني عشر ترك اداء الامانة الى اهلها وقال الله تعالى
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقال النبي عم من اوتمن على مال
او على كلام فلم تؤد الامانات وخانه ادخله الله تعالى النار ولم يخرجه
الا ان يتوب والثالث عشر ترك الوفاء بالعهد قال الله تعالى اوفوا
بعهدي اوف بعهدكم وقال اوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الاية
وقال النبي عم من نقض العهد ولم يوف ادخله النار وقال النبي عم ان اسمعيل بن ابرهيم

كان مع رجل في طريق فقال له الرجل ان لي حاجة في المنزل فانظرني مكانك
حتى انصرف اليك فقال عم نعم فذهب الرجل الى منزله فنسي ان يرجع
اليه حتى اتت على ذلك سنة فلما كان بعد سنة رجع اليه فقال يا نبي الله
ما اقامك في هذا الموضع فقال عم ان اقامني من اجل اني كنت وعدتك
ان لا ابرح من ههنا فسماه الله تعالى صادق الوعد فقال الله واذكر
في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد الاية والرابع عشر الغيبة والتجسس
والظن والحسد والبخل والكبر والعجب قال الله تعالى ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا
ولا يغتب الاية وقال عم من ذكر من اخيه شيئا هو فيه مما يكرهه اذا سمعه شق
عليه فقد اغتابه فان ذكره بما ليس فيه فقد بهته فان مات ولم يتب
من ذلك كان مصيره الى النار قال الله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم
الظالمون وقال النبي عم من قال في اخيه قولا قبيحا مواجهة ومن خلفه
سماه الله تعالى في الويل قال الله تعالى ويل لكل همزة لمزة قال الهمزة
التي طلب من يلقى الناس فيما يشق عليهم ويسمعهم ما يكرهون في وجوههم
واللمزة من يقع في الناس من خلفهم قالوا يا رسول الله وما الويل
قال واد في جهنم مملوء من قيح اسود ودم والخامس عشر الاستهزاء
بالناس والسخرية بهم يقول الله تعالى وعزتي وجلالي وكرمي من غاب شيئا
من خلقي ثم لقيني بجميع اعمال الخلق لم يقبل منه ذلك وادخله النار

والسادس

والسادس عشر الذي ياتي باب سلطان جائر ولا يقدر ان يامره بالمعروف
او ينهاه عن المنكر يدخله الله النار قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار وقال النبي عم من اعان ظالما ولو بشطر كلمة فليتبوأ مقعده
من النار والسابع عشر العالم الذي يريد بعلمه الدنيا فيأتي السلاطين
والملوك فيطيعهم ما يريدون ويميل معهم ما يشتهون ويميل
بارائهم واهوائهم قال الله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان
داود الاية وقال النبي عم والذي بعثني بالحق نبيا من اخذ من سلطان جائر
شيئا وجلس معه على مائدة لم يقبل الله تعالى شيئا من عمله ولم يرفع له دعوة
وكان مصيره الى النار وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين و
والثامن عشر الذي ترك الصلوة ولم يصلي في وقتها قوله تعالى فويل
للمصلين الذين هم الاية يامر الله تعالى بمحاسبة العبد فان كانت صلوته
تامة ووضوء سابغا قبلت منه الصلوة وساير الاعمال وان ساير
الاعمال وان وضوءه وصلوته غير تام لم يقبل الله تعالى شيئا من عمله
ومصيره الى النار وقال النبي عم لا تدع الصلوة الا منافق لان الله تعالى
قال في كتابه فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة الاية والتاسع عشر
منع الزكوة قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وقال يوم يحمى عليها
في نار جهنم الاية وقال عم من لم يؤده زكوة ماله فاذا مات وضع في القبر على

جسده بكل عضو من اعضائه بكل درهم حية وعقرب ولهب من
النار وقال مانع الزكوة فى النار والعشرين من تعلم القران وحفظه
ثم نسيه بعد ذلك فان الله يرسل عليه بكل اية من القران حية وعقربا
ولهبا من النار قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له الاية والحادى
والعشرون من حبس اجر الاجير الذى عمل عنده غضب الله عليه
غضبا يقوده الى النار والثانى والعشرون من تعلم القران ثم اثر عليه الحيوة
الدنيا وزينتها استوجب سخط الله تعالى وكان من المنافقين فى الدرك
الاسفل من النار والثالث والعشرون من استمع الى حديث قوم وهم
له كارهون اذيبه فى سامعه انك والرابع والعشرون من سعى بين اثنين
ودخل بينهما حتى يفسد كل واحد منهما على صاحبه فان الله تعالى سلط
الله ملك الموت عند قبض روحه وهو عليه غضبان وقال الله تعالى
انما المؤمنون اخوة الاية الخامس والعشرون قطع الرحم وترك البر الى
الاقرباء قال الله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل الاية والسادس والعشرون
شهادة الزور وقال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال النبى عم
والذى بعثنى بالحق نبيا ان شاهد الزور لا يبرح فى مكانه حتى يوجب الله
النار وقال الله تعالى فى كتابه فى مدح اقوام اجتنبوا شهادة الزور فقال
والذين لا يشهدون الزور السابع والعشرون الحسد قال الله تعالى ولا يحيق المكر
السيئ

السيئ الا باهله وقال النبى عم ان الحسد لا يضر بجسد الا نفسه فان الحسود
اذا اصبر بجاعنه بصبى وقال الله تعالى ام يحسدون الناس على ما الاية
الثامن والعشرون الكبر قال الله تعالى ولا تمش فى الارض مرحا وقال النبى عم
من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كبه الله على وجهه فى
النار قال الله تعالى لملائكته عظمتى اياك والكبر فانه لو لقينى باعمال جميع
خلقى بمثقال حبة من خردل من كبر لادخلتك نارى ولو كنت خليل
ابراهيم عم قال النبى عم واذا قيل له اتق الله التاسع والعشرون الحلف
الكاذبة قال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الثلثون السرقة
قال الله تعالى والسارق والسارقة الاية قال عم من سرق شيا يخرج من قبره
مسود الوجه ازرق العين وجزاؤه النار الحادى والثلثون ان ياتى
الرجل حليلة جاره يغويها حتى يفسد على وجهها قال النبى عم من فعل
ذلك حجب بينى وبينه وهو لا يرانى الثانى والثلثون ان يكتم
شهادة عنده قال الله تعالى ولا يكتمون الشهادة الاية وقال النبى عم
من كتم شهادة فلم يقوى بها فهو كمن شهادة زور الثالث والثلثون
الضحك فى وجه الظالم ومصادقته قال النبى عم كان فى بنى اسرائيل رجل
لم يعص الله وكان فى زمانه ظالم فاتى الظالم الرجل مع اصحابه بالتسليم
والمصافحة فلم ينزع هذا المطيع يده من الملك حتى مسخه الله تعالى الرابع

والثلثون وهو ان الرجل اذا نام وهو ينوي ان ينوي الشر
في اخيه المسلم ويقول في نفسه اذا اصبحت افعل به كذا وكذا
وقال النبي اذا كان اخ مسلم محتاج وليس له ماينفق منه وعندك
قوتك وفضل من القوت ثم لم تواسه ولم يبعث به اليه ويريد
ان يصير محتاجا قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه الاية الخامس والثلثون
وهو ان الرجل اذا وقع في الرجل المسلم وهو جالس عند اخ له يعرف
انه كاذب فيما يقول انه لاينصر ولا يرده عليه ويترك نصرته
فهو من الكباير السادس والثلثون وهو ان الرجل اذا سمع في اخيه
المسلم شيا من القبيح فستره ذلك واذا ذكر بالجميل الحسن شاقه
ذلك من الكبائر يا رجل لعن انسانا ظلما بلغت اللعنة الى الله تعالى
فيقول الله تعالى ارجع الى من خرجت منه فرجعت اللعنة اليه
السابع والثلثون اذا قال الرجل لاخيه المسلم ياكافر فهو عند الله
كافر الا ان يتوب الثامن والثلثون ان يقول الرجل لاخيه المسلم
يا مرائي احبط الله تعالى من عمله عمل اربعين سنة والمرائي يدعى يوم
القيمة باربعة اشياء ياكافر يافاجر يامرائي وياغادر التاسع والثلثون
هو ان يقول الرجل لشيء لم يكن ليته قد كان ولشيء قد كان ليته
لم يكن وقال ابو ذر رضه لان اصنع الجمر في احب الي من ان اقول

لشيء لم يكن ليته لم يكن ولشيء لم يكن ليته قد كان الاربعون وهو ان
يعيب القصير بقصره والطويل بطوله والفقير بفقره والمريض
بمرضه والاسود بسواده والحادي والاربعون هو ان يبعث رجل الى
امراته رجل بهدية والطفها سترا بلطفه يريد كل واحد منهما
ان يخدع صاحبه لايقبل الله تعالى لاحدهما صرفا ولا عدلا ولا تهليلا
ولا تكبيرا ولا تحميدا ولا تمجيدا ولا تسبيحا ولو لقي الله بعمل سبعين
الف نبي لم ينظر الله ولم يزكه وله عذاب اليم الا ان يتوب
الثاني والاربعون هو ان يقعد الرجل مع امراة لايملكها وليس معهما
ثالث قال عم قال ابليس لعنه اني لم اقطع طمعي عن ثلاثة من رجل جلس
مع امراة لايملكها فانا اكون ثالثهما ولا ينجوا مني والثاني من رجل
ياتي باب سلطان جائر يعطيه مناه ويتبع هواه فيما لا يوافق الحق
والثالث من رجل عالم وهو صاحب هواء وبدعة لا اقطع طمعي
حتى افسد عليه قلبه وامرضه واشكله فيما هو فيه وقال عم قال ابليس
لعنه يا نبي الله ارمي كثيرا واصبر في وجوه كثيرة ولكن اذا رميت
بسهم النساء لم يخط لي سهم وقال النبي عم اني لم اخف على امتي فتنة
اضر بها من النساء الثالث والاربعون وهو ان يقضي الرجل بين اثنين
جالس في القضاء والرابع والاربعون وهو ان ينقص الكيال والميزان

قال الله تعالى ويل للمطففين الذين الآية الخامس والاربعون وهوان
يصغر ما عظم الله ويعظم ما صغر الله تعالى قال النبي عم والذي بعثني بالحق
نبيًا لا ينظر الله اليه ولا الملئكة والانبياء ولا الرسل السادس والاربعون
وهوان لا يعدل الرجل بين امرائه قال النبي عم والذي بعثني بالحق
نبيا ان الذي لا يعدل بينهما يخرج يوم القيمة من قبره وهواه بقيف
ووجهه اسود ويفضح الله على روس الخلايق من الاولين والاخرين
ويدخله النار السابع والاربعون وهوان يضرب الرجل او المراة
رضيعا صغيرا قال عم ان الذي يضرب وان الصغير الرضيع يخرج
الله تعالى الايمان من قلبه ولا يرده الا ان يتوب الثامن والاربعون
اتيان الرجل في دبره واتيان النساء النساء والرجل يأتي بامرائه في دبرها الرجل
قال عم من فعل شيئا من ذلك فليس منا الا ان يتوب الا وان رسول الله
بريء ممن يعمل عمل قوم لوط التاسع والاربعون ان يأتي الرجل امراته
في فرجها وهي حائض قال عم ثلاث يهتز العرش بعضا ومقتا من الرجل
يأتي الرجل في دبره انتهى والله اعلم بمراده

كتبه احمد بن محمود الدمشقي
في مستهل رمضان المبارك
سنة ثلاث وستون
وتسعمائة
غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين آمين
٢٢٣